سوزان كولنز

SUZANNE COLLINS

أنشودة الطيور المغردة والثعابين

THE BALLAD OF SONGBIRDS AND SNAKES





الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

«ما من شك أنه في ظل غياب سلطة ذات هيبة، يدخل الناس في حال تسمى الحرب، حيث يتقاتل الجميع مع الجميع».

- توماس هوبز، ليفياثان، **1651**

«هناك قانون يحكم الطبيعة وهو ملزم للجميع، إن المنطق الذي يصادف أنه القانون الذي يحكم الطبيعة يشير إلى أننا جميعاً متساوون وأحرار، فلا يفترض بأحد أن يعتدي على حياة الآخرين وصحتهم، وحريتهم، وأملاكهم...».

- جون لوك، الرسالة الثانية للحكومة، **1689**

«يولد الإنسان حراً، ولكن القيود تقيده في كل مكان».

- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، **1762**

«إن المعرفة التي تجلبها لنا الطبيعة لطيفة، ولكن عقلنا يُفسد الأشكال الجميلة للأمور، فنقتل بهدف التشريح».

- ويليام وردزورث، «انقلبت الأدوار»، قصائد غنائية، **1798**

«فكرث في وعده بالفضائل الذي عرضه في بداية حياته، وما تبعه من بلاء دمّر كل النوايا الحسنة، وذلك بسبب الكراهية والازدراء اللذين أظهرهما حماته له».

- ماري شيلي، فرانكشتاين، **1818**

القسم الأول

المرشد

1

وضع كوريولانس ما في قبضته من ملفوف في وعاء من الماء المغلي، وأقسم إنه سيأتي يوم لن يضعه في فمه مرة أخرى، ولكن اليوم ليس هو اليوم المنشود، فيجب عليه تناول وعاء كبير من هذا الطعام منخفض السعرات الحرارية، وشرب كل قطرة من الحساء، وذلك للحيلولة دون أن تقرقر معدته خلال حفل الحصاد؛ وهذا واحد من الاحتياطات العديدة التي دوّنها في قائمة طويلة، والتي يلجأ إليها لإخفاء حقيقة أن عائلته فقيرة فقر المشردين والحثالة. مع أنهم يقيمون في شقة تقع في أحد أفخم مباني الكابيتول، إلا أن وريث عائلة سُنو، العائلة التي كانت ذات يوم عظيمة، لم يكن يمتلك شيئاً سوى دهائه ليعيش عليه، بعد أن بلغ الثامنة عشرة من العمر.

إنه يشعر بالقلق بشأن القميص الذي سيرتديه في حفل الحصاد، فقد كان لديه بنطال داكن مقبول المظهر ابتاعه من السوق السوداء العام الماضي، ولكن الناس ينظرون أولاً إلى القميص. لحسن الحظ، قدّمت الأكاديمية الملابس الموحدة المطلوبة للاستخدام اليومي، ولكن طُلب من الطلاب أن يرتدوا ملابس عصرية في حفل اليوم. طلبت منه تيغريس أن يعتمد عليها ويثق بها، وهذا ما فعله، فلم ينقذه حتى الآن سوى مهارتها في الخياطة، ولكنه مع ذلك، لا يستطع أن يتوقع منها المعجزات.

كان القميص الذي أخرجوه من خزانة الملابس - التي تعود لوالده - مبقّعاً ومصفّراً بفعل مرور الزمن، أضف إلى ذلك أن نصف

أزراره كانت مفقودة، وقد حُرق أحد كُمّيه بواسطة سيجارة. لقد كان متضرراً جداً، ولم يكن بيعه ممكناً، هل سيرتدي هذا القميص في حفل الحصاد؟ في الصباح، توجّه إلى غرفة قريبته، ليجد أنها اختفت مع القميص. لم تكن تلك إشارة جيدة. هل استسلمت تيغريس من إصلاح القميص، واتجهت إلى السوق السوداء، لتحاول أخيراً العثور على ملابس تليق به؟ ولكن ما الذي تملكه ويستحق المقايضة؟ إنه شيء واحد فقط - نفسها - ولكن عائلة سْنو لم تصل إلى هذا الدرك بعد، أم أنها تصل الآن في الوقت الذي يُملّح فيه الملفوف؟

فكّر في الناس وهم يضعون بطاقة سعر عليها، بأنفها الطويل المدبب وجسدها النحيل، لم تكن تيغريس الأكثر جمالاً، لكنها لطيفة وهشة، وهذا ما يجعل منها مرغوبة، وستعثر على من يشتري، إن ركّزت في ذلك. أشعرته الفكرة بالغثيان وقلة الحيلة، والقرف من نفسه.

من داخل الشقة، سمع نشيد الكابيتول جوهرة بانيم، وسمع صوت جدته مرتفع الطبقة وهي تردده من خلف الجدار.

يا جوهرة بانيم،

أيتها المدينة العظيمة،

لا تكفين عن التألق على مر العصور

كعادتها، كانت تردد النشيد بنشاز، وأبطء من الإيقاع. في العام الأول للحرب، كانت جدته تشغل هذا التسجيل في الأعياد الوطنية،

وقتها كان في الخامسة من العمر، وكانت تيغريس في الثامنة، لقد سعت من خلال ذلك إلى غرس الروح الوطنية فيهما. لم يكن الحفل اليومي قد بدأ قبل اليوم الأسود الذي أحاط فيه متمردو المقاطعات بالكابيتول، وقطعوا عنهم الإمدادات لبقية سنوات الحرب. كانت تقول: «تذكروا يا أطفال، نحن محاصرون، ولكننا لم نستسلم»، ثم تبدأ بإنشاد النشيد من نافذة السقيفة كنوع من التحدي، في الوقت الذي تنهمر فيه القنابل.

نحن ننحني بتواضع، لمثاليتك،

ونتعهد لك بالحب،

وكانت الكلمات التي لم تتمكن يوماً من مجاراة إيقاعها..

أجفل كوريولانس قليلاً، فلم تهدأ جدته منذ عقد كامل وحتى الآن، على الرغم من هدوء المتمردين، فما زال هناك مقطعان.

يا جوهرة بانيم،

يا قلب العدالة،

تتوج الحكمة جبينك الرخامي.

تساءل إن كان هناك مزيد من الأثاث هل كان سيمتص شيئاً من الصوت، ولكن السؤال كان نظرياً. كانت السقيفة التي يعيشون فيها حالياً صورة مصغّرة عن الكابيتول نفسها، حيث تحمل ندبات هجمات المتمردين عديمة الشفقة، وكانت الجدران التي يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً مليئة بالشقوق، كما كان السقف مليئاً بالثقوب الناتجة

عن فقدان قطع من الجص، بينما ثبتت أشرطة سوداء قبيحة الزجاج المكسور للنوافذ المقوسة المطلة على المدينة. خلال الحرب والعقد الذي تلاها، أُجبرت عائلة سُنو على بيع العديد من ممتلكاتها أو مقايضتها، وقد انتهى بهم المطاف بإغلاق العديد من الغرف بعد أن خلت تماماً من الأثاث، أما الغرف الأخرى، فكانت تحتوي في أفضل الأحوال على بعض الأثاث. في آخر شتاء من الحصار بلغ سوء الأحوال الذروة، حيث ضُحي بالعديد من القطع الخشبية المنحوتة الراقية، بالإضافة إلى أعداد لا تحصى من مجلدات الكتب التي ألقيت في النار لتكون وقوداً لها من أجل تدفئة العائلة والحيلولة دون الموت تجمداً. عندما كان يتأمل ووالدته النار وهي تلتهم الصفحات اللامعة لكتبه المصورة وتتحول إلى رماد، ترقرقت عيناه بالدمع، ولكن يبقى الحزن والدموع أفضل من الموت برداً.

عندما كان كوريولانس يزور أصدقائه في شققهم عرف أن معظم العائلات بدأت بإصلاح منازلها، ولكن عائلة سُنو لا تستطيع تحمل تكلفة بضعة ياردات من قماش الكتان لخياطة قميص جديد فما بالك بإصلاح الشقة. فكّر بزملائه في الفصل، وهم يفتشون خزائنهم أو يرتدون البذلات التي خيطت حديثاً، وتساءل إلى متى يمكنه مجاراة المظاهر.

تمدنا بالضوء.

توحدنا.

إليك نقدم نذورنا.

ماذا سيفعل إن لم يكن القميص الذي تجدده تيغريس صالحاً للارتداء؟ هل يدعي أنه مصاب بالإنفلونزا، ويعتذر عن الحضور بسبب المرض؟ سيبدو ضعيف الشخصية. هل يجد الشجاعة في نفسه ويرتدي قميص زيّه الموحد؟ سيبدو عديم الاحترام. أم يحشر نفسه في قميصه الأحمر ذي الأزرار الذي لم يعد قياسه يناسبه منذ عامين؟ سيبدو فقيراً. ما الخيار المقبول؟ لا شيء مما سبق.

ربما ذهبت تيغريس لطلب المساعدة من ربة عملها فابريشيا واتنوت، وهي امرأة سخيفة كاسمها، ولكنها تمتلك موهبة معينة في اشتقاق الموضة، فلا يهم إن كان الرائج هو الريش أو الجلد، النايلون أو النسيج الفخم فدائماً ما تجد طريقة تدمج فيها المواد بنسبة معقولة. لم تكن تيغريس طالبة، فقد تخلت عن الجامعة، عندما تخرجت من الأكاديمية لمتابعة حلمها في أن تصبح مصممة أزياء، حيث كان يفترض بها أن تكون متدربة، لكن فابريشيا عاملتها وكأنها عاملة بالسخرة، حيث طلبت منها أن تدلّك قدميها، وتنظف مصارف المياه من كتل شعرها الأرجواني الطويل، لكن تيغريس لم تتذمر، ولم تسمع أي انتقاد من ربة عملها، فقد كانت مسرورة وممتنة جداً لامتلاكها مكاناً لها في مجال الموضة.

يا جوهرة بانيم،

يا مقعد السلطة،

أيتها القوة في زمن السلام، والدرع في الصراع.

فتح كوريولانس الثلاجة، وهو يأمل أن يجد شيئاً ليتناوله إلى

جانب حساء الملفوف، ولكنه لم يجد سوى قدر معدنية، وعندما رفع غطاءها، رأى قطعاً من هريسة البطاطا المتجمدة. هل نفّذت جدته أخيراً تهديدها وتعلمت الطهو؟ هل هذه البطاطا صالحة للأكل؟ غطى القدر مجدداً، حتى يجمع مزيداً من المعلومات عن هذه الهريسة، لأن رميها قبل أن يتبيّن الأمر يعد رفاهية لا يقدر على تحمل عواقبها. يا لها من قمامة فاخرة. تذكر - أو ظن أنه تذكر- عندما كان صغيراً وشاهد الأفوكس وهو يهمهمون في الطرقات ويفرغون أكياساً كبيرة من الطعام المرمي، والأوعية، بالإضافة لأغراض منزلية بالية في الشاحنات، ثم جاء وقت لم يعد هناك أشياء للتخلص منها، فلم يعد أحد يرغب بالتخلص من أي طعام قد يحتوي على أي سعرة حرارية، أو غرض يمكن المتاجرة به، أو حرقه للتدفئة، أو تثبيته على الحائط ليستخدم كعازل للحرارة. تعلم الكل كره الهدر، حتى أن ذلك الكره كان يتسلل إلى الموضة، كعلامة على الرفاهية، كقميص محترم.

احموا أرضنا

باليد المدرعة

القميص. القميص. يمكن لذهنه التركيز على مشكلة كهذه - أي مشكلة في الواقع- دون كلل، وكأن التحكم بأحد عوامل عالمه سيحميه من تدميره. كانت تلك عادة سيئة، أعمته عن أمور أخرى يمكنها أذيته، فقد كان الميل للهوس ملتصقاً في دماغه، وسيكون غالباً السبب في هلاكه، إن لم يتعلم التفوق عليه بالتفكير.

أنشدت جدته المقطع الأخير بصوتها المرتعش.

يا أيها الكابيتول، أنت حياتنا!

كانت امرأة عجوز مجنونة لأنها تظن أن الزمن الذي سبق الحرب لم ينقضِ، إنه يحبها مع أنها انفصلت عن الواقع منذ سنوات، وهي لم تكف عند كل وجبة عن الثرثرة عن عظمة عائلة سْنو الأسطورية، حتى عندما كان يتألف طعامهم من حساء الحبوب المائع والبسكويت الفاسد، وكان أي شخص ليظن أن مستقبله سيكون مجيداً بالتأكيد إن سمعها تتكلم عنه. عادة كانت تقول: «حين يصبح كوريولانس رئيساً... حين يصبح كوريولانس رئيساً...» سيتصحح بشكل سحري كل شيء من قوة الكابيتول الجوية إلى أسعار قطع اللحم الباهظة، لذا الشكر لله أن المصعد المعطل وإصابتها بالتهاب المفاصل منعاها من الخروج من المنزل كثيراً، وأن زوارها النادرين عجائز مثلها.

بدأ الملفوف يغلي مالئاً المطبخ برائحة الفقر، فحركّه كوريولانس بملعقة خشبية. لم يكن هناك أثر لتيغريس، وعما قريب سيتأخر الوقت على الاتصال واختلاق عذر لعدم الذهاب، فسيكون الجميع حاضرين في بهو أكاديمية هيفينبي، وسيضطر للتعامل مع الكثير من الغضب وخيبة الأمل من قبل بروفيسورة الاتصالات، ساتيرا كليك، التي أقامت حملة من أجله ليكون واحداً من أربعة وعشرين مرشداً في ألعاب الجوع، فقد كان مدرسها المساعد بالإضافة إلى أنه طالبها المفضل، وما من شك أنها ستحتاج إليه اليوم ليساعدها في شيء ما، حيث لا يمكن توقع الطريقة التي ستتصرف بها عندما تثمل، وهو أمر ملّم به في يوم الحصاد، لذا عليه أن يتصل ويخبرها

بوضعه، ربما يقول لها إنه لم يكف عن التقيؤ أو شيئاً من هذا القبيل، وأنه يبذل ما في استطاعته ليتحسن، حضّر نفسه قبل أن يمسك الهاتف، ويشتكي من مرض وخيم لكن فكرة راودته: هل ستسمح لهم باستبداله كمدرس إن فشل في الذهاب؟ وإن فعلت، هل سيضعف ذلك من فرصته في الحصول على إحدى جوائز الأكاديمية المقدمة للمتخرجين؟ فلم يكن لديه أي طريقة لتحمل تكلفة الدخول إلى الجامعة من دون جائزة كهذه، وهذا يعني عدم وجود مهنة، وعدم وجود مستقبل، ومن يعرف ما الذي قد يحدث للعائلة، عندها فُتح الباب الأمامي المشوه.

صرخت تيغريس: «كوريو!»، فأغلق الهاتف بسرعة. كان ذلك هو اسم التحبب الذي أطلقته عليه عندما كانا طفلين، وقد التصق به منذ ذلك الحين. ركض إلى المطبخ بسرعة حتى كاد يوقعها، ولكنها كانت متحمسة جداً فلم توبخه، وقالت: «لقد فعلتها، لقد فعلتها، حسناً، لقد فعلت شيئاً. انظر، انظر، انظر». كانت تقفز من فرط الحماسة، حاملة بيدها تعليقة عليها كيس قديم من الملابس. فتح كوريولانس السحاب وأخرج القميص.

كان بديعاً، وأنيقاً. لم يكن الكتان السميك باللون الأبيض الأصلي، لكنه لم يكن أصفر بسبب مرور الزمن عليه، بل كان قشدياً جميل اللون، وقد استُبدل قماش الياقة والكُمّين بالمخمل الأسود، أما الأزرار فكانت عبارة عن مكعبات خشبية باللونين الذهبي والأسود، ثقب كل واحد منها في مكانين من أجل تمرير الخيط.

قال بلطف: «أنت رائعة، أنت أفضل أقربائي، إن الثلج يهطل على

القمة». ثم احتضنها بيده الحرة، منتبهاً ألا يجعد القميص.

صرخت تيغريس: «الثلج يهطل على القمة». كانت تلك مقولة ساعدتهم على الاستمرار خلال الحرب، عندما لم يكن من الصعب الوصول إلى القاع.

قال: «أخبريني بكل شيء»، فقد كان يعرف أنها ترغب بذلك. كانت تحب التكلم عن الملابس.

رفعت تيغريس يديها، وضحكت قبل أن تقول: «من أين أبدأ؟». لقد قالت تيغريس لفابريشيا إن الستائر البيضاء في غرفة نومها تبدو متسخة، ثم دست القميص بينها حين وضعتها في مياه الغسيل المبيضة، وقد استجاب القميص لذلك بشكل رائع، ولكن لم يكن هناك قدر من النقع بإمكانه محو تلك البقع نهائياً، لذا غلته مع نبات قطيفة ميت، عثرت عليه في سلة القمامة خارج منزل جيران فابريشيا، وقد صبغت الأزهار الكتان بما يكفي لإخفاء البقع، أما مخمل الكمين، فكان من كيس يحوي بعض لوحات جدهما التي أصبحت الآن عديمة المعنى، وحصلت على مكعبات الخشب الصغيرة من القسم الداخلي للخزانة في حمام الخادمة، وطلبت من المسؤول عن الصيانة في البناء أن يثقبها لها على أن تصلح له معطفه بالمقابل.

سألها: «هل فعلت كل هذا صباح اليوم؟».

قالت وهو يتبعها إلى المطبخ حيث فتحت الثلاجة، وأخرجت المقلاة: «أوه، لا، البارحة. الأحد. هل عثرت على حبات البطاطا خاصتي؟ لقد بقيت مستيقظة لوقت متأخر، وأنا أصنع النشاء منها،

ثم ذهبت إلى عائلة دوليتل فهم يمتلكون مكواة جيدة. لقد احتفظت بالبطاطا من أجل الحساء». ثم أضافتها إلى الملفوف المغلي، وشرعت تُحركّها.

لاحظ الدوائر الأرجوانية اللون تحت عينيها، ولم يستطع منع نفسه من الإحساس بالذنب، فسألها: «متى نمت لآخر مرة؟». أجابت بنشاط: «أوه، أنا بخير، فقد تناولت قشور البطاطا. يقولون إنها تحتوي على كل الفيتامينات، واليوم هو يوم الحصاد، لذا هو عطلة عملياً».

قال: «لكنه ليس عطلة لدى فابريشيا»، في الواقع، لم يكن عطلة في أي مكان. كان يوم الحصاد فظيعاً في المقاطعات، ولكنه لم يكن ذلك الاحتفال الكبير في الكابيتول، فالجميع مثله لا يشعرون بالسعادة عندما يتذكرون الحرب. كانت تيغريس ستقضي اليوم بانتظار رئيستها في العمل وبقية طاقمها وهم يروون القصص الحزينة عما عانوه من حرمان خلال الحصار، ويشربون من دون تفكير. وسيكون الغد سيئاً، عندما يتوجب عليها الاعتناء بهم عندما يستفيقون.

سكبت تيغريس بعض الحساء في وعاء، ووضعته على الطاولة، قبل أن تقول: «كف عن القلق، ومن الأفضل أن تسرع في تناول الطعام».

نظر كوريولانس إلى الساعة، وتناول الطعام، ولم يهتم إلى أن سخونته ستحرق فمه، ثم هرع إلى غرفته مع القميص. سبق له

أن استحم وحلق ذقنه، ولحسن الحظ كانت بشرته البيضاء خالية اليوم من الشوائب، وقد أدت الملابس الداخلية والجوارب السود التي سلمتهم إياها المدرسة الغرض منها. لبس البنطال الرسمي الذي كان أكثر من مقبول، وحشر قدميه بصعوبة داخل الحذاء الجلدي، لقد كان صغير المقاس، ولكنه يفي بالغرض، وبحذر ارتدى القميص، ودسه أسفل البنطال قبل أن يلتفت نحو المرآة. لم يكن بالطول الذي من المفترض أن يصل إليه، فقد أضرت الحمية الغذائية السيئة بنموه، كما فعلت مع معظم أبناء جيله، ولكنه مع ذلك يبدو رشيقاً، ورياضي الجسم، وقد أبرز القميص جسده، لم يظهر بمثل هذه هذا المظهر الملوكي منذ كان صغيراً حين اعتادت جدته استعراضه في الشوارع ببذلته الأرجوانية. مشط شعره المجعد الأشقر إلى الخلف، وهمس ساخراً إلى انعكاسه على المرآة: «كوريولانس سْنو، الرئيس المستقبلي لبانيم. أحييك».

دخل بتباهٍ إلى غرفة الجلوس، وقد مد ذراعيه، ثم استدار حول نفسه لتراه تيغريس.

صرخت تيغريس وصفقت فرحة قائلة: «تبدو مذهلاً، أنت وسيم جداً، وعصري جداً، تعالي يا جدتي وانظري». كان ذلك اسم تحبب آخر ابتدعته تيغريس وهي صغيرة، حيث وجدت أن «تاتا» و«نانا» اسمين غير مناسبين لشخص إمبراطوري مثلها.

ظهرت جدتهما وهي تحمل بيدها وردة حمراء قطفتها حديثاً. كانت ترتدي سترة سوداء طويلة وفضفاضة، من النوع الذي كان شائعاً قبل الحرب، أما الآن فقد أصبح قديماً ومدعاة للسخرية، وتنتعل

حذاء مطرزاً معقوف المقدمة كان ذات يوم رائجاً، وبرزت خصلة من شعرها الأبيض الخفيف أسفل غطاء رأسها المخملي القديم. كان هذا الزيّ آخر ما تبقى مما اعتاد أن يكون خزانة ملابس فخمة، أما ما بقي من قطع ملابس لائقة، فقد احتفظت بها لترتديها عندما يأتيها زوار أو عندما تذهب إلى المدينة في زياراتها النادرة.

أمرته قائلة: «أمسك يا ولد، ضع هذه. قطفتها للتو من حديقة السطح». أخذ منها الوردة، ولكن شوكة منها وخزت راحة يده، وبدأ الدم ينزف من الجرح، فأبعد يده حتى لا يلطخ قميصه الثمين.

ارتبكت جدته وهي تقول: «أردتك فقط أن تبدو أنيقاً».

قالت تيغريس: «لا شك في ذلك يا جدتي. وسيكون أنيقاً».

ذكّر كوريولانس نفسه حين قادته تيغريس إلى المطبخ بأن ضبط النفس مهارة ضرورية، وأنه عليه أن يكون ممتناً لجدته لتوفيرها كل تلك الفرص اليومية حتى يتمرن على ذلك.

أخبرته تيغريس بسرعة وهي تنظف يده وتضمدها: «لا تنزف جروح الوخز طويلاً. تبدو الوردة أنيقة فعلاً. تعلم كم تعني لها ورودها، لذا اشكرها»، ثم اقتطعت جزءاً من الوردة، وحافظت على القليل من الساق الخضراء قبل أن تعلقها بقميصه.

شكرهما، وخرج مسرعاً من الباب إلى الدرجات المزخرفة الاثنتي عشرة، ثم إلى الردهة، قبل أن ينطلق إلى الكابيتول.

قاده الباب الأمامي إلى الكورسو؛ وهو شارع عريض لدرجة أنه

كان يتسع لمرور ثماني عربات جنباً إلى جنب في الأيام الخوالي حين كان الكابيتول يقدم استعراضاً عسكرياً مهيباً للجماهير. يتذكر كوريولانس أنه عندما كان صغيراً كان يجلس بالقرب من نوافذ الشقة، في الوقت الذي كان ضيوف الحفل يتباهون بالجلوس في مقاعد الصف الأول لرؤية المواكب، ثم تصل قاذفات القنابل، وكان شارع منزله غير سالك لفترة طويلة بسببها، أما الآن، فلا تزال الأنقاض تتراكم على الأرصفة مع أن الشوارع نظيفة، ولا تزال أنقاض المباني كما كانت عليه في اليوم الأول الذي دمرت فيه. حتى بعد مضي عشر سنوات على النصر، لا يزال عليه أن يشق طريقه بين قطع الرخام والغرانيت في طريقه إلى الأكاديمية، ولطالما تساءل إن كان الركام ترك هناك ليذكر المواطنين بما قاسوه، وبما أن الناس ينسون، فهم بحاجة إلى المرور من بين الأنقاض، واستعمال قسائم التموين القذرة، ومشاهدة ألعاب الجوع لتبقى ذكرى الحرب حية في أذهانهم، فالنسيان يقود إلى الرضى الذي يقودهم بدوره إلى نقطة الصفر.

عندما التف داخلاً إلى شارع سكولار، حاول أن يسير بسرعة معتدلة، فهو يريد الوصول في الوقت المحدد، ولكنه لم يرد أن يصل متعرقاً وأشعث. كانت الحرارة في يوم الحصاد هذا - كمعظم الأيام - مرتفعة، ولكن ما الذي يمكن توقعه غير ذلك في الرابع من تموز؟ كان ممتناً لعطر وردة جدته، لأن قميصه الدافئ كان يفوح برائحة البطاطا والقطيفة الخفيفة.

درّست الأكاديمية، بصفتها أرقى مدرسة ثانوية في الكابيتول،

أولاد الشخصيات البارزة والغنية والمؤثرة، ولقد حظي تيغريس وكوريولانس بالقبول في الأكاديمية من دون صعوبة تذكر بالنظر إلى التاريخ الطويل الذي يجمع بين عائلتهما والمدرسة حتى مع وجود أكثر من أربعمئة طالب في كل فصل. لم تكن هناك رسوم تدفع لارتياد الأكاديمية بخلاف الجامعة، كما أنها وفرت للطلاب وجبات غداء ومستلزمات مدرسية بالإضافة إلى الألبسة الرسمية، ارتاد الأكاديمية أي شخص يتمتع بمكانة مهمة، وكان كوريولانس يحتاج إلى علاقاته في الأكاديمية ليؤسس لمستقبله.

استطاع الدرج الرئيسي المؤدي إلى الأكاديمية تحمل وزن كل الطلاب، لذا استوعب بسهولة شلال المسؤولين والأساتذة والطلاب المتوجهين إلى حفل يوم الحصاد. صعد كوريولانس الدرج ببطء محاولاً أن يبدو وقوراً وعفوياً في حال نظر إليه أحد، فقد كان الناس يعرفونه - أو يعرفون والديه وجديه على الأقل- لذلك كان هناك معايير معينة يفترض بها أن تتوافر في سليل عائلة سْنو، وهو يأمل أن يحظى هذا العام، وابتداء من اليوم تحديداً، بتقدير شخصي. كان الإرشاد في ألعاب الجوع مشروعه الأخير قبل التخرج من الأكاديمية في أواسط الصيف، فإن قدّم أداءً رائعاً كمرشد، بالإضافة إلى سجله الأكاديمي المبهر، فيجب أن يُكافأ بجائزة نقدية كبيرة تكفي لتغطية رسوم دراسته الجامعية.

سيكون هناك أربعة وعشرون متسابقاً، وسيُغرى فتى وفتاة من كل مقاطعة من المقاطعات الاثنتي عشرة المهزومة بالجائزة المالية قبل أن يرموا في حلبة للقتال حتى الموت في ألعاب الجوع. لقد

ذكر كل شيء في معاهدة الخيانة التي أنهت الأيام الحالكة لتمرد المقاطعات، وهي إحدى العقوبات العديدة التي يتحملها المتمردون. سيُلقى بالمتسابقين مع الأسلحة ليقتلوا بعضهم بعضاً كما كان يحدث في الماضي في حلبة الكابيتول، التي تمثل الآن مدرجاً متهالكاً والذي كان يُستخدم قبل الحرب للأحداث الرياضية والترفيهية. لقد شُجع الناس على مشاهدة الألعاب في الكابيتول، ولكن العديد منهم تجنبوها، وتمثل التحدي في جعلها أكثر جاذبية. لذا، وللمرة الأولى سيعين للمتسابقين مرشدون مُكلفون مع وضع ذلك الهدف بعين الاعتبار، فقد اختير أربعة وعشرون من أفضل وألمع المرشدين من الأكاديمية لهذ المهمة، أما تفاصيل ما سيلي ذلك فلا تزال كسابق عهدها، حيث كان هناك نقاش حول تحضير كل متسابق لمقابلة شخصية، كنوع من الاستعراض أمام الكاميرات. اتفق الجميع أنه إذا أرادوا لألعاب الجوع أن تستمر فعليهم تطويرها لتصبح تجربة ذات معنى أكبر، كما أثار اهتمام الناس الجمع بين شباب الكابيتول مع متسابقي المقاطعات.

شق كوريولانس طريقه عبر مدخل تحف بجنباته رايات سود، وسار في ممر مقبب إلى قاعة هيفينبي، حيث سيشاهدون بث مراسم الحصاد. لم يكن متأخراً، ولكن القاعة كانت تعج بأعضاء هيئة التدريس والطلاب وعدد من مسؤولي الألعاب الذين لم يكونوا مطلوبين لبث يوم الافتتاح.

مر أفوكس بين الحشد حاملاً صينية من البوسكا، وهو مزيج من نبيذ مضاف إليه العسل والأعشاب، كان نسخة مسكرة من الأشياء

الحامضة التي حافظت على الكابيتول خلال الحرب، ومن المفترض أنه يقي من المرض. أخذ كوريولانس كأساً وتذوق قليلاً من البوسكا، آملاً غسل أي أثر لرائحة الملفوف من فمه، ولكنه سمح لنفسه برشفة واحدة فقط، فقد كان الشراب أقوى مما يظنه معظم الناس، فقد سبق له أن رأى في السنوات الماضية رجال الطبقة العليا يتحولون إلى أضحوكة نتيجة الإفراط في الشرب.

لا يزال الناس يعتقدون أن كوريولانس غني، إلا أن عملته الحقيقية الوحيدة كانت سحره، الذي نشره بحرية وهو يشق طريقه بين الحشد، فقد كانت الوجوه تشع عندما يحيّ بودّ الطلاب والمعلمين على حدّ سواء، ويسأل عن أفراد العائلة، ويقدم مجاملات هنا وهناك.

«إن محاضرتك عن انتقام المقاطعة رائعة جداً».

«أحببت غرتك».

«كيف جرت جراحة ظهر والدتك؟ حسناً، أخبرها أنها بطلتي».

سار عبر مئات المقاعد متوجهاً إلى المنصة حيث كانت ساتيريا تهدئ مجموعة من أساتذة الأكاديمية ومسؤولي الألعاب بإحدى قصصها الجامحة، وانضم إلى جوقة الضحك التي تلت نهاية القصة مع أنه لم يسمع سوى الجملة الأخيرة وحسب حين قالت ساتيريا: «حسناً وقالت متأسفة بشأن باروكتك، ولكن أنت من أصر على إحضار قرد».

لوّحت له ساتيريا، وطلبت منه التقدم نحوها قبل أن تقول: «أوه، كوريولانس، ها هو تلميذي النجم»، فقبّل خدها كما هو متوقع، وأدرك

أنها قد سبقته بعدة كؤوس من شراب البوسكا. كان يفترض بها حقاً ألا تفرط في الشرب، على الرغم من أن ذات الشيء يمكن أن يقال لنصف البالغين الذين يعرفهم، فقد كانت المداواة الذاتية وباء منتشراً في كل المدينة، ولكن ساتيريا كانت تؤيد التسلية ولم تكن متزمتة، بل واحدة من الأساتذة القلائل الذين يسمحون لطلابهم بأن ينادوا باسمهم الأول. تراجعت قليلاً، ونظرت إليه بتمعن قبل أن تقول: «يا له من قميص جميل، من أين حصلت على شيء كهذا؟».

نظر إلى القميص وكأنه متفاجئ، ثم هز كتفيه مثل شاب يمتلك خيارات غير محدودة، وقال: «تمتلك عائلة سُنو ملابس كثيرة، أردت أن أرتدي شيئاً محترماً يليق بالحفل».

سألت ساتيريا وهي تتلمس أحد الأزرار على كمه: «وأنت فعلاً أنيق. مما صنعت هذه الأزرار؟ قطع خشبية؟».

أجاب كوريولانس: «حقاً؟ حسناً، هذا يفسر لم ذكرتني بحمام الخادمة»، مما أضحك أصدقائها. هذا هو الانطباع الذي سعى إليه، كان تذكيراً بأنه واحد من الأشخاص القلائل الذين يمتلكون حماماً للخادمة - ناهيك عن واحد مبلط بالخشب - ممزوجاً بمزحة استنكار للذات حول قميصه. أومأ لساتيريا قائلاً: «فستانك جميل، هل هو جديد؟». كان بإمكانه - من نظرة واحدة - معرفة أنه ذات الفستان الذي كانت ترتديه دوماً في احتفال الحصاد، وقد أضافت إليه بعضاً من الريش الأسود، ولكنها أشادت بقميصه وعليه أن يبادلها الإشادة.

أجابته: «لقد طلبت خياطته خصيصاً من أجل اليوم، بمناسبة

الذكرى العاشرة وكل ذلك».

قال: «إنه أنيق». لم يكونا فريقاً سيئاً بكل الأحوال.

استنزفت سعادته حين رأى مدرسة الجمباز، الأستاذة أغريبينا سيكل، وهي تستعين بمنكبيها العريضين لتشق طريقها بين الحشد، وسار خلفها مساعدها، سيجانوس بلينث، الذي كان يحمل درع الزينة التي تصر الأستاذة سيكل على حمله من أجل الصورة الجماعية في كل عام. وهو الجائزة التي منحت لها نهاية الحرب لإشرافها الناجح على تدريبات الأمان للأكاديمية خلال القصف.

لم يكن الدرع ما جذب انتباه كوريولانس بل زيّ سيجانوس، فقد كان يرتدي بذلة رمادية داكنة ناعمة القماش مع قميص ناصع البياض وربطة عنق التي أضافت انسيابية لقوامه الطويل والمحدد. كانت الملابس أنيقة، وجديدة، وتفوح منها رائحة المال، فقد كان والده صانعاً من المقاطعة الثانية انحاز إلى الرئيس؛ ولأكون دقيقاً هو أحد المستفيدين من الحرب، فقد جنى ثروة من الذخائر لدرجة أنه استطاع شراء طريق عائلته نحو حياة الكابيتول، والآن تستمتع عائلة بلينث بامتيازات امتلكتها أعرق وأقوى العائلات على مدى الأجيال. لم يسبق لأحد أولاد المقاطعة الثانية أن كان طالباً في الأكاديمية باستثناء سيجانوس، ولكن تبرعات والده السخية سمحت بترميم جزء كبير من الأكاديمية. كان أي شخص مولود في الكابيتول ليتوقع أن يسمى المبنى تيمناً به، ولكن والد سيجانوس لم يطلب سوى التعليم من أجل ابنه.

كانت عائلة بلينث وأمثالهم بالنسبة إلى كوريولانس تهديداً لكل ما يهتم به، فقد كان هؤلاء المتسلقين حديثي النعمة في الكابيتول يقتطعون من النظام القديم بمجرد وجودهم، وهذا بالتحديد ما أزعجه لأن معظم ثروة عائلة شنو استثمرت أيضاً بالذخائر، ولكن في المقاطعة الثالثة عشرة، وقد فُجر مجمعهم الواسع، إضافة إلى منشآت بحثية، وغيرها من المصانع التي لم يبق منها سوى الرماد، فقد قصفت المقاطعة الثالثة عشرة بقنبلة نووية، ولا يزال ينبعث من المقاطعة مستويات عالية من الإشعاع، وهذا ما جعل منها مكاناً غير صالح للسكن. انتقل مركز التصنيع العسكري للكابيتول إلى المقاطعة الثانية، ووقع تماماً في حجر عائلة بلينث، وقد تجاهلت جدة كوريولانس الموضوع حين وصل خبر تدمير المقاطعة الثالثة عشرة، قائلة إنه من حسن الحظ امتلاكهم للعديد من الأصول الأخرى، لكن ذلك لم يكن حقيقياً.

منذ عشر سنوات، عندما وصل سيجانوس إلى ملعب المدرسة كان طفلاً خجولاً وحساساً ينظر بحذر إلى الأطفال الآخرين بعينيه البنيتين اللتين تنمان عن عاطفة، واللتان بدتا كبيرتان جداً على وجهه المتوتر. أول ما أقدم عليه كوريولانس بعد انتشار خبر قدوم ذلك الطفل من المقاطعات هو الانضمام إلى زملائه في تحويل حياة الطفل الجديد إلى جحيم، ولكن بعد فترة من التفكير قرر تجاهله، وقتها اعتبر سائر أطفال الكابيتول أن ضرب سيجانوس يحط من قدر كوريولانس، أما سيجانوس فنظر إلى الأمر على أنه نوع من اللباقة، وعلى الرغم من أن الأمرين لم يكونا صحيحين تماماً، لكنهما

أبرزا صورة كوريولانس كمثال طبقي.

دخلت الأستاذة سيكل - وهي امرأة ذات مكانة عالية- إلى دائرة ساتيرا مفرقة الأشخاص الأقل شأناً في جميع الأطراف، وقالت: «صباح الخير يا أستاذة كليك».

قالت ساتيريا مصافحة إياها بحزم: «أوه، أغريبينا، جيد. لقد تذكرت درعك. يقلقني أن ينسى الشباب المعنى الحقيقي لهذا اليوم، سيجانوس إنك تبدو في غاية الأناقة».

انحنى سيجانوس، فغطت خصلة من شعره عينيه.

قالت الأستاذة سيكل قبل أن تنظر إلى كوريولانس: «يبدو أنيقاً أكثر من اللازم. أخبرته بأنني كنت لأتصل بمتجر الحيوانات الأليفة إن رغبت بطاووس. يجب عليهم جميعاً أن يرتدوا الملابس الموحدة. قميصك يا كوريولانس ليس سيئاً، هل كان لأبيك؟».

هل كان له؟ لم يمتلك كوريولانس أدنى فكرة، ولكن خطرت له ذكرى مشوشة عن والده وهو يرتدي بذلة مسائية متلألئة مثقلة بالميداليات، لذا قرر مجاراة الفكرة وقال: «شكراً لملاحظتك يا أستاذة. طلبت تجديده بحيث لا يبدو أنني قد شهدت المعركة بنفسي، لكنني رغبت أن يكون معي اليوم».

قالت الأستاذة سيكل: «كم هذا مناسب»، ثم وجهت انتباهها لساتيريا التي كانت تتحدث عن نشر جنود حفظ السلام الأخيرة - جنود الدولة - في المقاطعة الثانية عشرة حيث فشل عمال مناجم الفحم في إنجاز عملهم.

قال كوريولانس محدقاً إلى الدرع بعد أن انخرطت أستاذتيهما بالحديث: «هل تعمل هذا الصباح؟».

ابتسم سيجانوس بسخرية وقال: «إنه لشرف دوماً أن أكون في الخدمة».

أجاب كوريولانس: «إنها وظيفة تبييض مرموقة». توتر سيجانوس، هل يُلمّح كوريولانس إلى أنه متملق أو خادم، سمح كوريولانس لذلك الشعور بالظهور قليلاً قبل أن ينفيه بقوله: «يجب أن أعترف، فأنا أنظف كل كؤوس النبيذ الخاصة بساتيريا».

شعر سيجانوس بشيء من الراحة قبل أن يقول: «حقاً؟».

قال كوريولانس متأرجحاً بين الازدراء والصداقة: «ليس حقاً تماماً، أنا أقوم بذلك لأنها نسيت الأمر».

قال سيجانوس: «تفكر الأستاذة سيكل في كل شيء، ولا تتردد بالاتصال بي ليلاً أو نهاراً. وبالطبع، سننتقل إلى منطقة أقرب للمدرسة بما أنني سأتخرج. توقيت مثالي كالعادة». بدا أنه سيكمل كلامه، ولكنه تنهد واكتفى بذلك.

شعر كوريولانس بالحذر فجأة وقال: «إلى أين؟».

انزلق الدرع من سيجانوس فرفعه وقال: «إلى مكان ما في الكورسو، ستعرض منازل كثيرة للبيع هناك، فقد قال أبي إن المالكين ما عادوا يستطيعون تحمل الضرائب أو شيئاً من هذا القبيل».

قال كوريولانس: «لا تفرض الضرائب على المنازل في الكابيتول.

فقط في المقاطعات».

قال سيجانوس: «إنه قانون جديد، للحصول على المزيد من المال لإعادة بناء المدينة».

حاول كوريولانس السيطرة على الرعب المتصاعد في داخله. قانون جديد. فرض ضريبة على منزله. كم سيكون مقدار هذه الضرائب؟ فهم بالكاد يستطيعون الصمود بالاعتماد على أجر تيغريس، والمعاش العسكري القليل الذي كانت تتلقاه جدته نتيجة خدمة زوجها لبانيم، والفوائد المستقلة الخاصة به كابن بطل حرب ميت، التي ستتوقف بعد تخرجه. هل سيخسرون منزلهم إن لم يتمكنوا من دفع الضرائب؟ فهم لا يمتلكون سواه، ولن يفيدهم بيعه، كان يعرف أن جدته قد اقترضت كل بنس يمكنها اقتراضه، فإن باعوه سيبقون من دون شيء، وسيتوجب عليهم الانتقال إلى أحد الأحياء المظلمة، والانضمام إلى الطبقات الدنيا من المواطنين العاديين، بلا أي مكانة، أو تأثير، أو كرامة. ستقضي المهانة على جدته، وسيكون من الأهون عليها رمي نفسها من نافذة المنزل، ذلك حل سريع على الأقل.

قال سيجانوس مشوشاً: «هل أنت بخير؟ لقد شحب لونك فجأة».

استعاد كوريولانس رباطة جأشه وقال: «أعتقد أن السبب هو البوسكا، فهي تزعج معدتي».

وافقه سيجانوس: «أجل، لطالما أجبرتني عليها ماما في فترة الحرب». ماما؟ هل كان موقع كوريولانس على وشك أن يُسرق من

قبل شخص ينادي والدته بماما؟ تنفس بعمق، وأجبر معدته على لتحمل الملفوف، كارهاً سيجانوس أكثر مما فعل حين أتى إليه طفل المقاطعات المغذى جيداً ذو اللكنة الغريبة ذلك حاملاً كيساً من اللبان.

سمع كوريولانس الجرس يرن، ورأى زملاءه من الطلاب يتجمعون أمام المنصة.

قال سيجانوس بكآبة: «أظن أن الوقت قد حان لمعرفة المتسابقين الذين سيخصصون لنا».

لحق به كوريولانس إلى قسم خاص، وضعت فيه المقاعد في ستة صفوف كل منها مؤلف من أربعة للمرشدين. حاول إبعاد أزمة المنزل عن ذهنه، ليركّز على المهمة الحالية، فقد كان من المهم الآن أكثر من أي وقت مضى أن يتفوق، وليتفوق عليه أن يُكلف بمتسابق تنافسي.

كان دين كاسكا هايبوتوم - الرجل الذي يُنسب إليه فضل اختراع ألعاب الجوع - يشرف شخصياً على برنامج الإرشاد. قدّم نفسه إلى الطلاب بنشاط شخص يسير أثناء نومه وبعينين حالمتين، ومخدراً بالمورفين كالعادة. وكان جسده، الذي كان رشيقاً ذات يوم، منكمشاً ومغطى بالجلد المترهل، لكن قصة شعره القصير وبذلته الناعمة ساعدتاه في تغيير مظهره المتدهور إلى أنيق، فكان لا يزال يملك بعض السيطرة على منصبه بسبب شهرته كمخترع لألعاب الجوع، لكن كان هناك شائعات أن صبر مجلس الأكاديمية بدا ينفد.

تمتم ملوحاً بورقة مجعدة فوق رأسه: «أنتم هناك، سأقرأ الأسماء

الآن». صمت الطلاب في محاولة جاهدة لسماعه في ضجيج القاعة. حدّق دين هايبوتوم إلى الورق محاولاً التركيز وقال: «سأذيع عليكم الأسماء، وسيتكلف كل واحد بالمتسابق المخصص له. حسناً؟ لذا، حسناً. المقاطعة الأولى، سيكون الفتى من نصيب...»، ثم تمتم قائلاً: «لقد نسيت النظارة». حدق الجميع إلى نظارته التي كانت على أنفه بالفعل، وانتظروا حتى وجدها، فقال: «آه، ها نحن ذا، ليفيا كاردو».

ارتسمت ابتسامة على وجه ليفيا الصغير المحدد، ورفعت قبضتها بانتصار صائحة بصوتها الحاد: «أجل!»، فقد كانت دائماً عرضة للشماتة، وكأن تلك الوظيفة كانت انعكاساً عليها فقط، وليس على إدارة والدتها أكبر بنك في الكابيتول.

شعر كوريولانس بيأس متزايد أثناء تلعثم دين هايبوتوم في قراءة القائمة، وهو يعين مرشداً لكل شاب وفتاة في كل مقاطعة. كان قد ظهر نمط محدد بعد عشر سنوات، لقد كان الفائزون بمعظمهم من المقاطعتين الأولى والثانية اللتين كانتا تتمتعان بمستويات جيدة من التغذية، وكانتا أكثر صداقة مع الكابيتول، وكان المتسابقون من الفلاحين وصائدي الأسماك من المقاطعتين الرابعة والحادية عشرة منافسين جديين، وأمل كوريولانس بأن يحظى بمتسابق من المقاطعتين الأولى أو الثانية، ولكنه لم يحظَ بواحد منهما، وكان الأمر مهيناً أكثر عندما حصل سيجانوس على فتى المقاطعة الثانية. مرت المقاطعة الرابعة ولم يُذكر اسمه، ومن كان فرصته الحقيقية الأخيرة للفوز - فتى المقاطعة الحادية عشرة- كان من نصيب كليمينسيا دوفيكوت، وهي ابنة وزير الطاقة. تلقت كليمينسيا

على عكس ليفيا أخبار حظها الجيد بلباقة، دافعة خصلة من شعرها الأسود عن كتفها بينما كتبت بمثابرة ملاحظة عن متسابقها في ملفها.

شعر كوريولانس بخطب ما، عندما لم يعهد له بأي اسم، وبدأ يفكر أنهم قد غفلوا عنه - ربما أرادوا إعطاءه منصباً مميزاً؟ - وارتعب عندما سمع دين هايبوتوم يتمتم: «وأخيراً، فتاة المقاطعة الثانية عشرة... تعود لكوريولانس سنو».

2

فتاة المقاطعة الثانية عشرة؟ هل يمكن أن تكون هناك صفعة أكبر؟ إن المقاطعة الثانية عشرة هي أصغر مقاطعة، وأضحوكة المقاطعات، فأولادها يعانون من التقزم وتورم المفاصل، ودائماً ما يموتون في الدقائق الخمسة الأولى، ولم يقتصر الأمر على ذلك وحسب، بل أضف إلى ذلك أن المتسابق فتاة، أنا لا أقول إنه لا يمكن لفتاة أن تفوز، ولكن ألعاب الجوع في ذهنه كانت تعتمد بشكل كبير على القوة الوحشية، والفتيات بطبيعتهن أصغر حجماً من الفتيان، وبالتالي فهن في مركز أضعف. لم يكن كوريولانس أبداً من المفضلين من قبل دين هايبوتوم، وبالمقابل دعاه كوريولانس بين رفاقه أصدقائه على سبيل المزاح شبيه الطائرة الورقية بوتوم، ولكنه لم يتوقع إذلالاً علنياً كهذا. هل ارتد اللقب عليه؟ أم كان ذلك مجرد إقرار أن عائلة سُنو كنت تتلاشى إلى انعدام الأهمية في نظام العالم الجديد؟

شعر بالحرارة في وجنتيه أثناء محاولته البقاء هادئاً. نهض معظم الطلاب الآخرون، وبدأوا بالدردشة فيما بينهم، عليه أن ينضم إليهم، ويتظاهر أن ذلك لم يكن عاقبة لأفعاله، ولكنه بدا عاجزاً عن الحراك، فكان أقصى ما استطاع فعله هو النظر إلى جهة اليمين، حيث كان سيجانوس يجلس إلى جانبه.

فتح كوريولانس فمه لتهنئته، ولكن البؤس على وجه الشاب الآخر استوقفه والذي كان يحاول إخفاءه.

سأل: «ما الأمر؟ ألست سعيداً؟ لقد حصلت على فتى المقاطعة

الثانية؛ إنه أفضل ما في هذه القمامة».

قال سيجانوس بصوت أجش: «لقد نسيت أنني جزء من هذه القمامة».

فكّر كوريولانس في ذلك بعمق، لقد ذهبت السنوات العشر في الكابيتول والحياة المميزة التي أمنتها لسيجانوس هباءً، فقد كان يعتبر نفسه مواطناً من المقاطعة. يا له من هراء عاطفي.

تجعدت جبهة سيجانوس مذعوراً وقال: «أنا واثق أن والدي هو من طلب ذلك، فهو يحاول دائماً تغيير ذهني».

فكّر كوريولانس لا شك بذلك. كان تأثير سترابو بلينث العجوز وإمكاناته المادية محترمين بخلاف أولاده، وبينما كان الإرشاد يعتمد بشكل أساسي على الجدارة، إلا أنه من الواضح أن بعض التدخل الخارجي قد حدث.

الآن، استقر الجمهور في مقاعدهم، وفُتحت الستائر في مؤخرة المنصة لتكشف عن شاشة ممتدة من الأرض إلى السقف، وعُرض الحصاد بشكل مباشر من كل مقاطعة، من الساحل الشرقي إلى الغربي، وبُث في أرجاء البلد، وهذا يعني أن المقاطعة الثانية عشرة هي من ستبدأ اليوم، نهض الجميع بينما ملأ ختم بانيم الشاشة، وترافق مع نشيد الكابيتول.

يا جوهرة بانيم،

أيتها المدينة العظيمة،

ارتبك بعض الطلاب في غناء الكلمات، ولكن كوريولانس - الذي كان قد سمع جدته تنشد النشيد بنشاز يومياً على مدى السنوات- غنى المقاطع الثلاثة كاملة بصوت قوي، فنال بضع إيماءات الاستحسان. كان الأمر مثيراً للشفقة، لكنه بحاجة لكل قطرة استحسان يمكنه الحصول عليها.

تلاشى الختم ليظهر الرئيس رافينستيل. كان اللون الفضي يشوب شعره، ويرتدي زيّه العسكري الذي يعود لما قبل الحرب، كتذكير بتحكمه بالمقاطعات قبل أيام التمرد الحالكة. قرأ فقرة موجزة من معاهدة الخيانة، التي أدت إلى ألعاب الجوع كتعويض عن الحرب، حيث تزهق أرواح فتيان وفتيات المقاطعات مقابل أرواح الكابيتول الشابة التي فُقدت. كان ذلك ثمن خيانة المتمردين.

وصل صانعو اللعبة إلى الساحة الكئيبة للمقاطعة الثانية عشرة حيث شيّد مسرح مؤقت أمام المحكمة اصطف حوله جنود حفظ السلام. وقف العمدة ليب وهو رجل قصير يغطي النمش وجهه، ببذلته القديمة بين كيسين من الخيش، ثم وضع يده داخل الكيس الموجود إلى يساره، وأخرج قصاصة ورق، ثم رمقها بنظرة خاطفة قبل أن يذيع بمكبر الصوت: «متسابقة المقاطعة الثانية عشرة هي لوسي غراي بيرد». تنقلت الكاميرات بين حشد من الوجوه الرمادية الجائعة والملابس المهترئة بحثاً عن المتسابقة، وكُبرت الصورة على مجموعة من الفتيات المضطربات اللواتي كن يبتعدن عن الفتاة المختارة سيئة الحظ.

تبادل الجمهور همسات متفاجئة بعد رؤيتها.

وقفت لوسي غراي بيرد منتصبة بفستان كان أنيقاً ذات يوم، ولكنه رث الآن مصنوع من الكشكش الملون بألوان قوس قزح، وكان شعرها الغامق المجعد مزيناً بأزهار برية ذابلة. جذبت زينتها النظر، مثل فراشة ممزقة في حقل من العث. لم تتوجه مباشرة إلى المسرح، بل بدأت بالتحرك بين الفتيات نحو اليمين. حدث الأمر بسرعة، حيث وضعت يدها في الكشكش، ونقلت الكتلة الملتوية ذات اللون الأخضر الفاتح من جيبها إلى ياقة سترة فتاة صهباء مبتسمة، ثم ابتعدت عنها، بقي التركيز على الضحية التي تبدلت ابتسامتها الساخرة إلى تعابير رهبة، ثم علت صرخاتها وصرخات العمدة قبل أن تسقط على الأرض، بينما كانت مهاجمتها تتحرك خلفها متوجهة نحو المسرح من دون أن تنظر خلفها وإن لمرة.

دبت الحياة في قاعة هيفينبي وشرع الأشخاص يلكزون بعضهم.

«هل رأيت ذلك؟».

«ما الذي وضعته في ملابسها؟».

«سحلية؟».

«رأيت أفعى».

«هل قتلتها؟».

مسح كوريولانس الحشد بعينيه، وشعر ببارقة أمل، فقد استحوذت فرصته بعيدة المنال، وورقته الخاسرة، وإهانته المتمثلة

بتلك المتسابقة على انتباه الكابيتول. كان ذلك جيداً، أليس كذلك؟ قد تتمكن من المحافظة على ذلك بمساعدته، وقد يتمكن من تحويل المهانة إلى عرض محترم. فقد كان قدراهما مرتبطين بطريقة أو أخرى.

ظهر على الشاشة العمدة ليب وهو يهرع أسفل درج المسرح، مُبعداً عن طريقه الفتيات المتجمعات ليصل إلى الفتاة على الأرض باكياً: «مايفير؟ مايفير؟ تحتاج ابنتي إلى المساعدة». كانت قد تشكّلت دائرة حولها، ولكن أطرافها المتحركة حالت دون المحاولات القليلة لمساعدتها. وصل العمدة إليها في ذات الوقت الذي اندفعت فيه أفعى صغيرة خضراء براقة خارجة من ثنايا فستانها باتجاه الحشد الذي صرخ أفراده متخبطين فيما بينهم ليتجنبوها. هدأ خروج الأفعى من روع مايفير، ولكن سرعان ما استبدل خوفها بشعور من الإحراج، فنظرت مباشرة إلى الكاميرا، وأدركت أن جميع سكان بانيم كانوا يشاهدونها. حاولت يدٌ إصلاح قوس سقط من شعرها، وأخرى تحركت لتعديل ملابسها التي مزقتها أظافرها وتلوثت بغبار الفحم الذي غطى كل شيء، وبدا جلياً أنها بللت نفسها حين ساعدها والدها على الوقوف، فخلع سترته ليلفها عليها، وسلمها لجندي حفظ السلام ليأخذها بعيداً، ثم التف عائداً إلى المسرح، وقد ارتسمت نظرة قاتلة على وجهه تجاه متسابقة المقاطعة الثانية عشرة الجديدة.

شعر كوريولانس بإحساس مفاجئ من القلق وهو يشاهد لوسي غراي بيرد تصعد المسرح. هل هي غير متوازنة عقلياً؟ كان هناك شيء من الغموض المألوف وإنما المزعج حولها. صفوف الكشكش

ذات اللون الزهري الفاتح، والأزرق الملكي، والأصفر النرجسي...

أشارت إحدى الفتيات: «إنها مثل مؤدي السيرك»، ووافقها المرشدون الآخرون.

حاول كوريولانس تذكر السيرك في طفولته المبكرة، فقد كان هناك العديد من السحرة، والبهلوانيين، والمهرجين، والفتيات الراقصات اللواتي كن يلتففن في فساتينهن المنفوخة في الوقت الذي كان فيه دماغه يشعر بالنشوة جراء تناوله غزل البنات، وأظهر اختيار متسابقة لملابس احتفالية كتلك لأجل أحلك أحداث السنة غرابة، ولم تنم عن مجرد خطأ بسيط في تقيم الوضع.

لا شك أن الوقت المخصص لحصاد المقاطعة الثانية عشرة قد بدأ وانتهى، ولكن ما زال ينقصهم متسابق ذكر، ومع ذلك، تجاهل العمدة ليب كيسي الأسماء عندما صعد مجدداً إلى المسرح، وذهب مباشرة إلى الفتاة، وصفع وجهها بقوة لدرجة أنها وقعت على ركبتيها، وكان قد رفع يده ليصفعها مجدداً، عندما تدخل اثنان من جنود حفظ السلام، وأمسكا بذراعه محاولين إعادة توجيهه إلى العمل الذي يفترض به اتمامه، وعندما قاومهما، سحباه وأعاداه إلى المحكمة، مما أدى إلى توقف الإجراءات برمتها.

تحول الانتباه إلى الفتاة على المسرح. عندما ركّزت الكاميرا عليها، لم يكن كوريولانس مطمئناً بشأن سلامة عقل لوسي غراي بيرد. لم يكن يعرف من أين حصلت على تبرجها، لأنه لم يكن متاحاً في الكابيتول إلا منذ فترة قريبة، ولكن عينيها كانتا مظللتين بالأزرق

ومحددتان بالأسود، وخداها أحمرين، وكانت شفتاها ملونتين بما يبدو أنه لون أحمر لامع، كان ذلك جريئاً هنا في الكابيتول، ومتطرفاً في المقاطعة الثانية عشرة، وهذا ما جعل من المستحيل أن تشيح بنظرك عنها وهي تجلس هناك ممسدة تنورتها، ومملسة كشاكشها بعزم، وعندما عاودت ترتيب نفسها بعناية، رفعت يدها لتلمس العلامة على وجنتها، فارتجفت شفتها السفلى قليلاً، ولمعت عيناها بدموع هددت بالسقوط.

همس كوريولانس: «لا تبكي». تمالك كوريولانس نفسه، ونظر حوله بتوتر ليجد الدهشة تعلو ملامح الطلاب الآخرين، فقد بدا القلق على أوجههم، وكانت قد كسبت تعاطفهم رغم غرابتها، فلم يكن لديهم أي فكرة عمن تكون، ولمَ هاجمت مايفير؟ ولكن الجميع رأوا أن تلك الابتسامة كانت مليئة بالحقد، وأن والد مايفير المتوحش ضرب فتاة حكم عليها للتو بالموت.

قال سيجانوس بهدوء: «أراهن أنهم زوروا الأمر، فاسمها لم يكن على قصاصة الورق تلك».

عندما كانت الفتاة على وشك أن تخسر معركتها مع الدموع، حدث شيء غريب، حيث سمع غناء من مكان ما في الحشد، كان صوتاً شاباً قد يكون لفتاة أو فتى، ولكن الغناء عمّ الساحة الصامتة.

لا يمكنك أن تأخذ ماضيي.

لا يمكنك أن تأخذ تاريخي.

هبت نسمة على المسرح، فرفعت الفتاة رأسها ببطء. وارتفع صوت

غناء شاب عميق واضح في مكان آخر من الحشد.

يمكنك أن تأخذ والدي،

ولكن اسمه لغز

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي لوسي غراي بيرد، ووقفت فجأة، ثم أسرعت إلى وسط المسرح، وأمسكت بمكبر الصوت، وأطلقت العنان لنفسها.

لا شيء تأخذه مني يستحق الحفاظ عليه.

أمسكت يدها بكشكش تنورتها، وحرّكته من جهة إلى أخرى، وبدأ كل شيء يصبح منطقياً؛ الأزياء والماكياج وشعرها، لقد كانت ترتدي وتتبرج على هذا النحو من أجل أن تؤدي طوال هذا الوقت، أياً من تكن، كان صوتها جميلاً، مشرقاً وواضحاً في النغمات العالية، وأجش وغنياً في النغمات المنخفضة، وكنت تتحرك بثقة.

لا يمكنك أن تأخذ سحري.

لا يمكنك أن تأخذ مرحي.

لا يمكنك أن تأخذ ثروتي.

لأنها مجرد شائعة.

لا شيء تأخذه مني يستحق الحفاظ عليه.

غيّرها الغناء، فلم يعد كورويلانس يجدها مقلقة للغاية. لقد شعر بشيء من الحماسة والجاذبية نحوها. ركّزت الكاميرا عليها

عندما توجهت إلى مقدمة المسرح، ومالت باتجاه الجمهور، بلطافة وغطرسة.

تظن أنك جميل للغاية.

تظن أنه يمكنك الحصول على ما لديّ.

تظن أنك تملك السيطرة.

تظن أنك ستغيرني، وربما تعيد ترتيبي.

فكر مجدداً، إن كان ذلك هدفك.

لأن...

ثم راحت تتجول على المسرح متجاوزة جنود حفظ السلام الذين كان بعضهم يعاني من صعوبة في كبح ابتساماته، لكن أحداً لم يتحرك لإيقافها.

لا يمكنك مصادرة جرأتي.

لا يمكنك مصادرة كلامي.

يمكنك تقبيل عجيزتي.

ثم تتابع طريقك.

فلا شيء تأخذه مني يستحق الحفاظ عليه.

فُتحت أبواب المحكمة بقوة، واندفع جنود حفظ السلام عائدين إلى المسرح بعد أخذ العمدة. كانت الفتاة تنظر إلى الأمام، ومع ذلك

بدا جلياً أنها لاحظت وصولهم، فاتجهت إلى طرف المسرح من أجل ختامها الكبير.

كلا يا سيدي،

كل ما تأخذه مني فان،

خذه وسأعطيك إياه بالمجان فلن يضر إنسان،

لم تأخذ مني شيئاً ذا قيمة!

بعثت بقبلة قبل أن يتمكن الجنود من تطويقها، وصرخت: «يناديني أصدقائي بلوسي غراي، أتمنى أن تنادوني أنتم بذلك أيضاً». انتزع أحد جنود حفظ السلام مكبر الصوت من يدها، في حين حملها آخر، وأعادها إلى وسط المسرح، فلوّحت بيدها، وكأن ما يقابلها هو تصفيق حار، وليس صمت مميت.

عم الصمت أرجاء قاعة هيفينبي لبضع دقائق أيضاً، وتساءل كوريولانس إن كان الحاضرون يأملون مثله أن تستمر في الغناء، ثم بدأ الجميع بالتكلم عن الفتاة، وعمن سيكون محظوظاً كفايةً ليحصل عليها. كان بقية الطلاب يرفعون رؤوسهم ليروه، بعضهم يثني عليه، وبعضهم يرمقه بنظرة امتعاض، أجابهم بهز رأسه بارتباك، ولكنه كان يشع في داخله. الثلج يهطل على القمة.

أعاد جنود حفظ السلام العمدة، ووقفوا إلى جانبيه لتجنب أي مشكلة أخرى، لكن لوسي غراي تجاهلت عودته، فقد بدا أنها استعادت توازنها بعد أدائها. حدق العمدة إلى الكاميرا واضعاً يده في

الكيس الثاني، وأخرج عدة قصاصات انتثر بعضها على المسرح، ثم قرأ القصاصة المتبقية في يده: «المتسابق الذكر عن المقاطعة الثانية عشرة هو الفتى جيسوب ديغز».

تحرك الأولاد في الساحة، وأفسحوا الطريق لجيسوب، الذي كان فتى بغرة من الشعر الأسود توضعت فوق جبهته البارزة. لقد كان صنفاً جيداً من الفتيان مع الأخذ بعين الاعتبار نوعية متسابقي المقاطعة الثانية عشرة، فقد كان حجمه أكبر من المتوسط وقوي البنية. أوحى عبوسه أنه يعمل بالفعل في المناجم، وقد كشفت منطقة بيضوية نظيفة في منتصف وجهه عن محاولة يائسة للاغتسال، ولكنها كانت محاطة باللون الأسود، كما تراكم غبار الفحم أسفل أظافره.

صعد الدرج مرتبكاً ليأخذ مكانه، ومع اقترابه من العمدة، تقدمت لوسي غراي، ومدّت له يدها. في البداية، تردد الفتى، ثم مدّ يده ليصافحها، تجاوزته لوسي غراي، واستبدلت يدها اليمنى باليسرى حيث أصبحا يقفان جنباً إلى جنب ممسكين بأيدي بعضهما، قبل أن تنحني وتشد الفتى لينحني معها. دوى تصفيق حار، وهتف جمهور المقاطعة الثانية عشرة قبل أن يحجبهما جنود حفظ السلام، وينتقل البث إلى المقاطعة الثامنة.

تصرف كوريولانس وكأنه منغمس بالبرنامج، حين أُعلن عن متسابقي المقاطعات الثامنة، والسادسة، والحادية عشرة، ولكنه كان يفكر في تداعيات حصوله على لوسي غراي بيرد. لقد كانت هدية، وكان يعرف ذلك، لذا عليه معاملتها على هذا الأساس، ولكن

ما أفضل طريقة للاستفادة من دخولها المبهر ذاك؟ ما السبيل لحصد النجاح من فستان، وأفعى، وأغنية؟ سيُمنح المتسابقون القليل من الوقت الثمين مع الجمهور قبل أن تبدأ الألعاب. كيف سيحث الجمهور للاستثمار فيها - وللاستثمار فيه بالنهاية- من خلال مقابلة فقط؟ بالكاد ألقى بالاً لبقية المتسابقين، فقد كانوا مخلوقات مثيرة للشفقة في الغالب، لكنه انتبه للأقوى منهم. كان لدى سيجانوس فتى ضخم من المقاطعة الثانية، وبدا فتى ليفيا من المقاطعة الأولى نداً أيضاً. كان مظهر فتاة كوريولانس صحياً بشكل مقبول، ولكن بنيتها الضعيفة كانت مناسبة للرقص أكثر من القتال، مع ذلك، فقد راهن أن بإمكانها الجري بسرعة، وهذا أمر مهم.

مع اقتراب انتهاء الحصاد، فاحت رائحة الطعام من البوفيه. كان هناك خبز طازج، وبصل، ولحم. لم يتمكن كوريولانس من منع معدته من إصدار الأصوات، وخاطر بعدة رشفات أخرى من البوسكا لإسكاتها. كان يشعر بالغرابة، والدوار، والجوع، وكان عليه استخدام كل انضباطه حتى لا يجري إلى البوفيه بعد أن أصبحت الشاشة سوداء.

عرّفت رقصته اللانهائية مع الجوع حياته. لم يكن الأمر كذلك في السنوات السابقة للحرب، ولكن منذ الحرب، كان كل يوم عبارة عن معركة بالنسبة إليه، ومفاوضة، ولعبة. ما هي الطريقة المثلى لدرء الجوع؟ هل هي تناول كل الطعام في وجبة واحدة؟ أم تقسيمه على مدار اليوم؟ ابتلاعه بسرعة أم مضغ كل لقمة حتى تتحول إلى سائل؟ كانت كلها مجرد ألعاب ذهنية لتشتيت انتباهه عن حقيقة أن

الطعام ما كان يكفي أبداً، فلم يكن يُسمح لأحد أن يأخذ كفايته.

سيطر المتمردون خلال الحرب على المقاطعات المنتجة للغذاء، وحاولوا تجويع الكابيتول كي يخضع لهم من خلال استخدام الطعام - أو إنقاصه- كسلاح، متشبهين بأفعال الكابيتول. الآن، انقلبت الأدوار مرة أخرى، حيث يسيطر الكابيتول على الغذاء، ويأخذ الأمر أبعد من ذلك، فلوى السكين في قلب المقاطعات من خلال ألعاب الجوع. لقد خاض كل من في بانيم معاناة صامتة وسط عنف الألعاب، وهي اليأس للحصول على ما يكفي من الغذاء لمشاهدة شروق الشمس التالي.

حوّل اليأس مواطني الكابيتول الشرفاء إلى وحوش، وأصبح الناس الذين سقطوا أمواتاً من الجوع في الشوارع جزءاً من سلسلة غذاء مروعة. في إحدى ليالي الشتاء، تسلل كوريولانس وتيغريس خارج الشقة بحثاً عن بعض الصناديق الخشبية التي سبق لهما أن لمحاها في أحد الأزقة، تجاوزا على الطريق ثلاث جثث، وتبيّن لهما أن إحداها تعود للخادمة الشابة التي كانت تقدم الشاي بلطافة بالغة في تجمعات بعد الظهر لدى عائلة كرينز. بدأ ثلج كثيف رطب بالتساقط، وظنا أن الشوارع مهجورة، ولكن شكلاً غريباً أرعبهما، فركضا إلى خلف سياج ما. راقبا جارهما نيرو برايس، وهو أحد عمالقة صناعة السكك الحديدية، ينشر ساق الخادمة، ذهاباً وإياباً بسكين مرعب حتى تحررت الساق، فغلفها بالتنورة التي مزقها من خصرها، ثم اندفع في الشارع الجانبي الذي يؤدي إلى الفناء الخلفي لمنزله، لم يتكلم كوريولانس وتيغريس عن الأمر أبداً، حتى مع

بعضهما، ولكن وجه برايس المتوحش حفر في ذاكرة كوريولانس، بالإضافة إلى الخلخال الأبيض والحذاء الأسود البالي في نهاية الطرف المقطوع، ومنذ ذلك الحين أدرك أنه يمكن أن يُنظر إليه الآن كشيء قابل للأكل.

نسب كوريولانس فضل صموده الجسدي والأخلاقي لبصيرة جدته في بداية الحرب، فقد تُوفي والداه، كما كانت تيغريس يتيمة أيضاً، وكان الطفلان يعيشان مع جدتهما، كان المتمردون يتقدمون ببطء وثبات باتجاه الكابيتول، رغم أن الغرور حال دون الإقرار بذلك الواقع على نطاق واسع. إن نقص الطعام جعل حتى أغنى الأشخاص يبحثون عن مؤن غذائية معينة في السوق السوداء، وهكذا وجد كوريولانس نفسه بعد ظهر أحد أيام شهر تشرين الأول أمام الباب الخلفي لملهى ليلي كان ذات يوم عصرياً، ممسكاً بقبضة عربة حمراء صغيرة في إحدى يديه، وبيد جدته المقفزة باليد الأخرى. كان الطقس شديد البرودة وينبئ بشتاء مشؤوم، وكانت الغيوم الرمادية الداكنة في السماء. لقد أتيا لمقابلة بلوريبوس بيل، وهو رجل عجوز يضع نظارة ليمونية اللون وشعراً أبيض مستعاراً وصل إلى خصره، امتلك مع شريكه الموسيقي سايرس الملهى المغلق، وكانا يؤمنان لقمة عيشهما من خلال تهريب البضائع من زقاقه الخلفي. لقد جاءا للحصول على حليب معلب، فقد اختفت الأشياء الطازجة منذ عدة أسابيع، ولكن بلوريبوس أخبرهما أن بضاعته قد نفدت، وما قد وصل للتو هو عُلب من الفاصولياء البيضاء المجففة، مكدسة بارتفاع عالٍ على المنصة العاكسة خلفهم.

وعد بلوريبوس الجدة قائلاً: «ستكفي لسنوات. أخطط لوضع عشرين علبة تقريباً جانباً للاستخدام الشخصي».

ضحكت جدة كوريولانس وقالت: «يا له من أمر فظيع».

قال بلوريبوس: «لا يا عزيزتي، إن الفظيع هو ما قد يحدث من دونها».

لم يوضح ما يقصده، ولكن الجدة توقفت عن الضحك، ونظرت إلى كوريولانس، وشدت يدها على يده للحظة. بدا الأمر لا إرادياً، كتشنج عضلي تقريباً، ثم نظرت إلى العُلب وبدت كأنها تفكر، فسألت مالك الملهى: «كم عدد العلب التي يمكنك الاستغناء عنها». نقل كورويلانس أحد العُلب إلى المنزل في عربته، ووصلت العُلب التسعة والعشرون الباقية في منتصف الليل، فقد كان التموين غير قانوني تقنياً. نقل سايرس وصديقه العُلب إلى أعلى السلالم وكدسوها في وسط غرفة المعيشة المؤثثة بسخاء، ووضعا أعلى الكدسة علبة حليب واحدة، هدية من بلوريبوس، ثم تمنيا لهم ليلة سعيدة. ساعد كوريولانس وتيغريس الجدة في إخفاء العُلب في الخزائن، وخزائن الألبسة الفاخرة، وحتى في الساعة القديمة.

سألها: «من سيأكل كل هذا؟». في ذلك الوقت، كان هناك لحم مقدد، ودجاج، وشواء بين الحين والآخر، صحيح أن الحليب كان قليلاً، ولكن الجبن كان وفيراً، ولم يكن من الصعب وضع نوع واحد من الحلوى على طاولة العشاء، حتى وإن كان مجرد خبز ومربى.

قالت الجدة: «سنأكل بعضاً منها، وربما نستطيع أن نتاجر ببعضها

الآخر. ستكون سرنا». عبس كوريولانس وقال: «لا أحب الفاصولياء البيضاء، على الأقل لا أظن أنني أحبها».

فقالت الجدة: «حسناً، سنطلب من الطاهي أن يجد وصفة جيدة».

لكن الطاهي استُدعي ليخدم في الحرب، ثم مات بسبب الإنفلونزا، واتضح أن الجدة لم تكن تعلم حتى كيف تشعل الموقد، ناهيك عن إعداد وصفة، فتُرك الأمر لتيغريس، التي كانت وقتها تبلغ من العمر ثمانية أعوام، لتسلق حبوب الفاصولياء حتى تصبح يخنة كثيفة، ثم حساء، ثم مرقاً، الذي كان من المفترض أن يصمدوا عليها خلال الحرب. الفاصولياء البيضاء، والملفوف، وحصص الخبز. لقد عاشوا على هذا الطعام يوماً بعد يوم لسنوات. ما من شك أن ذلك أعاق نموه، إن توفر له مزيد من الطعام ربما أصبح أطول، وربما كان منكباه أعرض، ولكن مع ذلك فقد نما دماغه بالشكل الصحيح، على الأقل هذا ما تمناه. بعد أن كبر أصبح يكره الفاصولياء، والملفوف، والخبز الأسمر، ولكن هذه الأطعمة هي ما أبقته على قيد الحياة، ومن دون أن يشعر بالعار، ومن دون الحاجة لتناول الجثث المرمية على الطرقات.

ازدرد كوريولانس لعابه الذي ملأ فمه حين أمسك بالطبق المذهب الحافة المنقوش عليه ختم الأكاديمية، فلم يفتقر الكابيتول إلى أطقم الأطباق الفاخرة حتى في أصعب الأوقات، وكان قد تناول الكثير من أوراق الملفوف بالأطباق الصينية الفارهة التي يمتلكها في المنزل. أخذ منديلاً قماشياً، وشوكة، وسكيناً، ثم رفع الغطاء عن أول طبق فضي ساخن، فداعب البخار شفتيه. لقد احتوى الطبق على

كريما البصل، فوضع في صحنه ملعقة صغيرة منها محاولاً ألا يسيل لعابه، ثم سكب أيضاً بطاطا مسلوقة، ويقطين صيفي، ولحم مطبوخ، ولفائف ساخنة، إضافة إلى قطعة معجنات بالزبدة، ولكن بعد قليل من التفكير أضاف قطعتين. كان طبقه ممتلئاً، ولكنه لم يكن يدل على جشعه، فهذه الكمية تناسب فتى مراهقاً.

وضع طبقه على الطاولة بجوار كليمينسيا، وذهب ليحصل على تحليته من عربة الطعام، لأنها نفدت بسرعة في العام الماضي، ففوت على نفسه حلوى التابيوكا. تسارعت ضربات قلبه حين رأى صفوفاً من فطائر التفاح، وقد زُين كل منها بورقة عليها شعار بانيم. فطيرة! متى كانت آخر مرة تذوق فيها فطيرة؟ مدّ يده ليحصل على قطعة متوسطة الحجم حين وضع أحدهم طبقاً عليه قطعة ضخمة تحت أنفه وقال: «أوه، خذ واحدة كبيرة، ففتى في مرحلة النمو مثلك يمكنه تحملها».

كانت عينا دين هايبوتوم متعبتين، ولكنهما فقدتا اللمعان الذي كان فيهما صباحاً. في الواقع، كانتا تحدقان إلى كوريولانس بتركيز غير متوقع.

أخذ كوريولانس الطبق منه، وابتسم له ابتسامة أَمِل أن تبدو طفولية وتنم عن طبع حسن، وقال: «شكراً لك يا سيدي. يمكنني دوماً إفساح المجال من أجل فطيرة».

قال دين: «أجل، فليس صعباً أبداً تلبية اللذات، ولا أحد يعلم ذلك أكثر مني».

قال: «ذلك صحيح يا سيدي». لكن بدا تعبيره خاطئاً، فقد قَصَد الموافقة على قسم اللذات، ولكن بدا وكأنه يعلق بسخرية حول شخصية دين.

ضاقت عينا دين هايبوتوم، واستمر بالتحديق إلى كوريولانس وقال: «ذلك صحيح. ما الذي تخطط له يا كوريولانس بعد الألعاب؟».

أجابه: «أخطط للالتحاق بالجامعة». كان سؤالاً غريباً، فسجله الأكاديمي يظهر أنها الخطوة التالية المتوقعة بالطبع.

قال دين هايبوتوم: «أجل، رأيت أسمك بين المرشحين للجائزة، ولكن ماذا ستفعل إن لم تحصل على الجائزة؟».

تلعثم كوريولانس: «حسناً، عندها ســ... سندفع للدراسة بالطبع».

ضحك دين هايبوتوم وقال: «حقاً؟ انظر إليك، بقميصك وحذائك الضيق، تحاول الحفاظ على تماسكك، وتتبختر حول الكابيتول، في حين أنني أشك أن عائلة سْنو تمتلك وعاء لتتبول فيه. سيكون الأمر صعباً حتى وإن حصلت على الجائزة، وأنت لم تحصل عليها بعد، أليس كذلك؟ أتساءل ما الذي سيحدث عندها لك؟ ماذا سيحدث؟».

لم يستطع كوريولانس منع نفسه من النظر حوله ليرى إن كان شخص آخر قد سمع هذه الكلمات الفظيعة، ولكن لحسن الحظ كان أغلب الناس منخرطين في دردشاتهم على الطعام.

قال دين هايبوتوم: «لا تقلق، لا أحد يعرف. حسناً لا أحد يعرف تقريباً. استمتع بالفطيرة يا فتى»، ثم غادر من دون الاهتمام بأخذ

فطيرة من أجله.

لم يرغب كوريولانس بشيء أكثر من أن يفلت الفطيرة ويهرب إلى الخارج، ولكنه أعاد القطعة الكبيرة إلى مكانها عوضاً عن ذلك. لقد كان اسم السخرية. لا بد أن اسم السخرية قد وصل إلى دين هايبوتوم، وقد عرف أن مبتدعه هو كوريولانس. لقد كان تصرفه غبياً، لأن دين شخص يتمتع بسلطة كبيرة حتى الآن، فكيف تجرأ على السخرية منه على الملأ، ولكن هل كان هذا الأمر سيئاً إلى هذا الحدّ؟ فلكل مدرّس لقب واحد على الأقل، والكثير منها أسوأ من لقبه، وليس الأمر وكأن لقبه أخفى عادته، فقد كان يبدو أنه يرحب بالسخرية. هل هناك سبب آخر يجعله يكره كوريولانس إلى هذا الحدّ؟ كان يفترض بكوريولانس أن يصلح الأمور بغض النظر عن السبب، فليس بإمكانه المخاطرة بخسارة جائزته بسبب شيء كهذا، فقد خطط بعد الجامعة أن يمتهن مهنة مربحة، ولكن ما هي الأبواب التي قد تُفتح أمامه من دون تعليم؟ حاول أن يتخيل مستقبله في أحد المناصب ذات الرتبة المنخفضة... يفعل ماذا؟ يدير توزيع الفحم إلى المقاطعات؟ ينظّف أقفاص بعض المسوخ الوراثية في المختبر؟ يجمع الضرائب من سيجانوس بلينث في شقته الفارهة في الكورسو في حين يعيش هو في أحد الأحياء الشبيهة بجحور الجرذان؟ هذا إن كان محظوظاً، لأنه من الصعب الحصول على وظائف في الكابيتول، وسينتهي به المطاف شخصاً مفلساً متخرجاً من الأكاديمية لا غير. كيف سيعيش؟ هل سيقترض؟ كان الاقتراض من الكابيتول تذكرة تاريخية ليصبح الشخص من جنود حفظ السلام،

الأمر الذي كان التزاماً لمدة اثنين وعشرين عاماً في مكان لا يعرفه، فسينقلونه إلى إحدى المقاطعات المروعة المعزولة حيث الأشخاص ليسوا أفضل من الحيوانات.

ها هو اليوم الذي كان يفترض به أن يكون مليئاً بالإمكانات ينهار. أولاً التهديد بخسارة شقته، ثم تعيينه مرشداً لأسوأ متسابقة - التي كانت بعد إمعان النظر مجنونة حتماً- وها هو يكتشف الآن أن دين هايبوتوم يكرهه بما يكفي لقتل فرص ربحه والحكم عليه بحياة في المقاطعات. كان الجميع يعرفون ما يحصل إذا ذهبت إلى المقاطعات. ستصبح ممحياً، ومنسياً، وميتاً عملياً بأعين الكابيتول.

3

وقف كوريولانس على رصيف القطار الفارغ، منتظراً وصول متسابقته، حاملاً وردة بيضاء طويلة الساق، وقد كانت هذه فكرة تيغريس، فقد وصلت إلى المنزل في وقت متأخر للغاية في ليلة الحصاد، ولكنه انتظرها كي يتشاور معها، ويخبرها عن إذلاله ومخاوفه. رفضت تيغريس أن تقوده المحادثة إلى اليأس، فهو سيحصل على الجائزة، أو بالأحرى يتوجب عليه الحصول عليها، وسيحصل أيضاً على مسيرة جامعية رائعة، أما بالنسبة إلى الشقة، فكان عليهما معرفة التفاصيل أولاً، ربما لن تطالهم الضرائب، وإن فعلت، ربما لن يحدث ذلك في وقت قريب. قد يتمكنان من تحصيل ما يكفي من المال من أجل الضرائب بطريقة ما، ولكنه لم يستطع التفكير بأي من هذا، فكّر فقط بألعاب الجوع، وكيف يمكنه أن ينجح فيها.

قالت تيغريس إن جميع من شاهدوا حفل الحصاد لدى فابريشيا أُعجبوا بلوسيغراي بيرد، واعترف أصدقاؤها أثناء شربهم للبوسكا حتى الثمالة أنه كان لدى متسابقته «مؤهلات نجمة». اتفق القريبان أنه كان بحاجة إلى ترك انطباع أول جيد لدى الفتاة كي تكون مستعدة للعمل معه، فلا يجب أن يعاملها كسجينة مدانة، بل كضيفة. قرر كوريولانس أن يستقبلها باكراً في محطة القطار، فسيمنحه ذلك دفعة إلى الأمام في المهمة، بالإضافة إلى فرصة لكسب ثقتها.

قالت تيغريس: «تخيل كم هي خائفة يا كوريو، وكم تشعر بالوحدة.

إن كنت مكانها، فسأشعر بالامتنان تجاه أي شيء تقوم به لتشعرني بالاهتمام، وبأنني ذات قيمة. خذ لها شيئاً - وإن كان شيئاً رمزياً- يجعلها تشعر أنك تُقدّرها».

فكّر كوريولانس بأزهار جدته التي لا تزال ذات قيمة في الكابيتول. كانت المرأة العجوز تجتهد جداً في رعاية حديقة السطح التي كانت مرافقة للسقيفة في الخارج وفي دفيئة شمسية صغيرة، لكنها عاملت أزهارها كالألماس عند توزيعها، لذا احتاج الأمر للكثير من الإقناع للحصول على هذه الوردة الجميلة. «عليّ أن أشكّل رابطة معها. فكما تقولين دائماً، أزهارك تفتح أي باب». أثبت له سماحه بأخذ وردة مقدار قلقها بشأن وضعهم.

مر يومان على الحصاد، والحرارة مرتفعة في المدينة، وبدت محطة القطار شديدة الحرارة مع أنه لم يمر سوى وقت قليل على انبلاج الفجر. شعر كوريولانس أنه مكشوف في المنصة المهجورة الواسعة، ولكنه لم يستطع أن يجازف بتفويت قطارها، وكانت المعلومة الوحيدة التي تمكن من الحصول عليها من جاره ريموس دوليتل في الطابق السفلي الذي يتدرّب ليصبح صانع ألعاب أنه يفترض أن يصل القطار يوم الأربعاء. لقد تخرج ريموس مؤخراً من الجامعة، واستخدمت عائلته كل علاقاتها لوضعه في هذا المنصب، الذي أمّن راتباً بالكاد يكفيه، وشكّل نقطة انطلاق للمستقبل. كان باستطاعة كوريولانس الاستفسار من خلال الأكاديمية، ولكنه لم يعرف إن كان استقبال القطار فكرة مستهجنة، صحيح أنه ليس هناك قواعد، ولكنه اعتقد أن معظم زملائه سينتظرون مقابلة متسابقيهم

في جلسة تشرف عليها الأكاديمية في اليوم التالي.

مرت ساعة، ثم ساعتان، ولم يظهر أي قطار، كانت أشعة الشمس تُسخّن الألواح الزجاجية لسقف المحطة، وانساب العرق على ظهره، وبدأت الوردة التي كانت رائعة الجمال في الصباح بالذبول. تساءل إن كانت الفكرة برمتها غير حكيمة، وأنه لن يحصل على أي شكر لاستقبالها بهذه الطريقة. كانت أي فتاة عادية لتنبهر، ولكن لم يكن هناك شيء عادي في لوسي غراي بيرد. في الواقع، كان هناك شيء مخيف في فتاة تستطيع أداء عرض جريء كهذا عقب اعتداء العمدة، وذلك بعد أن رمت أفعى سامة على فستان فتاة أخرى. بالطبع، لم يكن يعلم أنها سامة، ولكن هذا ما توقعه، أليس كذلك؟ إنها مرعبة حقاً. وها هو ذا في بذلته الرسمية ممسكاً بوردة مثل تلميذ مدرسة واقع في الحب يأمل أن تحبه، أو تثق به، وألا تقتله بمجرد رؤيتها له.

كان تعاونها ضرورياً. بالأمس ترأست ساتيريا اجتماع المرشدين شرحت فيه مهامهم الأولى. في الماضي، كان المتسابقون يتجهون مباشرة إلى الحلبة في الصباح الذي يلي وصولهم جميعاً إلى الكابيتول، ولكن مُددت المهلة الزمنية الآن بعد مشاركة طلاب الأكاديمية. قُرر أن كل مرشد سيقابل متسابقه وسيُعطى خمس دقائق لتقديمه إلى بانيم من خلال بث تلفزيوني مباشر.

إن كان لدى الناس أحد ليشجعوه، فقد يهتمون بمشاهدة ألعاب الجوع، وإن سار كل شيء بشكل جيد، فسيؤدي ذلك إلى ذروة المشاهدة، وقد يُدعى المرشدون حتى للتعليق على متسابقيهم

خلال الألعاب. وعد كوريولانس نفسه أن تكون الدقائق الخمسة المخصصة له حديث الليلة. مرت ساعة أخرى، فأوشك أن يستسلم، حين سمع صوت صفارة قطار في النفق. في السنوات الأولى من الحرب، كانت تلك الصافرة تشير إلى عودة والده من أرض المعركة وقد شعر والده - كونه تاجر ذخيرة- أن الخدمة العسكرية عززت من شرعيته في عمل العائلة، حيث تسلق المراتب بسرعة بفضل ذكائه في الاستراتيجيات، وهدوء أعصابه، وحضوره القيادي. في تلك الأيام، كانت عائلة سُنو تذهب كلها إلى المحطة لتعرض على الملأ التزامها بقضية الكابيتول، حتى ذلك اليوم الذي أوصل فيه القطار خبر عثور أحد رصاصات الثوار على هدفها. كان من الصعب العثور على نقطة في الكابيتول لم تكن مرتبطة بذكرى مروعة، ولكن ذلك الخبر كان سيئاً بشكل خاص، مع أنه لا يستطيع القول إنه شعر بمحبة عظيمة تجاه ذلك الرجل الصارم البعيد، لكنه بالتأكيد شعر بأنه يحميه، فقد ارتبط موته بخوف وضعف لم يستطع الكابيتول إزالتهما منه على الإطلاق.

ارتفع صوت الصافرة مع اقتراب القطار من المحطة وتوقفه فيها. كان قطاراً صغيراً مؤلفاً من محرك وعربتين فقط، نظر كوريولانس ليلمح متسابقته من النوافذ قبل أن يُدرك أن القطار لم يكن يمتلك نوافذ، فهذا القطار مصمم لنقل البضائع وليس الناس، حيث أحكمت سلاسل معدنية ثقيلة تثبيت البضائع من خلال أقفال قديمة الطراز.

فكّر كوريولانس ليس هو القطار الذي أنتظره، من الأفضل أن أعود إلى المنزل، ولكن علت صرخة أحدهم من إحدى عربتي الشحن،

فقرر البقاء في مكانه.

توقع أن يهرع جنود حفظ السلام إلى القطار، لكنهم تجاهلوا القطار لمدة عشرين دقيقة قبل أن يتوجه بعضهم إلى السكك الحديدية. تبادل أحدهم الكلام مع مهندس غير ظاهر قبل أن تُرمى سلسلة مفاتيح من النافذة، فأخذها جندي حفظ السلام، وتوجّه بتؤدة إلى العربة الأولى، مبدلاً بين المفاتيح قبل أن يستقر على واحد، ويفتح به القفل لتسقط السلاسل. فتح الباب الثقيل للعربة التي بدت فارغة، لكن الجندي أخرج مضرباً وضرب على الباب قائلاً: «حسناً، تحركوا».

ظهر من الباب فتى طويل شديد سمرة البشرة، ويرتدي ملابس مصنوعة من الخيش ومرقعة، عرف كوريولانس أنه متسابق كليمينسيا من المقاطعة الحادية عشرة، فقد كان رشيقاً ومفتول العضلات، وانضمت إليه فتاة بذات لون بشرته، ولكن بنيتها ضعيفة، وتعاني من سعال حاد، وكلاهما حافي القدمين، وقد كُبلت أيديهما أمامهما. كانت المسافة التي تفصل العربة عن الأرض خمس أقدام، لذا جلسا على طرفها قبل أن يقفزا بارتباك إلى المنصة. وظهرت أمام الباب فتاة أخرى صغيرة شاحبة الوجه ترتدي فستاناً مخططاً وتضع وشاحاً أحمر، ولكنها بدت لا تعرف كيف عليها أن تقفز تلك المسافة لتبلغ الأرض، لذا سحبها الجندي، فسقطت بقوة، وبالكاد حمت نفسها بيديها من شدة القفزة، ثم توجّه إلى العربة، وجر فتى بدا بعمر العاشرة تقريباً، ولكن كان يفترض به أن يكون في الثانية عشرة على الأقل، ودفعه إلى المنصة أيضاً.

عندها وصلت رائحة العربة العفنة والمثقلة بالروث إلى

كوريولانس، فقد كانوا ينقلون المتسابقين في عربات المواشي، ولم تكن عربات نظيفة أبداً. تساءل إن كانوا قد أطعموهم أو أخرجوهم لاستنشاق الهواء النظيف، أم أنهم حبسوهم فقط بعد اختيارهم في الحصاد، فلم يكن مستعداً بما يكفي لهذه المقابلة الشخصية على الرغم من اعتياده على رؤية المتسابقين على الشاشة، وهذا ما أشعره بشيء من الشفقة والنفور، فقد كانوا حقاً مخلوقات من عالم آخر، عالم يائس وموحش.

انتقل جندي حفظ السلام إلى العربة الثانية، وفك سلاسلها قبل أن يُفتح الباب، فظهر جيسوب - الفتى المتسابق من المقاطعة الثانية عشرة- وهو يحاول الاعتياد على الإضاءة القوية للمحطة. شعر كوريولانس برعشة، واستقام جسده بترقب، لا بد أن تكون معه. قفز جيسوب بهدوء، والتف إلى القطار.

خرجت لوسي غراي بيرد إلى الضوء، وقد وضعت يديها المكبلتين أمام عينيها حتى تعتاد على الإضاءة. مدّ جيسوب ذراعيه وقد وسع معصميه قدر ما سمحت له قيوده قبل أن تسقط لوسي غراي إلى الأمام، كي يلتقطها من وسطها، ويسحبها إلى الأرض بطريقة رشيقة. بشكل مفاجئ، ربتت على كمّ الفتى، لشكره ورفعت رأسها، لتقابل أشعة الشمس التي تعبر سقف المحطة، في حين بدأت أصابعها بتمشيط شعرها المجعد، لتفك عقده، وتخرج ما فيه من قش.

لبرهة، ركّز كوريولانس انتباهه على جنود حفظ السلام، الذين كانوا يصرخون بالتهديدات داخل عربة القطار، وعندما عاود النظر جهة القطار، كانت لوسي غراي بيرد تحدق إليه مباشرة. استغرب

قليلاً، ثم تذكر أنه الشخص الوحيد الموجود على المنصة إلى جانب جنود حفظ السلام. كان الجنود يشتمون في حين دخل أحدهم إلى العربة، ليخرج منها متسابقاً متردداً.

عليه أن يتحرك الآن، وإلا فاتت الفرصة.

توجّه صوب لوسي غراي، وقدّم لها الوردة، وأومأ رأسه قليلاً وقال: «أهلاً بك في الكابيتول». كان صوته خشناً بعض الشيء، فلم يتكلم منذ ساعات، ولكنه اعتقد أن ذلك منحه نضوجاً جميلاً.

تأملته الفتاة، وخشي لدقيقة أن تبتعد عنه، أو أسوأ، أن تضحك عليه، لكن بدلاً من ذلك مدت يدها، وقطفت برقة بتلة من الوردة التي كانت في يده.

قالت بطريقة بدت قابلة للتصديق تماماً رغم أن مظهرها يوحي بخلاف ذلك: «عندما كنت صغيرة، اعتادوا أن يحمموني بالحليب الرائب وبتلات الورد». مررت إبهامها على السطح الأبيض اللامع، ووضعت البتلة في فمها، وأغمضت عينيها لتتذوق النكهة قبل أن تقول: «مذاقها يبعث على الراحة كما يفعل النوم».

استغل كوريولانس اللحظة لتفحصها. لقد بدت مختلفة عما كانت عليه في يوم الحصاد، لقد أزيل تبرجها باستثناء بعض البقع هنا وهناك، وبدت أصغر سناً من دونه. كانت شفتاها متشققتين، وشعرها منسدل، وبدا فستان الكشكش الملون بألوان قوس قزح مغبراً ومجعداً. تحولت علامة صفعة العمدة إلى كدمة أرجوانية غامقة، ولكن كان هناك شيء آخر أيضاً، فأخذ مجدداً انطباع أنه كان يشاهد

عرضاً، ولكنه عرض خاص هذه المرة.

عندما فتحت عينيها، ركّزت كلّ انتباهها عليه، وقالت: «لا أظن أنه يفترض بك أن تكون هنا».

اعترف: «ربما لا، ولكنني مرشدك، وأردت لقاءك بشروطي الخاصة، وليس بشروط صانعي الألعاب».

قالت: «آه، أنت متمرد».

كانت تلك الكلمة كالسم في أفواه مواطني الكابيتول، ولكنها قالتها باستحسان كإطراء، هل خُيّل له أم أنها كانت تستهزئ به؟ تذكر أنها كانت تحمل أفاعٍ في جيوبها، ولم تكن القواعد تنطبق عليها.

سألت: «وماذا يفعل مرشدي لأجلي، إلى جانب إحضار وردة؟».

قال: «أبذل قصارى جهدي للاعتناء بك».

نظرت من فوق كتفها إلى حيث يرمي جنود حفظ السلام ولدين جائعين على المنصة. كسرت الفتاة سناً أمامية أثناء وقوعها، أما الفتى فقد رُكل بعنف عدة مرات عندما سقط.

ابتسمت لوسي في وجه كوريولانس وقالت: «حسناً، حظاً موفقاً، أيها الوسيم»، ثم سارت صوب جيسوب، تاركة إياه ووردته خلفها.

شعر كورويلانس أن فرصته تنساب من بين يديه خلال اقتياد جنود حفظ السلام للمتسابقين عبر المحطة إلى المدخل الرئيسي. لم يكسب ثقتها، ولم يفعل أي شيء باستثناء أنه ربما سلاها لبرهة. من الواضح أنها ظنته عديم الفائدة، وربما كانت محقة، لكن وبالنظر لما

هو على المحك عليه أن يحاول، عَبَرَ المحطة راكضاً، ولحق بمجموعة المتسابقين عند وصولهم إلى الباب.

قال لجندي حفظ السلام المسؤول، وأمال رأسه باتجاه لوسي غراي: «عذراً، أنا كورويلانس سُنو من الأكاديمية. عُينت هذه المتسابقة لي من أجل ألعاب الجوع، وكنت أتساءل إن كان باستطاعتي مرافقتها».

سأل الجندي: «ألهذا كنت تتجول هنا طوال الصباح؟ لتحظى بتوصيلة إلى العرض؟ حسناً، يا سيد سُنو، انضم إلى المجموعة». كانت تفوح منه رائحة الخمر، وكانت عيناه حمراوين.

في تلك اللحظة، رأى كوريولانس الشاحنة التي كانت تنتظر المتسابقين، وكانت أشبه بقفص على عجلات من كونها شاحنة، فقد كانت القاعدة مطوقة بقضبان معدنية ومسقوفة بسقف فولاذي. مجدداً، تذكر السيرك الذي كان يشاهده عندما كان صغيراً، حيث رأى حيوانات برية - قطط ودببة ضخمة- مسجونة بوسائل نقل كهذه. مد المتسابقون أيديهم لإزالة الأصفاد منها حسب الأوامر، وصعدوا إلى القفص.

تباطأ كوريولانس، ولكنه لاحظ أن لوسي غراي تنظر إليه، وعلم أن تلك اللحظة كانت لحظة الحكم، فإن تراجع سينتهي كل شيء، وستظن أنه جبان، وتتجاهله كلياً. تنفس بعمق وصعد إلى القفص.

أُغلق الباب خلفه بعنف، وتمايلت الشاحنة إلى الأمام، ففقد توازنه، وأمسك بالقضبان على يمينه، وانتهى به الأمر وجبهته محصورة

بينها في حين وقع اثنان من المتسابقين عليه. دفع نفسه إلى الخلف بقوة، واستدار ليواجه بقية الركاب. تمسك الجميع الآن بقضيب واحد على الأقل باستثناء الفتاة ذات السن المكسورة التي كانت تتمسك بساق فتى مقاطعتها، عندما توغلت الشاحنة في طريق واسع بدأوا يشعرون بالاستقرار.

عرف كوريولانس أنه ارتكب خطأ. كانت الرائحة النتنة خانقة حتى في الهواء الطلق، وقد تشبع المتسابقون برائحة عربة الماشية، التي كان ممزوجة برائحة قذارة البشر وهذا ما أشعره بشيء من الغثيان. تمكن من رؤية قذارتهم عن قرب، واحمرار عيونهم الشديد، والكدمات على أطرافهم. كانت لوسي غراي محجوزة في زاوية في المقدمة تمسح خدشاً جديداً على جبهتها بحافة كشكش فستانها. بدت غير مبالية بوجوده، بينما راقبه الباقون كما يراقب قطيع من الحيوانات الوحشية كلب بودل مدلل.

فكّر وهو يُحكم قبضته حول ساق الوردة إن حالي أفضل من حالهم، إذا هاجموني سيكون لديّ فرصة. ولكن هل ذلك صحيح؟ بمواجهة هذا العدد؟

أبطأت الشاحنة لتدع إحدى عربات الشارع الملونة الملية بالناس تعبّر أمامها، فانحنى كوريولانس ليتجنب أن يلاحظه أحد مع أنه كان يجلس في الخلف.

مرت العربة، وأسرعت الشاحنة، فتجرأ عندها على الجلوس بانتصاب. كان المتسابقون يضحكون عليه، أو كان بعضهم يبتسمون

لأنه بدا جلياً أنه لا يشعر بالراحة.

قال الفتى من المقاطعة الحادية عشرة الذي لم يكن يضحك أبداً: «ما الأمر أيها الفتى الوسيم؟ هل أنت في القفص الخاطئ؟».

أثرت الكراهية الواضحة على كوريولانس، لكنه حاول أن يبدو غير مبالٍ وقال: «لا هذا هو القفص الذي كنت أنتظره بالضبط».

تحرك الفتى بسرعة، وطوّقت أصابع يديه الطويلة والمشوهة حلق كوريولانس ودفعته إلى الخلف، وثبت ساعداه جسد كوريولانس قبالة القضبان، فلجأ كوروبلانس بعد أن تفوق الفتى عليه إلى الحركة الوحيدة التي لم تخذله بعد في مشاجرات ساحة المدرسة دافعاً ركبته بقوة صوب خصيتي الفتى، شهق فتى المقاطعة، ووقع محرراً إياه.

سعلت فتاة المقاطعة الحادية عشرة في وجه كوريولانس وقالت: «قد يقتلك الآن، لقد قتل أحد جنود حفظ السلام في مقاطعتنا، ولم يكتشفوا أبداً من قام بذلك».

صرخ الفتى: «اخرسي يا ديل».

قالت ديل: «من يهتم الآن؟».

عندها قال الفتى الصغير وبأقصى حدة ممكنة: «لنقتله جميعنا. لا يمكنهم فعل شيء أسوأ لنا».

تمتم عدة متسابقين آخرين بالموافقة وتدخلوا، فتجمد كوريولانس من شدة الخوف. اقتلوه؟ هل كانوا يعنون حقاً ضربه

حتى الموت، هنا في وضح النهار، في وسط الكابيتول؟ عرف فجأة أنهم كانوا جادين، ففي النهاية، لم يكن لديهم شيء ليخسروه، خفق قلبه في صدره، فانحنى قليلاً، ومد قبضتيه مترقباً الهجوم الوشيك.

كسر صوت لوسي غراي الناعم التوتر من الزاوية قائلة: «ربما ليس لنا. هل لديكم عائلات في مقاطعاتكم؟ أو شخص يمكنهم معاقبته هناك؟».

بدا أن ذلك بدد من ثقتهم بأنفسهم، فتقدمت، ووقفت بينهم وبين كوريولانس، وقالت: «كما أنه مرشدي، ومن المفترض أن يساعدني، قد أحتاج إليه».

سألت ديل: «كيف لك أن تحصلي على مرشد؟».

شرح كوريولانس محاولاً أن يبدو أنه مسيطر على الموقف: «مرشد. كل منكم لديه مرشد».

سألت ديل بتحدّ: «حسناً، أين هم؟ لماذا لم يأتوا؟».

قالت لوسي غراي: «أعتقد أنهم لم يفكروا في الأمر». التفت مبتعدة عن ديل، وغمزت كوريولانس.

انعطفت الشاحنة لتدخل شارعاً ضيقاً، والذي يبدو أنه شارع غير نافذ. لم يتعرف كوريولانس على الاتجاهات تماماً، وحاول تذكر أين احتُجز المتسابقون في السنوات الماضية، ألم يكن في إسطبلات أحصنة قوات حفظ السلام؟ أجل، ظن أنه قد سمع شيئاً ما حول الموضوع. سيبحث عن جندي حفظ سلام بمجرد وصولهم، ويشرح

له الوضع، وربما يطلب بعض الحماية بالنظر إلى العدائية التي يواجهها. قد يستحق الأمر البقاء بعد غمزة لوسي غراي.

كانوا يتراجعون الآن إلى بناء خفيف الإنارة، قد يكون مستودعاً. تنشق كوريولانس مزيجاً من رائحة السمك العفن والتبن القديم. حاول مستغرباً أن يتعرف إلى ما حوله بوضوح، ولمحت عيناه بابين معدنيين يفتحان. فتح جندي حفظ سلام الباب الخلفي للشاحنة، فمال القفص، وألقى بهم على أرضية إسمنتية رطبة وباردة قبل أن يتمكن أحد من الخروج. لم تكن أرضية بل كانت أقرب إلى منحدر فقد كانت مائلة جداً لدرجة أن كوريولانس بدأ بالانزلاق على الفور مع البقية. أفلت الوردة، عندما بحثت يداه عن شيء ليتشبث به، ولكنهما لم تجدا شيئاً. انزلقوا جميعاً لمسافة عشرين قدماً تقريباً قبل أن يصلوا إلى كومة خردة على أرضية رملية. سطع ضوء الشمس على كوريولانس في حين جاهد ليرفع جسده عن الكومة. ترنح لبضع ياردات، ورتب نفسه ثم تجمد برهبة، فهم لم يكونوا في الاسطبلات، فعلى الرغم من أنه لم يزر هذا المكان منذ سنوات عدة، إلا أنه تذكره بوضوح الآن، تذكر الرمال الممتدة، وتشكيلات الصخور الصناعية المرتفعة في الهواء، وصف القضبان المعدنية المصنعة لتبدو كالعروق ومثنية بشكل قوس كبير من أجل حماية المتفرجين، وقد كانت أوجه أطفال الكابيتول تحدق فيه من بين مجموعات القضبان.

لقد كان داخل منزل القردة في حديقة الحيوان.

4

شعر أنه مكشوف إلى حدّ كبير، وكأنه يقف عارياً في منتصف الكورسو، لكن في الكورسو إمكانية الهرب متاحة له، أما الآن فهو محتجز ومعروض، وهذا ما يجعله يشعر للمرة الأول بما تشعر به الحيوانات العاجزة عن الإختباء، بدأ الأولاد يثرثرون بحماسة ويشيرون إلى زيّه المدرسي، مثيرين انتباه البالغين. لقد بدا الناس يتجمعون في المكان، ولكن الرعب الحقيقي تمثل بكاميرتين متوضعتين في طرفي منطقة الزوار.

كانت قناة كابيتول نيوز تقوم بتغطية شاملة، في ظل شعار مشوق «إن لم تشاهده هنا، فلن تعرفوا ما يحدث».

شعر أن صورته تنتشر في كل الكابيتول، لكن لحسن الحظ، جمّدته الصدمة في مكانه، لأن الأمر الوحيد الأسوأ من وقوفه بين حثالة المقاطعات تلك في حديقة الحيوان، سيكون ركضه في الأرجاء كالمغفل محاولاً الهرب. لم يكن هناك مخرج سهل، فقد صمم المكان ليحتوي الحيوانات المفترسة، ومحاولة الاختباء ستكون مثيرة للشفقة، فقد تخيل كم سيفتح مثل هذا المشهد شهية قناة كابيتول نيوز، فهم لن يكفوا عن إعادته، وسيضيفون موسيقى سخيفة وتعليقات مثل ذوبان الثلج! ويجعلونه جزءاً من تقرير الطقس. الجو حار جداً للثلج! وسيعيدون تشغيله حتى مماته، مضيفين إلى الإهانة مذلة.

ما الخيار المتاح لديه الآن؟ أن يثبت في مكانه، ويكتفي بالتحديق

مباشرة إلى الكاميرتين حتى ينقذه أحدهم. استقام، ووقف شامخاً شاداً كتفيه بتهذيب، وحاول أن يبدو سئماً، فبدأ الجمهور بمناداته بدءاً بأصوات الأطفال ذات النبرة العالية، قبل أن ينضم إليهم البالغون ويسألونه عما يفعله، وعن سبب وجوده في القفص، وإن كان يحتاج إلى المساعدة، تعرف إليه أحدهم، وانتشر اسمه كالنار في الهشيم..

«إنه فتى عائلة سُنو».

«من كانت تلك العائلة مجدداً؟».

«أنت تعرف، أولئك الذين يمتلكون الورود على سطحهم».

من هؤلاء، ولماذا يتواجدون في حديقة الحيوانات في يوم عمل وليس في عطلة نهاية الأسبوع؟ ألم يكن لديهم وظائف؟ أليس على الأطفال أن يكونوا في المدرسة؟ لا عجب أن المكان عبارة عن فوضى. بدأ متسابقو المقاطعات بتشكيل دائرة حوله، تألفت من ثنائي متسابقي المقاطعة الحادية عشرة، وذلك الفتى الشرير الذي طالب بقتله، بالإضافة إلى عدة فتيان وفتيات جدد أيضاً. تذكر الكراهية التي شعر بها في الشاحنة، وتساءل عما سيحدث إن هاجموه كمجموعة، ربما سيكتفي الجمهور بتشجيعهم.

حاول كوريولانس ألا يخاف، ولكنه شعر بجسده يتعرق، وشعر أن وجوه المتسابقين والجمهور الذي يقف خلف القضبان تبدو مشوشة، فقد بدا الجلد عبارة عن بقع فاتحة وداكنة، أما الأفواه فبدت عبارة عن بقع زهرية، شعر بالخدر في أطرافه، وبافتقار رئتي للهواء،

وعندما بدأ يفكر في محاولة الهروب إلى المنحدر وتسلقه سمع صوتاً ناعماً خلفه يقول: «تمالك نفسك».

من دون أن يلتفت، عرف أن الفتاة هي من تتكلم، وشعر على الفور بالراحة، لأنه لم يكن وحيداً. فكّر بالدهاء الذي تلاعبت فيه بالجمهور بعد حادثة اعتداء العمدة عليها، وكيف حظيت بتأييد الجميع عندما غنت. بالطبع كانت محقة، فعليه أن يجعل هذه اللحظة تبدو متعمدة وإلا سينتهي كل شيء.

تنفس بعمق، والتفت إلى حيث كانت تجلس واضعة وردتها البيضاء خلف أذنها، فقد بدا له أنها تهتم دائماً بمظهرها فقد مسّدت فستانها في المقاطعة الثانية عشرة، وشذبت شعرها في محطة القطار، وها هي الآن تُزين نفسها بالوردة. مدّ يده إليها، وكأنها أعظم سيدة في الكابيتول، فابتسمت، وأمسكت بيده، فأرسلت لمستها نبضة كهربائية صغيرة على طول ذراعه، وشعر وكأن القليل من جاذبية المسرح الخاصة بها قد انتقلت إليه، فانحنى قليلاً، في الوقت الذي وقفت فيه بلباقة زائدة.

فكّر إنها على المسرح، وأنت على المسرح، وهذا عرض. رفع رأسه وسألها: «هل أنت مهتمة بمقابلة القليل من جيراني؟».

قالت وكأنهما يحتسيان شاي بعد الظهر: «سيسعدني ذلك، جانبي الأيسر أفضل»، ثم مررت يدها على خدها بخفة. لم يعلم كيف يجدر به أن يتصرف وفقاً لهذه المعلومة، لذا بدأ بتوجيهها يساراً. ابتسمت لوسي غراي للمشاهدين فبدت وكأنها سعيدة بتواجدها هنا، ومع ذلك

شعر بأصابعها تضغط بشدة على يده وهو يقودها صوب القضبان.

كان هناك خندق مائي ضحل بين التشكيلات الصخرية وقضبان منزل القردة، شكل حاجزاً مائياً منذ زمن بين الحيوانات والزوار، لكنه الآن جاف تماماً. خطوا ثلاث خطوات ليصبحا في وسط الخندق، ثم عادا وصعدا ليصبحا عند حافة القفص، وهذا ما جعلهما في مواجهة الجمهور. اختار كوريولانس بقعة على بعد عدة ياردات من إحدى الكاميرتين - ليدعها تأتي إليه- حيث وقفت مجموعة من الأطفال الصغار معاً. كانت المسافة التي تفصل بين كل قضيب وآخر حوالى عشرة سنتمترات، وهذه المسافة تحول دون مرور أحد من بينها، ولكنها تتيح أن يمرر يده من بينها، تراجع الأطفال عندما اقتربا منهم ليختبئوا خلف ذويهم.

فكّر كوريولانس أن تمثيلية شاي بعد الظهيرة جيدة كغيرها، لذا تابع التعامل مع الوضع بالخفة نفسها، وقال مقترباً من الأطفال: «كيف أحوالكم؟ أحضرت معي صديقتي اليوم، هل ترغبون بمقابلتها؟».

تحرك الأطفال قليلاً، وكانت هناك بعض الضحكات، ثم صرخ طفل صغير: «أجل، لقد شاهدناها على التلفاز»، وطرق بيديه على القضبان بضع مرات قبل أن يضعهما في جيبيه بتردد.

قاد كوريولانس لوسي غراي إلى القضبان وقال: «أُقدم لكم الآنسة لوسي غراي بيرد؟».

عندها خيّم الصمت على الجمهور، فقد شعروا بالتوتر من التأثير

الذي تركته على الأطفال، كما شعروا بالحماسة لسماع ما تود قوله، فجثت لوسي غراي على إحدى ركبتيها على بعد قدمٍ تقريباً من القضبان، وسألت أحد الأطفال: «مرحباً، أنا لوسي غراي. ما اسمك؟».

أجابها الطفل: «بونتيوس»، ونظر إلى والدته التي كانت تنظر بحذر إلى لوسي غراي، ولكن لوسي تجاهلتها وسألته: «كيف حالك يا بوينتوس؟».

مدّ الطفل يده ليصافحها كأي فتى مهذب في الكابيتول، فرفعت لوسي غراي يدها إليه، ولكنها لم تخرجها خارج القضبان، حتى لا تبعث حركتها القلق في نفوس الجمهور، في النهاية، مرر الطفل يده عبر القضبان، فصافحت لوسي غراي يده بدفء وقالت: «تسعدني مقابلتك. هل هذه أختك؟»، وأشارت إلى الفتاة الصغيرة التي تقف إلى جانبه، وتمص إصبعها، وتنظر إليها.

أجابها الطفل: «إنها فينوس، وهي في الرابعة من العمر».

قالت لوسي غراي: «حسناً، أعتقد أنه من الجيد أن يكون المرء في الرابعة من العمر، يسعدني لقاؤك يا فينوس».

همست فينوس: «أحببت أغنيتك».

سألتها لوسي غراي: «حقاً؟ هذا لطيف منك. حسناً، استمري بالمشاهدة يا حلوة، وسأحاول أن أغني لك أغنية أخرى. اتفقنا؟». أومأت فينوس برأسها، ثم اختبأت في تنورة والدتها، وهذا ما أضحك الجمهور الذي وجدها لطيفة.

بدأت لوسي غراي بالتحرك جانبياً على طول السياج، وفي طريقها تحدثت إلى الأطفال، في حين تراجع كوريولانس قليلاً ليتيح لها مساحة خاصة بها.

تأملت إحدى الفتيات التي كانت تمسك بيدها مثلجات آخذة في الذوبان بطعم الفراولة وسألتها: «هل أحضرت معك الأفعى؟».

أجابت لوسي غراي: «يا ليتني أحضرتها، فهي صديقتي الحقيقية» ثم أردفت سائلة إياها: «هل لديك حيوان أليف؟».

اقتربت الفتاة من القضبان، وأجابتها: «لديّ سمكة. اسمها بوب. هل يمكنني لمس فستانك؟». وأمسكت الحلوى بيدها الأخرى قبل أن تمد يدها إلى لوسي غراي فسالت المثلجات من يدها إلى مرفقها، لكن لوسي غراي اكتفت بالضحك، ومدّت لها طرف تنورتها لتلمسها، فمررت الفتاة إصبعاً على الكشكش وقالت: «إنه جميل».

لم يكن فستان الفتاة مميزاً، فقد كان باهتاً، ومنقطاً ولكن لوسي غراي قالت: «وأنا أيضاً معجبة بفستانك، إن نقاط البولكا تسعدني دوماً»، فما كان من الفتاة إلا أن ابتسمت تعبيراً عن سعادتها.

لاحظ كوريولانس أن الجمهور بدأ يستلطف متسابقته، فلم يبقوا على مسافة تفصلهم عنها، كان من السهل التلاعب بالناس من خلال أطفالهم، فهم يشعرون بالسعادة عندما يرون أطفالهم سعداء، وبدا أن لوسي غراي تعرف ذلك بشكل فطري، فتجاهلت البالغين خلال سيرها، وكانت قد وصلت تقريباً إلى كاميرا بجوارها مراسل، ولا بد من أنها أحست بالأمر، لكن عندما نهضت ووجدتها موجهة تماماً على

وجهها، تفاجأت قليلاً ثم ضحكت وقالت: «أوه، مرحباً. هل نحن على التلفاز؟».

اقترب المراسل الشاب، الذي بدا متحمساً لإجراء مقابلة معها، وقال: «أجل بالتأكيد».

سألته: «من أنت؟».

فأجابها مبتسماً: «أنا ليبيدوس مالمسي من قناة كابيتول نيوز. وأنت لوسي المتسابقة من المقاطعة الثانية عشرة؟».

قالت: «اسمي لوسي غراي ولست فعلاً من المقاطعة الثانية عشرة. أنا من شعب كوفي، ونحن نمتهن الموسيقى، ذات يوم سلكنا درباً خاطئاً، وأجبرنا على البقاء».

سألها ليبيدوس: «حسناً، من أي مقاطعة أنتم؟».

ضبطت لوسي غراي نفسها وقالت: «نحن لسنا من مقاطعة محددة، نحن ننتقل من مكان إلى آخر، أو هذا ما كنا عليه، قبل أن يحتجزنا جنود حفظ السلام».

أصر الرجل: «ولكنك الآن مواطنة من المقاطعة الثانية عشرة».

عادت عينا لوسي غراي إلى الجمهور كما لو أنها شعرت بالملل وقالت: «كما تشاء».

شعر المراسل أنها فقدت اهتمامها: «كان فستانك حديث الناس في الكابيتول».

قالت: «حقاً؟ حسناً، يحب شعب الكوفي الألوان، وأنا أحبها أكثر من معظمهم، وهذا الفستان كان لوالدتي، وهذا ما يجعله مميزاً بالنسبة إليّ».

سألها ليبيدوس: «هل هي في المقاطعة الثانية عشرة؟».

قالت: «عظامها فقط يا عزيزي. عظامها اللامعة البياض وحسب». نظرت لوسي غراي مباشرة إلى المراسل الذي بدا أنه يواجه صعوبة في طرح سؤاله التالي. شاهدته يعاني للحظة، ثم أشارت إلى كوريولانس قبل أن تقول: «حسناً، هل تعرف مرشدي؟ يقول إنه كوريولانس سُنو، إنه فتى من الكابيتول، ومن الواضح أنني حظيت بالأفضل إنه طيب مثل كعكة بالكريما، لأنه لم يُكلف أحد من المرشدين الآخرين نفسه عناء القدوم، للترحيب بمتسابقه على الأقل».

سأل ليبيدوس: «حسناً، لقد فاجأنا جميعاً. هل قال لك معلموك أن تكون هنا يا كوريولانس؟».

تقدم كوريولانس نحو الكاميرا، وحاول أن يبدو محبباً مع القليل من الخبث وقال: «لم يقولوا لي ألا أفعل ذلك».

سمعت الضحكات في صفوف الجمهور. قال: «ولكنني أتذكر أنهم قالوا إنه يجدر بي أن أعرف الكابيتول إلى لوسي غراي، وقد أخذت كلامهم على محمل الجد».

اندفع المراسل: «حسناً لم تفكر مرتين قبل أن تدخل قفصاً مليئاً بالمتسابقين؟».

اعترف كوريولانس: «لقد فكرّت لمرتين وثلاث، وأتوقع أن الرابعة والخامسة ستكون قريبة. ولكن إذا امتلكث الشجاعة لتأتي ألا يفترض بي أن أكون شجاعاً مثلها؟».

قالت لوسي غراي: «أوه، لمعلوماتكم، لم يكن لديّ خيار».

قال كوريولانس: «ولا أنا، فبعد أن سمعتك تغنين لم يكن بإمكاني الابتعاد. أعترف، إنني أحد معجبيك».

مسدت لوسي غراي تنورتها في الوقت الذي سُمع فيه صوت تصفيق ضعيف من الحشد.

قال ليبيدوس: «حسناً، آمل أن توافقك الأكاديمية الرأي يا كوريولانس، أعتقد أنك ستعرف ذلك قريباً».

التفت كوريولانس ليرى أبواباً معدنية نوافذها مدعمة بقضبان حديدية تفتح في الجهة الخلفية من منزل القردة، فدخل أربعة جنود من جنود حفظ السلام وتوجهوا إليه مباشرة. نظر إلى الكاميرا عازماً على الخروج بأسلوب جيد.

قال: «شكراً لانضمامكم إلينا. تذكروا، إنها لوسي غراي بيرد، ممثلة المقاطعة الثانية عشرة. زوروا حديقة الحيوان إن كان لديكم القليل من الوقت وألقوا التحية. أعدكم أنها تستحق الجهد».

مدت لوسي غراي يدها له، وأرخت معصمها برقة ودعته لقبلة، فاستجاب مضطراً، وشعر بوخزة لطيفة عندما لامست شفتاه بشرتها. بعد أن لوّح للمرة الأخيرة للجمهور، صعد ليلاقي جنود حفظ السلام

الذين أومأ أحدهم باقتضاب، فتبعهم من دون أي كلمة من السياج وترافق ذلك مع التصفيق.

عندما أُغلقت الأبواب خلفه، بدأ يلهث، فأدرك كم كان خائفاً. هنّأ نفسه بصمت على الحفاظ على رقيه تحت الضغط، وبدا من عبوس جنود حفظ السلام أنهم لا يشاركونه الرأي.

سأله أحد الجنود: «ما الذي تخطط له؟ لا يُسمح لك بالدخول إلى هنا».

أجاب كوريولانس: «اعتقدت ذلك، إلى أن ألقاني زملاؤك بشكل غير رسمي على منحدر». اعتقد أن جمع كلمتي زملاؤك وبشكل غير رسمي أبدى المقدار الصحيح تماماً من التفوق. قال: «لم أسعَ سوى إلى توصيلة إلى حديقة الحيوانات. سأكون سعيداً في شرح الأمر برمته إلى رئيسك وتحديد جندي حفظ السلام الذي فعل ذلك. ولكنني أشكرك».

قال بشكل قاطع: «لدينا أوامر بمرافقتك إلى الأكاديمية».

قال كوريولانس وبدا واثقاً أكثر مما ظن: «هذا أفضل»، لكن أقلقه الرد السريع من الأكاديمية.

تمكن من رؤية لقطات للمقابلة طوال الطريق على الشاشات العامة الضخمة المنتشرة في الكابيتول رغم أن التلفاز في المقعد الخلفي لعربة جنود حفظ السلام كان معطلاً. شعر بالتوتر حين رأى أن صوره وصور لوسي غراي تظهر في أرجاء المدينة، فهو لم يخطط لشيء جريء إلى هذا الحدّ، ولكن بما أنه قد حدث فعليه أن يستمتع به.

واعتقد أن أداءه كان جيداً بالفعل، فقد حافظ على سلامته، وتمسك بموقفه، وعرّف بالفتاة، وكانت رائعة بالفطرة. تعامل مع كل شيء بكرامة وبقليل من الفكاهة الساخرة.

استعاد رباطة جأشه، في الوقت الذي وصل به إلى الأكاديمية، وصعد الدرجات بثقة، عندما رأى أن الجميع ينظرون إليه، كان متأكداً أن زملاءه في الصف كانوا ليتجمهروا حوله ما لم يكونوا واثقين أن جنود حفظ السلام سيبعدونهم. ظن أنه يُقاد إلى المكتب، ولكن الجندي أجلسه على المقعد خارج باب مختبر الأحياء وهو المكان المخصص لطلاب السنة الأخيرة المتفوقين في العلوم، ورغم أنها لم تكن مادته المفضلة - فقد أثارت رائحة الفورمألدهيد منعكس التقيوء لديه، كما أنه كره العمل مع شريك- إلا أنه أدى عملاً جيداً في التحوير وهذا ما أتاح له أن يحظى بمقعد في الصف. لم يكن يشبه العبقرية يو جاسبر التي بدت كأنها وُلدت مع مجهر ملتصق بعينها، ولكن لطفه الدائم معها، جعلها تحبه، فتصرف بسيط مثل تصرفه معها، سيكون له أصداء كبيرة مع الأشخاص غير الشعبيين مثلها.

ولكن من هو ليشعر بالتفوق؟ نُشرت مذكرة على الجهة المقابلة للمقعد، على لوحة الإعلانات ليلاحظها الطلاب، وكُتب عليها:

مهام مرشدي ألعاب الجوع العاشرة

المقاطعة الأولى

الفتى - ليفياو كارديو

الفتاة - بالميرا مونتي

المقاطعة الثانية

الفتى - سيجانوس بلينث

الفتاة - فلوروس فريند

المقاطعة الثالثة

الفتى - يو جاسبر

الفتاة - أربن كانفيل

المقاطعة الرابعة

الفتى - بيرسيفون برايس

الفتاة - فيستوس كريد

المقاطعة الخامسة

الفتى - دينيس فلينغ

الفتاة - إفيغينيا موس

المقاطعة السادسة

الفتى - أبولو رينغ

الفتاة - ديانا رينغ

المقاطعة السابعة

الفتى - فيبسانيا سيكل

الفتاة - بليني هارينغتون

المقاطعة الثامنة

الفتى - جونو فيبس

الفتاة - هيلاريوس هيفنزبي

المقاطعة التاسعة

الفتى - جايوس برين

الفتاة - أندروسليس أندرسون

المقاطعة العاشرة

الفتى - دوميتيا ويمسيويك

الفتاة - أراشني كرين

المقاطعة الحادية عشرة

الفتى - كليمينسيا دوفيكوت

الفتاة - فيليكس رافينستيل

المقاطعة الثانية عشرة

الفتى - ليسيستراتا فيكيرز

الفتاة - كوريولانس سنو

هل يمكن أن يكون هناك تذكير عام لاذع بوضعه المزري ذلك أكثر

من كون اسمه يتدلى هناك في النهاية كفكرة متأخرة؟

أمضى كوريولانس بضع دقائق في حيرة حول سبب إحضاره إلى المختبر قبل أن يخبره الجندي أن بإمكانه الدخول، بتردد طرق الباب، فطلب منه صوت تعرف إليه أنه صوت دين هايبتوم الدخول. توقع وجود ساتيريا، ولكنه وجد شخصاً واحداً آخر فقط في المختبر؛امرأة مسنة صغيرة الحجم منحنية الظهر ذات شعر رمادي أجعد كانت تزعج أرنباً في قفص يحتوي قضيباً معدنياً، كانت تلكز الأرنب المحوّر الذي يمتلك فكه قوة كلب بيتبول حتى ينتزع القضيب ويقسمه إلى قسمين، ثم وقفت باستقامة بقدر استطاعتها، وحوّلت انتباهها إلى كوريولانس وصاحت: «هيبيتي، هوبيتي!».

لقد أثارت الدكتورة فولومنيا غول صانعة الألعاب الرئيسية والعقل المدبر وراء قسم الأسلحة التجريبية في الكابيتول توتر كوريولانس منذ الطفولة، فقد شاهدها طلاب صفه الذين كانوا يبلغون من العمر تسع سنوات، في إحدى الرحلات الميدانية وهي تذيب اللحم عن فأر تجارب بأشعة ليزر من نوع ما، ثم سألت إن كان لدى أي منهم حيوانات أليفة سئم منها. لم يكن لدى كوريولانس أي حيوان أليف، فكيف يمكنهم تحمل تكاليف إطعامه؟ ولكن كان لدى بلوريبوس بيل قطة بيضاء زغبية تُدعى بوا بيل تجلس في حضن صاحبها وتضرب نهايات شعره المستعار الأبيض. كانت تميل إلى كوريولانس، وتخرخر بصوت أجش في اللحظة التي يربت فيها على رأسها. كان الدفء البسيط الذي ينبعث منها عزاءً له في تلك الأيام الحزينة حين كان يشق طريقه بصعوبة في ثلج الشتاء ليبادل حقيبة من الفاصولياء

البيضاء بالمزيد من الملفوف. كان يكره فكرة انتهاء أمر بوا بيل في المختبر.

يعلم كوريولانس أن الدكتورة غول تدرس صفاً في الجامعة، ولم يسبق له أن رآها في الأكاديمية إلا في ما ندر، ولكنها تشرف على كل ما يتعلق بألعاب الجوع بما أنها صانعة الألعاب الرئيسية. هل حضرت بسبب رحلته إلى حديقة الحيوان؟ هل كان على وشك أن يخسر مهمته التدريبية؟

ابتسمت الدكتورة غول ثم ضحكت وقالت: «هيبيتي، هوبيتي، كيف كانت حديقة الحيوان؟ يبدو ذلك كأغنية أطفال. هيبيتي، هوبيتي، كيف كانت حديقة الحيوان؟ لقد وقعت في قفص ووقعت متاسبقتك أيضاً».

رسم كوريولانس ابتسامة خفيفة على شفتيه، في حين نظر إلى دين هايبوتوم بحثاً عن دليل حول كيفية التفاعل مع الموضوع. جلس الرجل متعباً إلى طاولة المختبر، يفرك رأسه بطريقة توحي أنه يعاني من صداع شديد، فلم يساعده أبداً.

قال كوريولانس: «لقد فعلت، فعلنا ذلك. وقعنا في قفص».

رفعت الدكتورة غول حاجبيها في وجه كوريولانس كما لو أنها تتوقع المزيد: «ثم؟».

أضاف: «ثم... ألقي بنا على المنصة؟».

نظرة إليه الدكتور نظرة تأييد قائلة: «ها! تماماً! هذا تماماً ما فعلت!

أنت جيد في الألعاب. ربما تصبح صانع ألعاب يوماً ما».

لم يسبق له أن فكّر في الأمر، فهو ومن دون أن يهين ريموس لم ينظر إلى صناعة الألعاب على أنها مهنة، فهي لا تتطلب أي مهارة معينة، فالأمر لا يعدو عن رمي الأولاد المسلحين في حلبة وجعلهم يتقاتلون. افترض أن عليهم أن ينظموا الحصاد ويصوروا الألعاب، ولكنه أمل بمهنة أكثر تحدياً. قال بتواضع: «لديّ الكثير لأتعلمه قبل أن أتمكن من التفكير بهذا حتى».

قالت الدكتورة غول: «لديك الغريزة، وهذا ما يهم. حسناً أخبرني، ما الذي جعلك تدخل القفص؟».

كان على وشك أن يقول إن الأمر حصل بشكل عرضي، حين بدأ يفكر بلوسي غراي تهمس كلمتي تمالك نفسك.

قال كوريولانس: «حسناً... إن متسابقتي صغيرة الحجم، ومن النوع الذي يختفي في الدقائق الخمسة الأولى من ألعاب الجوع، ولكنها جذابة بطريقة ماكرة، بسبب غنائها وغيرها من الأمور». توقف للحظة كأنه يراجع خطته وأكمل: «لا أعتقد أنها تمتلك فرصة للفوز، ولكن هذا غير مهم، أليس كذلك؟ قيل لي إننا نسعى إلى جذب الجمهور، هذه مهمتي، أن أجعل الناس يشاهدون. لذا تساءلت، كيف عساي أصل إلى الجمهور؟ عليّ الذهاب إلى حيث توجد الكاميرات».

أومأت الدكتورة غول برأسها، ثم التفتت إلى دين وقالت: «أجل. أجل. لا يوجد ألعاب جوع من دون جمهور، أترى، كاسكا، أخذ هذا الشخص زمام المبادرة، إنه يفهم أهمية الحفاظ على ألعاب الجوع

حية».

حدق دين هايبوتوم إلى بنظرة شك وقال: «حقاً؟ أم أنه يستعرض فقط للحصول على درجة أفضل؟ ما الهدف من ألعاب الجوع باعتقادك يا كوريولانس؟».

أجابه كوريولانس من دون تردد: «معاقبة المقاطعات على التمرد».

قال دين: «أجل، ولكن يمكن للعقاب أن يأخذ أشكالاً عديدة. لم ألعاب الجوع؟».

فتح كوريولانس فمه ثم تردد. لم ألعاب الجوع؟ لم لا يكتفون بإلقاء القنابل، أو يلغون شحنات الأغذية، أو ينفذون الإعدام على درج محكمة المقاطعة؟

فكّر بالطريقة التي جثت فيها لوسي غراي عند قضبان القفص، وتفاعلها مع الأطفال، كاسرة الجليد مع الحشد. كانا متصلين بطريقة ما لم يتمكن تماماً من التعبير عنها بالكلمات. قال: «... بسبب الأطفال. وكم هم مهمون للناس».

أصر دين هايبوتوم: «كم هم مهمون؟».

قال كوريولانس: «يحب الناس الأطفال». ولكنه شكك بالكلمات التي تخرج من فمه وهو يقولها. كان قد تعرض للقصف والتجويع والاعتداء بطرق متعددة خلال الحرب، وليس من قبل المتمردين فحسب، فقد انتزعت منه قطعة ملفوف عنوة، وضربه جندي حفظ سلام على فكه حين تجول بالخطأ قريباً جداً من قصر الرئيس.

فكر عندما واستلقى في الشارع وهو يعاني من إنفلونزا البجع ولم يتوقف أحد لمساعدته. كان يتألم ويعاني من قشعريرة، وحرارته مرتفعة للغاية، وأطرافه تؤلمه بشده، لكن تيغريس وجدته تلك الليلة رغم أنها كانت مريضة أيضاً وأعادته بطريقة ما إلى المنزل.

تلعثم وأضاف: «أحياناً هم مهمون»، ولكنه بدا غير مقتنع في ما قاله، فعندما فكر في الأمر، بدا حب الناس للأطفال شيئاً متقلباً للغاية، لذا اعترف: «لا أعلم لِمَ».

نظر دين هايبوتوم إلى الدكتورة غول وقال: «أترين؟ إنها تجربة فاشلة».

ردت قائلة وهي تبتسم لكوريولانس: «إنها فاشلة إن لم يتابعها أحد! هو طفل بحد ذاته. أعطه بعض الوقت، فلديّ إحساس جيد بشأنه. حسناً، سأذهب لزيارة سلالاتي الهجينة، إن الأمر سري ولكن هناك شيء رائع يحدث مع الزواحف»، وربتت على ذراع كوريولانس وهي تتجه صوب الباب، وهم كوريولانس باللحاق بها، لكن صوت دين هايبوتوم أوقفه وهو يقول: «إذاً كان عرضك بأكمله مخططاً له. ذلك غريب، لأنني ظننتك تفكر بالهرب عندما وقفت في القفص».

قال كوريولانس: «كان دخولي قاسياً أكثر مما تصورت، فقد استغرقني بعض الوقت للتأكد من قدراتي، وأقول لك مجدداً ما زال لديّ الكثير من الأمور لأتعلمها».

قال دين: «والحدود أمر من بينها. ستتلقى إنذاراً لانخراطك في تصرف متهور كان من الممكن أن يؤذي طالباً. وهذا الطالب هو أنت،

وسيذكر ذلك في سجلك الدائم».

إنذار؟ ما الذي يعنيه ذلك؟ كان على كوريولانس مراجعة دليل طالب الأكاديمية حتى يتمكن من الاعتراض على العقاب. لقد شتته دين، الذي أخرج زجاجة صغيرة من جيبه وفتحها، ثم وضع ثلاث قطرات من سائل على لسانه.

كان تأثير ما في تلك الزجاجة - الذي هو غالباً المورفلنغ - سريعاً، لأن جسد دين هايبوتوم ارتخى بأكمله وتشوشت عيناه، ثم ابتسم من دون لطف وقال: «ثلاثة إنذارات مثل هذه وستطرد».

5

لم يسبق لكوريولانس أن تلقى إنذاراً رسمياً من أي نوع، ولا أي شيء يمكن أن يلطخ سجله النظيف، ففتح فمه ليعترض قائلاً: «لكن...».

فقال دين هايبوتوم: «اذهب، قبل أن تتلقى إنذاراً آخر لعصيان الأوامر». لم يبدُ من لهجته أن هناك مجالاً للنقاش، ولا أي دعوة للتفاوض، لذا فعل كوريولانس ما أُمر به.

هل استخدم دين هايبوتوم كلمة طرد فعلاً؟

خرج كوريولانس من الأكاديمية هائجاً، ولكن هدئ بسبب الاهتمام الذي لقيه من زملائه في البهو، بالإضافة إلى تيغريس وجدته أثناء تناولهم عشاءً سريعاً من البيض المقلي وحساء الملفوف، وحتى الأشخاص الغرباء حين عاد إلى حديقة الحيوان ذلك المساء، وهو متحمس ليبقي ذهنه مركزاً في الألعاب.

غمر الشعاع الأرجواني اللطيف لغروب الشمس المدينة، وأزاح نسيم عليل حرارة اليوم الخانقة، وكان المسؤولون عن حديقة الحيوان قد مددوا ساعات الزيارة حتى الساعة التاسعة، بما يتيح للمواطنين رؤية المتسابقين، ولكن لم يكن هناك أي تغطية مباشرة منذ زيارته الأخيرة. قرر كوريولانس الظهور من جديد للاطمئنان على لوسي غراي، وليقترح عليها أن تغني أغنية أخرى، فسيحب الجمهور ذلك، وربما سيعيد ذلك اهتمام الكاميرات مجدداً.

غمرت ذكريات الأيام الجميلة كوريولانس والذي تجول طفلاً بممرات حديقة الحيوان، لكنه شعر بالحزن لرؤيته الأقفاص فارغة، فقد اعتادت أن تكون مليئة بالمخلوقات المذهلة من بنك الجينات الوراثية الخاص بالكابيتول، أما الآن فلم يكن هناك سوى سلحفاة وحيدة تلهث في الطين، وطائر طوقان مستسلم ينعق أعلى الأغصان، ويرفرف من قفص إلى الآخر. لقد نجيا من الحرب، فقد تضورت معظم الحيوانات جوعاً أو أُكلت. وكان زوج من حيوانات الراكون اللذين وصلا غالباً من حديقة المدينة المجاورة ينبش سلة قمامة مقلوبة. كانت الحيوانات الوحيدة المزدهرة هي الجرذان التي كانت تلاحق بعضها حول أطراف النوافير وتجري عبر الطريق على بعد قدم من كوريولانس.

ازدادت الطرق ازدحاماً مع اقترابه من منزل القردة، فقد اجتمع قرابة المئة شخص من على طول جدار القضبان، ودفع أحدهم ذراع كوريولانس عندما مر مسرعاً من أمامه، عندها تعرف إليه بأنه ليبيدوس مالمسي وكان يتحرك بين الزوار برفقة مصور، فقد كان هناك نوع من الاضطراب في الأمام، لذا تسلق أحد الصخور ليرى بشكل أفضل، ولكنه غضب عندما رأى سيجانوس يقف عند طرف القفص، وإلى جانبه حقيبة ظهر كبيرة، وهو يمسك بما يبدو أنه شطيرة بين القضبان، ويقدمها إلى المتسابقين. لقد تراجعوا جميعاً للحظة. لم يستطع كوريولانس سماع ما يقوله، ولكنه بدا وكأنه يحاول إقناع ديل - الفتاة من المقاطعة الحادية عشرة - بأخذها. ما الذي يخطط سيجانوس له؟ هل يحاول التفوق عليه وسرقة

الأضواء منه؟ هل يرغب بأخذ فكرته بالقدوم إلى حديقة الحيوان وارتداء ملابس لن يتمكن كوريولانس أبداً من منافستها، لأنه ليس باستطاعته شرائها لارتفاع ثمنها؟ هل كانت تلك الحقيبة بأكملها مليئة بالشطائر؟ أضف إلى ذلك أن تلك الفتاة لم تكن متسابقته.

أشرق وجه سيجانوس، حين لمح كوريولانس، ولوّح له ليأتي، فشق طريقه بين الجمهور مستحوذاً على اهتمامهم، ثم سأله متفحصاً الحقيبة: «أتواجه مشكلة؟». لم تكن الحقيبة تطفح بالشطائر وحسب بل بالخوخ الطازج أيضاً.

قال سيجانوس: «ما من أحد منهم يثق بي، ولِمَ عليهم أن يثقوا؟».

اتجهت فتاة صغيرة متكبرة نحوهما، وأشارت إلى لافتة على لوحة معلقة على طرف الباب وقالت: «إنها تفيد لا تطعم الحيوانات من فضلك».

قال سيجانوس: «لكنهم ليسوا حيوانات، إنهم أولاد مثلي ومثلك».

اعترضت الفتاة قائلة: «إنهم ليسوا مثلي، هم من المقاطعات، ولهذا وضعوا داخل القفص».

قال سيجانوس بجفاف: «مجدداً هم مثلي، هل تظنين أنك تستطيع إقناع متسابقتك بالقدوم يا كوريولانس؟ فقد يأتي البقية إن اقتربت. لا بد من أنهم يتضورون جوعاً».

فكّر كوريولانس بسرعة. فقد سبق له اليوم، أن تلقى إنذاراً، ولا يريد أن يجرّب حظه مجدداً مع دين هايبوتوم، ولكن من جهة أخرى،

فقد كان الإنذار بسبب تعريض طالب للخطر، وهو الآن بمأمن تماماً على هذا الجانب من القضبان، وقد أثنت الدكتورة غول - التي يمكن القول إن سلطتها تفوق دين هايبوتوم - على مبادرته، أضف إلى ذلك، أنه لم يكن لديه رغبة في إخلاء الساحة لسيجانوس، فقد كانت حديقة الحيوان مكان العرض، وكان هو ولوسي غراي نجما العرض، وحتى الآن لا يزال يستطيع سماع ليبيدوس يهمس اسمه في أذن المصور، ويشعر بأعين مشاهدي الكابيتول تنظر إليه.

لمح لوسي غراي في الجزء الخلفي من القفص تغسل يديها ووجهها من صنبور في الحائط بارتفاع ركبتها، ثم جففت نفسها بتنورتها، ورتبت شعرها قبل أن تُعدّل الوردة خلف أذنها. قال كوريولانس لسيجانوس: «لا يمكنني فرض الأمر عليها، وكأنه وقت الطعام في حديقة الحيوان. يمكنني أن أعرض عليها الغداء، ولكن الطعام ليس طعامي». لم يكن تعامله معها كآنسة سابقاً يتناسب مع إدخال الطعام إليها من بين القضبان الآن.

على الفور، أومأ سيجانوس وقال: «خذ ما تريد، فقد أعدت ماما كمية إضافية. أرجوك». اختار كوريولانس شطيرتين وثمرتي خوخ، ثم عبر طرف منزل القردة حيث شكلت صخرة مسطحة مكاناً مناسباً للجلوس. لم يسبق له أن غادر المنزل - ولا حتى في أسوأ سنواته - من دون منديل نظيف في جيبه، فقد كانت جدته تصر على تصرفات حضارية محددة تحد من الفوضى التي يعيشونها، حيث كان هناك دروج كبيرة مليئة بالمناديل تعود إلى أجيال سابقة، منها البسيط والحريري والمطرز بالأزهار، فمدّ المربع العتيق المجعد قليلاً

المصنوع من القماش الأبيض، ووضع عليه الطعام، بعد أن جلس اقتربت منه لوسي غراي، وسألته: «هل هذه الشطائر لأحد؟».

أجابها: «إنها لك».

جلست واضعة قدميها تحتها، وأخذت إحدى الشطيرتين منه، تفحصت محتوياتها قليلاً قبل أن تقضم طرفها وتسأله: «ألن تأكل؟».

لم يكن متأكداً، فقد كانت النظرات جيدة حتى الآن، تُميزها عن البقية، وتظهرها كشخص ذي قيمة، ولكن أن يتناول الطعام معها؟ ذلك قد يكون تجاوزاً للحدّ.

قال: «أفضل أن تأخذيها أنت، لتستمدي منها الطاقة».

قالت: «لِمَ؟ كي أتمكن من كسر رقبة جيسوب في الحلبة؟ أنت تعرف أن القتال لا يعتبر نقطة قوتي».

عندما شمّ رائحة الشطائر المصنوعة من قطعة لحم سميكة على خبز أبيض، أصدرت معدته صوتاً، فهو لم يتناول طعام الغداء اليوم في الأكاديمية، وكانت وجبتا الفطور والعشاء في المنزل ضئيلتين. قلب تسرب القليل من الكاتشب من شطيرة لوسي غراي الموازين، فرفع الشطيرة الثانية، وأطبق عليها بأسنانه، فسرت السعادة في جسده، وقاوم التهام الشطيرة في بضع قضمات.

قالت: «أصبح الأمر كنزهة». ونظرت إلى المتسابقين الذين اقتربوا على الرغم من ترددهم. نادت: «عليكم جميعاً أن تأخذوا واحدة، إنها لذيذة حقاً، هيا يا جيسوب».

بعد أن تشجع، تقدم شريك مقاطعتها الضخم ببطء باتجاه سيجانوس، وأخذ شطيرة من يده، وانتظر إلى أن أعطاه ثمرة خوخ، ثم ابتعد من دون أن يقول أي كلمة. فجأة، اندفع المتسابقون الآخرون إلى السياج، ومدوا أيديهم عبر القضبان، فلباهم سيجانوس بأسرع ما يمكن، وخلال دقيقة نفدت حقيبة ظهره تقريباً. انتشر المتسابقون في أرجاء القفص، وجثموا فبدوا وكأنهم يحمون طعامهم، ويتناولونه بشهية كبيرة.

الوحيد الذي لم يقترب، هو متسابق سيجانوس - الشاب من المقاطعة الثانية - فقد وقف في مؤخرة القفص عاقداً ذراعيه على جسده الضخم ومحدقاً بمرشده.

سحب سيجانوس شطيرة أخيرة من حقيبة ظهره، وقدّمها له قائلاً: «هذه لك يا ماركوس. تفضّل خذها». ولكن وجه ماركوس بقي خالياً من المشاعر، ولم يتحرك. قال سيجانوس بتوسل: «تَفضل يا ماركوس، لا بد أنك تتضور جوعاً». حدق ماركوس إلى سيجانوس، وبحدة أولاه ظهره.

تابعت لوسي غراي تلك المواجهة باهتمام، وسألت: «ما الذي يجري هناك؟». سألها كوريولانس: «ماذا تقصدين؟».

قالت: «لا أعرف بالتحديد، ولكنه يبدو أمراً شخصياً».

اندفع الفتى الصغير الذي أراد قتل كوريولانس في الشاحنة، وأخذ الشطيرة الباقية، ولم يبذل سيجانوس جهداً ليمنعه. حاول فريق الأخبار أن يتحدث مع سيجانوس، لكنه تجاهلهما، واختفى

في الحشد وحقيبته الفارغة على ظهره، فصوّروا مزيداً من اللقطات للمتسابقين، ثم اتجهوا إلى لوسي غراي وكوريولانس الذي جلس مستقيماً، ومرر لسانه على أسنانه ليزيل قطع اللحم العالقة بينها.

قال ليبيدوس: «نحن هنا في حديقة الحيوان مع كوريولانس سُنو ومتسابقته لوسي غراي بيرد. منذ قليل، قدّم طالب آخر شطائر للمتسابقين. هل هو مرشد؟». مرر ليبيدوس مكبر الصوت لهما ليجيبا.

لم يحب كوريولانس مشاركة الأضواء، ولكن وجود سيجانوس يمكن أن يحميه. هل سيعطي دين هايبوتوم إنذاراً لابن الرجل الذي أعاد بناء الأكاديمية؟ كان ليظن منذ عدة أيام أن اسم سُنو أهم من اسم بلينث، ولكن تعيينات مرشدي الحصاد أثبتت أنه مخطئ، إن أراد دين هايبوتوم أن يستدعيه، فكان يفضل أن يكون سيجانوس إلى جانبه.

قال لليبيدوس: «إنه زميلي في الفصل سيجانوس بلينث».

سأل المراسل: «ما الذي يرمي إليه من إحضار شطائر فاخرة إلى المتسابقين؟ فمن المؤكد أن الكابيتول يطعمهم».

أعلنت لوسي غراي: «ليكن بمعلوم الجميع، لم أتناول الطعام منذ الليلة التي سبقت الحصاد، أعتقد أنه مرّ عليّ ثلاثة أيام من دون طعام».

قال ليبيدوس: «أوه، حسناً، استمتعي بهذه الشطيرة». ثم أشار إلى الكاميرا لتعود إلى المتسابقين الآخرين، نهضت لوسي غراي بسرعة،

ومالت صوب القضبان جاذبة التركيز إليها من جديد قائلة: «أتعلم يا سيدي المراسل ما الذي يمكن أن يكون لطيفاً؟ إن كان لدى أي أحد طعام فائض، فليحضره إلى حديقة الحيوان. لن تكون مشاهدة الألعاب ممتعة إن كنا جميعنا ضعفاء جداً للقتال، ألا تعتقد ذلك؟».

قال المراسل بتردد: «هناك بعض الحقيقية في ذلك».

ابتسمت، ثم قضمت خوختها قائلة: «بالنسبة إليّ، أنا أحب الأطعمة حلوة المذاق، ولكن لا مشكلة لديّ مع سائر الأطعمة».

قال منسحباً: «حسناً، حسناً إذاً».

شعر كوريولانس أن المراسل في وضع حرج. هل يجب عليه حقاً أن يساعدها في طلب الطعام من المواطنين؟ هل بدا ذلك إدانة للكابيتول؟

عادت لوسي غراي، وجلست قبالته، في حين انتقل فريق الأخبار إلى المتسابقين الآخرين. سألته: «هل بالغت؟».

قال: «لم أرَ مبالغة في ما قلته، أعتذر أنني لم أفكر في إحضار الطعام لك».

استهجنت قائلة: «حسناً، كنت أتدبر أمري من خلال بتلات الوردة هذه حين لا ينظر أحد».

أنهيا طعامهما بصمت، وشاهدا محاولات المراسل الفاشلة في جعل المتسابقين الآخرين يتكلمون. كانت الشمس قد طفلت، وحل محلها قمر مضيء، وقريباً ستغلق حديقة الحيوان.

قال كوريولانس: «فكّرتُ أنها ستكون فكرة سديدة إن عاودتِ الغناء».

تناولت لوسي غراي آخر ما بقي على بذرة الخوخ، ثم مسحت طرفي فمها بتنورتها، ومسدتها قائلة: «أمم، قد يكون ذلك صحيحاً. ما الذي ستجنيه من غنائي بصفتك مرشدي؟ أنت في الأكاديمية، أليس كذلك؟ ما الذي ستحصل عليه؟ هل سترتفع درجاتك كلما ازدادت شهرتي؟». لقد حلت الجدية محل نبرتها المرحة.

شعر بالإحراج وقال: «ربما». من مجلسهما الذي يتمتع بخصوصية نسبية، أدرك وللمرة الأولى، أنها ستموت في غضون عدة أيام. بالطبع، كان يعرف ذلك طوال الوقت، ولكنه كان يُفكر فيها على أنها المتسابقة المخصصة له؛ فكّر فيها كما يفكر في فرس السباق أو كلب القتال، ولكن عندما يعاملها على أنها شيء مهم، تتغير نظرة إليها لتصبح إنسانة أكثر من كونها شيء. كما قال سيجانوس للفتاة الصغيرة، بالفعل، لم تكن لوسي غراي حيواناً، مع أنها ليست من الكابيتول. ولكن ما الذي يفعله هو هنا. هل يستعرض، وفقاً لما ذكره دين هايبوتوم.

أجابها: «لا أعرف حتى ما سأحصل عليه حقاً. فلم يسبق لهم أن عينوا مرشدين، ليس عليك أن تفعلي ذلك، أقصد أن تغني».

قالت: «أعلم».

لكنه أرادها أن تغني، قال: «ولكن إن أحبك الناس فقد يجلبون لك المزيد من الطعام، ليس لدينا فائض كثير في المنزل».

احمرت وجنتاه في ظلمة الليل، لماذا اعترف لها بذلك بحق السماء؟

سألته: «حقاً؟ اعتقدت دوماً أن لديكم فائضاً كبيراً من الطعام في الكابيتول». فكّر في سره غبي، ولكنه عندها نظر إلى عينيها، وأدرك أنها بدت للمرة الأولى مهتمة به حقاً. قال: «أوه، لا. وخصوصاً خلال الحرب. أكلت ذات مرة نصف وعاء من العجين لأوقف ألم معدتي فقط».

سألته: «حقاً؟ كيف كان طعمه؟».

فاجأه ذلك، وتفاجأ عندما قال ضاحكاً: «دبق جداً».

ابتسمت لوسي غراي وقالت: «أراهن على ذلك، ولكنه يبقى أفضل من بعض الأشياء التي اضطررت إلى تناولها. لا أقصد أن أجعل من هذا سباقاً».

ابتسم قائلاً: «بالطبع لا. انظري، أنا آسف، سأجد لك بعض الطعام، ولن يكون عليك الغناء من أجله».

قالت: «حسناً، لن تكون هذه المرة الأولى التي أغني بها مقابل عشائي بالتأكيد، وأنا أحب الغناء حقاً».

سألها: «عليّ أن أذهب، ولكن هل سأراكِ غداً؟».

قالت: «تعرف أين تجدني».

وقف كوريولانس ومسّد بنطاله، ثم نفض المنديل، وثناه قبل أن يمرره لها عبر القضبان، وطمأنها قائلاً: «إنه نظيف»، فسيكون لديها

على الأقل شيء لتجفف وجهها به.

أجابت قائلة: «شكراً، لقد تركت منديلي في المنزل».

بقي ذكر المنزل معلقاً في الهواء بينهما كتذكير بباب لن تعود لتفتحه مجدداً، وأحباب لن تراهم مجدداً. لم يكن يتحمل فكرة انتزاعه من منزله، فقد كان المكان الوحيد الذي ينتمي إليه من دون شك، إنه ميناؤه الآمن، وحصن عائلته، لذا تمنى لها ليلة سعيدة، بما أنه لم يعرف كيف يجيبها بغير ذلك.

لم يكن كوريولانس قد خطا عشرين خطوة قبل أن يوقفه صوت لوسي العذب وهي تغني بنقاوة عبر هواء الليل.

في أسفل الوادي، الوادي العميق جداً،

اسمع في العشية المتأخرة، صوت القطار العالي جداً،

القطار يا حبيبي، اسمع صوت القطار العالي جداً،

اسمع في العشية المتأخرة، صوت القطار العالي جداً،

التفت الجمهور الذي كان يهم بالخروج ليسمع غنائها.

اذهب وأقم قصراً عالياً جداً،

لأرى قربه، حبيبي الغالي جداً،

كي أرى قربه أجل قربه حبيبي الغالي جداً،

لأرى قربه، حبيبي الغالي جداً،

الآن، خيّم الصمت على الجميع: الجمهور، والمتسابقين، وكان هناك فقط لوسي غراي وصوت الكاميرا وهي تكبر صورتها. جلست بسكون في ذات الزاوية، وقد أسندت رأسها على القضبان.

اذهب واكتب لي رسالة وأرسلها بالبريد،

أذب الشمع واختمها لسجن الكابيتول البعيد،

لسجن الكابيتول يا حبيبي، الكابيتول البعيد،

أذب الشمع واختمها لسجن الكابيتول البعيد

كان صوتها حزيناً وتائهاً جداً...

الورد أحمر يا حبيبي والبنفسج أزرق.

تعرف الطيور في الجنة أنني أحبك.

تعرف أنني أحبك، أوه، تعرف أنني أحبك.

تعرف الطيور في الجنة أنني أحبك.

تجمد كوريولانس مذهولاً من الصوت ومن دفقة الذكريات التي رافقتها، فقد اعتادت والدته أن تغني له أغنية قبل النوم، لم تكن هذه الأغنية بالتحديد، ولكنها تضمنت بعض كلماتها، الورود الجورية حمراء وأزهار البنفسج زرقاء، وذكرت فيها حبها له. فكّر بالصورة الموضوعة في الإطار الفضي على المنضدة بجوار سريره لوالدته الجميلة، وهي تحمله حين كان يبلغ من العمر سنتين تقريباً. كانا ينظران إلى بعضهما ويضحكان، وبالرغم من محاولاته الكثيرة

لم يتذكر اللحظة التي التقطت فيها الصورة، ولكن هذه الأغنية داعبت دماغه، ونادت على والدته من أعماقه. كان بإمكانه الشعور بحضورها، وكاد أن يشم عطر بودرة الورود الرقيق التي اعتادت على وضعه، وأن يشعر بغطاء دافئ من الأمان أحاط به في كل ليلة قبل أن تموت، في تلك الفترة خلال الأشهر الأولى من الحرب، حين جمدت أول غارة جوية كبيرة للمتمردين المدينة. كانت قد دخلت في مرحلة المخاض، ولم يتمكنوا من إيصالها إلى المستشفى، وحدث خطأ ما.

ربما كان نزفاً؟ فقد ملأت كمية كبيرة من الدماء الأغطية، في حين حاول الطاهي وجدته إيقافها، وكانت تيغريس تجره خارج الغرفة، ثم ماتت والدته مع الجنين الذي كان أنثى. مات والده مباشرة بعد موت أمه، ولكن تلك الخسارة لم تغير العالم بالطريقة ذاتها. ما زال كوريولانس يحتفظ بعلبة بودرة والدته في درج منضدته، وكان يفتحها في الأوقات الصعبة حين لا يتمكن من النوم ويتنشق رائحة الورود منه. لم يفشل يوماً بتهدئته من خلال تذكيره بشعور أن يكن محبوباً بتلك الطريقة.

كانت الطريقة التي قتل بها المتمردون والدته متمثلة بالقنابل والدم، وتساءل إن كانوا قد قتلوا والدة لوسي غراي أيضاً. تذكر قولها، «فقط عظامها البيضاء اللؤلؤية»، فلم يبدُ أن لديها أي حب للمقاطعة الثانية عشرة، فقد كانت تفصل نفسها عنها دوماً قائلة بأنها ماذا... كوفية؟

أجفله صوت سيجانوس القائل: «شكراً لمساعدتك». كان جالساً

على بعد بضع أقدام عنه، مخفياً من قبل إحدى الصخور، ويستمع إلى الأغنية. تنحنح كوريولانس منظفاً حنجرته قبل أن يقول: «لم يكن بالأمر المهم».

أشار سيجانوس: «أشك أن أحداً من سائر الزملاء كان سيساعدني».

ردّ كوريولانس: «لم يظهر أي من زملائنا الآخرين، وهذا ما يميزنا عنهم. ما الذي جعلك تفكر في إطعام المتسابقين؟».

نظر سيجانوس إلى الأسفل نحو حقيبة ظهره الفارغة وقال: «لم أكف عن تخيل نفسي واحداً منهم منذ وقت الحصاد».

كاد كوريولانس أن يضحك قبل أن يدرك أن سيجانوس جاد في كلامه فقال: «يبدو ذلك كتسلية غريبة».

انخفض صوت سيجانوس لدرجة أنه كان على كوريولانس التركيز لسماعه حين قال: «لا يمكنني التحكم بالأمر. قرؤوا اسمي، وتوجهت إلى المنصة، كبّلوني، وشرعوا يضربونني من دون سبب، ثم استقللت القطار في الظلام، أتضور جوعاً، وحيداً عدا عن الأولاد الذين يتعين عليّ قتلهم. ظهرت على شاشة العرض وكل أولئك الغرباء أحضروا أطفالهم ليحدقوا إليّ من خلال القضبان...».

أثار صوت عجلات صدئة انتباههما إلى منزل القردة، حيث وصلت دزينة رزم من القش، ورُميت إلى المنحدر قبل أن تتدحرج إلى كومة الخردة على أرض القفص.

قال سيجانوس: «انظر. لا بد أن ذلك القش كان سيكون سريراً لي».

أخبره كوريولانس: «لن يحدث ذلك لك يا سيجانوس».

قال سيجانوس: «لكنه كان ممكن الحدوث. إن لم نكن أغنياء إلى هذا الحدّ، ربما كنت الآن في المقاطعة الثانية، وربما كنت في المناجم بدلاً من المدرسة، ولكن بالتأكيد كنت لأشارك في الحصاد. هل رأيت متسابقي؟».

اعترف كوريولانس: «من الصعب عدم ملاحظته، أعتقد أن لديه فرصة جيدة بالفوز».

تابع سيجانوس: «لقد كان زميلي في الفصل. اسمه ماركوس. لم يكن صديقي بالتحديد، ولكنه لم يكن عدوي أيضاً. ذات يوم علق إصبعي في الباب وتحطم تماماً، فعبأ كوباً من الثلج من حافة النافذة ليخفف من التورم. لم يسأل المعلمة، بل فعل ذلك من تلقاء ذاته».

سأل كوريولانس: «هل تظن أنه يتذكرك؟ لقد كنت صغيراً، وقد حدث الكثير منذ ذلك الحين».

بدا سيجانوس، وكأنه يتألم عندما قال: «أوه، إنه يتذكرني، فعائلة بلينث مشهورة في موطني، مشهورة ومكروهة جداً».

قال كوريولانس: «والآن أنت مرشده».

كرر سيجانوس: «والآن أنا مرشده».

خفتت الأضواء في منزل القردة، وتحرك بعض المتسابقين ليصنعوا من القش مكاناً ينامون فيه الليلة. لمح كوريولانس

ماركوس يشرب من الصنبور، ويسكب الماء على رأسه، بعدها عبَرَ أكوام القش ليلتحق بالآخرين.

ركل سيجانوس حقيبة ظهره قائلاً: «لم يقبل بأخذ الشطيرة مني، يفضل أن يدخل إلى الألعاب وهو يتضور جوعاً على أن يأخذ الطعام من يدي».

قال كوريولانس: «ذلك ليس خطؤك».

قال سيجانوس: «أعلم، أعلم، فإنني أختنق من فكرة أنني بمنأى عن اللوم إلى هذه الدرجة».

حاول كوريولانس تحليل تلك الفكرة حين اندلع شجار في القفص، فقد استحوذا فتيان على كومة القش ذاتها، ووصل بهما الأمر إلى أن يتضاربا، فتدخل ماركوس، وأمسكهما من ياقتيهما قبل أن يرمي كلاً منهما في جهة مثل زوج من الدمى. قذفهما بعيداً، قبل أن يقعا على بعد عدة ياردات فوق أكوام القش، ثم استحوذ ماركوس على المكان لنفسه بعد أن انسلا إلى الظلام.

قال كوريولانس: «مع ذلك سيربح، أي واحد يحظى به، سيكون محظوظاً». لقد أزال عرض القوة الذي رأياه أي شك كان لديهما، وشعر مجدداً بمرارة حصول شخص من عائلة بلينث على أقوى متسابق. لقد ضاق ذرعاً بنحيب سيجانوس بشأن شراء والده المتسابق الرابح من أجله.

أشرق وجه سيجانوس قليلاً وقال: «حقاً؟ خذه إذاً. إنه لك».

قال كوريولانس: «أنت تمزح».

وقف سجانوس وقال: «أنا جاد كل الجدية، أريدك أن تحصل عليه، وسآخذ لوسي غراي، سيكون الأمر مروعاً، ولكنني لا أعرفها على الأقل، أعرف أن الجمهور يحبها، ولكن ما نفع ذلك في الحلبة؟ من المستحيل أن تهزمه. قايض متسابقتك معي، اربح الألعاب، خذ المجد. أرجوك يا كوريولانس، لن أنسى معروفك أبداً».

للحظة، استطاع كوريولانس تذوق حلاوة الانتصار، وتشجيع الجمهور، فإن كان بمقدوره جعل لوسي غراي محبوبة، تخيل ما سيكون بإمكانه فعله مع عملاق مثل ماركوس، ما هي الفرص المتاحة أمام لوسي غراي؟ نظر إليها. كانت تستند إلى القضبان كحيوان محجوز، وقد اختفى لونها وتميُّزها في الضوء الخافت، وهذا ما جعلها مجرد مخلوق رتيب مجروح آخر، فلم تكن نداً لبقية الفتيات، ناهيك عن الفتيان. كانت فكرة تغلبها على ماركوس مضحكة، مثل وضع طائر مغرد في مواجهة دب كبير.

كادت شفتاه أن تنطقا كلمة موافق حين توقف.

لم يكن الفوز من خلال ماركوس فوزاً على الإطلاق، فلم يكن يتطلب دماغاً، أو مهارةً، أو حتى حظاً محدداً، أما إن تمكن من الفوز من خلال لوسي غراي، فسيكون ذلك تاريخياً مع أن ذلك مستبعد، وبالإضافة إلى ذلك، هل الفوز هو بيت القصيد؟ أم جذب المشاهدين؟ فقد أصبحت لوسي غراي بفضله نجمة الألعاب الحالية، وأكثر المتسابقين بروزاً بغض النظر عن الرابح. فكّر بيديهما

المتشابكتين معاً في حديقة الحيوان حين اكتسحا العالم، حيث كانا فريقاً، وقد وثقت به، لذا لا يستطيع تخيل نفسه وهو يخبرها أنه تخلى عنها من أجل ماركوس، أو حتى أسوأ من ذلك، إخبار المشاهدين. أضف إلى ذلك، أنه ما من ضمانة بأن يتجاوب معه ماركوس أكثر مما تجاوب مع سيجانوس؟ كان يبدو من النوع الذي سيعيقهم كثيراً، وسيبدو كوريولانس عندها كالأحمق الذي يرجو ماركوس ليعطيه القليل من الاهتمام في الوقت الذي تدور فيه لوسي غراي حول سيجانوس.

كان عليه أن يأخذ أمراً آخر بعين الاعتبار، فقد كان لديه شيء يريده سيجانوس بلينث بشدة. كان سيجانوس قد اغتصب بالفعل مكانته، وميراثه، وملابسه، وحلواه، وشطائره، ومزايا كونه من عائلة سُنو، وكان الآن آتياً من أجل شقته، ومكانه في الجامعة، ومستقبله الخاص، وكان يمتلك الوقاحة ليشعر بالامتعاض من حظه الجيد، ليرفضه، وليعتبره عقاباً له. إن كان امتلاك سيجانوس لمتسابق مثل ماركوس يجعله يتلوى من الألم، فذلك جيد، دعه يتلوى. كانت لوسي غراي الشيء الوحيد الذي يمتلكه كوريولانس، والذي لن يحصل عليه سيجانوس أبداً.

قال بصوت معتدل: «أعتذر يا صديقي، ولكنني أظن أنني سأحتفظ بها».

6

استمتع كوريولانس برؤية خيبة الأمل على وجه سيجانوس، ولكن ليس لوقت طويل، لأن ذلك مثير للشفقة. قال: «انظر يا سيجانوس، قد لا تعتقد ذلك، ولكنني أنا من يقدم لك خدمة الآن. فكّر في الأمر، ما الذي سيقوله والدك إن اكتشف أنك قايضت المتسابق الذي سعى للحصول عليه؟».

قال سيجانوس: «لا أهتم». ولكن لم يبدُ من صوته أنه فعلاً لا يهتم.

سأل كوريولانس: «حسناً، انس أمر والدك. ماذا عن الأكاديمية؟ أشك أن مقايضة متسابقك أمر مسموح به، تخيّل أنني تلقيت إنذاراً بالفعل للقائي لوسي غراي باكراً. فما بالك سيحصل إن قايضتها؟ أضف إلى ذلك أن المسكينة تعلقت بي، وسيكون هجرها مثل ركل قطة صغيرة. لا أعتقد أن بإمكاني فعل ذلك لها».

عندها استفاض سيجانوس بالحديث: «ما كان يجدر بي أن أطلب ذلك منك، فلم يخطر لي حتى أنني قد أصعب الأمور عليك. أعتذر منك، كل ما في الأمر... كل ما في الأمر أن فكرة ألعاب الجوع تدفعني للجنون. أعني ما الذي نفعله؟ نضع أولاداً في الحلبة ليقتلوا بعضهم؟ يشعرني الأمر بالسوء على مختلف الأصعدة. ألا تحمي الحيوانات صغارها؟ ونحن كذلك، نحاول أن نحمي الأطفال، إن الأمر موجود فينا كبشر. من يرغب حقاً بفعل ذلك؟ إنه غير طبيعي».

وافقه كوريولانس ملتفتاً حوله: «إنه ليس أمراً جميلاً».

قال سيجانوس وقد اغرورقت عيناه بالدموع: «إنه أمر شرير، ويعاكس كل ما أعتقد أنه صحيح في هذا العالم. لا يمكنني أن أكون جزءاً منه، خاصة مع ماركوس، عليّ أن أخرج منه بطريقة ما».

شعر كوريولانس بعدم الراحة تجاه بؤس سيجانوس، خاصة عندما قدّر فرصته في المشاركة كثيراً. قال: «يمكنك دوماً أن تسأل مرشداً آخر، لا أعتقد أنك ستواجه مشكلة في العثور على مقايض آخر».

قال سيجانوس وهو يلتفت إلى القفص حيث كان المتسابقون نائمين: «لا، لن أسلمه لأحد آخر، فأنت الوحيد الذي أثق به ليأخذه. أوه، ما الذي يهم بكل الأحوال؟ إن لم يكن ماركوس، فسيكون أحداً آخر. قد يكون الأمر أسهل، ولكن مع ذلك لن يجعله صحيحاً. من الأفضل أن أذهب إلى المنزل، سيكون ذلك ممتعاً بالتأكيد».

قال كوريولانس: «لا أعتقد أنك كسرت أية قواعد».

كشفت شفتا سيجانوس عن ابتسامة وليدة وقال: «لقد تماشيت مع المقاطعات علنياً، فقد كسرت القاعدة الوحيدة المهمة في عيني والدي. أكرر شكري لك على المساعدة».

قال كوريولانس: «شكراً على الشطيرة. كانت لذيذة».

قال سيجانوس: «سأخبر ماما أنك قلت ذلك، سيسعدها».

عندما عاد كوريولانس إلى المنزل، أبدت جدته عدم رضاها على نزهته مع لوسي غراي.

قالت: «إن إطعامها أمر، لكن تناول العشاء معها يوحي بأنك تعتبرها

مساوية لك، ولكنها ليست كذلك. لطالما سيطرت الهمجية على المقاطعات، واعتاد والدك القول إن هؤلاء الناس كانوا يشربون الماء فقط لأنها لم تكن تمطر دماً. تجاهل ذلك سيرتب عليك مسؤولية يا كوريولانس».

قالت تيغريس: «ولكنها فتاة يا جدتي».

أجابت الجدة: «إنها من المقاطعات، وثقي بي إنها لم تبدأ بالتصرف كفتاة منذ وقت طويل».

توتر كوريولانس عندما فكّر بالمتسابقين في الشاحنة، وهم يتجادلون إن كانوا سيقتلونه أم لا. ما من شك أن تهديداتهم كانت جدية، لكن لوسي غراي كانت الوحيدة التي اعترضت.

جادلها قائلاً: «لكن لوسي غراي مختلفة، فقد وقفت إلى جانبي في الشاحنة، عندما أراد الآخرون مهاجمتي، وساندتني في منزل القردة أيضاً».

ثبتت الجدة على موقفها وقالت: «هل كانت ستتكلف عناء ذلك ما لم تكن مرشدها؟ بالطبع لا. إنها فتاة صغيرة مخادعة بدأت بالتلاعب بك منذ لحظة لقائكما. توخى الحذر يا صغيري، هذا كل ما أعنيه».

لم يكلف كوريولانس نفسه عناء الجدال، فقد كانت الجدة ترى الجانب الأسوأ دائماً لأي شيء تعتبره من المقاطعات، لذا ذهب مباشرة لينام، ومع أنه كان متعباً جداً، إلا أنه لم يستطع التوقف عن التفكير، فأخرج علبة بودرة والدته من درج منضدة سريره، ومرر أصابعه على الوردة المنقوشة على العلبة الفضية الثقيلة.

الورود الجورية حمراء، أزهار البنفسج زرقاء.

تعرف الطيور في الجنة أنني أحبك...

فُتح الغطاء عندما ضغط على القفل، ففاحت رائحة الأزهار. انعكست عيناه الزرقاوان الفاتحتان على المرآة الدائرية المشوهة قليلاً في الضوء الخافت القادم من الكورسو. كثيراً ما ذكرته الجدة قائلة: «عيناك نسخة طبق الأصل عن عيني والدك». لكنه تمنى أن تكون عيناه نسخة عن عيني والدته، ولكنه لم يقل ذلك أبداً، فربما كان من الأفضل أن يشبه والده، حيث لم تكن والدته قوية بما يكفي لتعيش في هذا العالم. في النهاية، نام وهو يُفكر فيها، ولكن لوسي غراي - وهي تدور بفستان قوس قزح خاصتها - هي من غنت في أحلامه.

في الصباح، استيقظ كوريولانس على رائحة شهية، وعندما توجّه إلى المطبخ، تبين له أن تيغريس كانت تخبز منذ قبل الفجر.

شد على كتفها وقال: «عليك أن تنامي يا تيغريس».

قالت: «لم أتمكن من النوم، وأنا أفكر بما يحدث في حديقة الحيوان. هذه السنة، يبدو الأولاد صغاراً جداً، وربما أنا من كبرت».

اعترف كوريولانس: «شعرت بالألم عندما رأيتهم مسجونين في ذلك القفص».

قالت وهي ترتدي قفازات الفرن، وتخرج صينية بودينغ الخبز من الفرن: «وهذا ما شعرت به عندما رأيتك. أخبرتني فابريشيا أن أرمي

الخبز القديم من الحفلة، ولكنني فكرت، ولم أرمه؟».

كان بودينغ الخبز من الأطعمة المفضلة لديه، وها هو يخرج ساخناً من الفرن، مغطس بشراب الذرة. قال لتيغريس: «يبدو رائعاً».

قالت: «هناك الكثير منه. لذا، يمكنك أن تأخذ قطعة إلى لوسي غراي، فقد قالت إنها تحب الأطعمة الحلوة، ولا أعتقد أنه بقي الكثير من الحلاوة في مستقبلها». وضعت تيغريس الصينية على سطح الفرن بقوة فقالت: «آسفة. لم أقصد أن أفعل ذلك. لا أعلم ما الذي دهاني. أنا متوترة جداً».

لمس كوريولانس ذراعها وقال: «إنها الألعاب. أنت تعلمين أن عليّ أن أقوم بالإرشاد أليس كذلك؟ إن كان لديّ الفرصة في الحصول على الجائزة، فعلي الفوز بها من أجلنا جميعاً».

قالت وهي تقسم قطعة كبيرة من بودينغ الخبز، وتضعها على طبق: «بالطبع يا كوريو. بالطبع. ونحن نفخر جداً بك، وبحسن أدائك. كُل الآن. فلا يفترض بك أن تتأخر».

في الأكاديمية، شعر كوريولانس بقلقه يتلاشى حين هنأه زملاؤه في الفصل على تصرفه المتهور في اليوم السابق، باستثناء ليفيا كاردو التي أخبرته أنها تظنه غشاشاً، ويجب أن يُطرد من مهمته كمرشد في الحال، كما تلقى عدة ابتسامات وتربيتات رقيقة على الظهر حتى من المعلمين الذين لم يصرحوا بدعمهم له.

بعد الدرس، استوقفته ساتيريا جانباً وقالت: «أحسنت صنعاً. لقد أسعدت الدكتورة غول، وهذا ما رفع تقدير أعضاء هيئة التدريس

لك التي ستقدم تقريراً جيداً إلى الرئيس رافينستيل، وسينعكس ذلك بشكل إيجابي علينا جميعاً، ولكن توخى الحذر، فقد كان الحظ حليفك، تخيل ما كان سيحدث إن هاجمك أولئك الأشقياء؟ عندها كان جنود حفظ السلام سيتدخلون لإنقاذك، وربما أصيب جراء ذلك أشخاص من الطرفين. ربما كانت الأمور مختلفة تماماً إن لم تحظ بفتاتك الصغيرة ذات فستان قوس قزح».

قال: «ولهذا رفضت عرض سيجانوس بمبادلة المتسابقين». فغرت ساتيريا فمها بتعجب قائلة: «لا! تخيّل ما كان سترابو بلينث سيقوله إن خرج ذلك للعلن».

قال: «تخيلي ما يدين لي به إن لم أعلنه». كان لفكرة ابتزاز سترابو بلينث العجوز جاذبية معينة.

ضحكت قائلة: «إنك تتكلم مثل أفراد عائلة سُنو. اذهب الآن إلى الفصل. نحتاج لبقية سجلك نظيفاً إن كنت ستذهب وتجمع الإنذارات».

أمضى الأربع والعشرون مرشداً الصباح في محاضرة الأستاذ كريسبوس ديميغلوس، وهو أستاذ التاريخ المسن سريع الانفعال. بدأ بتبادل الأفكار - علاوة على فكرة إضافة مرشدين - لجعل الناس يشاهدون ألعاب الجوع. قال وهو يضحك: «أروني أنني لم أضيع وقتي معكم طيلة السنوات الأربع الماضية. إن كان التاريخ يعلمكم شيئاً فهو كيفية جعل غير الراغبين يمتثلون». رفع سيجانوس يده مباشرة. قال الأستاذ: «آه، سيجانوس؟».

قال: «قبل أن نتكلم عن جعل الناس يشاهدون، ألا يجب علينا أن نبدأ بالسؤال إن كان فعل المشاهدة بحدّ ذاته صحيحاً أم لا».

قال الأستاذ ديميغلوس باحثاً في أرجاء الغرفة عن إجابة أكثر فائدة: «دعنا نبقَ في الموضوع من فضلك، كيف نجعل الناس يشاهدون؟».

رفع فيستوس كريد يده، والذي كان أكبر وأقوى من معظم أقرانه، كان أحد أصدقاء كوريولانس المقربين منذ الولادة، فقد كانت عائلته من قدامى أثرياء الكابيتول، إلا أنهم خسروا قدراً كبيراً من ثروتهم خلال الحرب - بالتحديد في أخشاب المقاطعة السابعة - ولكنها أعمالهم ازدهرت بشكل جيد خلال إعادة الإعمار، وعكس حصوله على فتاة المقاطعة الرابعة مكانته بشكل دقيق للغاية، فقد كانت مكانته عالية، ولكنها ليست متميزة.

قال الأستاذ ديميغلوس: «ثقفنا يا فيستوس».

أجاب فيستوس: «إن الأمر بسيط، نلجأ مباشرة إلى العقاب. بدلاً من أن نقترح على الناس المشاهدة، نجعل من المشاهدة مفروضة بقوة القانون».

سألت كليمينسيا من دون أن تُكلف نفسها عناء رفع يدها أو رفع نظرها عن ملاحظاتها: «ماذا يحدث إن لم تشاهد؟». كان أعضاء هيئة التدريس والطلاب يحبونها، وغفر لها لطفها الكثير من تصرفاتها.

قال فيستوس بابتهاج: «نعدمكِ إن كنتِ من المقاطعات. ونجعلكِ تنتقلين إلى المقاطعات إن كنت من الكابيتول، وإن كررت الفعل في

السنة التالية عندها نعدمك».

ضحك الجميع، ثم بدؤوا يفكرون بالأمر بجدية. كيف يمكنك تطبيق ذلك؟ لا يمكن إرسال جنود حفظ السلام إلى كل باب. ربما يمكن اختيار عينات عشوائية حيث يجب أن تكون مستعداً للإجابة عن أسئلة تثبت أنك شاهدت الألعاب. وإن لم تفعل، فما هو العقاب المناسب؟ ليس الإعدام أو النفي، فقد كان ذلك قاسياً للغاية. ربما خسارة بعض الامتيازات في الكابيتول، والجلد العلني في المقاطعات؟ سيجعل ذلك العقاب شخصياً للجميع.

قالت كليمينسيا: «تكمن المشكلة الحقيقيّة في أنّ مشاهدتها مثيرة للاشمئزاز، لذا يتجنّبها النّاس».

تدخّل سيجانوس: «بالطّبع، إنها كذلك، فمن يرغب بمشاهدة مجموعة أولاد يقتلون بعضهم؟ لن يرغب بذلك سوى شخص شرير مختل؛ قد لا يكون البشر مثاليين، ولكنّنا أفضل من ذلك».

قالت ليفيا بامتعاض: «كيف تعلم ذلك؟ وكيف لشخص من المقاطعات أن يكون لديه أيّة فكرة حول ما نريد مشاهدته في الكابيتول؟ لم تكن أنت هنا خلال الحرب».

صمت سيجانوس لعجزه عن أنكار الأمر.

قالت ليسيستريايا فيكرز وهي تجمع يديها بشكل أنيق على دفتر ملاحظاتها: «لأنّ معظمنا أشخاص محترمون أساساً». كان كلّ شيء فيها أنيق، من شعرها المجدول بعناية إلى أظافرها المطليّة بتناسق، إلى كمّي قميص بذلتها الرّسمية المتموّجة البيضاء الّتي تناسب

بشرتها البنّية الناعمة. قالت: «معظمنا، لا يريدون مشاهدة معاناة أشخاص آخرين».

ذكّرها كوريولانس: «لقد شاهدنا أشياء أسوأ خلال الحرب وبعدها». كان هناك بعض اللقطات الدامية التي تُبث على موجات الأثير خلال الأيام الحالكة، بالإضافة إلى العديد من الإعدامات الوحشية بعد توقيع معاهدة الخيانة.

قالت أراشني كرين وقد ضربته برفق على ذراعه من حيث تجلس إلى يمينه: «ولكن مصلحتنا الحقيقية تكمن في ذلك يا كوريو». كانت أراشني صاخبة تزعج الناس دوماً، وكانت شقة عائلة كرين قبالة شقة عائلة سْنو، في بعض الأحيان، سمع صراخها ليلاً من الجهة المقابلة للكورسو. قالت: «كنا نشاهد أعداءنا يموتون! أعني المتمردين الحثالة وما إلى ذلك. من يهتم بهؤلاء الأولاد على أي حال؟».

أجابها سيجانوس: «ربما عائلاتهم».

قالت أراشني بانفعال: «أتعني بعض من نكرات المقاطعات. وماذا في ذلك؟ لم على بقيتنا الاهتمام بمن يفوز منهم؟».

نظرت ليفيا إلى سيجانوس بحدة وقالت: «أعلم أنني لا أهتم».

اعترف فيستوس: «أتحمس أكثر بشأن النزاعات، خاصة إن كنت أراهن عليها».

قال كوريولانس مازحاً: «حسناً، سيعجبك إن وضعنا رهانات على المتسابقين؟ هل سيجعلك ذلك تشاهد؟».

صاح فيستوس: «حسناً، ما من شك في أن ذلك سيجعل الألعاب أكثر حماسة».

ضحك بضعة أشخاص، ثم خيّم الصمت على الفصل، في الوقت الذي كانوا يُفكرون فيه.

قالت كليمينسيا وهي تعقص شعرها بعناية: «إنه أمر مروع، هل عنيت ما قلته حقاً؟ أتظن أن علينا المراهنة على من سيفوز؟».

قال كوريولانس منكساً رأسه: «بالطبع لا، ولكن إذا كان للفكرة حظ في التطبيق، فلِمَ لا يا كليمي. أريد أن أذكر في التاريخ على أنني الشخص الذي استحضر المراهنات إلى الألعاب».

هزّت كليمينسيا رأسها بغضب، ولكن كوريولانس وخلال توجهه لتناول الغداء لم يستطع إلا أن يفكر أن للأمر بعض المزايا.

لا يزال طهاة قاعة الطعام يستخدمون بقايا أطعمة مائدة الحصاد، ولا بد أن يكون اللحم المدهن على الخبز المحمص الطبق المميز في غداء السنة الدراسية. استلذ كوريولانس بكل لقمة، على عكس ما حدث أثناء المائدة الأصلية، حين كان شديد الاضطراب بشأن سلوك دين هايوبوتوم المهدد، فوقتها بالكاد تذوق شيئاً.

كان قد طُلب من المرشدين أن يجتمعوا على شرفة قاعة هيفيني بعد الغداء، قبل اجتماعهم الرسمي الأول مع المتسابقين، وقُدم لكل مرشد استبيان موجز ليملؤه مع متسابقه، كنوع من كسر الجليد بينهما من جهة وللتوثيق من جهة أخرى، فلم تؤرشف إلا معلومات قليلة عن المتسابقين السابقين، وكانت هذه محاولة لإصلاح ذلك.

صعُب على العديد من زملائه في الفصل إخفاء توترهم أثناء توجههم إلى هناك، وقد علت أصواتهم وهم يتكلمون ويضحكون، ولكن كوريولانس كان متقدماً عليهم بما أنه رأى لوسي غراي مرتين بالفعل، فقد شعر براحة تامة، بل كان متحمساً للقائها، وشُكرها على الأغنية، وليقدم لها بودينغ الخبز الذي صنعته تيغريس، بالإضافة إلى وضع استراتيجية بشأن مقابلتهما.

تلاشت الدردشة حين دُفع المرشدون عبر أبواب الشرفة، ورأوا ما كان ينتظرهم في الأسفل، فقد أُزيل كل ما يشير إلى حفل الحصاد، وتُركت القاعة الواسعة باردة ومهيبة. وُزعت أربع وعشرون طاولة صغيرة مع كرسيين قابلين للطي، كان كل منها موضوع بصفوف منتظمة، كما حملت كل طاولة علامة برقم مقاطعة متبوعاً بحرف بي أو جي ووُضع جانبها مكعب إسمنتي مع حلقة معدنية في القمة.

دخل اثنان من جنود حفظ السلام، قبل أن يتمكن الطلاب من مناقشة التصميم، ووقفا يحرسان المدخل الرئيسي، فأُدخل المتسابقون واحداً تلو الآخر. كان عدد جنود حفظ السلام يفوقهم بالضعف، ولم يكن من المحتمل أن يستطيع أي من المتسابقين الهروب بالنظر إلى القيود الثقيلة على معاصمهم وكواحلهم. قيد المتسابقون إلى الطاولات وفقاً لمقاطعتهم وجنسهم، وطُلب منهم الجلوس، ثم قُيدوا إلى المكعبات الإسمنتية.

تدلى بعض المتسابقين في مقاعدهم وذقونهم على صدورهم تقريباً، بينما أرجع الأكثر تحدياً رؤوسهم إلى الخلف وجالوا بأعينهم في أرجاء القاعة، فقد كانت إحدى أكثر الغرف إثارة للاهتمام في

الكابيتول، وفغرت العديد من الأفواه فيها بتعجب من عظمة أعمدة الرخام، والنوافذ المقوسة، والسقف المقبب. اعتقد كوريولانس أنه يرون ذلك على أنه أعجوبة مقارنة بالمباني القبيحة التافهة التي كانت النمط الذي يميز العديد من المقاطعات. أخيراً، استقرت عيون المتسابقين على المرشدين عند الشرفة، ولبرهة، بدت طويلة، وجدت المجموعتان نفسيهما أسرى نظرات بعضهما.

قفز المرشدون جميعاً متفاجئين، عندما قرعت الأستاذة سيكل الباب خلفهم قائلة: «توقفوا عن التحديق بمتسابقيكم، وباشروا العمل، ليس لديكم سوى خمس عشرة دقيقة، لذا استغلوها بحكمة، وتذكروا أن تملؤوا الاستبيانات بأفضل ما يمكنكم».

قاد كوريولانس الطريق أسفل الدرج الذي التف إلى القاعة، وعندما رأى لوسي غراي، أدرك أنها كانت تبحث عنه، أزعجته رؤيتها مقيدة بالسلاسل، ولكنه ابتسم لها ابتسامة مطمئنة، فزال بعض القلق عن وجهها.

عبس عندما رأى يديها المقيدتين حين جلس على المقعد المقابل لها، وأشار إلى جندي حفظ السلام الأقرب وقال: «عذراً، هل يمكنك نزع هذه الأصفاد؟».

قدّم له الجندي معروفاً بالتحقق من الضابط على الباب، ولكنه رفض.

قالت لوسي غراي: «شكراً على المحاولة، إن الأمر سيان». لقد جدّلت شعرها بطريقة جميلة، ولكن بدا وجهها حزيناً ومتعباً، وما

زالت الكدمة تشوه خدها. لاحظته ينظر إليها، فلمستها وقالت: «هل هي قبيحة؟».

قال: «إنها تتعافى وحسب».

قالت: «ليس لدينا مرآة، لذا يمكنني تخيّلها فقط». لم تتكلف عناء اصطناع شخصية الكاميرا اللامعة خاصتها له، وبطريقة ما أسعده ذلك، فربما كانت قد بدأت تثق به.

سألها: «كيف حالك؟».

أجابته لوسي غراي: «أشعر بالنعس، والخوف، والجوع، فلم يأتِ إلا قلة من الناس إلى حديقة الحيوان هذا الصباح لإطعامنا. حصلت على تفاحة، وكانت هذه التفاحة أكثر مما حصل عليه معظمنا، ولكنني مع ذلك لم أشعر بالشبع».

أخرج الطرد الذي أعطته إياه تيغريس من حقيبة كتبه وقال: «حسناً، يمكنني أن أساعد في ذلك قليلاً».

أشرق وجه لوسي غراي قليلاً، وفتحت الورق الملتصق بحذر لتكشف عن مربع كبير من بودينغ الخبز، وفجأة، اغرورقت عيناها بالدموع، فقال: «أوه، لا. ألا يعجبك؟ يمكنني محاوله إحضار شيء آخر. يمكنني...».

هزت لوسي غراي رأسها قائلة: «إنه المفضل لديّ». ازدردت لعابها بصعوبة، وقسمت قطعة صغيرة منه قبل أن تضعها بين شفتيها. قال كوريولانس: «إنه المفضل لديّ أيضاً، لقد أعدته قريبتي تيغريس هذا

الصباح، لذا من المفترض أن يكون طازجاً».

قضمت قضمة أخرى، وقالت وهي تكافح ترقرق دموعها: «إنه مثالي، ومذاقه مثل مذاق الذي كانت تعده أمي، أرجوك بلّغ تيغريس شكري لها».

شعر كوريولانس بشيء يعتصره، وأراد أن يمد يده ليلمس وجهها، ويخبرها بأن كل شيء سيكون على ما يرام. لكن ذلك غير صحيح، على الأقل بالنسبة إليها. تحسس جيبه الخلفي، ليخرج منديلاً، وقدّمه لها.

قالت وهي تمدّ يدها إلى جيبها: «لا يزال المنديل معي من ليلة أمس».

قال: «لدينا الكثير من المناديل، خذيه».

أخذته لوسي غراي، وجففت دموعها، ومسحت أنفها، ثم تنفست بعمق، وعدّلت جلستها وسألت: «حسناً، ما خطتنا اليوم؟».

أخرج الورقة الوحيدة التي لديه وقال: «عليّ أن أملأ هذا الاستبيان عن خلفيتك. هل لديك مانع؟».

قالت: «لا أبداً. أحب الحديث عن نفسي».

بدأت الورقة بالأمور الأساسية، مثل الاسم، وعنوان المقاطعة، وتاريخ الولادة، ولون الشعر والعينين، والطول، والوزن، والإعاقات. لكن أصبحت الأمور أصعب بعد الوصول إلى تركيب الأسرة، فقد كان والدا لوسي غراي وأخويها الكبيرين متوفين.

سأل كوريولانس: «هل عائلتك بأكملها متوفاة؟».

اقتربت لتتحقق من الورقة، وسألت: «لدي بضعة أقرباء، وبقية الكوفيين. هل هناك مساحة لهم؟».

لم يكن هناك، ولكن كان من المفترض أن يكون، هكذا فكر آخذاً بعين الاعتبار كم كانت العائلات ممزقة نتيجة الحرب. لا بد أن يكون هناك مكان لأي أحد يهتم لأمرك على الإطلاق. في الواقع، ربما يجب أن يكون هذا السؤال الذي عليهم أن يبدؤوا به: من يهتم لأمرك؟ أو أفضل من ذلك، على من يمكنك الاعتماد؟

سألها ضاحكاً: «هل أنت متزوجة؟»، ثم تذكر أن الأشخاص كانوا يتزوجون في أعمار صغيرة في بعض المقاطعات، ولكن كيف له أن يعلم؟ ربما كان لديها زوج في المقاطعة الثانية عشرة.

سألت لوسي غراي بجدية: «لماذا؟ هل أنت معجب؟ لأنني أظن أن لديك فرصة».

شعر كوريولانس بنفسه يحمر خجلاً وقال: «أنا متأكد من أنك تستطيعين الحصول على شخص أفضل مني».

عبرت لمحة من الألم وجهها، لكنها أخفتها بابتسامة حين قالت: «لم أتزوج حتى الآن، أراهن أن المعجبات يصطففن بانتظارك في كل مكان».

عقدت مداعبتها تلك لسانه. إلى أين وصلا في تعبئة الورقة؟ تحقق منها وتذكر. أوه، نعم، عند عائلتها. سألها: «من رباك؟ أعني بعد أن

فقدتي والديك؟».

قالت: «اهتم بنا رجل مسن مقابل عمولة، أعني اعتنى بستة من أطفال الكوفيين اليتامى، لم يربنا كما يفترض، ولكنه لم يعبث معنا أيضاً، ربما كان للوضع أن يكون أسوأ. حقاً، أشعر بالامتنان لذلك، فلم يكن الناس متحمسين لاستقبالنا نحن الستة. لقد مات العام الفائت بسبب سرطان الرئة، لكن بعضنا كبير بما يكفي لتدبير الأمور الآن».

انتقلا إلى العمل الوظيفي. كانت لوسي غراي في السادسة عشرة من عمرها، لذا لم تكن بالعمر المناسب للعمل في المناجم، ولكنها لم تكن تذهب إلى المدرسة أيضاً.

قالت: «أجني عيشي من تسلية الناس».

سأل كوريولانس: «أيدفع الناس لك... لتغني وترقصي؟ لم يخطر لي أنه يمكن لسكان المقاطعات تحمل كلفة ذلك».

قالت: «أغلبهم لا يستطيعون، ولكنهم أحياناً يجمعون أموالهم، ويعد عدة ثنائيات حفل زواجهم معاً، فيستخدموننا، أعني أنا وبقية الكوفيين، أو ما بقي منا. عندما اعتقلنا جنود حفظ السلام، سمحوا لنا بالاحتفاظ بآلاتنا الموسيقية، فهم من أفضل زبائننا».

تذكر كوريولانس كيف حاولوا ألا يبتسموا في يوم الحصاد، وكيف لم يقاطع أحدهم غنائها ورقصها. كتب ملاحظة حول عملها وأنهى الاستبيان، ولكنه يمتلك العديد من الأسئلة الخاصة، لذا سألها: «أخبريني عن الكوفيين. إلى جانب من كنتم في الحرب؟».

قالت بعد أن أثار انتباهها شيء خلفه: «لم نكن إلى جانب أحد، فلم ينحز شعبي إلى أحد، كنا منحازين إلى أنفسنا فقط، ما كان اسم صديقك مجدداً؟ أظن أنه يواجه مشكلة».

سألها: «أتعنين سيجانوس؟». نظر إلى الخلف حيث يجلس سيجانوس قبالة ماركوس، وكانت أمامهما وجبة من شطائر اللحم المدخن وقطعة حلوى. كان سيجانوس يستجدي الكلام، ولكن ماركوس كان ينظر بتركيز إلى الأمام، عاقداً ذراعيه أمامه، ولم يبدُ أنه يبدي تجاوباً. كانت استجابات سائر المتسابقين مختلفة، حيث غطى البعض منهم وجهه رافضاً التعاون، وبكى البعض الآخر، بينما أجاب آخرون على الأسئلة بحذر، لكن مع ذلك بدوا عدوانيين. أعلنت الأستاذة سيكل: «بقي خمس دقائق».

ذكر ذلك كوريولانس بخمس دقائق أخرى كان عليهما التكلم بشأنها، فقال: «في الليلة التي تسبق بدء الألعاب، سيكون لدينا مقابلة تلفزيونية مدتها خمس دقائق يمكننا فيها فعل ما نشاء، لذا كنت أفكر أنك قد تغنين مجدداً».

فكّرت لوسي غراي بالأمر وقالت: «لا أظن أن هناك معنى لذلك. أعني، لم يكن الأمر متعلقاً بكم عندما غنيت تلك الأغنية يوم الحصاد. لم أخطط للأمر، فالأمر مجرد جزء من قصة طويلة وحزينة لا يكترث أحد لأمرها سواي».

أشار كوريولانس: «لقد مست مشاعر الناس».

قالت: «وربما كانت أغنية الوادي طريقة للحصول على الطعام، كما

أخبرتني».

قال: «كانت جميلة. لقد ذكرتني بأغنية كانت أمي تغنها لي، لقد ماتت عندما كنت في الخامسة».

سألته: «ماذا عن والدك؟».

أخبرها كوريولانس: «في الواقع، لقد مات هو الآخر في السنة نفسها».

أومأت رأسها بعطف، وقالت: «هذا يعني أنك يتيم مثلي».

لم يحب كوريولانس أن ينادى باليتيم. فعندما كان صغيراً، سخرت ليفيا من عدم امتلاكه لأبوين، الأمر الذي أشعره بالوحدة، وبأنه غير مرغوب به في حين لم يكن ذلك صحيحاً، ومع ذلك لا يزال هناك فراغ داخله لم يكن معظم الأطفال يفهمونه.

لكن لوسي غراي كانت تفهمه لأنها يتيمة هي الأخرى. قال: «يمكن أن يكون الوضع أسوأ. لديّ الجدة، أقصد جدتي، وتيغريس».

سألته لوسي غراي: «هل تفتقد والديك؟».

قال: «أوه، لم أكن مقرباً جداً من والدي، أما والدتي... بالطبع أفتقدها. ماذا عنك؟». حتى الآن، لا يزال التكلم عن والدته صعباً.

قالت وهي تمسد فستانها: «كثيراً. كلاهما. إن ارتداء فستان أمي هو الشيء الوحيد الذي يبقيني متماسكة حتى الآن، فكأنها تلف ذراعيها حولي».

فكّر كوريولانس بعلبة بودرة والدته، تلك البودرة المعطرة، وقال: «كانت تفوح من أمي رائحة الورود دوماً». ثم شعر بالإحراج، فلم يكن يذكر والدته إلا نادراً حتى في المنزل. كيف وصلت المحادثة إلى هنا؟

قال: «أعتقد أن أغنيتك حرّكت مشاعر العديد من الناس».

قالت: «لطف منك أن تقول هذا. شكراً لك. ولكنه ليس سبباً فعلياً للغناء في المقابلة. يمكننا استبعاد كسب الطعام إن كانت الليلة السابقة للألعاب، فليس لديّ أي سبب لكسب محبة الناس عندها».

بذل كوريولانس جهداً للتفكير في سبب، ولكن غناءها هذه المرة سيعود بالفائدة عليه وحده، فقال: «رغم أن ذلك مؤسف، خاصة وأنك تمتلكين مثل هذا الصوت».

وعدته قائلة: «سأغني لك بضعة أسطر في الكواليس».

كان عليه أن يجتهد لإقناعها، ولكنه ترك الأمر يمضي في الوقت الحالي، وجعلها تطرح عليه الأسئلة لبضع دقائق بدلاً من ذلك، فأجاب عن المزيد من الأسئلة حول عائلته، وكيف نجت من الحرب، وقد وجد أن البوح لها بالأمور كان سهلاً بطريقة ما. هل كان ذلك بسبب معرفته أن كل ما يرويه سيختفي في الحلبة بعد بضعة أيام؟

بدت لوسي غراي بحالة أفضل، فلم تذرف مزيداً من الدموع، وبدأ شعور بالألفة ينمو بينهما خلال تبادلهما الروايات، ثم وضعت منديله بعد أن طوته بأناقة في جيب حقيبة كتبه، وذلك عندما علا صوت الصافرة ليشير إلى انتهاء الجلسة، فضغطت على ذراعه شاكرة إياه.

اتجه المرشدون حسب الأوامر إلى المخرج الرئيسي، حيث أمرتهم الأستاذة سيكل قائلة: «عليكم الذهاب إلى مختبر الأحياء لتقديم موجز عن معلوماتكم».

لم يعترض أحد، ولكنهم تساءلوا بصوت عالٍ في القاعات عن السبب. أمل كوريولانس أن ذلك يعني وجود الدكتورة غول هناك. كان استبيانه المكتمل بشكل مرتب متناقضاً تماماً لجهود زملائه غير المكتملة، ويمكن أن تكون تلك لحظة أخرى له للتميز.

قالت كليمينسيا: «لم ينبس متسابقي ببنت شفة، كل ما حصلت عليه هو ما كنت أعرفه من معلومات بعد الحصاد. اسمه هو ريبر آش. أتتخيل تسمية طفلك ريبر وينتهي الأمر به في الحصاد؟».

أشارت ليسيستراتا: «لم يكن هناك حصاد عندما وُلد. هذا اسم زراعي فقط».

قالت كليمينسيا: «أعتقد أن ذلك صحيح».

صرخت أراشني عملياً: «تكلمت متسابقتي، لكنني تمنيت تقريباً أنها لم تفعل». سألت كليمينسيا: «لماذا؟ ماذا قالت؟».

قالت أراشني وقد تصنعت التقيؤ: «أوه، يبدو أنها تقضي معظم وقتها في المقاطعة العاشرة تذبح الكلاب. يا له من عمل مقرف. ماذا عليّ أن أفعل بهذا؟ أتمنى لو بإمكاني اختلاق شيء أفضل». فجأة، توقفت وهذا ما أدى لاصطدام كوريولانس وفيستوس بها، فقالت: «لحظة، هذه هي».

قال فيستوس دافعاً إياها إلى الأمام: «انتبهي!».

تجاهلته واستمرت بالتكلم مطالبة بانتباه الجميع فقالت: «يمكنني اختلاق شيء رائع، فكما تعلمون لقد زرت المقاطعة العاشرة، وهي عملياً موطني الثاني، على أية حال، يمكنني اختلاق شيء أفضل من يوميات المذبح». قبل الحرب شيّدت عائلتها فنادق فارهة في وجهات سياحية، وسافرت أراشني كثيراً في بانيم. لا تزال تتفاخر بالأمر، رغم أنها استقرت في الكابيتول كأي شخص آخر منذ الحرب.

قال بليني هارينغتون: «أنت محظوظة». كان الجميع ينادونه بوب ليميزوه عن والده قائد القوات البحرية الذي راقب المياه قبالة المقاطعة الرابعة. حاول القائد أن يصقل بوب إلى صورته مصراً على امتلاكه لقصة شعر قصيرة وانتعاله أحذية لامعة، إلا أن ابنه كان ساذجاً بالفطرة. أزال قطعة لحم عالقة في تقويم أسنانه بإبهامه ورماها على الأرض قائلاً: «ليست خائفة من الدم على الأقل».

سألت أراشني: «لمَ؟ هل تخاف متسابقتك من الدم؟».

تجهم بوب وقال: «لا أعرف، لكنها لم تكف عن البكاء طيلت خمس عشرة دقيقة، لا أظن أن المقاطعة السابعة حضّرتها لانكسار ظفرها حتى، ناهيك عن الألعاب».

ذكّرته ليسيستراتا: «يُفضل أن تُزرر سترتك قبل بداية الصف». تنهد بوب وقال: «أوه، معك حق». حاول تزرير الزر العلوي، فوقع في يده قبل أن يقول: «بذلة رسمية غبية».

تضاءلت سعادة كوريولانس برؤية الدكتورة غول مجدداً أثناء

دخولهم إلى المختبر بصف واحد عندما لمح دين هايبوتوم متمركزاً خلف طاولة الأستاذ يجمع الاستبيانات. تجاهل كوريولانس، وبالوقت نفسه لم يظهر اللطف تجاه أي شخص آخر، وترك الكلام لصانعة الألعاب الرئيسية.

لكزت الدكتورة غول الأرنب المحور وراثياً إلى أن استقر الصف، ثم حييتهم بقولها: «هيبيتي، هوبيتي، كيف أبليتم؟ هل حيوكم كأصدقاء أم جلسوا هناك واكتفوا بالتحديق إليكم؟ لمن لا يعلم منكم، أنا الدكتورة غول، صانعة الألعاب الرئيسية، وسأشرف على إرشادكم. دعوني أرى ما عليّ العمل معه، هلّا فعلنا ذلك؟». نظر الطلاب إلى بعضهم بحيرة وهي تسترجع الاستبيانات منهم، وقلبت الأوراق، فعبست ثم سحبت واحدة ورفعتها أمام الصف وقالت: «هذا ما طُلب منكم فعله. شكراً لك يا سيد سْنو. الآن، ماذا حدث مع الباقين؟».

شعر كوريولانس بفرح داخلي، ولكنه حافظ على تعابير وجه محايدة. كانت الحركة الأفضل الآن هي دعم أصدقائه، فقال بعد صمت طويل: «لقد حالفني الحظ مع المتسابقة، إنها تحب الحديث. ولكن معظم المتسابقين أبوا التواصل، حتى متسابقتي لم ترَ فائدة من بذلها لأي جهد من أجل المقابلة؟».

التف سيجانوس إلى كوريولانس وقال: «لِمَ عليهم بذل أي جهد؟ فما الفائدة التي ستعود عليهم جراء ذلك؟ فسيُلقى بهم في الحلبة مهما يفعلوا وسيتركون للدفاع عن أنفسهم».

علت تمتمة موافقة من المختبر.

حدقت الدكتورة غول إلى سيجانوس وقالت: «أنت الشاب الذي أحضر الشطائر، لِمَ فعلت ذلك؟».

تجمد سيجانوس، وتجنب نظرتها قائلاً: «كانوا يتضورون جوعاً، ما دمنا سنقتلهم في النهاية، لماذا علينا أن نعذبهمّ؟». قالت الدكتورة غول: «هاه، متعاطف مع المتمردين».

أصرّ سيجانوس مبقياً عينيه على دفتر ملاحظاته: «لا يصح وصفهم بالمتمردين فبعضهم بالكاد كان يبلغ من العمر سنتين عندما انتهت الحرب، وكأن أكبرهم في الثامنة من العمر، أما الآن، وقد انتهت الحرب فهم مجرد مواطنين في بانيم، أليسوا كذلك؟ مثلنا تماماً؟ أليس ذلك ما يقول النشيد أنه من مهام الكابيتول؟ تعطينا الضوء. توحدنا من المفترض أن تكون حكومة الجميع، أليس كذلك؟».

شجّعته الدكتورة غول قائلة: «هذه هي الفكرة العامة، تابع».

قال سيجانوس: «حسناً، يجب أن يحمي الكابيتول الجميع. هذه مهمته الأولى! لا أستطيع معرفة كيف يحقق تقاتلهم حتى الموت ذلك».

قالت الدكتورة غول: «من الواضح أنك لا توافق على ألعاب الجوع، لا بد أن ذلك صعب عليك بما أنك مرشد، ولا بد أنه يعرقل مهمتك».

صمت سيجانوس لبرهة، ثم جلس باستقامة، وبدا أنه يستجمع

قوته قبل أن ينظر إلى عينيها قائلاً: «ربما عليك استبدالي، وتعيين شخص أكثر جدارة».

ترددت أصداء شهقة في أرجاء الصف.

قالت الدكتورة غول ضاحكة: «هذا مستحيل يا فتى. إن الرحمة هي مفتاح الألعاب، والتعاطف هو ما نفتقر إليه. أليس كذلك يا كاسكا؟». نظرت إلى دين هايبوتوم، إلا أنه بدا ملتهياً بالقلم.

ارتسمت على وجه سيجانوس نظرة حزن، ولكنه لم يجادلها. شعر كوريولانس أنه تنازل عن المعركة، ولكنه لم يعتقد أنه تخلى عن الحرب، فقد كان سيجانوس بلينث أقوى مما بدا. تخيّل رفض الإرشاد في وجه الدكتورة غول.

لكن بدا أن الجدال أنعشها وحسب، فقالت: «الآن، ألن يكون رائعاً إن شعر كل الجمهور بنفس الشغف الذي يشعر به هذا الفتى بشأن المتسابقين؟ هذا ما يفترض به أن يكون هدفنا».

قال دين هايبوتوم: «لا».

تابعت الدكتورة غول وقد ضربت جبهتها: «أجل، كي ينخرطوا بالأمر حقاً! لقد أعطيتني فكرة رائعة. طريقة تسمح للناس بالتأثير شخصياً على نتائج الألعاب. افترض أننا إذا سمحنا للجمهور بإرسال الطعام للمتسابقين في الحلبة، أي إطعامهم، كما فعل صديقكم هنا في حديقة الحيوان. هل سيشعرون أنهم أكثر انخراطاً؟».

قال فيستوس بابتهاج: «سأشعر بذلك إن تمكنت من المراهنة على

الذي أطعمه، هذا الصباح قال كوريولانس إنه ربما نستطيع وضع رهانات على المتسابقين».

ابتسمت الدكتورة غول إلى كوريولانس وقالت: «هل قال ذلك حقاً. حسناً إذاً، فكروا جميعاً بذلك ونظّموا أفكاركم، ثم اكتبوا لي مقترحاً في كيفية نجاح الأمر، وسيدرس فريقي الموضوع».

سألت ليفيا: «يُدرس الموضوع؟ أتعنين أنكم قد تستخدمون أفكارنا حقاً؟».

قالت الدكتورة غول وهي تلقي بكدسة الاستبيانات على الطاولة: «ولم لا؟ إن كانت تستحق، في بعض الأحيان، تعوض الأدمغة اليافعة ما ينقصها من خبرة بالمثالية. ما من شيء مستحيل، فقد ابتدع كاسكا فكرة ألعاب الجوع حين كان واحداً من طلابي في الجامعة، وكان أكبر منكم الآن ببضع سنوات فقط».

اتجهت كل الأنظار إلى دين هايبوتوم الذي قال للدكتورة غول: «كان الأمر نظرياً فقط».

قال الدكتورة غول: «وهذا أيضاً، إلا إن أثبت فائدته، سأتوقع وجود المقترح على مكتبي غداً صباحاً».

تنهد كوريولانس، إنه مشروع جماعي آخر، أي فرصة أخرى لمساومة أفكاره باسم التعاون، فإما ستُحذف تماماً، أو - أسوأ - تُخفف حتى تفقد لمستها. صوّت الفصل للجنة مكونة من ثلاثة مرشدين لترتيب الأمر، وقد اختير بالطبع، لكنه لم يكن بموقف يسمح له بالرفض. توجب على الدكتورة غول المغادرة لحضور

اجتماع، ووجهت الطلاب للتداول في الاقتراح. كان عليه لقاء كليمينسيا وأراشني تلك الليلة، ولكن بما أنهم جميعاً يرغبون بزيارة متسابقيهم أولاً، فاتفقوا على اللقاء عند الساعة الثامنة في حديقة الحيوان، وبعد ذلك يتوجهون إلى المكتبة لكتابة المقترح.

لم يشعر بالحرمان عند تناوله لعشاء مكون من حساء الملفوف من الليلة السابقة وطبق من الفاصولياء الحمراء، بما أن طعام الغداء كان مشبعاً، فلم يكن فاصولياء بيضاء على الأقل. ولم يبدُ الطعام متواضعاً كثيراً لتقديمه إلى لوسي غراي بعد أن سكبت تيغريس آخر ملعقة منه في وعاء صيني أنيق وزينته ببعض الأعشاب الطازجة من حديقة السطح، فقد كانت تولي الطريقة التي يقدم بها الطعام اهتماماً.

كان مفعماً بالتفاؤل في طريقه إلى حديقة الحيوان، فقد كان الزوار يتدفقون بسرعة كبيرة للدخول لدرجة أنه لم يكن متأكداً من عثوره على مكان في مقدمة منزل القردة، وذلك بخلاف الوضع عند الصباح. ساعدته مكانته الجديدة، حيث سمح له الأشخاص بالعبور بعد أن تعرفوا إليه، وحتى أنهم أخبروا الآخرين بأن يفسحوا له المجال، فلم يكن مواطناً عادياً، لقد كان مرشداً.

توجّه مباشرة إلى زاويته ليعثر على التوأمين بولو وديدي رينغ جالسين على صخرته. كان الثنائي معتنقين فكرة كونهما توأماً تماماً، حيث ارتديا ملابس متطابقة، وصففا شعريهما بطريقة متماثلة، حتى شخصيتهما السعيدة كانت متشابهة، لقد أفسحا الطريق لكوريولانس من دون أن يطلب منهما ذلك.

قالت ديدي وهي تسحب أخاها عن الصخرة: «يمكنك الجلوس هنا يا كوريو».

أضاف بولو: «بالطبع، لقد أطعمنا متسابقينا بالفعل. انظر، أعتذر أنك علقت مع الاقتراح».

قالا: «أجل، لقد صوتنا لبوب، ولكن لم يدعمنا أحد»، ثم ضحكا وركضا بين الحشد.

على الفور، انضمت إليه لوسي غراي، وتناولت الفاصولياء بشهية على الرغم من أنه لم يكن يأكل معها بعد أن أعجبت بشكلها الأنيق.

سألها: «هل حصلتِ على أي طعام إضافي من الجمهور؟».

قالت مشيرة إلى الجدار الخلفي للقفص حيث وقف أربعة جنود حفظ سلام للحراسة: «حصلت على قطعة جبنة قديمة من إحدى السيدات، وقد تقاتل فتيان على بعض الخبز الذي رماه أحد الرجال. يمكنني رؤية مختلف أنواع الناس يحملون الطعام، ولكنني أظنهم خائفين من الاقتراب كثيراً، حتى مع وجود جنود حفظ السلام أولئك معنا الآن. ربما سيشعرون بأمان أكبر بعد أن أتيت».

لاحظ كوريولانس فتى بعمر العاشرة تقريباً يعبّر الحشد وبيده حبة بطاطا مسلوقة، فغمزه ولوّح له بيده. نظر الفتى إلى والده الذي أومأ إليه برأسه موافقاً، فذهب إلى خلف كوريولانس، وحافظ على مسافة بينهما. سأل كوريولانس: «هل أحضرت البطاطا من أجل لوسي غراي؟».

قال الفتى: «أجل. لقد احتفظت بها منذ وقت الغداء. أردت تناولها، ولكني رغبت بتقديمها لها».

شجّعه كوريولانس: «هيا إذاً. إنها لا تعض، ولكن كن مؤدباً من فضلك».

خطا الفتى خطوة خجولة تجاهها، فقالت لوسي غراي: «مرحباً بك. ما اسمك؟».

قال الفتى: «هوراس. لقد احتفظت لك بحبة البطاطا».

قالت: «كم أنت لطيف. هل عليّ أن أتناولها الآن أو يمكنني الاحتفاظ بها؟».

أعطاها الفتى إياها بحذر وقال: «الآن».

أمسكت لوسي غراي بحبة البطاطا، وكأنها ألماسة، وقالت قبل أن تقضم منها قضمة: «يا إلهي. هذه أجمل حبة بطاطا رأيتها. حسناً ها أنا سأتناولها».

احمر الصبي خجلاً بعد أن قضمت قضمة، وبدا أنه سيغمى عليها حين قالت: «لم يسبق لي أن تذوقت أطيب منها. شكراً لك يا هوراس».

أخذت الكاميرات لقطة مقربة لهم بعد أن قبلت لوسي غراي جزرة من فتاة صغيرة وحساء عظام مسلوقة من جدة الفتاة. ربت أحدهم على كتف كوريولانس، فالتف ليرى بلوريبوس بيل واقفاً هناك مع علبة صغيرة من الحليب فقال مع ابتسامة: «من أجل الأيام الخوالي.

لقد استمتعتُ بعرضك يوم الحصاد. هل كتبت تلك الأغنية بنفسك؟».

بدأ بعض المتسابقين الأكثر تلاؤماً - أو غالباً الأكثر جوعاً - بالتمركز قرب القضبان، فجلسوا على الأرض منتظرين، وقد مدوا أيديهم وأخفضوا رؤوسهم. وكان يركض أحد ما إليهم أحياناً - غالباً طفل - ويضع شيئاً في أيديهم ثم يبتعد. بدأ المتسابقون يتنافسون للحصول على الاهتمام، مما جعل الكاميرات تركز على منتصف القفص، حيث قامت الفتاة من المقاطعة التاسعة بشقلبة خلفية بعد حصولها على لفافة، وقدّم الفتى من المقاطعة السابعة عرضاً من خلال تقاذف ثلاث حبات جوز، وكافأ الجمهور أولئك الذين أدوا أمامهم بالتصفيق والمزيد من الطعام.

تابع كوريولانس ولوسي غراي نزهتهما في مكانهما وراقبا العرض، قالت لوسي غراي وهي تأخذ بعض اللحم من العظم: «نحن فرقة سيرك عادية، نحن حقاً كذلك».

قال كوريولانس: «لا يمكن لأي واحد منهم أن يقارن بك».

الآن، بدا المتسابقون يقتربون من المرشدين إن قدّموا لهم الطعام، بعد أن كانوا يتجاهلونهم، وحين وصل سيجانوس مع حقيبته المملوءة بالبيض المسلوق وقطع الخبز ركض جميع المتسابقون نحوه عدا ماركوس الذي ظل مصراً على تجاهله.

أشار كوريولانس برأسه إليهم وقال: «كنت محقة بشأن سيجانوس وماركوس، فقد كانا زميلين في الصف ذاته في المقاطعة الثانية».

قالت: «حسناً، ذلك أمر معقد، ليس علينا التعامل مع شيء كذلك

على الأقل».

قال: «نعم، إن الأمر معقد بما فيه الكفاية الآن». قال ذلك على سبيل المزاح، لكن وقع المزحة كان ثقيلاً، فالأمر معقد بما فيه الكفاية، وكان يزداد تعقيداً في كل لحظة.

ابتسمت له ابتسامة حكيمة وقالت: «من المؤكد أن الأمر سيكون لطيفاً لو التقينا في ظروف مختلفة».

قال: «مثل ماذا؟». كان سؤاله محرجاً، لكنه لم يستطع كبح نفسه.

قالت: «أوه، مثل أن تأتي إلى أحد عروضي وتسمعني أغني، ثم تأتي إليّ لنتحدث، ثم نشرب شيئاً معاً ونرقص رقصة أو اثنتين».

استطاع تخيّل الأمر، مثل أن تغني في ملهى بلوريبوس الليلي، وتلتقي نظراتهما، حتى ينشأ اتصال بينهما قبل أن يلتقيا، فقال: «وأعود مجدداً».

قالت: «وكأننا نملك كل الوقت في العالم».

قاطعت تأملهما صرخة حماس عالية، فقد كان المتسابقين من المقاطعة السادسة يؤديان رقصة مضحكة، واستطاع التوأم رينغ جعل بعض الحضور يصفقون لهما، بعد ذلك، بدأت الأمور تتخذ طابعاً احتفالياً، حيث غامر الحضور بالاقتراب، وبدأ بعضهم بالتحدث إلى المتسابقين.

فكّر كوريولانس أن ذلك تطور جيد بشكل عام، فسيحتاج الأمر أكثر من لوسي غراي لتبرير ثغرة وقت الذروة في المقابلات، لذا قرر

أن يدع بقية المتسابقين يأخذون وقتهم، ويطلب منها الغناء في الختام، أما في الوقت الحالي، فقد أطلعها عن نقاش المرشدين في ذلك اليوم، ووضّح ما يمكن لشعبيتها أن تعني في الحلبة، فقد كان هناك احتمال أن يصبح بإمكان الناس إرسال الهدايا.

مجدداً، شعر بالقلق بشأن موارده، فهو بحاجة إلى المزيد من المتابعين الأثرياء الذين بإمكانهم تحمل كلفة شراء الأشياء لها، فسيبدو سيئاً إن لم تحصل متسابقة فرد من عائلة سْنو على شيء في الحلبة. ربما عليه أن يضيف إلى الاقتراح أنه لا يمكن للشخص بعث الهدايا إلى متسابقه الخاص، وإلا فكيف سيتنافس؟ فلن يتمكن من منافسة سيجانوس بالتأكيد. كانت أراشني قرب القضبان، قد جهّزت مأدبة صغيرة لمتسابقتها، حيث وضعت رغيفاً طازجاً من الخبز، وقطعة من الجبنة، وهل كان ذلك عنباً؟ كيف أمكنها تحمل تكلفة كل ذلك؟ ربما بدأ قطاع السياحة بالازدهار.

شاهد أراشني وهي تقطع شرائح من الجبنة بسكين مزينة باللؤلؤ، وقد جلست أمامها متسابقتها - الفتاة التي تحب التكلم من المقاطعة العاشرة -، وقد اقتربت بحماسة من القضبان. صنعت أراشني شطيرة سميكة، ولكنها لم تعطها إلى الفتاة، فقد بدا أنها تعطيها محاضرة حول شيء ما، وقد كان خطاباً طويلاً، وفي مرحلة ما مدت الفتاة يدها بين القضبان، فسحبت أراشني الشطيرة من أمامها، وهذا ما أضحك الجمهور، فالتفت إليهم وابتسمت، ثم عادت؟، وهزت إصبعها أمام متسابقتها قبل أن تقرب الشطيرة منها مجدداً، ثم سحبتها مرة أخرى، الأمر الذي بدا مسلياً للجمهور.

قالت لوسي غراي وهي تراقب: «إنها تلعب بالنار».

لوّحت أراشني إلى الحشد، وأخذت قضمة من الشطيرة بنفسها. رأى كوريولانس الغضب في وجه المتسابقة، ورأى تشنج عضلات رقبتها، وكان بإمكانه الإحساس بشيء آخر أيضاً، فقد انزلقت أصابعها أسفل القضبان، وأمسكت بالسكين. بدأ بالنهوض فاتحاً فمه للصراخ حتى يحذرها، ولكن الوقت كان قد تأخر، فبحركة واحدة أمسكت المتسابقة بأراشني ونحرت عنقها.

7

علا صراخ الجمهور الأقرب للهجوم، حيث شحب وجه أراشني، وأوقعت الشطيرة، وأمسكت برقبتها، فتساقط الدم على أصابعها حين حررتها فتاة المقاطعة العاشرة دافعة إياها، تراجعت أراشني، والتفت مادة يدها التي تقطر دماً تتوسل الجمهور مساعدتها، لكن الناس كانوا إما مصدومين للغاية أو خائفين للغاية من الاستجابة لها، فابتعد الكثير منهم عندما وقعت على ركبتيها، وبدأت تنزف بغزارة.

كانت ردة فعل كوريولانس الأولى التراجع كالآخرين، والإمساك بقضبان منزل القردة، ولكن لوسي غراي همست: «ساعدها!»، فتذكر الكاميرات التي تنقل بثاً مباشراً إلى جمهور الكابيتول. لم يكن لديه أدنى فكرة بشأن ما عليه فعله لأراشني، ولكنه لم يرد أن يظهر خائفاً متذللاً، فقد كان خوفه شيئاً شخصياً، وليس مخصصاً للعرض العلني.

أجبر ساقيه على التحرك، وكان أول من وصل إلى أراشني، التي أمسكت بقميصه وهي تلفظ أنفاسها. قال باكياً وقد وضعها على الأرض برفق: «مسعف، هل يوجد طبيب؟ أرجوكم، ليساعدنا أحد». ضغط بيده على الجرح ليوقف النزيف، ولكنه أزالها عندما أصدرت صوت اختناق. صرخ على الحشد: «هيّا!». كان جنديان من قوات حفظ السلام يشقان طريقهما إليه، ولكن ببطء شديد.

التفت كوريولانس في الوقت المناسب ليرى فتاة المقاطعة العاشرة تسترجع شطيرة الجبنة وتقضم منها قضمة شرهة قبل أن تخترق رصاصة جسدها فاصطدمت بالقضبان، ووقعت فوق الخردة

في حين امتزج دمها بدم أراشني، وسقطت أجزاء من طعام نصف ممضوغ من فمها، وطفت في بركة الدم الحمراء.

تراجع الحشد الهائج، حيث حاول الناس المذعورون الهروب من المنطقة. كان قد أضفى الضوء الخافت درجة من اليأس، رأى كوريولانس فتى صغيراً يقع ويُداس على ساقه قبل أن تنتزعه امرأة عن الأرض، لكن لم يكن الآخرون محظوظين مثله.

شكّلت شفتا أراشني كلمات عديمة الصوت لم يتمكن من فهمها، وظن أنه لا فائدة من محاولة إنعاشها عندما توقف تنفسها فجأة، ألن يخرج الهواء من الجرح العميق في رقبتها إن أجرى لها تنفساً اصطناعياً؟ الآن أصبح فيستوس بجانبه، وتبادل الصديقان نظرات عجز.

أجفل كوريولانس متراجعاً عن أراشني، وهو ينظر إلى الأشياء الحمراء اللامعة التي تغطي يديه، ثم التف ووجد لوسي غراي منكشمة مقابل قضبان القفص، وقد خبأت وجهها في كشكش تنورتها، وكانت ترتجف، وهذا ما جعله يدرك أنه هو الآخر يرتجف. كان الأمر بالنسبة إليه بهذه الطريقة: فقد ذكرته الدماء المراقة، وأزيز الرصاص، وصرخات الحشد بأبشع لحظات طفولته، حين كانت أحذية المتمردين تضج في الشوارع، فعلّق مع جدته في حادثة تبادل ناري، بينما ارتعشت الجثث بجانبهما... ووالدته على السرير الملطخ بالدماء... وحوادث التدافع خلال أعمال الشغب بسبب نقص الغذاء، والأوجه المحطمة، وتأوهات الناس...

سار بخطوات مباشرة مقنعاً خوفه، وشكل قبضتين بيديه على جانبيه، محاولاً التنفس بعمق وبطء. بدأت لوسي غراي بالتقيؤ، فالتف مبتعداً عنها ليحافظ على سيطرته على معدته.

ظهر المسعفون، ورفعوا أراشني، ووضعوها على نقالة، بينما ساعد الآخرون من أُصيب بطلقات نارية طائشة أو من داست أقدام الجمهور عليهم. كان هناك امرأة أمامه تسأل إن كان قد تأذى، وإن كان الدم الذي يغطيه هو دمه؟ أعطوه منشفة لينظف نفسه بها حالما تأكدوا أن الدم لا ينزف منه، ثم تابعوا عملهم.

وهو ينظف الدم، لمح سيجانوس جاثياً قرب المتسابقة الميتة، كان قد مدّ يديه من بين القضبان، وبدا أنه يرش حفنة من شيء أبيض على جسدها بينما تمتم بعض الكلمات. لم ير كوريولانس الكثير قبل أن يأتي جندي حفظ سلام ويسحب سيجانوس. الآن ملأ الجنود المكان، وأبعدوا ما بقي من الجمهور، وأوقفوا المتسابقين بصف واحد في مؤخرة القفص وأيديهم على رؤوسهم. بعد أن هدأ قليلاً، حاول كوريولانس أن يجذب انتباه لوسي غراي، ولكن عينيها كانتا تنظران إلى الأرض.

أمسكه أحد الجنود من كتفه، ودفعه بطريقة محترمة، ولكن صارمة باتجاه المخرج، فوجد نفسه يتبع فيستوس إلى الطريق الرئيسي. توقفا عند نافورة مياه، وعملا مجدداً على إزالة الدماء، لم يكن أحد منهما يعرف ما عليه أن يقوله، فلم تكن أراشني شخصاً مفضلاً لديه، ولكنها كانت دائماً في حياته. لقد لعبا معاً عندما كانا طفلين، وتواجدا في حفلات أعياد ميلاد معاً، ووقفا على طوابير

الحصص الإعاشة، كما حضرا الفصول الدراسية معاً. ارتدت الدانتيل الأسود من رأسها حتى أخمص قدميها في جنازة والدته، وقد ابتهج لتخرج أخيها السنة الماضية، فقد كانت من العائلة بما أنها جزء من الحرس القديم الثري للكابيتول. لم يتوجب عليك أن تحب عائلتك، إلا أن الرابطة بينكم من الأمور المسلم بها.

قال: «لم أتمكن من إنقاذها. لم أتمكن من إيقاف الدم».

واساه فيستوس قائلاً: لا أظن أن أحداً كان يستطيع إنقاذها. لقد حاولت على الأقل، وهذا ما يهم».

وجدتهما كليمينسيا، وكانت ترتجف من رأسها إلى أخمص قدميها من هول الصدمة، فشقوا طريقهم معاً خارج حديقة الحيوان.

قال فيستوس: «تعالوا إلى منزلي». ولكنه انفجر باكياً فجأة حال وصولهم إلى شقته، فأوصلاه إلى المصعد وتمنيا له ليلة سعيدة.

لم يتذكرا المقترح الذي كلفتهم به الدكتورة غول إلى أن أوصل كوريولانس كليمينسيا إلى منزلها، أي المقترح بشأن إرسال طعام إلى المتسابقين في الحلبة والخيار بالمراهنة عليهم، قالت كليمينسيا: «من المؤكد أن الدكتورة لم تعد تتوقع منا تقديم المقترح، فلن أتمكن من القيام به الليلة، من المستحيل أن أتمكن من التفكير بالأمر. من دون أراشني كما تعلم».

وافقها كوريولانس، ولكنه فكّر بالدكتورة غول في طريقه إلى منزله، ستكون من النوع الذي سيعاقبهم تماماً لتخلفهم عن موعد نهائي كهذا بغض النظر عن الظروف. ربما عليه أن يكتب شيئاً ما كي

يكون بأمان.

وجد جدته في حالة عصيبة، وقد كانت تشتكي من المقاطعات وترتدي فستانها الأسود الأكثر أناقة لجنازة أراشني. سارعت إليه، وتلمست صدره ويديه، كي تتأكد أنه لم يتأذَ، بينما بكت تيغريس ببساطة قائلة: «لا أصدق أن أراشني ماتت، لقد رأيتها بعد ظهر اليوم في السوق، تشتري ذلك العنب».

واساهما، وفعل ما بوسعه ليطمئنهما عن سلامته قائلاً: «لن يحدث ذلك مجدداً. كانت حادثة رهيبة، ويتحتم على رجال الأمن الآن أن يكونوا أكثر تشدداً».

بعد أن هدأت الأمور، توجّه كوريولانس إلى غرفة نومه، وخلع زيّه الموحد الملطخ بالدماء، ثم دخل إلى الحمام، وغسل ما تبقى من دم أراشني على جسده تحت المياه الساخنة. ضاق صدره من البكاء للحظة، ولكنها مرت، ولم يكن متأكداً إن كان عليه الشعور بالأسى حيال وفاتها أو بالحزن حول مصاعبه الخاصة، ربما كان شيئاً من الاثنين. لبس رداءً حريرياً قديماً كان لوالده، وقرر أن يحاول كتابة المقترح، فلم يكن من السهل عليه النوم، بالتأكيد ليس مع صوت نحر عنق أراشني يدوي في أذنيه، حيث لن يتمكن حتى أكبر قدر من البودرة المعطرة من تخفيف ذلك. ساعد الانخراط في كتابة المقترح على تهدئته، وكان يفضل العمل وحده، دون الحاجة لتفادي أفكار زملائه بدبلوماسية، وخلق في النهاية ودون تدخل من أحد اقتراحاً بسيطاً لكنه متماسك.

ركّز كوريولانس على طعامه، وهو يفكر بنقاش الفصل مع الدكتورة غول والشرارة التي كانت في الجمهور حين أطعموا المتسابقين. سيتمكن الممولون وللمرة الأولى من شراء الأشياء - مثل قطعة خبز أو جبنة - لإيصالها لمتسابق محدد من خلال طائرة صغيرة دون طيار، وستُنشأ لجنة لتقييم طبيعة وقيمة كل ما يبعثونه للمتسابقين. يجب على الممول أن يكون مواطناً من الكابيتول، يتمتع بمكانة جيدة، وغير مرتبط بشكل مباشر بالألعاب، وقد أقصى هذا الأمر صانعي الألعاب، والمرشدين، وجنود حفظ السلام المكلفين بحراسة المتسابقين، وأي فرد من عائلات الفئات آنفة الذكر، أما عن فكرته حول المراهنة، فاقترح لجنة أخرى لإنشاء مقر يسمح لمواطني الكابيتول بالمراهنة رسمياً على المنتصر، ووضع المراهنات والإشراف على الدفع للفائزين، وستضخ عائدات كل من البرنامجين لتمويل الألعاب، مما يجعلها مستقلة جوهرياً عن حكومة بانيم.

عمل كوريولانس بثبات حتى فجر يوم الجمعة، بعد أن أشرقت الشمس، ارتدى زياً موحداً نظيفاً، ووضع الاقتراح تحت ذراعه قبل أن يغادر الشقة بأهدأ ما يمكنه.

كانت الدكتورة غول تشغل عدة مناصب ولها وظائف بحثية، وعسكرية، وأكاديمية، لذا كان عليه أن يخمن موقع مكتبها، فتوجه إلى البناء المهيب المعروف باسم السيتادل الذي كان يضم وزارة الحرب بما أن الموضوع كان يخص ألعاب الجوع. لم يكن لدى جنود حفظ السلام أية نية في إدخاله إلى المنطقة الشديدة الحراسة، ولكنهم أكدوا له أن ورقة الاقتراح ستوضع على مكتبها، وقد كان

ذلك أكثر ما بإمكانه فعله.

بدأت الشاشة الكبيرة التي كانت تعرض علم بانيم فقط في ساعات الصباح الأولى ببث أحداث الليلة السابقة خلال عودته إلى الكورسو، فأعادوا عرض لقطة نحر المتسابقة لعنق أراشني مراراً وتكراراً، بالإضافة إلى وصوله لمساعدتها، وإطلاق النار على القاتلة وموتها. شعر أنه منفصل بشكل غريب عن فعله ذلك، وكأن احتياطي المشاعر لديه قد نضب بعد نوبة بكائه القصيرة في الحمام. شعر بالارتياح عند رؤية أن الكاميرات قد سجلت فقط محاولته لإنقاذ أراشني، أي اللقطات التي بدا فيها شجاعاً ومسؤولاً، بما أن ردة فعله الأولى على موتها كانت ضعيفة نوعاً ما، فلن يلاحظ أحد ارتعاشه إن لم يدقق.

كان سعيداً بشكل خاص عندما رأى لقطة سريعة لليفيا كارديو وهي تتخبط في طريقها بين الحشد بعد سماع صوت إطلاق النار، فقد نسبت عدم قدرته على استيعاب معنى أعمق لقصيدة ما في صف البلاغة إلى أنه أناني بشكل زائد. فيا لسخرية القدر من ليفيا من بين كل الأشخاص! ولكن للأفعال معنى أكبر من الكلام، وكانت الأفعال توجه كوريولانس للنجدة، وليفيا لأقرب مخرج.

حين عاد إلى المنزل، كانت تيغريس وجدته قد تعافتا قليلاً من صدمة موت أراشني، وأعلنتاه بطلاً قومياً، الأمر الذي أنكره، ولكن استمتع به سراً. كان من المفترض أن يكون مرهقاً، ولكنه شعر بطاقة توتر تتدفق خلاله، ثم أعطاه إعلان الأكاديمية عن استمرارها بإعطاء الدروس دفعة معززة، فقد كان بحاجة إلى جمهور أكثر عدداً من جدته وتيغريس، ليضفي عليه صفة البطولة.

بعد تناول فطوره الذي تكون من البطاطا المقلية وزبدة الحليب الباردة، ذهب إلى الأكاديمية، وقد بدا كئيباً قليلاً وفقاً لمَ يتطلبه الموقف، وكان من الواضح أنه أُعتبر الشخص ذو العلاقة الأساسية بما أنه عُرف بأنه صديق أراشني، وأكدت محاولة إنقاذه لها الأمر، حيث تلقى التعازي من كل جهة في الممرات، بالإضافة إلى الثناء على أفعاله. اعتقد البعض أنه اهتم لأمرها وكأنها أخته، وسمح بذلك على الرغم من أنه لم يفعل ذلك أبداً.

كان على هايبوتوم أن يرأس هيئة التدريس الكبيرة باعتباره عميد الأكاديمية، ولكن لم يظهر له أثر، وكانت ساتيريا هي من تكلمت بدلاً عنه عن أراشني، فذكرت جرأتها، وصراحتها، وحس الدعابة لديها، وكل الأشياء التي كان كوريولانس يظن بعد أن أخفض نظره أنها مزعجة فيها وقد أدت إلى موتها. استلمت الأستاذة سيكل مكبر الصوت، وأشادت به، وبدرجة أقل بفيستوس، لاستجابتهما لمَ أصاب زميلتهما. دعت هيبوكراتا لونت - المرشدة المدرسية - أي أحد يعاني من مشاكل مع حزنه لزيارة مكتبها، خاصة إن كان يشعر بدوافع عنيفة تجاه نفسه أو الآخرين، ثم عادت ساتيريا لتعلن أن جنازة أراشني الرسمية ستكون يوم غد، وأن على جميع الطلاب الحضور لتكريم ذكراها. ستبث الجنازة مباشرة على التلفاز في كل بانيم، لذا شجعوهم على أن يتصرفوا بطريقة تتفق ومكانتهم كشباب الكابيتول، ثم يسمح لهم بالانخراط، وتذكر صديقتهم، ومواساة بعضهم لخسارتها، وأبلغتهم أن الدروس ستستأنف بعد فترة الغداء.

وفقاً للجدول، كان يفترض بالمرشدين بعد غداء سلطة السمك على

خبز التوست أن يلتقوا مع الأستاذ بيميغلوس مجدداً، على الرغم من أن أحداً لم يرغب بلقائه، ولم يساعد أن أول شيء فعله هو تمرير ورقة التوجيه المحدثة باسم المتسابقين قائلاً: «يجب أن يسهل هذا مراقبة تقدمكم في الألعاب».

مهام مرشد ألعاب الجوع العاشرة

المقاطعة الأولى

الفتى - (فاسيت) ليفيا كارديو

الفتاة - (فيلفيرين) بالميرا مونتي

المقاطعة الثانية

الفتى - (ماركوس) سيجانوس بلينث

الفتاة - (سابين) فلوروس فريند

المقاطعة الثالثة

الفتى - (سيرك) يو جاسبر

الفتاة - (تيسلي) أربن كانفيل

المقاطعة الرابعة

الفتى - (ميزين) بيرسيفون برايس

الفتاة - (كورال) فيستوس كريد

المقاطعة الخامسة

الفتى - (هي) دينيس فلينغ

الفتاة - (سول) إيفيغنيا موس

المقاطعة السادسة

الفتى - (أوتو) أبولو رينغ

الفتاة - (جيني) ديانا رينغ

المقاطعة السابعة

الفتى - (تريتش) فابسانيا سيكل

الفتاة - (لامينا) بليني هارينغتون

المقاطعة الثامنة

الفتى - (بوبين) جونو فيبس

الفتاة - (ووفي) هيلاريوس هيفنزبي

المقاطعة التاسعة

الفتى - (بانولو) جايوس برين

الفتاة - (شياف) أندروسليس أندرسون

المقاطعة العاشرة

الفتى - (تانر) دوميتيا ويمسيويك

الفتاة - (براندي) أراشني كرين

المقاطعة الحادية عشرة

الشاب (ريبر) - كليمينسيا دوفيكوت

الفتاة - (ديل) فيلكس رافينستيل

المقاطعة الثانية عشرة

الشاب (جيسوب) - ليسيستراتا فيكيرز

الفتاة - (لوسي غراي) كوريولانس سنو

شطب كوريولانس كما فعل العديد من الأشخاص من حوله اسم الفتاة من المقاطعة العاشرة تلقائياً. ولكن ماذا بعد ذلك؟ إن شطب اسم أراشني سيكون منطقياً أيضاً، ولكن كان هذا مختلفاً. حام قلمه فوق اسمها، ثم تركه وشأنه في الوقت الحالي، فقد كان يبدو شطب اسمها من القائمة بهذه الطريقة بارداً للغاية.

بعد عشر دقائق تقريباً من بدء الفصل، وصلت ملاحظة من المكتب تأمره هو وكليمينسيا بالمغادرة وتقديم تقرير حالاً للسيتاديل، ولم يمكن لذلك أن يكون سوى رد على مقترحه، فشعر كوريولانس بمزيج من الحماسة والتوتر. هل أعجبت الدكتورة به؟ أم كرهته؟ ماذا عنى ذلك؟

بدت كليمينسيا منفعلة بما أنه لم يتكلف عناء إخبارها بمقترحه، فقالت وقد أكدت عيناها المنتفختان كلامها: «لا أستطيع التصديق أنك كتبت اقتراحاً ما قبل أن تبرد جثة أراشني، لقد بكيت طوال الليل».

اعترض كوريولانس قائلاً: «حسناً، لم أستطع النوم، لكن العمل ساعدني على تمالك نفسي، لا تنسي أنني كنت أمسك بها وهي تُحتضر».

قالت متنهدة: «أعلم، أعلم. تختلف الطرق التي يتعامل بها الناس مع الحزن، لم أعنِ ما فهمته. حسناً، أي جزء من المقترح يفترض أنه من كتابتي؟». شرح لها كوريولانس بشكل سريع، ولكنها مع ذلك بقيت منزعجة، فقال لها: «أعتذر، أردت إخبارك، إنها أمور أساسية فقط، وسبق لنا أن ناقشناها كمجموعة. انظري، لقد حصلت بالفعل على إنذار هذا الأسبوع، لا أستطيع تحمل أن تتأثر درجاتي أيضاً».

قالت: «هل وضعت اسمي عليه على الأقل؟ لا أريد أن أبدو أنني كنت ضعيفة للغاية لدرجة عدم قدرتي على المشاركة به».

قال كوريولانس وقد رفع يديه بانفعال: «لم أضع اسم أحدٍ عليه، فقد كان أقرب إلى مشروع صفي، وبصراحة اعتقدتُ أنني أقدّم لك خدمة يا كليمي».

قالت متراجعة: «حسناً، حسناً. أظن أنني مدينة لك، ولكنني تمنيت لو سنحت لي الفرصة لقراءته فقط على الأقل، تستر عليّ فحسب إن بدأت في استجوابنا بشأنه».

قال: «تعرفين أنني سأفعل ذلك. أُرجح أنها ستبغضه. أعني، أعتقد أنه جيد للغاية، ولكنها تعمل مع كتاب قواعد مختلف تماماً». وافقته كليمينسيا قائلة: «هذا صحيح. هل تعتقد أن ألعاب جوع ستُقام بعد الآن؟».

لم يُفكّر في الأمر لذلك قال: «لا أعلم. ماذا بشأن أراشني ثم جنازتها... إن كانت الألعاب ستقام أعتقد أنها ستتأخر. أعلم أنك لا تحبينها على أية حال».

سألت كليمينسيا: «هل تحبها أنت؟ أصلاً، هل من أحد يحبها؟».

قال: «ربما سيكتفون بإرسال المتسابقين إلى منازلهم». لم تكن الفكرة سيئة تماماً حين فكّر بلوسي غراي، وتساءل عن الأثر الذي تركته تداعيات وفاة أراشني عليها. هل سيُعاقب كل المتسابقين؟ هل سيسمحون له برؤيتها؟

قالت كليمينسيا: «أجل، أو سيجعلونهم أفوكس أو شيء كهذا. إنه أمر فظيع، ولكنه ليس بفظاعة الحلبة. أعني أنني أفضل البقاء على قيد الحياة دون لسان على أن أكون ميتة، ألن تُفضل ذلك أيضاً؟».

قال كوريولانس: «أجل، ولكنني غير واثق أن متسابقتي تُفضل، هل يمكنك الاستمرار بالغناء دون لسان؟».

كانا قد وصلا إلى أبواب السيتاديل حين قالت: «لا أعلم، عندما كنت صغيرة كان هذا المكان يخيفني».

قال كوريولانس: «أما أنا فلا يزال يخيفني حتى الآن». وهذا ما أضحكهما.

مُسحت شبكتا عينيهما في محطة حفظ السلام، وقورنتا بملفات الكابيتول، ثم أُخذت منهما حقيبتي كتبهما، ورافقهما حارس في رواق طويل رمادي إلى المصعد الذي هبط خمسة وعشرين طابقاً

على الأقل. لم يسبق لكوريولانس أن هبط كل هذه المسافة تحت الأرض، ولكن من المفاجئ أن الأمر أعجبه، فبقدر ما كان يحب شقة السقيفة لعائلة شنو، إلا أنه شعر بالضعف الشديد حين وقعت القنابل خلال الحرب، ولكن بدا أن لا شيء يمكنه الوصول إليه هنا.

فُتحت أبواب المصعد، ودخلا إلى مختبر ضخم مفتوح، توزعت فيه صفوف من طاولات البحث، والآلات غير المألوفة، والحافظات الزجاجية على مد نظرهما. التفت كوريولانس إلى الحارس، ولكنه أغلقت الباب، وتركتهما دون إعطائهما مزيداً من التعليمات، فسأل كليمينسيا: «هلّا دخلنا؟».

شقا طريقهما بحذر داخل المختبر. همست: «لديّ إحساس مرعب بأنني سوف أكسر شيئاً».

سارا بجوار حائط من الحافظات الزجاجية يبلغ ارتفاعه خمس عشرة قدماً بداخلها مجموعة من المخلوقات، بعضها مألوف، وبعضها معدّل لدرجة أنه لا يمكن تصنيفه بسهولة، كانت المخلوقات تطوف وتلهث وتتخبط في تعاسة واضحة، وقد تحركت أنياب ومخالب وزعانف كبيرة جداً على الزجاج أثناء مرورهما.

اعترضهما شاب يرتدي معطف مختبر، وقادهما إلى قسم مكوّن من حافظات تحتوي على زواحف، فوجدا الدكتورة غول هنا تحدق إلى وعاء كبير يحتشد بمئات الأفاعي اللامعة بشكل غير طبيعي، فقد كانت بشرتها تتوهج تقريباً في أطياف من اللون الوردي والأصفر والأزرق الفاقع، ولم تكن أطول من مسطرة ولا أثخن من قلم، كما

كانت تلتف على سجادة غطت قاع الوعاء.

قالت الدكتورة غول بابتسامة: «آه، ها أنتما ذا. رحبّا بصغاري الجدد».

قال كوريولانس مقرباً وجهه من الزجاج ليرى تلك الفوضى التي تتلوى: «مرحباً». ذكّرته بشيء ما، ولكنه لم يعرف ما هو.

سألت كليمينسيا: «هل يشير اللون إلى شيء؟».

قالت الدكتورة غول: «هناك فائدة لكل شيء أو لا شيء على الإطلاق، يعتمد ذلك على نظرتك للعالم، الأمر الذي يقودني إلى مقترحكما. لقد أعجبني، من كتبه؟ أنتما الاثنان فقط؟ أم شاركت صديقتكما الصاخبة فيه قبل أن يُنحر عنقها؟».

زمت كليمينسيا شفتيها باستياء، ثم رأى كوريولانس نظرة صارمة تعلو وجهها، فهي ما كانت ستسمح بإرهابها، قالت: «ناقشه الفصل بأكمله كمجموعة».

أضاف كوريولانس: «وكانت أراشني تخطط للمساعدة في كتابته الليلة الفائتة، ولكن بعدها... كما قلت».

سألت الدكتورة غول: «ولكنكما مضيتما قدماً فيه، أليس كذلك؟».

قالت كليمينسيا: «هذا صحيح، كتبناه في المكتبة، وطبعته في شقتي الليلة الماضية، ثم أعطيته إلى كوريولانس كي يُسلمه هذا الصباح، كما طُلب منا».

خاطبت الدكتورة غول كوريولانس سائلة: «هل هذا ما حدث؟».

شعر كوريولانس بأنه في موقف حرج: «أجل، لقد سلمته هذا الصباح. حسناً، لقد أعطيته لجنود حفظ السلام الذين كانوا يحرسون المدخل، فلم يُسمح لي بالدخول. هل من خطب ما؟». بدت الطريقة التي طرح فيها السؤال مريبة.

قالت الدكتورة غول: «كنت أرغب فقط بالتأكد أن الجميع قد شارك فيه».

قال: «يمكنني أن أريك الأقسام التي ناقشتها المجموعة، وكيف تطورت حتى انتهى بها المطاف بالصيغة التي بين يديك».

سألت: «أجل، افعل ذلك. هل أحضرت معك نسخة؟».

نظرت كليمينسيا إلى كوريولانس بترقب، لكنه رمقها وقال: «لا، لم أفعل. هل أحضرتِ أنتِ؟». لم يكن مسروراً برمي كليمينسيا للعبء عليه، خاصة وهي مضطربة لدرجة أنها لم تستطع حتى المساعدة في كتابة الاقتراح، بما أنها كانت واحدة من أكثر المنافسين مهابة على جوائز الأكاديمية.

قالت كليمينسيا بعد أن التفت إلى الدكتورة غول: «لقد أخذوا حقيبتينا، هل يمكننا استخدام النسخة التي أعطيناك إياها؟».

قالت الدكتورة غول ضاحكة: «حسناً، يمكننا ولكن مساعدتي وضعتها في هذا الوعاء عندما كنت أتناول غدائي».

حدق كوريولانس إلى مجموعة الأفاعي الملتوية، بألسنتها المتحركة، وقد تمكن من قراءة بعض الجمل من بين أجسام الأفاعي

المتحركة.

اقترحت الدكتورة غول: «أتعتقدان أنه بإمكانكما استعادتها؟».

شعر كوريولانس أن الدكتورة تقوم باختبار، اختبار غريب، ولكنه اختبار بكل الأحوال، وهو مخطط له من قبل، ولكن لم يتمكن من تخمين النهاية المتوقعة. نظر إلى كليمينسيا محاولاً تذكر إن كانت تخشى الأفاعي، ولكنه يعلم أنه شخصياً يخاف، فلم تكن لديهم أفاعٍ في مختبر المدرسة.

بتشنج ابتسمت كليمنسيا للدكتورة غول وقالت: «بالطبع، هل نمد أيدينا فقط من الفتحة في الأعلى؟».

أزاحت الدكتورة غول الغطاء كلياً وقالت: «أوه لا، دعيني أعطيكما بعض المساحة. سيد سُنو؟ لمَ لا تبدأ أنت؟».

مدّ كوريولانس يده ببطء شاعراً بالحرارة من الهواء الساخن.

وجّهته الدكتورة غول قائلة: «هذا صحيح، تحرك برفق، ولا تزعجها».

أمسكت أصابعه بطرف ورقة من اقتراحه، وأزاحها ببطء من تحت الأفاعي، فسقطت الأفاعي على على رفيقاتها المكدسة أسفل منها، بخلاف ذلك لم يبدُ عليها الانزعاج، فقال لكليمينسيا التي بدت أنها ستتقيأ بعض الشيء: «لا أعتقد أنها لاحظت وجودي».

مدت يدها إلى الوعاء وقالت: «سأفعلها أيضاً».

قالت الدكتورة غول: «إنها لا ترَ بشكل جيد، ولكن بوسعها أن تشعر

بوجودك، إن الأفاعي تشم بواسطة ألسنتها، وهذا النوع المحور أكثر قدرة على ذلك من غيره».

أمسكت كليمينسيا بإحدى الأوراق بأظافرها ورفعتها، لكن الأفاعي اهتاجت.

قالت الدكتورة غول: «ستتجاهلك إن كنت مألوفة أو إن كانت تعرف الرائحة وتعجبها كرائحة قفص دافئ على سبيل المثال، لكن الروائح الجديدة والغريبة تشكل تهديداً لها. ستكونين بمفردك أيتها الصغيرة».

بدأ كوريولانس بربط الأمور ببعضها حين رأى النظرة الخائفة على وجه كليمينسيا التي سحبت يدها بسرعة من الوعاء، ولكن، قبل ذلك، كانت ست أفاعٍ فاقعة اللون قد غرزت أنيابها في لحمها.

8

صرخت كليمينسيا صرخة مدوية، وهي تهزّ يدها بقوة محاولة التخلص من الأفاعي، ونضحت الثقوب الصغيرة في يدها - التي سببتها أنياب الأفاعي - بألوان بشرتها الفاقعة، وتقطر من أصابعها قيح زهري وأصفر وأزرق.

بسرعة، وصل عمال المختبر بستراتهم البيضاء، فثبت اثنان منهم كليمينسيا على الأرض في حين حقنها ثالث بإبرة مخيفة الشكل أسفل الجلد تحتوي سائلاً أسود، تحولت شفتاها إلى اللون الأرجواني، ثم انعدم الدم فيهما قبل أن يُغمى عليها. وضعها العمال على نقالة، وأخرجوها بعيداً. بدأ كوريولانس باللحاق بهم، لكن الدكتورة غول أوقفته بقولها: «ابقَ هنا يا سيد سُنو».

تلعثم قائلاً: «لكن أنا... هي... هل ستموت؟».

قالت الدكتورة غول: «لا أعلم. من الواضح أن رائحتها لم تكن على الورقة. حسناً، هل كتبت الاقتراح بمفردك؟»، ووضعت يدها مجدداً في الوعاء لتربت بلطف بأصابعها على حيواناتها الأليفة.

لم يكن هناك مغزى من الكذب، فعلى الأرجح لقد قتل الكذب كليمينسيا، ومن الواضح أنه كان يتعامل مع شخص مجنون يجب أن يتصرف معه الفرد بحذر شديد، لذا قال: «أجل، لقد فعلت».

قالت وهي تلف إحدى الأفاعي الزهرية على معصمها مثل السوار وتتأملها: «حسناً، أخيراً قلت الحقيقة، فلا فائدة لي من سماع الكذب.

ما الأكاذيب إلا محاولات لإخفاء نوع من الضعف؟ إن رأيت ذلك الجانب منك مجدداً، فسأقصيك، وإن عاقبك دين هايبوتوم من أجل هذا، لن أقف في طريقه. هل هذا واضح؟».

قال كوريولانس: «واضح جداً».

قالت: «اقتراحك جيد، فهو سهل التطبيق ومدروس، سأقترح على فريقي تقييمه وتطبيقه من المرحلة الأولى».

قال كوريولانس: «حسناً». كان خائفاً من الإجابة بغير الكلمات البسيطة، بما أنه كان محاطاً بالكائنات القاتلة التي تطيع تعليماتها.

ضحكت الدكتورة غول وقالت: «أوه، اذهب إلى المنزل، أو اذهب لرؤية صديقتك إن كانت لا تزال هنا. لقد حان وقت تناول الحليب والبسكويت».

أسرع كوريولانس بالخروج، واصطدم بقفص السحلية وهذا ما جعلها تهتاج، بعدها انعطف بشكل خاطئ، ليجد نفسه في قسم شنيع من المختبر حيث احتوت الحافظات الزجاجية على بشر بأعضاء حيوانات مزروعة في أجسادهم، حيث امتلك بعضهم ريشاً صغيراً حول أعناقهم، في حين امتلك آخرون مخالباً، أو حتى مجسات مكان الأصابع، وقد أُدمج شيء - ربما خياشيم؟- في صدورهم. فاجأهم مظهره، وحين فتح بعضها أفواهه للتوسل إليه، أدرك أنها أفوكس. ترددت أصداء عويلها، ولمح طيوراً سوداء صغيرة تحلق فوقها، فخطر في ذهنه اسم جابيرجاي، وفصل قصير في صف الوراثة الذي حضره، والتجربة الفاشلة عن الطير الذي بإمكانه تكرار

حديث البشر، الذي كان أداة للتجسس حتى اكتشف المتمردون قدراته، وأعادوه، وهو يحمل معلومات خاطئة. أما الآن، فقد أصبحت هذه المخلوقات العديمة الفائدة تخلق صدى ملأ الغرفة بعويل الأفوكس المثير للشفقة.

أخيراً، اعترضت طريقه امرأة ترتدي معطف مختبر وتضع نظارة وردية كبيرة الحجم، ووبخته لإزعاجه الطيور قبل أن ترافقه إلى المصعد. ركّزت إحدى كاميرات المراقبة عليه، وهو ينتظر المصعد، فحاول بشكل لا إرادي أن يمسد الورقة الوحيدة المجعدة من اقتراحه التي كان قد جعدها داخل راحة يده، ثم التقى به جنود حفظ السلام في الأعلى، وأعادوا له حقيبته وحقيبة كليمينسيا، قبل أن يخرجوه من السيتادل.

مشى كوريوبلانس، وبعد أن بلغ زاوية الشارع، انهارت ساقاه ووقع على الرصيف. أزعجت الشمس عينيه، ولم يستطع التقاط أنفاسه، فقد كان منهكاً بما أنه لم ينم الليلة الفائتة حين كان مفعماً بالأدرينالين. ما الذي حصل للتو؟ هل ماتت كليمينسيا؟ إنه لم يتصالح مع فكرة موت أراشني العنيف، حتى يُصدم بأمر كليمينسيا. بدا الأمر شبيهاً بألعاب الجوع، عدا عن أنهم ليسوا أولاد مقاطعات، وكان يفترض بالكابيتول حمايتهم. فكّر بما قاله سيجانوس للدكتورة غول بأن وظيفة الحكومة هي حماية الجميع حتى سكان المقاطعات، ولكنه حتى الآن لم يجد طريقة ليوفق بين حقيقة أنهم كانوا أعداء منذ فترة قريبة، ولكن من المؤكد أن ولداً من عائلة سُنو سيكون من الأولويات، ربما كان الموت من نصيبه إن كانت

كليمينسيا هي من كتبت الاقتراح بدلاً منه. دفن رأسه في يديه، وهو يشعر بالتشويش والغضب، ولكن شعور الخوف كان طاغياً، فقد كان خائفاً من الدكتورة غول، ومن الكابيتول، ومن كل شيء، فإن كان الأشخاص الذين يفترض بهم أن يحموك يلعبون بحياتك بهذه السهولة... كيف ستنجو؟ بالتأكيد ليس عن طريق الوثوق بهم. وإن لم يكن باستطاعتك الوثوق بهم، بمن تثق؟ فقد سقطت كل الرهانات.

توتر كوريولانس عندما تذكر أنياب الأفاعي وهي تنغرس في اللحم. يا لكليمي المسكينة. هل ماتت فعلاً؟ وبأكثر الطرق رعباً. وهل يتحمل مسؤولية موتها لأنه لم يفصح عن كذبها؟ بدا له الأمر مخالفة صغيرة، ولكن هل ستلقي الدكتورة غول اللوم عليه للتستر عليها؟ إن ماتت فستحيط به المتاعب من كل نوع.

خمّن أنه في حالة الطوارئ، سيؤخذ الشخص إلى مستشفى الكابيتول القريب، لذا وجد نفسه يركض بذلك الاتجاه، ما إن وصل إلى بهو المدخل البارد بدأ باتباع الإشارات التي تقود إلى قسم الطوارئ. حالما وصل سمع صوت صراخ كليمينسيا تماماً كما فعلت حين عضتها الأفاعي، يبدو أنها لا تزال على قيد الحياة. تمتم بشيء غير مفهوم للممرضة على المكتب، التي أجلسته على المقعد، بعد أن أدركت أنه يعاني من الدوار. لا بد أن مظهره مريع، فقد أحضرت له علبتين من البسكويت، وكأساً من عصير الليمون الفوار الحلو المذاق الذي حاول أن يرتشف منه بهدوء، ولكنه في النهاية ارتشفه دفعة واحدة وهو يأمل أن تعطيه المزيد. شعر بأنه أفضل حال بعد أن دخل السكر جسمه، ولكن مع ذلك لم يتناول البسكويت بل وضعه في

جيبه، لقد أصبح شبه متماسك في الوقت الذي خرج فيه الطبيب المقيم وطمأنه، فقد سبق لهم أن عالجوا ضحايا حوادث المختبرات، وبما أنهم أعطوها الترياق بسرعة، فهناك أمل كبير بنجاتها، لكن مع ذلك قد يكون لديها بعض الأضرار العصبية، وستبقى في المستشفى حتى يتأكدوا من أن حالتها مستقرة، وأخبره أنه إن عاد بعد بضعة أيام قد تكون في حالة يسمح لها فيها برؤية الزوار.

شكر كوريولانس الطبيب، وأعطاه حقيبة الظهر، ثم ووافق عندما أخبره الطبيب أن أفضل ما يمكنه القيام به هو العودة إلى المنزل. وهو في طريق المغادرة، لمح والدا كليمينسيا يهرعان باتجاهه، ونجح في الاختباء عند مدخل الباب، فلم يكن يعرف ما الذي أخبروا به عائلة دوفيكوت، ولكنه لم يكن متحمساً للتحدث إليهما خاصة قبل أن ينظم قصته.

في ظل غياب قصة مقنعة - يفضل أن تكون واحدة تنفي علاقته بحالتها الحالية - يجعل من المستحيل عليه العودة إلى المدرسة أو حتى إلى المنزل.

لن تصل تيغريس إلى المنزل قبل موعد العشاء على أقل تقدير، وسترتعب جدته من وضعه، واستغرب عندما لاحظ أن الشخص الوحيد الذي يريد التحدث إليه هو لوسي غراي، الذي من غير المرجح أن تنقل كلامه إضافة إلى كونها ذكية.

قادته قدماه إلى حديقة الحيوان، قبل أن يُفكر بشكل جاد بالصعوبات التي سيواجهها هناك، فقد كان اثنان من جنود حفظ

السلام المدججين بالسلاح يحرسان المدخل الرئيسي، أضف إلى ذلك وجود المزيد منهم خلفهما. في البداية، طلبوا منه أن يغادر، فقد كانت القوانين تنص على عدم السماح بأي زوار إلى حديقة الحيوان، ولكن كوريولانس لعب ورقة المرشد، أضف إلى ذلك أن بعضهم تعرف إليه في هذه المرحلة على أنه الفتى الذي حاول إنقاذ أراشني، فكانت شهرته كافية لإقناعهم بالاتصال للسماح باستثناء واحد. تكلم جندي حفظ السلام مع الدكتورة غول مباشرة، واستطاع كوريولانس سماع صراخها الفريد يخرج من سماعة الهاتف حتى مع وقوفه على بعد عدة ياردات. في النهاية، سمح له الجندي بالدخول، ولكن فقط لفترة وجيزة.

لا تزال القمامة التي ألقى بها الجمهور على طول الطريق إلى منزل القردة، وقد انقضت العديد من الجرذان على ما تبقى من أجزاء الطعام المتعفنة التي فُقدت في نوبة الرعب. وكان هناك عدة حيوانات راكون تغرف بقايا الطعام أيضاً بقوائمها الصغيرة الذكية على الرغم من أن الوقت لا يزال نهاراً. كان أحدها يمضغ جرذاً ميتاً محذراً البقية بالبقاء على مسافة بعيدة منه.

قال جندي حفظ السلام: «لم تعد حديقة الحيوان كسابق عهدها، فلا شيء هنا الآن سوى أولاد في أقفاص وقوارض طليقة».

رأى كوريولانس أثناء سيرهما حاويات صغيرة من مسحوق أبيض مدسوسة أسفل الصخور أو على الجدران، فتذكر السم الذي استخدمه الكابيتول خلال الحصار، وقتها كان الطعام شحيحاً لكن يعج بالفئران التي أصبح طعامها اليومي هو الناس وخصوصاً الموتى

منهم، ومن المؤكد أن البشر تناولوا بعضهم في أسوأ الأوقات، فلم يكن هناك معنى للشعور بالتفوق على الفئران.

سأل كوريولانس جندي حفظ السلام: «هل هذا سم فئران؟».

قال مستهجناً: «أجل، إنها بعض الأصناف الجديدة التي يجربونها اليوم، ولكن الفئران ذكية جداً، فهي لم تقترب منها. هذا ما أعطونا إياه كي نعمل به».

لقد قُيّد المتسابقون مجدداً داخل القفص، إلى الجدار الخلفي، وقد تمركز بعضهم خلف التكوينات الصخرية، لقد سعوا ليكونوا غير مرئيين قدر المستطاع.

قال الجندي: «عليك أن تحافظ على مسافة أمان معهم. من غير المحتمل أن تشكل فتاتك تهديداً، ولكن من يعلم؟ قد يهاجمك شخص آخر. عليك أن تبقى في الخلف حيث لا يمكنهم لمسك».

أومأ كوريولانس برأسه، وتوجه إلى صخرته المعتادة، ولكنه ظل واقفاً خلفها، لم يسبق له أن شعر بالتهديد من قبل المتسابقين - فقد كانوا آخر مشاكله - ولكنه لم يرد أن يعطي دين هايبوتوم أي عذر آخر لمعاقبته.

في البداية، لم يستطع رؤية لوسي غراي، ثم التقت عيناه بعيني جيسوب الذي جلس مرتكياً على الجدار الخلفي، يضع ما بدا أنه منديل عائلة سْنو على رقبته، هزّ جيسوب شيئاً بجانبه، فتفاجأت لوسي غراي واستقامت في جلستها.

للحظة، بدت مشوشة، ولكنها طردت النعاس من عينيها، وعندما رأت كوريولانس مسّدت شعرها المسدول إلى الخلف بأصابعها، فقدت توازنها أثناء وقوفها، فأمسكت بذراع جيسوب لتتمالك نفسها، ثم بدأت تشق طريقها عبر القفص نحوه جارة قيودها خلفها، ولكنها لم تبدُ مستقرة. أكان ذلك بسبب الحرارة؟ أو صدمة القتل؟ أو الجوع؟ فلم تتناول شيئاً - بما أن الكابيتول لم تكن تطعم المتسابقين - منذ مقتل أراشني حين تقيأت الطعام الثمين الذي حصلت عليه من الجمهور، وربما بودينغ الخبز الذي أحضره لها، بالإضافة إلى التفاحة التي تناولتها صباحاً، لذا فقد صمدت خمسة أيام تقريباً على شطيرة رغيف اللحم وخوخة. لذا، عليه أن يجد طريقة لإحضار المزيد من الطعام لها، وإن كان حساء الملفوف لا أكثر.

رفع يده لتحذيرها، حين عبرت الخندق الخالي من الماء قائلاً: «أنا آسف، لا يمكننا الاقتراب».

توقفت لوسي غراي على بعد بضع أقدام من القضبان وقالت: «أنا أصلاً متفاجئة بسماحهم لك بالدخول». بدا حلقها وبشرتها وشعرها وكل شيء جافاً في شمس بعد الظهر الحارقة، وكانت هناك كدمة على ذراعها لم تكن موجودة في الليلة السابقة. من ضربها؟ متسابق آخر، أم حارس؟

قال: «لم أقصد إيقاظك».

هزت كتفيها قائلة: «لا عليك، نتناوب أنا وجيسوب على النوم، حيث إن فئران الكابيتول تفضل مذاق البشر».

سأل كوريولانس منتفضاً من الفكرة: «أتحاول الفئران أكلك؟».

قالت وهي تشير إلى حاوية تحوي مسحوقاً أبيض بجوار القضبان: «حسناً، في الليلة الأولى التي أمضيناها هنا، عض شيء ما رقبة جيسوب، وقال إن له فراء، فهو لم يستطع رؤيته، لأن المكان كان مظلماً للغاية، وزحف شيء ما على ساقي ليلة أمس، ليس لهذه المواد أي فائدة».

تخيل كوريولانس صورة مروعة لها وهي تستلقي ميتة أسفل مجموعة من الفئران، وقد محا ذلك آخر ما تبقى لديه من صمود، إنه يرزح الآن تحت حمل من اليأس من أجلهما معاً. قال: «أوه، لوسي غراي، أنا آسف جداً. أنا آسف جداً بشأن كل هذا».

قالت: «لم ترتكب خطئاً، فلماذا تتأسف؟».

قال: «لا بد أنك تكرهينني، وعليك ذلك. كنت لأكره نفسي أيضاً».

قالت: «أنا لا أكرهك. فلست أنت من ابتكر ألعاب الجوع».

قال وقد أحنى رأسه خجلاً: «ولكنني أشارك فيها. أنا أساعد بإقامتها، عليّ أن أكون مثل سيجانوس، وأحاول الانسحاب على الأقل».

قالت: «لا، لا تفعل ذلك، أرجوك لا تفعل ذلك. لا تتركني أخوض هذا بمفردي». تقدمت خطوة نحوه، وكاد أن يُغمى عليها، فأمسكت القضبان بيديها، وانهارت ببطء أرضاً.

اندفع صاعداً إلى الصخرة متجاهلاً تحذيرات الحارس، وجلس

القرفصاء أمام القضبان قبالتها قبل أن يسألها: «هل أنت بخير؟»، فأومأت برأسها، ولكنها لم تبدُ بخير. أراد أن يخبرها عن حادثة الأفاعي المخيفة ومواجهة كليمينسيا للموت، وكان يأمل أن يطلب نصيحتها، ولكن بدا كل ذلك سخيفاً مقارنة بوضعها، ثم تذكر البسكويت الذي أعطته إياه الممرضة، فتحسس علبتي البسكويت في جيبه وقال: «لقد أحضرت هذه لك، إنها ليست كثيرة، ولكنها مغذية للغاية».

بدا ذلك غبياً، فكيف يمكن لقيمتها الغذائية أن تكون مهمة لها؟ أدرك أنه يُقلد ما قاله أساتذته خلال الحرب حين كان أحد حوافز الذهاب إلى المدرسة هو الوجبة الخفيفة المجانية التي تؤمنها الحكومة، فقد كانت تلك الأشياء الخشنة عديمة المذاق مصحوبة مع الماء كل ما تناوله بعض الأطفال خلال اليوم، وتذكر أيديهم الصغيرة الشبيهة بالمخالب تمزق الغلاف، والمضغ البائس الذي يلي ذلك.

مزقت لوسي غراي علبة منها على الفور، ووضعت إحدى القطعتين في فمها بسرعة، ثم مضغت وبلعت ذلك الشيء الجاف بصعوبة، قبل أن تضع يدها على معدتها وتتنهد، ثم تناولت القطعة الثانية ببطء أكثر. بدا أن الطعام جعلها تستعيد بعضاً من تركيزها، كما بدا صوتها أهدأ.

قالت: «شكراً، أشعر بحال أفضل».

ألح مشيراً إلى العلبة الثانية: «كُلي الثانية».

هزت رأسها وقالت: «لا، سأحتفظ بها من أجل جيسوب، فهو

حليفي الآن».

استغرب كوريولانس، فكيف لأحد أن يكون له حليف في الألعاب. سألها: «حليفك؟».

قالت: «أجل. إن المتسابقين من المقاطعة الثانية عشرة سيكونان معاً، قد لا يكون ألمع نجم في مجموعة الديبر، ولكنه قوي كالثور».

بدت قطعتا البسكويت ثمناً بخساً مقابل حماية جيسوب لها، فقال: «سأحضر لك المزيد لتأكليه حالما أستطيع، يبدو أنه سيسمح للناس بإرسال الطعام إلى الحلبة. إن الأمر رسمي الآن».

قالت وهي تدفع برأسها إلى الأمام وتسنده على القضبان: «سيكون ذلك جيداً. إن المزيد من الطعام سيكون جيداً. إذاً قد يكون من المنطقي أن أغني، كما قلت، سيجعل ذلك الناس ترغب بمساعدتي».

اقترح: «في المقابلة. يمكنك غناء أغنية الوادي مجدداً».

رفعت حاجبيها وهي تفكر قائلة: «ربما. هل سيعرضون المقابلة في كل بانيم، أم في الكابيتول فقط؟».

أجاب: «أعتقد في كل بانيم، ولكن لن تحصلي على شيء من المقاطعات».

قالت: «لم أقصد هذا ولم أتوقعه. ربما سأغني، رغم أن ذلك سيكون أفضل مع غيتار أو شيء ما».

قال: «سأحاول أن أجد لك واحداً». لم تكن عائلة سْنو تمتلك أي آلات موسيقية، فلم يكن هناك الكثير من الموسيقى في حياته إلى

أن ظهرت لوسي غراي، باستثناء نشيد الجدة اليومي، والأغاني القديمة التي كانت تغنيها أمه قبل النوم، كما أنه لم يستمع إلى بث مذياع الكابيتول إلا نادراً، فقد كان أكثر ما يبثه هو الأغاني الدعائية والأناشيد الحماسية، وكانت كلها تبدو متماثلة بالنسبة إليه.

لوّح له جندي حفظ السلام من الطريق وقال: «أنت، لقد اقتربت كثيراً، انتهى الوقت على أية حال».

نهض كوريولانس وقال: «يُستحسن أن أذهب إن أردتهم أن يسمحوا لي بالدخول مجدداً».

قالت لوسي غراي وهي تمسك بالقضبان لتساعدها على الوقوف: «بالتأكيد، بالتأكيد، وشكراً لك، على البسكويت وعلى كل شيء».

مدّ يده من بين القضبان ليساعدها على الوقوف، وقال: «هذا لا شيء».

قالت: «ربما ليس بالنسبة إليك، ولكنه يعني لي الكثير أن أمتلك شخصاً يقف إلى جانبي، وكأنني شخص مهم».

قال: «أنت مهمة بالفعل».

قالت: «حسناً، كثيرة هي الأدلة التي تشير إلى خلاف ذلك». هزت سلاسل قيودها وشدتها قليلاً، ثم نظرت إلى السماء، وكأنها تتذكر شيئاً.

أصر قائلاً: «أنت مهمة بالنسبة إليّ». قد لا يقدّرها الكابيتول، ولكنه يُقدرها. ألم يعترف لها للتو بمكنونات قلبه؟

نادى جندي حفظ السلام: «حان وقت المغادرة يا سيد سُنو».

كرر قوله: «أنت مهمة بالنسبة إليّ يا لوسي غراي». جذبت كلماته عينيها إليه مجدداً، ولكنها ظلت تبدو مشوشة.

قال الجندي: «أيها الفتى، لا ترغمني على التبليغ عنك».

هم كوريولانس بالمغادرة قائلاً: «عليّ أن أذهب».

قالت وبدا الإلحاح في صوتها، وهذا جعله يلتفت إليها: «اسمع! أنت، أريدك أن تعلم أنني لا أصدق حقاً أنك هنا من أجل الدرجات أو المجد. أنت طائر نادر يا كوريولانس».

قال: «وأنتِ أيضاً».

أحنت رأسها موافقة إياه، ثم عادت إلى جيسوب، وقد تركت سلاسلها أثراً في القش القذر وفضلات الفئران، ثم استلقت حين وصلت إلى شريكها، وتكورت بوضعية الجنين، وكأن لقاءهما القصير أرهقها.

تعثر كوريولانس مرتين في طريقه للخروج من حديقة الحيوان، ثم أدرك مقدار تعبه، وأنه لا يستطيع التفكير بأي حلّ جيد، لقد تأخر الوقت الآن، ولن تثير عودته إلى المنزل الشكوك، فتوجّه إلى الشقة. ولسوء حظه، صادف زميلته في الصف بيرسيفون برايس، ابنة نيرو برايس سيئ السمعة، الذي تناول لحم الخادمة ذات مرة، وانتهى الأمر بهما بالسير معاً بما أنهما جاران. كانت قد عُينت لإرشاد ميزين الذي كان فتى قوياً في الثالثة عشرة من العمر من المقاطعة الرابعة.

لذا، كانت موجودة حين استُدعي هو وكليمينسيا من الفصل. كان خائفاً من أي نقاش حول المقترح، ولكنها لا تزال شديدة الاضطراب بسبب موت أراشني، وما كانت لتتكلم بأي شأن آخر. في العادة، كان يتجاهل بيرسيفون بالكامل، لأنه لم يكن بوسعه سوى التساؤل إن كانت تعلم مكونات اليخنة التي تناولتها وقت الحرب. مرت فترة شعر فيها بالخوف منها، ولكنها الآن تثير اشمئزازه، بغض النظر عن عدد المرات التي يُذكّر فيها نفسه ببراءتها، مع غمازتيها، وعينيها الخضراوين، فقد كانت أجمل من أي فتاة في سنته، ربما باستثناء كليمينسيا... حسناً، كليمينسيا قبل لدغة الأفعى، ولكنه شعر بالقرف من فكرة تقبيلها، والآن وهي تحضنه حضن وداع مليء بالدموع، لم يستطع التفكير سوى بتلك الساق المبتورة.

جر كوريولانس نفسه صاعداً الدرج، لم يسبق لأفكاره أن كانت أحلك مما هي عليه الآن، وهو يتذكر انهيار الخادمة المسكينة من الجوع في الشارع. كم من الوقت يتوقع أن تصمد لوسي غراي؟ كانت ضعيفة، ومشتتة، ومصابة، ومهيضة الجناح، وكانت تختفي بسرعة، ولكن أكثر ما يقلقه أنها كانت تموت من الجوع ببطء، وقد لا تتمكن من النهوض في الغد، فإن لم يعثر على طريقة لإطعامها، فستموت قبل أن تبدأ ألعاب الجوع.

9

عندما رأت جدته وصوله إلى الشقة، اقترحت عليه أن يأخذ قيلولة قبل العشاء، فارتمى على سريره شاعراً بتوتر كبير يمنعه من النوم بعد الآن، لكن كان الشيء التالي الذي أحس به هو تيغريس تربت على كتفه برفق، ورأى صينية على المنضدة بجوار سريره تنبعث منها الرائحة المريحة لحساء المعكرونة. كان الجزار يعطيها أحياناً الدجاج مجاناً، فتسلقه، وتحوله إلى شيء رائع.

قالت تيغريس: «كوريو. لقد اتصلت ساتيريا ثلاث مرات، ولا يسعني التفكير بالمزيد من الأعذار، هيّا تناول بعضاً من طعام العشاء، واتصل بها».

اندفع سائلاً: «هل سألت عن كليمينسيا؟ هل يعلم الجميع؟».

سألته تيغريس: «أتعني كليمينسيا دوفيكوت؟ لا، لم تسأل عنها؟».

قال: «لقد كان الأمر فظيعاً»، ثم أخبرها بالقصة كاملة بتفاصيلها المروعة، ولاحظ خلال كلامه شحوب وجه تيغريس وسألت: «هل سمحت الدكتورة غول للأفاعي أن تعضها بهذه السهولة؟ من أجل كذبة بيضاء صغيرة مثل هذه؟».

قال: «أجل، ولم تهتم أبداً إن كانت كليمينسيا قد نجت أم لا، بل اكتفت بطردي خارجاً حتى تتمكن من تناول وجبتها الخفيفة».

قالت تيغريس: «هذا تصرف سادي، أو مخبول تماماً. هل يجب أن أبلغ عنها؟».

سأل: «إلى من؟ فهي صانعة الألعاب الرئيسية، وتعمل مباشرة مع الرئيس. ستقول إننا أخطأنا بالكذب عليها».

فكّرت تيغريس بالأمر وقالت: «حسناً، لا تبلغ عنها، أو تواجهها، ولكن تفاداها قدر الإمكان».

فرك وجهه بيديه قائلاً: «هذا أمر صعب باعتباري مرشداً، حيث تستمر بالظهور في الأكاديمية لتلهو مع ذلك الأرنب المحوّر، وتطرح كثيراً من الأسئلة المجنونة، فيمكن لكلمة واحدة منها أن تفسد جائزتي، وبالإضافة إلى كل ذلك، لقد ماتت أراشني، وكليمينسيا مليئة بالسم، ولوسي غراي... حسناً، تلك قصة أخرى مروعة. أشك أنها ستصمد حتى موعد الألعاب، وربما ذلك أفضل بكل الأحوال».

ناولته تيغريس ملعقة وقالت: «تناول حساءك، لقد خرجنا من متاعب أكبر من هذه، الثلج يهطل على القمة؟».

قال بانعدام ثقة: «أجل، الثلج يهطل على القمة»، وضحكا معاً. أشعره ذلك بأنه عاد طبيعياً بعض الشيء، فارتشف عدة رشفات من الحساء لإسعادها، ثم أدرك أنه يتضور جوعاً وتناول ما بقي منه.

عندما عاودت ساتيريا الاتصال، كاد أن يعترف بكل شيء، ولكن تبيّن له أنها لا تريد منه سوى أن ينشد النشيد الوطني في جنازة أراشني صباحاً، حيث قالت: «إن تصرفك البطولي في حديقة الحيوان إضافةً إلى حقيقة أنك الوحيد الذي تعرف كل الكلمات جعلا منك الخيار الأول لهيئة التدريس».

ردّ قائلاً: «سيشرفني ذلك».

قالت: «جيد. كيف هي الأمور مع متسابقتك؟». كانت تشرب شيئاً، وتمكن من سماع صوت الثلج في كأسها.

تردد كوريولانس، سيبدو التذمر تصرفاً طفولياً، وكأنه غير قادر على التعامل مع مشاكله الخاصة، فلم يكن يطلب مساعدة ساتيريا إلا نادراً، ولكنه فكّر بلوسي غراي تلتوي تحت ثقل قيودها وقرر المجازفة، فقال: «ليست جيدة. لقد رأيت لوسي غراي اليوم لبعض الوقت. إنها ضعيفة جداً، لم يطعموها أبداً».

سألت ساتيريا متفاجئة: «أتعني منذ أن غادرت المقاطعة الثانية عشرة؟ منذ أربعة أيام؟».

قال: «بل منذ خمسة أيام، لا أعتقد أنها ستتمكن من الصمود حتى وقت ألعاب الجوع، فلن يكون لديّ متسابقة حتى أرشدها، والكثير منا كذلك».

أجابت: «حسناً، ذلك ليس منصفاً، فكأنهم يطلبون منك القيام بتجربة باستخدام معدات مكسورة، وستؤجل الألعاب الآن على الأقل لمدة يوم أو يومين، دعني أرى ما يمكنني فعله».

أنهى المكالمة، والتفت صوب تيغريس قائلاً: «يريدونني أن أُنشد النشيد الوطني في الجنازة. لم تذكر كليمينسيا، لا بد أنهم يبقون الأمر سراً».

قالت تيغريس: «حسناً، وأنت أبقه سراً، فربما سيتظاهرون أن الأمر برمته لم يحدث».

قال متفائلاً: «ربما لن يخبروا دين هايبوتوم. تيغريس؟ لقد تذكرت للتو أنني لا يمكنني الإنشاد حقاً». وبطريقة ما كان ذلك أكثر شيء مضحك سمعاه على الإطلاق.

لكن جدته لم تظن أن الأمر مضحك أبداً، وعند فجر اليوم التالي، أيقظته حتى تُدرّبه، وكانت تلكزه في أضلاعه بواسطة مسطرة في نهاية كل جملة وتصرخ: «تنفس»، لم يتخيل أن لديه خيار آخر. للمرة الثالثة هذا الأسبوع، ضحت بإحدى ورودها الغالية من أجل مستقبله، فقد ثبتت بحذر وردة زرقاء على سترة زيّه الموحد المكوي قائلة: «هاك. إنها تتماشى مع عينيك». بدا أنيقاً مع معدة مليئة بالشوفان، وقفص صدري منقط بالكدمات، وهذا ما ذكّره أن يتنفس قبل أن ينطلق إلى الأكاديمية.

طُلب من جميع الطلاب التواجد في الغرفة الأساسية - على الرغم من أنه كان يوم سبت - قبل أن يتجمعوا على الدرجات الأمامية للأكاديمية، ويتوزعوا بدقة وبتسلسل الأحرف الأبجدية حسب الفئة. وجد كوريولانس نفسه بفضل ميزة مهمته في الصف الأول مع هيئة التدريس والضيوف المهمين الذي كان أولهم الرئيس رافينستيل، سبق لساتيريا أن أعطته لمحة سريعة عن البرنامج، ولكن الشيء الوحيد الذي علق في ذهنه هو أن غناءه للنشيد سيفتتح المراسم. لم يمانع التحدث أمام حشد، ولكن لم يسبق له أن أنشد أمام العلن، فلم يكن هناك العديد من تلك المناسبات في بانيم، وكان ذلك أحد الأسباب في استحواذ أغنية لوسي غراي على انتباه الناس. هدّأ أعصابه بتذكير نفسه أنه لم يكن هناك الكثير ليقارنوه به حتى وإن

نبح كالكلاب.

امتلأت المقاعد التي وضعت مؤقتاً في الشارع بالمعزين الذين ارتدوا اللون الأسود، ذلك اللون الوحيد الذي يمكن الاعتماد على وجوده لدى الجميع نتيجة فقدانهم للأشخاص العزيزين عليهم خلال الحرب. بحث عن عائلة كرين ولكنه لم يلمحهم بين الجمهور. لقد زُينت الأكاديمية والمباني المحيطة بها برايات جنائزية، ووضعت أعلام الكابيتول على كل نافذة، وكانت قد توضعت أعداد كبيرة من الكاميرات لتسجيل الحدث، إضافة إلى بث الكثير من مراسلي تلفاز الكابيتول تعليقاً مباشراً عليه. فكّر كوريولانس أن ذلك كان عرضاً كبيراً لأراشني، وغير مناسب لحياتها وموتها الذي كان بإمكانها تفاديه لو لم تستفز تلك المتسابقة.

لقد مات عدد كبير من الأشخاص خلال الحرب بشكل بطولي من دون أن يحظوا بأدنى حدّ من التقدير، وقد أحزنه ذلك كثيراً. لذا، شعر بالراحة لأنه سينشد بدلاً من أن يمدح مواهبها التي - إن كان يتذكر جيداً - كانت محدودة بكون صوتها عالياً لدرجة أن يُسمع في أرجاء مدرج المدرسة بأكمله من دون مكبر صوت، والقدرة على موازنة ملعقة فوق أنفها، والذي بناء عليه اتهمها دين هايبوتوم بالاستعراض؟ لكنه مع ذلك، ذكّر نفسه أنها كانت تعد فرداً من العائلة بالنسبة إليه.

دقت ساعة الأكاديمية مشيرة إلى الساعة التاسعة، وصمت الحشد بأكمله. بعد الإشارة، وقف كوريولانس، ومشى نحو المنصة. وعدته ستايريا أن يرافق تقدمه لحن، ولكن الصمت استمر لفترة طويلة

لدرجة أنه أخذ نفساً ليبدأ بإنشاد النشيد بنفسه حين اشتغلت نسخة ضعيفة منه على جهاز الصوت، وهذا ما أعطاه مقدمة مكونة من ستة عشر مقياساً.

يا جوهرة بانيم،

أيتها المدينة العظيمة،

لا تكفين عن التألق على مر العصور

كان إنشاده أشبه بالحديث المستمر أكثر من موسيقى مبهرة قوية، ولكن النشيد لم يكن بتلك الصعوبة بالتحديد، وكانت النغمة العالية التي تخطئ فيها جدته عادة اختيارية، حيث أنشدها معظم الناس بنبرة أخفض بأوكتاف واحد، ولكنه أنشدها بشكل جيد ولم ينقص أي نوتة ولم ينقطع نفسه، لأنه تذكر جدته والمسطرة التي تلكزه بها، ثم جلس وتلقى تصفيقاً حاراً وإيماءة موافقة من الرئيس الذي اعتلى المنصة حينها.

تكلم الرئيس قائلاً: «منذ يومين، انتهت حياة أراشني كرين اليافعة والغالية، ولذا نحن في حداد على ضحية أخرى من ضحايا التمرد المجرم الذي لا يزال يحاصرنا حتى الآن. كان موتها شجاعاً كأي موت في ساحة المعركة، وكانت خسارتها أكثر شدة بما أننا نعتبر أنفسنا في حالة سلام، ولكن لن ننعم بأي سلام طالما يتغذى هذا المرض على ما تبقى من الأشياء الجيدة والنبيلة في بلدنا. نُكرّم اليوم تضحيتها بالتذكير أنه على الرغم من أن الشر موجود، إلا أنه لا يفوز، ونشهد مجدداً تحصيل الكابيتول العظيم خاصتنا للعدالة من أجل

بانيم».

قرعت الطبول بإيقاع بطيء وعميق، والتفت الحشد حين عبر الموكب الجنائزي الزاوية إلى الشارع. كان شارع سكولار - وعلى الرغم من أنه لم يكن باتساع الكورسو - يتسع بسهولة لجنود حفظ السلام المشرفين المصفوفين بجانب بعضهم، بحيث اصطف عشرون منهم بالعرض وأربعون بالطول بانتظام مثالي على إيقاع الطبول.

تساءل كوريولانس عن الاستراتيجية التي تكمن في إخبار المقاطعات عن قتل إحدى المتسابقات لفتاة من الكابيتول، ولكنه رأى المغزى الآن، حيث لحقت بجنود حفظ السلام شاحنة طويلة مسطحة ثبتت عليها رافعة، يتدلى من أعلاها جسد فتاة المقاطعة العاشرة - براندي - المليء بالرصاص معلقاً بالخطاف، وكان خلفها بقية المتسابقين الثلاثة والعشرين مقيدين إلى قضبان الشاحنة. بدوا قذرين ومهزومين، وجعل طول سلاسل قيودهم من المستحيل عليهم أن يقفوا، لذا كانوا إما جاثمين أو جالسين على الأرضية المعدنية العارية. كانت تلك مجرد فرصة أخرى لتذكير المقاطعات أنها أقل شأناً لدرجة أنه سيكون هناك تداعيات لمقاومتهم.

رأى لوسي غراي وهي تحاول المحافظة على القليل من كرامتها من خلال الجلوس باستقامة قدر المستطاع، والنظر مباشرة إلى الأمام متجاهلة الجثة التي تتأرجح فوق رأسها، ولكن الأمر بدا عديم الجدوى، فقد كانت القذارة والقيود والعرض العلني لهم أكبر من قدرتها على التعامل معه، وحاول تخيّل نفسه متماسكاً في تلك الظروف حتى أدرك أن ذلك هو من دون شك ما كان سيجانوس

يفعله، فأوقف نفسه.

لحقت كتيبة أخرى من جنود حفظ السلام بالمتسابقين ممهدة الطريق لمجموعة مؤلفة من أربعة أحصنة مزينة بأكاليل الزهور، وتجر عربة مزخرفة تحمل نعشاً ناصع البياض ملفوفاً بالأزهار، وكان خلف النعش عائلة كرين، يجلسون في عربة يجرها حصان آخر، لقد امتلكت عائلتها الكرامة على الأقل لتبدو غير مرتاحة. توقف الموكب حين وضع النعش أمام المنصة.

اقتربت الدكتورة غول التي كانت جالسة إلى جانب الرئيس من مكبر الصوت، وفكّر كوريولانس أنه كان من الخطأ السماح لها بالتكلم في لحظة كهذه، ولكن بدا أنها تركت جنونها وأساور أفاعيها الوردية في المنزل، لأنها تكلمت بنبرة صارمة، ووضوح، وذكاء حين قالت: «نتعهد لك يا أراشني كرين، أن موتك لن يذهب سدى، فحين يضرب أحد من منا نتصدى بضعف القوة. ستسمر ألعاب الجوع بطاقة والتزام أكثر من قبل، وسنضيف اسمك إلى القائمة الطويلة من أسماء الأبرياء الذين ماتوا مدافعين عن الصالحين والعادلين. يحييك أصدقاؤك وعائلتك وزملاؤك المواطنون، ويكرسون ألعاب الجوع العاشرة لذكراك».

لقد أصبحت الآن أراشني الصاخبة مدافعة عن الصالحين والعادلين. فكّر كوريولانس أجل، لقد ضحت بحياتها للسخرية من متسابقتها باستخدام شطيرة. ربما يكتب على شاهد قبرها «ضحية الضحكات الرخيصة».

رفع صف من جنود حفظ السلام المرتدين للأوشحة الحمراء بنادقهم، وأطلقوا عدة طلقات فوق الموكب، ووصلت إلى بُعد عدة شوارع، قبل أن تختفي على الزاوية.

فسّر العديد من الناس بعد أن تضاءل الحشد نظرة كوريولانس المتألمة على أنها نظرة حزن على موت أراشني، بينما ما كان يريده هو - لسخرية القدر - قتلها من جديد، ولكنه شعر مع ذلك، أنه تمالك نفسه بشكل جيد، إلى أن التف ليجد دين هايبوتوم ينظر إليه.

قال دين: «تعازي لفقدانك صديقتك».

أجاب كوريولانس: «وتعازي لفقدانك طالبتك. إنه يوم عصيب علينا جميعاً، ولكن الموكب كان مؤثراً للغاية».

قال دين هايبوتوم: «هل اعتقدت ذلك؟ وجدته مبالغاً به ويفتقر إلى الذوق». تفاجأ كوريولانس، وأطلق ضحكة قصيرة قبل أن يتدارك الأمر، وحاول أن يبدو مصدوماً. نظر دين إلى برعم وردة كوريولانس الزرقاء قائلاً: «إنه لمن المدهش كيف تتغير الأشياء الصغيرة. بعد كل القتل، وكل الوعود المؤلمة لتذكر ثمن الحرب، بعد كل هذا لا يمكنني التمييز بين البرعم والزهرة المتفتحة». ربت على الوردة بسبابته، وعدّل زاويتها، ثم ابتسم قائلاً: «لا تتأخر على الغداء، لقد سمعت أننا سنتناول الفطائر».

كان الشيء الوحيد الجيد في اللقاء، أنه علم بوجود فطائر. هذه المرة، كانت فطائر دراق على مائدة الطعام المفتوحة المميزة في قاعة طعام المدرسة. ملأ كوريولانس طبقه بالدجاج المقلي عكس

ما حدث يوم الحصاد، وأخذ أكبر قطعة رآها من الفطيرة، ثم دهن بسكويتة بالزبدة، وأعاد ملء كوبه بعصير العنب ثلاث مرات. في المرة الأخيرة، أفرط في ملء الكوب لدرجة أنه انسكب، ولطخ منديله الكتاني. دع الناس يتكلمون، فقد احتاج المعزي الرئيسي إلى الغذاء، ولكن أدرك خلال تناوله للطعام أن تلك علامة على أن مهارته المعتادة في التحكم بالنفس كانت تتآكل، وعزا ذلك إلى دين هايبوتوم ومضايقاته المستمرة. أياً يكن الأمر، ما الذي كان يثرثر بشأنه اليوم؟ البراعم؟ الأزهار؟ يجب أن يُحبس في مكان ما، أو من الأفضل حتى أن يُرحل إلى موقع بعيد جداً، ليترك سكان الكابيتول المحترمين بسلام. أعاد مجرد التفكير به كوريولانس لتناول المزيد من الفطائر.

بخلاف كوريولانس، كان سيجانوس يلكز قطعة الدجاج وبسكويتة من دون تناول أية قضمة، إن انزعج كوريولانس من موكب الجنازة، فلا بد أن الأمر كان مأساة بالنسبة إلى سيجانوس.

ذكّره كوريولانس: «سيبلغون عنك إن رميت هذا الطعام». لم يحب كوريولانس هذا الفتى كثيراً، ولكنه لم يرد أن يراه يُعاقب بالتحديد.

قال سيجانوس: «هذا صحيح». ولكنه بدا غير قادر على تناول أكثر من رشفة عصير.

عندما أوشكت مأدبة الغداء على الانتهاء، جمعت ساتيريا المرشدين الاثنين والعشرين الناشطين لتعلمهم أن ألعاب الجوع لن تستمر وحسب، بل يفترض بها أن تحطم الأرقام القياسية

في المشاهدة، ومع أخذهم ذلك بعين الاعتبار سيتوجب عليهم اصطحاب متسابقيهم في جولة في الحلبة بعد ظهر ذلك اليوم بالتحديد، وسيبث ذلك مباشرة للبلد بأكمله، محققة بذلك القرارات التي اتخذتها الدكتورة غول في الجنازة، فقد شعرت صانعة الألعاب الرئيسية أن فصل أولاد الكابيتول عن أولاد المقاطعات يشير إلى الضعف، وكأنهم خائفون للغاية من أعدائهم ليكونوا في حضرتهم. ستقيد أيدي المتسابقين، ولكن ليس بشكل كامل، وسيكون الحراس من أفضل قناصي جنود حفظ السلام، ولكن سيتوجب رؤية المرشدين إلى جانب متسابقيهم.

شعر كوريولانس بشيء من التردد بين زملائه - فقد قدّم العديد من أهاليهم شكاوى بشأن الأمن الرديء بعد موت أراشني - ولكن أحداً لم يتكلم، فلم يرد أي منهم أن يبدو ضعيفاً. بدا الأمر برمته خطيراً وغير مدروس بالنسبة إليه - ما الذي سيمنع المتسابقين الآخرين من الانقلاب على مرشديهم؟ ولكنه لن يقول ذلك أبداً. تساءل جزء منه إن كانت الدكتورة غول تأمل في تصرف عنيف جديد كي تتمكن من معاقبة متسابق آخر، ربما على الهواء مباشرة هذه المرة، أمام الكاميرات.

جعله هذا العرض الإضافي لقساوة الدكتورة غول يشعر بالتمرد، فنظر إلى طبق سيجانوس وقال: «هل انتهيت؟».

قال سيجانوس: «لا يمكنني الأكل اليوم، لا أعلم ما عليّ فعله بهذا».

كانت جهتهم فارغة. لذا، مدّ كورويلانس منديله الكتاني الملطخ على حجره أسفل الطاولة، وشعر بالمزيد من الجنوح حين أدرك أنه كان مزخرفاً بختم الكابيتول، فقال بنظرة ماكرة: «ضعهما هنا».

نظر سيجانوس حوله، ونقل الدجاج والبسكويت بسرعة إلى المنديل، فجمعه كوريولانس، ووضعه في حقيبة كتبه، لأنه لم يكن مسموحاً لهم إخراج الطعام من القاعة، وبالطبع، لم يكن مسموحاً إخراجه من أجل أحد المتسابقين، ولكن من أين ستحصل على القليل منه قبل الجولة؟ فلوسي غراي لن تتمكن من تناول هذه الأشياء أمام الكاميرات، ولكن لفستانها جيوب عميقة. كره فكرة أن نصف ما يأخذه سيذهب لجيسوب الآن، ولكن ربما سيأتي هذا الاستثمار بنتائجه حين تبدأ الألعاب.

قال سيجانوس وهما يحملا صينيتهما إلى الشريط الناقل الذي يصل إلى المطبخ: «شكراً لك. أنت متمرد بالفعل».

قال كوريولانس: «لست شخصاً جيداً، حسناً».

تجمع المرشدون في عدة شاحنات تابعة للأكاديمية، وتوجهوا إلى حلبة الكابيتول التي كانت قد بنيت عبر النهر لمنع الحشود من ملء وسط المدينة. في أفضل أيامه، كان المدرج الضخم موقعاً للعديد من الأحداث الرياضية الحماسية أو الترفيهية، أو الأحداث العسكرية، كما نُظمت عمليات إعدام الشخصيات البارزة من الأعداء هناك خلال الحرب، وهذا ما جعله هدفاً لقنابل المتمردين، في الوقت الذي ظل فيه الهيكل الأساسي صامداً، إلا أن البناء حُطم ولم يعد

مستقراً الآن، وما عاد ينفع لشيء، إلا كموقع لإقامة ألعاب الجوع، وبسبب الإهمال ذبل الحقل العشبي الخصب الذي اهتُم به كثيراً في السابق، وامتلأ بالحفر الناتجة عن القنابل، مع وجود الأعشاب التي كانت المصدر الوحيد للخضار بين كل ذلك الدمار، كما توزعت أنقاض الانفجارات - قطع من المعدن والصخر - في كل مكان، وتصدع الجدار البالغ ارتفاعه خمس عشرة قدماً الذي أحاط بالحقل، وامتلأ بالثقوب الناتجة عن الشظايا. كل عام، كان المتسابقون يحتجزون في الداخل دون شيء سوى ترسانة من السكاكين والسيوف والعصي وما يشبهها لتسهيل إراقة الدماء أثناء مشاهدة الجمهور لهم من منازلهم، ومن يتمكن من الصمود في نهاية الألعاب، كان يعاد إلى مقاطعته، بينما تُزال الجثث، وتُجمع الأسلحة، وتُقفل الأبواب حتى السنة المقبلة، من دون صيانة أو تنظيف، فقد تغسل الأمطار والرياح بقع الدماء، ولكن لن تقوم أيدي الكابيتول بذلك.

بعد وصولهم، أمرت الأستاذة سيكل المرشدين - فهي مشرفتهم في هذه الرحلة - أن يتركوا مقتنياتهم في الشاحنة، فوضع كوريولانس المنديل المليء بالطعام في أحد جيوب بنطاله الأمامية، وغطاه بسترته، بعد أن خرجوا من الشاحنة المكيفة إلى الشمس الحارقة رأى المتسابقين وقد قيدوا ووقفوا في صف واحد، محاطين بحراسة مشددة من قبل جنود حفظ السلام. طُلب من كل مرشد أن يقف بجانب متسابقه، وقد وقفوا بحسب الأرقام، لذا فقد كان قريباً من نهاية الصف مع لوسي غراي، فلم يكن خلفه سوى جيسوب ومرشدته ليسيستراتا التي لم تتمكن من قلب الموازين

مهما فعلت، ووقف أمامه متسابق كليمينسيا ريبر - ذلك الفتى الذي حاول خنقه في الشاحنة - محدقاً إلى الأرض. لن تكون الاحتمالات لصالح كوريولانس إن اضطر الأمر لمواجهة بين المرشد ومتسابقه.

بالرغم من مظهرها الرقيق، اتصفت ليسيستراتا ببعض الخشونة، كانت ابنة الطبيب الذي عالج الرئيس رافينستيل، وقد كانت محظوظة بحصولها على مهمة مرشد، ويبدو أنها كانت تعمل بجد للتواصل مع جيسوب. سمعها كوريولانس تهمس، ورأى جيسوب يشير بما يدل على أنه ويوافق على ما قالته: «لقد أحضرت لك مرهماً من أجل عنقك، ولكن عليك أن تبقيه مخفياً. سأضعه في جيبك حين أستطيع».

أزال جنود حفظ السلام القضبان الثقيلة من المدخل، وفُتحت الأبواب الضخمة كاشفة عن ردهة واسعة تصطف على جانبيها أكشاك مصنوعة من ألواح خشبية وملصقات مليئة بالذباب تعلن عن أحداث سابقة لفترة الحرب. دخل الأولاد خلف الجنود ضمن تشكيلاتهم حتى وصلوا الجهة البعيدة من الردهة، حيث العديد من الأبواب الدوارة العالية جداً التي امتلك كل منها ثلاث أذرع معدنية مقوسة تغطيها طبقة سميكة من الغبار، ويتطلب عبورها إدخال رمز الكابيتول، وقد كان نفس الرمز الذي لا يزال يُستخدم لدفع أجرة العربة.

فكّر كوريولانس كان هذا مدخل الناس الفقراء. ربما لم تكن كلمة الفقراء صحيحة، فقد فكّر بكلمة عامة الناس. اعتادت عائلة سْنو دخول الحلبة من مدخل مختلف محدد بحبل مخملي. وبالطبع، لم

يُسمح بالدخول إلى حجرتهم بواسطة رمز عربة، فقد امتلكت - على عكس أغلب الحلبة - سقفاً ونافذة زجاجيين قابلين للسحب ومكيف هواء جعلهم يشعرون بالانتعاش حتى في أكثر الأيام حرارة، كما عُين أفوكس لهم كي يُحضر الطعام والشراب والألعاب له ولتيغريس، وإن ضجر، فكان بإمكانه أخذ قيلولة على المقاعد الفاخرة المزودة بوسائد.

وضع جنود حفظ السلام رمزا بابين دوارين في الفتحات كي يتمكن كل متسابق ومرشده من المرور بالتزامن، وسُمع صوت مبتهج مع كل دخول يقول: «استمتع بالعرض».

سألت الأستاذة سيكل: «ألا يمكنكم تجاوز حامل التذاكر؟».

قال جندي حفظ سلام: «يمكننا إن كان معنا المفتاح، ولكن أحداً لا يعرف مكانه».

قال الصوت الصدار عن الباب الدوار لكوريولانس أثناء مروره خلاله: «استمتع بالعرض». دفع الذراع التي بمستوى خصره إلى الخلف، وأدرك أنه لا يوجد مخرج ممكن، ثم جالت عيناه أعلى الأبواب الدوارة حيث ملأت قضبان حديدية المساحة حتى الممر المقوس، فظن أن شاغري المقاعد الرخيصة يخرجون من المبنى عبر ممرات في مكان آخر، في الوقت الذي يعتبر فيه ذلك أمراً إيجابياً لتفريق الحشد، إلا أنه لم يؤد أي فائدة في تهدئة مرشد مذعور في رحلة ميدانية مشكوك بأمرها.

عبرت فرقة من جنود حفظ السلام الممر الموجود بعد الباب الدوار،

وسارت مسترشدة باللمعان الأحمر لأضواء الطوارئ على الأرض، على الجهة الأخرى، هناك أقواس أصغر تؤدي إلى مستويات مختلفة من المقاعد. توقف صف المتسابقين والمرشدين محاطين بصف من جنود حفظ السلام، فاستغل كوريولانس فرصة دخلوهم إلى مكان مظلم، ومزق ورقة من كتاب ليسيستراتا، ودس المنديل الذي يحتوي على الطعام في يدي لوس غراي المقيدتين، اللتين أخفتاه بسرعة في جيب فستانها، فهي ما كانت ستتضور جوعاً حتى الموت في ظل إرشاده لها. عثرت يدها على يده، وتشابكت أصابعهما مما جعل موجة من المشاعر تسري في جسد كوريولانس بسبب قربهما، وبسبب تصرف الحميمية الصغير ذلك في الظلام. مجدداً، شدّ على يدها قبل أن يتركها حين خرجا إلى ضوء الشمس في نهاية الممر، فإن رأى أحدهم مثل هذا التصرف، فلن يكون قادراً على إيجاد تفسير أو تبرير له.

عندما كان صغيراً، أتى إلى الحلبة عدة مرات، لمشاهدة السيرك والعروض العسكرية التي كان والده يشرف عليها. كان يشاهد قسماً على الأقل من الألعاب على مر السنوات التسع الماضية، ولكن شيئاً لم يُحضره لإحساس السير عبر البوابة الرئيسية تحت لوحة النتائج الضخمة وإلى الساحة. شهق بعض المرشدين والمتسابقين متفاجئين بحجم المكان وعظمته التي تحدت الموت، وقد جعله التحديق بصفوف المقاعد المرتفعة يشعر بنفسه يتضاءل إلى حدّ التفاهة كأنه قطرة ماء في المطر، أو حصاة في انهيار جليدي.

أعاده مظهر فريق المصورين إلى الواقع، فبدّل تعابير وجهه

لتشي بأن شيئاً ما كان يثير إعجاب فرد من عائلة سُنو. بدت لوسي غراي أكثر نباهة، وتحركت بشكل أفضل بعد أن ارتاحت من ثقل بعض القيود، ولوّحت لليبيدوس مالمسي، لكن وجهه بقي خالياً من المشاعر مثل كل الصحفيين الآخرين ولم يتفاعل معها، فقد كانت التعليمات واضحة، وكان القصاص والرزانة هما سمتا اليوم.

جعله استعمال ساتيريا لكلمة جولة يتوقع رحلة استكشافية، وفي الوقت الذي لم تكن فيه المتعة متوقعة، إلا أنه لم يتوقع في الوقت ذاته كم يبدو المكان حزيناً. انتشر جنود حفظ السلام الذين كانوا يرافقونهم، في حين لحق الأولاد بإخلاص بالفريق الأساسي حول محيط الحلبة مشكلين موكباً مغبراً وعديم الفرح. تذكر كوريولانس مؤديّ السيرك الذين ساروا على الطريق نفسه وهم يركبون الفيلة والأحصنة مفعمين بالسعادة. جميع زملائه في الصف كانوا بين الجمهور أيضاً باستثناء سيجانوس، وكانت أراشني تتواجد في الحجرة المجاور له مرتدية زيّاً لامعاً، وتشجع من كل قلبها.

استطلع كوريولانس الساحة باحثاً عن أي شيء قد يفيد لوسي غراي. كان الجدار العالي الذي يطوق الحقل، مبعداً الجمهور عن القتال، واعداً بعض الشيء، حيث وفّر السطح المتضرر مواطئ أيدي وأقدام تسمح بالوصول إلى المقاعد بالنسبة إلى متسلق جيد، وبدت العديد من البوابات المتوضعة بشكل متناظر حول الجدار متضررة أيضاً، ولكنه لم يكن متأكداً مما يوجد خلف الأنفاق، وفكر أنه يجب الاقتراب منها بحذر، حيث يسهل الوقوع فيها. كانت المدرجات أفضل خياراتها إن تمكنت من التسلق، ووضع ملاحظة لنفسه حول

ذلك ليتذكره.

بدأ محادثة هامسة مع لوسي غراي حين أخذ الصف بالتباعد فقال: «لقد كان الأمر مروعاً هذا الصباح، أعني رؤيتك بذلك الشكل».

قالت: «حسناً، على الأقل أطعمونا أولاً».

سألها: «حقاً؟». هل كان ذلك بسبب محادثته مع ساتيريا؟

قالت: «بالأمس، عندما جمعونا، أغمي على بعد الأولاد. أظنهم أدركوا أن إطعامنا ضروري إن كانوا يرغبون أن يبقى أحد للمشاركة في ألعابهم، كان الطعام بمعظمه خبزاً وجبناً، وقدّموا لنا طعام العشاء والفطور أيضاً، لكن لا تقلق لا تزال معدتي تتسع لما يوجد في جيبي». مجدداً بدت بشخصيتها المعتادة. سألته: «هل أنت من كان ينشد؟».

اعترف: «أوه، أجل. لقد طلبوا مني الإنشاد، لأنهم ظنوا أن أراشني كانت صديقتي العزيزة. لم تكن كذلك، وأشعر بالحرج لأنك سمعتني».

أجابت لوسي غراي: «لقد أعجبني صوتك، كان والدي ليقول إن صوتك يمتلك سلطة حقيقية، لكنني فقط لم أهتم بالنشيد».

قال: «شكراً. ذلك يعني لي خاصة أنه صادر منك».

لكزته بمرفقها وقالت: «لن أنشر ذلك، فلا يعتبرني معظم الناس ذات شأن مهم أبداً».

هز كوريولانس رأسه وضحك.

سألته: «ماذا؟».

قال: «لديك تعابير غريبة، حسناً ليست غريبة بالتحديد، بل أكثر تنوعاً».

قالت ساخرة: «حسناً أنا لا أقول كلمة (بالتحديد) كثيراً إن كان هذا ما تعنيه».

قال: «لا، يعجبني ذلك، ويجعل الطريقة التي أتكلم بها تبدو جامدة. ما الذي قلته لي ذلك اليوم في حديقة الحيوان؟ شيء ما بشأن كعكة؟».

سألته: «أوه، هل تعني الكعكة مع الكريما؟ ألا تقول ذلك؟ حسناً، إنها مديح، فيمكن للكعك أن يكون جافاً جداً من حيث أتيت، والكريما نادرة ندرة أسنان الدجاج».

ضحك للحظة ناسياً أين كانا، وكم كانت الخلفية بائسة، وللحظة لم يكن هناك سوى ابتسامتها، وإيقاع صوتها الموسيقي، ولمحة المغازلة.

ثم انفجر العالم.

10

كان كوريولانس يعرف القنابل، وكانت تخيفه بشدة، ومجرد تأثيرها رماه عبر الحلبة فرفع ذراعيه ليحمي رأسه، وارتمى على بطنه بحركة لا إرادية عندما ارتطم بالأرض، ثم دس رأسه بالتراب، وحمى بإحدى ذراعيه عينه وأذنه المكشوفتين.

سبب أول انفجار - الذي بدا أنه أتى من البوابة الرئيسية - سلسلة من الانفجارات حول الحلبة. لم يكن الهروب من ضمن الخيارات، ولم يستطع القيام بشيء سوى التشبث بالأرض المهتزة راجياً أن يتوقف ما يحدث، والسيطرة على ذعره. دخل ما أطلق عليه مع تيغريس لقب «وقت القنابل»، الذي كان فترة زمنية خيالية تمتد فيها الدقائق وتتقلص بطرق تتحدى العلم.

خلال الحرب، خصص الكابيتول ملجأ لكل مواطن قرب مسكنه، وكان لدى بناء عائلة سْنو الضخم قبو واسع ومتين لدرجة أنه اتسع لنصف سكان الحي، وليس فقط لسكان البناء، لكن لسوء الحظ كان نظام رقابة الكابيتول يعتمد بشكل كبير على الكهرباء، ومع كون وضع الكهرباء غير واضح بسبب تدخل المتمردين في المقاطعة الخامسة، لم يكن يُعتمد على صفارات الإنذار، وكانوا غالباً يؤخذون على حين غرة، ولا يمتلكون الوقت الكافي للجوء إلى القبو، عندها كان كوريولانس وتيغريس والجدة - إن لم تكن تغني النشيد الوطني - يختبؤون تحت طاولة الطعام، التي كانت قطعة مثيرة للإعجاب مصنوعة من لوح واحد من الرخام وموضوعة في غرفة داخلية،

لكن حتى مع غياب النوافذ ووجود الرخام فوق رأسه، كانت عضلات كوريولانس تتشنج من الخوف حين يسمع أصوات القنابل، ويبقى على تلك الحال لساعات قبل أن يشعر أن باستطاعته المشي مجدداً بشكل طبيعي. لم تكن الطرقات آمنة أيضاً، ولا الأكاديمية، حيث كان من الممكن للقنابل أن تسقط في أي مكان، لكنه امتلك عادةً مكاناً أفضل للاختباء من هذا، فانتظر وهو مكشوف للعدوان في الفلاء لينتهي «وقت التفجير» اللامتناهي، وتساءل عن كم الضرر الذي يلحق بأعضائه الداخلية.

لم يكن هناك حوامات. لمع ذلك في ذهنه، فلم يكن هناك أي حوامات بالفعل، إذاً هل كانت تلك القنابل مزروعة في المكان؟ كان بإمكانه شم رائحة الدخان، لذا كان بعضهم محروقاً في الغالب، فوضع منديله اليدوي الصنع فوق فمه وأنفه محدقاً في الضباب الأسود الذي ازدادت كثافته بفعل تراب الحلبة، رأى لوسي غراي على بعد خمس عشرة قدماً تقريباً متكومة على نفسها مثل الكرة، وقد قربت جبهتها من الأرض، ووضعت أصابعها في أذنيها، وهذا كان أفضل ما يمكنها القيام به بوجود الأصفاد في يديها، وكانت تسعل عاجزة.

صرخ قائلاً: «غطي وجهك، استخدمي المنديل». لم تنظر إليه، ولكن لا بد أنها سمعته، لأنها التفت إلى جانبها، وأخرجت المنديل من جيبها، قبل أن تضعه على وجهها وقد سقط البسكويت والدجاج الذين كانا فيه على الأرض، وخطرت لكوريولانس فكرة مشوشة أن ذلك لن يكون لصالح غنائها.

خدعه الهدوء الذي ساد للتفكير أن الأمر قد انتهى، لكن ما إن رفع رأسه حتى دوى انفجار أخير في المدرجات فوقه مدمراً ما كان من قبل مقصورة طعام -التي احتوت يوماً على تفاح مغطى بالكراميل، وغزل البنات الزهري - وانهمر الحطام المحترق عليه. ارتطم شيء ما بقوة على رأسه، وثبته وزن دعامة خشبية سقطت بشكل مائل على ظهره إلى الأرض.

جمدت الصدمة كوريولانس في مكانه لبعض الوقت، ثم لسعت رائحة الحريق القوية أنفه، وأدرك أن الدعامة تحترق، فحاول جر نفسه ليخرج من أسفلها، ولكنه شعر بالدوار والغثيان من فطيرة التفاح التي كانت في معدته، فصرخ: «النجدة! النجدة!». وصدرت صرخات مشابهة من حوله، لكنه لم يتمكن من رؤية المصاب بسبب سحابة الدخان.

أحرقت النار شعره، استجمع قوته، وحاول مجدداً الخروج من أسفل الدعامة لكن من دون جدوى. بدأ ألم حاد بالانقضاض على رقبته وكتفيه في حين سيطر عليه الإدراك المرعب بأنه كان يحترق حتى الموت، فصرخ مراراً وتكراراً، ولكنه بدا وحيداً في سحابة من دخان داكن وحطام مشتعل، ثم لمح شكل أحد ينهض من الجحيم. نادت لوسي غراي باسمه، ثم التفتت برأسها بسرعة في الأرجاء، فقد جذب انتباهها شيء لم يكن في نطاق رؤيته، فخطت عدة خطوات مبتعدة عنه، ثم ترددت وبدت محتارة.

قال متوسلاً بصوت خشن: «لوسي غراي، أرجوك».

ألقت نظرة أخيرة، ثم هرعت إلى جانبه، فحركت الدعامة عن ظهره، ولكنها سقطت عليه مجدداً، ثم رفعتها ثانية تاركة له مساحة بالكاد تكفي ليجر نفسه أسفلها. ساعدته كي يقف على قدميه، وعرجا بعد أن أسند ذراعه على كتفيها مبتعدين عن النيران حتى انهارا في مكان ما في وسط الحلبة.

في البداية، استحوذ السعال والغثيان على كل انتباهه، ولكنه شيئاً فشيئاً بدا يشعر بألم رأسه، والحروق على طول رقبته وظهره وكتفيه. كانت أصابعه معقودة بطريقة ما في تنورة لوسي غراي المحترقة، كما لو أنها شريان حياته، وكانت يداها المقيدتان محترقتين بشكل واضح وقريبتان منه.

همد الدخان بما يكفي كي يتمكن من رؤية النمط الذي زُرعت وفقه القنابل على مسافات محددة حول الحلبة، مع توضع الجزء الأكبر من المتفجرات عند المدخل، لذا كان الضرر كبيراً جداً هناك لدرجة أنه استطاع رؤية الشارع خلفه وخيالين يهربان من الحلبة. أكان ذلك ما استوقف لوسي غراي قبل أن تأتي لمساعدته؟ إمكانية الهروب؟ اغتنم متسابقون آخرون تلك الفرصة بالتأكيد. أجل، لقد سمع الآن صفارات الإنذار، والصرخات من الشارع.

شق المسعفون طريقهم فوق الحطام وهرعوا إلى المصابين. أخبر لوسي غراي: «لا بأس. لقد وصلت المساعدة». مُدت الأيدي له ووضعوه على نقالة، فأفلت تنورتها معتقداً أنه سيكون هناك نقالة أخرى لها، ولكنه رأى حين حملوه مبتعدين جندي حفظ سلام يجبرها على الانبطاح على بطنها ويضغط فوهة مسدس على رقبتها صارخاً

بسلسلة من الشتائم عليها. صرخ كوريولانس باكياً: «لوسي غراي»، ولكن أحداً لم يعره انتباهاً.

صعّبت الضربة التي تلقاها على رأسه التركيز عليه، ولكنه كان واعياً أثناء نقله في سيارة الإسعاف، واقتحام الأبواب إلى منطقة الانتظار نفسها حيث شرب شراب البرتقال الفوار قبل يوم واحد فقط، ثم وضع على طاولة أسفل ضوء ساطع حيث حاول فريق من الأطباء تقييم الضرر. أراد النوم، ولكنهم استمروا بإقحام وجوههم في وجهه وطلب الأجوبة منه، وقد أشعرته رائحة أنفاسهم الكريهة يشعر بالغثيان مجدداً. أُدخل إلى أجهزة طبية، وأُخرج من أخرى، وحُقن بالإبر قبل أن يُسمح له أخيراً - ولسعادته - أن يغفو، وقد كان شخص ما يوقظه من حين إلى آخر خلال الليل، ويُسلط ضوءاً إلى عينيه، ثم يسمح له بالعودة إلى النوم والنسيان طالما يتمكن من الإجابة على بضعة أسئلة أساسية.

أخيراً، عندما استيقظ - استيقظ فعلاً، يوم الأحد - كان الضوء عبر النافذة، يشير إلى وقت ما بعد الظهر، وكانت الجدة وتيغريس تنظران إليه بقلق، فشعر بالإطمئنان، وفكّر أنا لست وحيداً، لست في الحلبة. أنا بأمان.

قالت تيغريس: «مرحباً يا كوريو، نحن هنا».

حاول أن يبتسم وقال: «مرحباً. لقد فوتما وقت القنابل».

قالت تيغريس: «لقد كان سيئاً أن لا نكون هناك، أعني معرفة أنك كنت تمر بذلك كله بمفردك».

قال رغم أن المسكنات والارتجاج قد جعلا من الصعب تذكر الأشياء بوضوح: «لم أكن بمفردي، فقد كانت لوسي غراي هناك، وأنقذت حياتي، على ما أعتقد». لم يتمكن من فهم الفكرة تماماً. فقد كان ذلك لطيفاً، ولكنه مقلقاً أيضاً.

شدت تيغريس على يده وقالت: «لست متفاجئة، من الواضح أنها شخص جيد. منذ البداية، حاولت حمايتك من المتسابقين الآخرين».

تطلب الأمر أكثر من ذلك لإقناع الجدة، والتي قالت بعد أن عرض لها ما حصل خلال التفجيرات وما بعدها: «حسناً، لم تعرف أن جندي حفظ السلام سيحول بمسدسه دون هروبها، ولكن مع ذلك، فهذا يظهر شخصية جيدة. ربما هي - كما تدعي - ليست من المقاطعات حقاً».

لقد كان ذلك إشادة كبيرة بالفعل، أو أفضل ما كان من الممكن للجدة قوله.

بعد أن زوّدته تيغريس بالتفاصيل التي فوتها، أدرك كم جعل هذا الحدث الكابيتول في حالة توتر، فما حدث - أو ما ادعت كابيتول نيوز أنه قد حدث على الأقل - أرعب المواطنين بعواقبه الفورية وتداعياته المستقبلية، حيث لم يعرفوا من زرع المتفجرات - متمردون، أجل، لكن من أين؟ يمكنهم أن يكونوا من أي من المقاطعات الاثني عشرة، أو مجموعة رعاع هربت من المقاطعة الثالثة عشرة، أو حتى - لا سمح القدر - بعض الخلايا النائمة منذ مدة طويلة في الكابيتول نفسه. كان التسلسل الزمني للجريمة محيراً بما

أن الحلبة كانت فارغة ومقفلة ومتجاهلة بين مواسم ألعاب الجوع، ربما زُرعت منذ ستة أيام أو ستة أشهر من يدري. غطت كاميرات المراقبة المدخل حول الحلبة، ولكن السطح الخارجي المتهالك جعل تسلق المبنى ممكناً. لم يعرفوا حتى إن كانت المتفجرات قد فُجرت عن بعد أو بسبب الدوس عليها، ولكن الخسائر غير المتوقعة صدمت الكابيتول بشدة، كما سبب مقتل المتسابقين من المقاطعة السادسة بشظية القلق، وسلب التفجير نفسه أرواح التوأم رينغ، وأُدخل ثلاثة مرشدين إلى المستشفى - كوريولانس، وأندروكليس أنديرسون وغايوس برين، الذين عُينا لمتسابقي المقاطعة التاسعة. كان زميلاه في حالة حرجة، فقد خسر غايوس كلتا ساقيه، كما احتاج كل البقية تقريباً، سواء أكانوا مرشدين أو متسابقين أو جنود حفظ سلام، إلى رعاية طبية من نوع ما.

شعر كوريولانس بالحيرة، فقد أحب حقاً بولو وديدي، وكم كانا قريبين من بعضهما ومتفائلين، أما أندروكليس فكان يطمح ليكون مراسلاً في كابيتول نيوز مثل والدته، وكان غايوس شقي السيتاديل وصاحب المخزون الذي لا ينتهي من النكات السيئة، في مكان قريب منه في المستشفى يكافح من أجل البقاء على قيد الحياة.

سأل: «ماذا عن ليسيستراتا؟ هل هي بخير؟». لقد كانت خلفه.

بدت الجدة غير مرتاحة حين قالت: «إنها بخير. إنها تتجول وتقول إن فتى ضخماً قبيحاً من المقاطعة الثانية عشرة قد حماها برمي جسده فوقها. ولكن من يعلم؟ تحب عائلة فيكرز أن تكون محور الانتباه».

سأل كوريولانس بتشكك: «أحقاً ذلك؟»، فلم يستطع تذكر رؤية أحد أفراد عائلة فيكرز في محط الأنظار أبداً، باستثناء مؤتمر أخبار سنوي موجز كانوا يمنحون فيه الرئيس رافينستيل شهادة السلامة الصحية. كانت ليسيستراتا شخصاً مستقلاً وفعالاً لا يجذب الانتباه لنفسه أبداً، وكان مجرد اقتراح وضعها في نفس مرتبة أراشني يزعجه.

قالت تيغريس: «لقد أدلت بتصريح واحد سريع بعد التفجير مباشرة، وأتوقع أنها كانت تقول الحقيقة يا جدتي. ربما الناس في المقاطعة الثانية عشرة ليسوا بالسوء الذي تعتقدين أنهم به تماماً، فقد تصرف كل من لوسي غراي وجيسوب بشجاعة».

سأل: «هل رأيت لوسي غراي؟ أقصد على التلفاز. هل بدت بخير؟».

أجابت تيغريس: «لا أعلم يا كوريو، لم يعرضوا أية مشاهد من حديقة الحيوان، ولكنها ليست على لائحة المتسابقين القتلى».

قال كوريولانس: «هل هناك المزيد؟ غير المتسابقين من المقاطعة السادسة؟». لم يرد كوريولانس أن يبدو سيئاً، ولكنهم كانوا منافسي لوسي غراي في النهاية.

أخبرته تيغريس: «أجل، مات آخرون بعد التفجير».

فر الفريقان من المقاطعتين الأولى والثانية من خلال الفجوة التي أحدثها التفجير قرب المدخل، فقُتل شاب المقاطعة الأولى

بالرصاص، وتمكنت فتاة المقاطعة الثانية من الوصول إلى النهر وقفزت فوق الحائط لكنها ماتت نتيجة السقوط، واختفى ماركوس تماماً الأمر الذي ترك فتى يائساً خطيراً وقوياً حراً في مكان ما في المدينة، ودل وجود غطاء حفرة في غير مكانه أنه ربما تسلل تحت الأرض إلى الترانسفير وهي شبكة مسارات وطرقات مبنية أسفل الكابيتول، ولكن ما من أحد متأكد من ذلك.

قالت الجدة: «أفترض أنهم يرون الحلبة كرمز، تماماً كما فعلوا خلال الحرب، ولكن الجزء الأسوأ هو أن الأمر احتاج إلى عشرين ثانية تقريباً قبل أن يقطعوا البث عن المقاطعات، لذا لا شك في أن ذلك كان سبباً لاحتفال المتوحشين أمثالهم».

اعترضت تيغريس قائلة: «ولكنهم يقولون إنه بالكاد رأى أحد من المقاطعات ذلك يا جدتي، فلا يحب الناس هناك متابعة ألعاب الجوع».

قالت الجدة: «لن يتطلب الأمر سوى بضعة أشخاص لنشر الخبر، فهي من نوع القصص التي تنتشر بسرعة النار تماماً».

دخل الطبيب الذي تكلم مع كوريولانس بعد عضات الأفاعي وعرّف بنفسه على أنه الطبيب وين، ثم أرسل تيغريس والجدة إلى المنزل، وفحص كوريولانس سريعاً، موضحاً طبيعة الارتجاج (خفيف نسبياً) والحروق التي كانت تستجيب بشكل جيد للعلاج، ولكن الأمر يتطلب بعض الوقت كي يتعافى بشكل كامل، إلا أنه سيُسمح له بالخروج في غضون أيام إن أحسن التصرف واستمر بالتحسن.

قال كوريولانس: «هل تعلم كيف حال متسابقتي؟ كانت يداها محترقتين بشدة». شعر بالإنزعاج في كل مرة فكر فيها، ولكن كان التخدير يزيل ذلك الشعور دائماً وكأنه لفافة من القطن. قال الطبيب: «لا أعرف، ولكن لديهم أفضل الأطباء البيطريين هناك، وأتوقع أنها ستكون بخير بحلول الوقت الذي ستبدأ فيه الألعاب، لكن لا يفترض بذلك أن يشغل بالك، عليك أن تهتم بصحتك لتتحسن، وهذا لن يحصل ما لم تنم بشكل كافٍ».

كان كوريولانس سعيداً بالقيام، بما طلبه منه الطبيب، فعاود النوم، ولم يصحُ مجدداً بشكل كامل قبل صباح يوم الاثنين. لم يشعر بالرغبة بمغادرة المستشفى، بسبب الحروق التي لحقت بجسده وألم رأسه، حيث خفف الهواء المكيف البارد من ألم الحروق على جلده، بالإضافة إلى وجبات الطعام الكبيرة والمنتظمة. استدرك الأخبار التي فاتته على شاشة التلفاز الكبيرة في حين ارتشف أكبر قدر يمكنه من شراب الليمون الفوار، ففي الغد ستقام جنازة للتوأم رينغ، وكان البحث عن ماركوس حثيثاً، حيث كان الكابيتول والمقاطعات تحت حراسة عالية الشدة.

لقد مات ثلاثة مرشدين، وأسعف ثلاثة آخرون، بل أربعة إن أحصيت كليمنسيا، ومات ستة متسابقين وهرب واحد، بالإضافة إلى إصابة العديد منهم. إن كانت الدكتورة غول ترغب بإحداث تغيير في ألعاب الجوع، فقد حصلت عليه.

بدأ موكب الزوار بعد الظهر بفيستوس، الذي كان يضع ذراعه في حمالة، ولديه بعض القطب حيث جرحت قطعة من المعدن وجنته.

أخبره أن الأكاديمية قد ألغت الدروس، ولكن يجب على الطلاب القدوم في الصباح التالي من أجل جنازة التوأم رينغ، وكاد أن يبكي عند ذكرهما. تساءل كوريولانس إن كانت ستكون لديه ردة فعل عاطفية بتلك الطريقة بعد أن يزول أثر المخدر الذي أصمت أحاسيس الألم والفرح معاً. بعد فيستوس أتت ساتيريا وأحضرت بعض الكعك المخبوز، ونقلت له تمنيات هيئة التدريس بالشفاء، وأخبرته أنه على الرغم من الحادثة المؤسفة، إلا أنها ستزيد أيضاً من فرص ربحه بالجائزة، بعد وقت قصير، أتى سيجانوس حاملاً حقيبة كتب كوريولانس التي كانت في العربة وكدسة من شطائر اللحم الشهي الذي تعده والدته، لكنه لم يكن لديه الكثير ليقوله عن حادثة هرب متسابقه. أخيراً، أتت تيغريس، لكن من دون جدته التي بقيت في المنزل لترتاح، ولكنها أرسلت له زياً موحداً نظيفاً ليرتديه حين يخرج، فقد أرادته أن يبدو بأفضل حال إن كان هناك كاميرات. تقاسما الشطائر، ودلكت تيغريس رأسه المتألم حتى غط في النوم،كما كانت تفعل حين كان رأسه يؤلمه عندما كان صغيراً.

في ساعات الصباح الأولى من يوم الثلاثاء، أيقظه أحدهم، فظن أنها الممرضة، وقد أتت لتطمئن على مؤشراته الحيوية، لكنه حين فتح عينيه رأى وجه كليمينسيا المشوه فوق رأسه، فقد جعل سم الأفعى - أو ربما الترياق - بشرتها البنية الذهبية تتقشر وجعل بياض عينيها بلون صفار البيض، ولكن الأسوأ من ذلك كان الارتعاش الذي أثر بكل جسدها مؤدياً إلى أن تصرّ وجهها، وهذا ما جعل لسانها يخرج من فمها بين الحين والآخر، ويداها تتحركان بعيداً عنه حتى

بعد أن اقتربتا من يديه.

همست: «هسس! لا يجب أن أكون هنا. لا تخبرهم أنني أتيت، ولكن ما الذي يقولونه؟ لمَ لم يأتي أحد لرؤيتي؟ هل يعرف والدي بما حدث؟ هل يظنان أنني مُت؟».

لم يتمكن ذهن كوريولانس المشوش بفعل التخدير من إدراك ما كانت تقوله تماماً فقال: «والداك؟ ولكنهما كانا هنا، لقد رأيتهما».

بكت قائلة: «لا، لم يزرني أحد، يجب أن أخرج من هنا يا كوريو، فأنا أخشى أن تقتلني، المكان ليس آمناً، ونحن لسنا بأمان».

سألها: «ماذا؟ من الذي سيقتلك؟ إن كلامك ليس منطقياً».

قالت وقد تشبثت بذراعه موقظة حروقه: «الدكتورة غول بالطبع. أنت تعلم، فقد كنت هناك».

حاول كوريولانس تحرير ذراعه من أصابعها وقال: «يجب عليك العودة إلى غرفتك. أنت مريضة يا كليمي. إنها عضات الأفاعي، هي ما تجعلك تتخيلين أشياء غير صحيحة».

سألت: «هل تخيلت هذا؟»، وفتحت رداء المستشفى الخاص بها لتظهر رقعة من الجلد امتدت فوق صدرها حتى أحد كتفيها، وكانت مرقطة بالقشور ذات اللون الأزرق الفاتح والزهري والأصفر، ولها طبيعة الزواحف ذاتها التي امتلكتها الأفاعي في الحوض. شهق كوريولانس مما رآه، فصرخت: «إنها تنتشر، إنها تنتشر».

عندها أمسك بها اثنين من موظفي المستشفى، ثم رفعاها وحملاها

خارج الغرفة. استلقى كوريولانس طوال ما بقي من الليل وهو يفكر بالأفاعي، وبجلدها، والحافظات الزجاجية التي كانت فيها كائنات الأفوكس بتحولاتها الحيوانية الشنيعة في مختبر الدكتورة غول. هل كانت كليمينسيا متوجهة إلى هناك؟ وإن لم يكن ذلك صحيحاً، لمَ لم يرها والداها؟ لمَ لم يبدُ أن أحداً غيره قد رأى ما حدث؟ هل سيختفي هو الآخر إن ماتت كليمينسيا باعتباره الشاهد الوحيد؟ هل وضع تيغريس في خطر بإخبارها القصة؟

بدت فقاعة المستشفى السعيدة الآن فخاً خفياً يتقلص ليخنقه، ولم يزره أحد وهذا ما زاد من انزعاجه. أخيراً، ظهر الطبيب وين أمامه بعد أن انبلج الفجر، وقال بابتهاج: «سمعت أن كليمنسيا قد زارتك الليلة الفائتة. هل أخافتك؟».

حاول كوريولانس أن يبدو غير مبالٍ فقال: «قليلاً».

قال الطبيب: «ستكون على ما يرام. يسبب السم كثيراً من الآثار الجانبية غير الاعتيادية في طريق خروجه من الجسم، لهذا لم ندع والداها يقابلانها، فهما يظنان أنها معزولة لإصابتها بالإنفلونزا شديدة العدوى. ستتحسن في غضون يوم أو يومين، إن أردت يمكنك زيارتها فقد ترفع من معنوياتها».

قال كوريولانس وقد اطمأن قليلاً: «حسناً»، لكنه لم يستطع أن يمحي من ذاكرته ما رآه في المستشفى ولا في المختبر، فقد أدى زوال مفعول التخدير إلى عودة كل تلك المشاعر السيئة، حيث نغصت شكوكه أي راحة قد يشعر بها من الفطور الكبير الذي احتوى

كعكاً ساخناً ولحماً مقدداً، أو من سلة الفواكه الطازجة والحلوى المرسلة من قبل الأكاديمية، إلى خبر إعادة عرض إنشاده للنشيد من أجل جنازة التوأم رينغ كإشادة بجودته وموافقة على تضحياته الخاصة.

بدأت التغطية التلفزيونية لما قبل الجنازة عند الساعة السابعة، وامتلأ الدرج أمام الأكاديمية بحلول الساعة التاسعة مجدداً بجميع الطلاب. قبل أسبوع فقط شعر أنه يسقط في هاوية عدم الأهمية بوظيفته مع فتاة المقاطعة الثانية عشرة، وها هو اليوم يُكرم من أجل شجاعته أمام الأمة بأكملها. توقع أن يعرضوا شريطاً له وهو يُنشد، ولكن ظهر عوضاً عن ذلك مجسم ثلاثي الأبعاد له خلف المنصة، وبرغم أنه كان مشوشاً قليلاً في البداية، إلا أنه استقر إلى صورة نقية تماماً. لطالما قال الناس إنه يصبح أكثر شبهاً بوالده الوسيم كل يوم، ولكن كانت تلك المرة الأولى يتمكن حقاً من رؤية ذلك الشبه، وليس فقط في العينين، بل في الفك والشعر أيضاً، والوقفة الفخورة. كانت لوسي غراي على حق أيضاً، فقد كان لصوته سلطة حقيقية بالفعل، وكان العرض مبهراً في المجمل.

ضاعف الكابيتول الجهد الذي بُذل لجنازة أراشني، وقد شعر كوريولانس أن ذلك ملائم للتوأم، حيث كان هناك المزيد من الخطابات وجنود حفظ السلام والأعلام. لم يمانع سماع مديح للتوأم حتى وإن كان مبالغاً به، وتمنى لو أنهما يعرفان بطريقة ما أن مجسمه الثلاثي الأبعاد سيفتتح الحدث. ارتفع تعداد المتسابقين الذين ماتوا مع موت متسابقي المقاطعة التاسعة متأثرين بإصابتهما.

فقد فعلت الطبيبة البيطرية ما بوسعها كما يبدو، ولكن طلبها المستمر لقبولهما في المستشفى قوبل بالرفض، وقد لف جسداهما المشوهان مع ما بقي من متسابقي المقاطعة السادسة على ظهر الأحصنة وسير بهم على شارع سكولار، وقد جر خلفهم المتسابقون من المقاطعة الأولى والفتاة من المقاطعة الثانية كما يليق بمحاولة هروبهم الجبانة، ثم كان خلفهم زوج من تلك الشاحنات الحاوية على أقفاص التي كان قد ركب كوريولانس فيها في طريقه إلى حديقة الحيوان، حيث كانت واحدة منهما للفتيان والأخرى للفتيات. حاول جاهداً رؤية لوسي غراي، لكنه لم يتمكن من تحديد مكانها وهذا ما فاقم قلقه. هل كانت مستلقية هامدة على الأرض وقد هزمها الجوع وإصاباتها؟

بعد أن رأى تابوتي التوأم الفضيين المتشابهين لم يستطع أن يفكر سوى في تلك اللعبة السخيفة التي ابتدعاها في ساحة اللعب خلال الحرب التي كانت تدعى رينغ حول الرينغز. كان بقية الأطفال يحاولون إمساك ديدي وبولو، ثم إمساك أيديهم معاً مشكلين دائرة لاحتجازهما فيها. كانت تنتهي دوماً بضحك جميع الأطفال - ومن ضمنهم التوأم - لدرجة سقوطهم على الأرض. أوه، لو كان بإمكانه أن يعود إلى سن السابعة، ويشعر بالسعادة مع أصدقائه، وينتظره البسكويت المغذي على مقعده.

بعد الغداء، أخبره الطبيب وين أنه يستطيع مغادرة المستشفى إن وعده أن يبقى هادئاً ويحصل على الراحة، فغيّر ملابسه بعد تضاؤل سحر المستشفى، وارتدى زيّه الموحد فوراً. أتت تيغريس

لاصطحابه ورافقته إلى المنزل على كرسي مدولب، ولكن كان عليها بعدها العودة إلى العمل، فأخذ مع جدته قيلولة في فترة بعد الظهر، واستيقظ على طبق طعام شهي بعثته والدة سيجانوس.

بسبب إلحاح تيغريس، ذهب للنوم مع غروب الشمس، ولكنه شعر بالأرق، فكلما أغمض عينيه، رأى اللهب في كل مكان، وشعر باهتزاز الأرض ورائحة الدخان الأسود الخانق. في السابق، كانت لوسي غراي موجودة على أطراف أفكاره، ولكنه الآن لم يعد يفكّر بأحد سواها. كيف حالها؟ هل عولجت، وتناولت الطعام؟ أم أنها تعاني وتتضور جوعاً في مسكن القردة الشنيع ذاك؟ هل حضرت الطبيبة من أجلها في حين كان مستلقياً في المستشفى المكيف الهواء مع أدويته المخدرة؟ هل أذى الدخان صوتها الاستثنائي؟ هل أفسدت فرصتها للحصول على ممولين في الحلبة من خلال مساعدته؟ شعر بنوع من الإحراج وهو يفكر بخوفه حين كان تحت الدعامة، ولكن الأسوأ من ذلك كان تذكره ما الذي حدث بعدها. كان التسجيل الذي عرضته قناة الكابيتول للتفجير محجوباً من قبل الدخان، ولكن هل كان متواجداً؟ تسجيل إنقاذها له، و - الأسوأ من ذلك - تمسكه بتنورتها خلال انتظارهما للمساعدة؟

تحسست يداه درج منضدة سريره، وعثر على علبة بودرة والدته، فهدأت أفكاره قليلاً حين استنشق رائحة البودرة برائحة الورد، لكن دفعه القلق إلى الخروج من سريره، والتجول في الشقة خلال الساعات القليلة التالية، وهو ينظر إلى سماء الليل، وإلى الكورسو، ومن خلال نافذة الجيران قبالته، ووجد نفسه في نقطة ما على

السقف بين ورود الجدة ولم يتذكر صعوده على الدرج إلى الحديقة، لقد ساعده نسيم الليل المنعش المعطر بالورود، ولكنه لم يلبث أن سبب له نوبة قشعريرة جعلت كل شيء يؤلمه من جديد.

قبل الفجر ببضع ساعات، وجدته نيغريس جالساً في المطبخ، فأعدت الشاي، وتناولا ما تبقى من طبق الطعام من المقلاة مباشرة، وواسته الطبقات اللذيذة من اللحم والبطاطا والجبن، كما واساه ما ذكّرته به تيغريس بلطف، أن لا علاقة له بوضع لوسي غراي، فهما في النهاية لا يعدوان عن كونهما فتاة وفتى، وكانت تُملى عليهما حياتهما من قبل قوى أكبر منهما.

بعد أن ارتاح قليلاً، نام لبضع ساعات قبل أن يوقظه اتصال من ساتيريا، التي شجّعته على حضور المدرسة ذلك الصباح إن كان بإمكانه، فقد حُدد اجتماع مرشدين ومتسابقين آخر مع فكرة العمل نحو إجراء المقابلات، التي ستكون الآن على أساس تطوعي بالكامل.

في وقت لاحق، شعر بالانزعاج عندما رأى الكراسي الفارغة في الأكاديمية حين نظر إلى الأسفل من الشرفة إلى قاعة هيفينبي، فقد كان يعلم أن ثمانية متسابقين ماتوا، بالإضافة إلى ذلك المتسابق المفقود، ولكنه لم يتخيل كيف ستكون أصداء ذلك على نمط الأربع وعشرون طاولة الصغيرة، حيث ترك ذلك فوضى مربكة ومزعجة، فلم يكن هناك أي متسابق من المقاطعات الأولى أو الثانية أو السادسة أو التاسعة، وواحد فقط من المقاطعة العاشرة، وكان معظم الأولاد الباقين مصابين، وبدوا جميعاً على غير ما يرام. ظهرت الخسائر بشكل أوضح حتى حين انضم المرشدون إلى متسابقيهم،

فقد كان ستة مرشدين إما موتى أو جرحى في المستشفى، ولم يكن لدى أولئك الذين عينوا للفارين من المقاطعات الأولى والثانية أي متسابقين إلى طاولاتهم، وبالتالي ليس لديهم سبب للمجيء. لقد تكلمت ليفيا كاردو بشأن التحول الذي طرأ على الأحداث، وطالبت بإحضار متسابقين جدد من المقاطعات، أو أن تُعطى ريبر على الأقل، ذلك الشاب الذي عُين لكليمينسيا، والذي اعتقد الجميع أنها أُدخلت إلى المستشفى بسبب الإنفلونزا، ولكن لم تُلبَ مطالبها، وجلس ريبر وحيداً إلى طاولته وقد لُفت حول رأسه ضمادة ملطخة بدماء جافة.

لم تحاول لوسي غراي أن تبتسم حين جلس كوريولانس قبالتها، فعصف بصدرها سعال خشن، وكان السخام لا يزال يُلطخ ملابسها، ولكن تجاوزت الطبيبة البيطرية توقعات كوريولانس فقد كانت بشرة يديها تتماثل للشفاء بشكل جيد.

قال: «مرحباً»، وهو يمرر شطيرة من زبدة الجوز وكعكتين من كعكات ساتيريا بسرعة عبر الطاولة.

قالت بصوت أجش: «أهلاً. شكراً». متجاهلة أية محاولة مغازلة أو صداقة، ربتت على الشطيرة، ولكنها بدت متعبة للغاية كي تأكلها.

قال: «لا، شكراً لك لإنقاذك حياتي». قالها بخفة، ولكن تسربت الخفة بعيداً حين نظر إلى عينيها.

سألت: «أهذا ما تقوله للناس؟ أنني أنقذت حياتك؟». لقد قال ذلك لتيغريس والجدة وثم ترك الأمر - وهو غير متأكد ربما ما الذي يجب أن يفعله بهذه المعلومة - ينجرف من أفكاره كالحلم، ولكن بعد

أن رأى الآن الكراسي الفارغة للذين أُصيبوا حولهما، طالبت ذكرى إنقاذها له في الحلبة بانتباهه، ولم يتمكن من تجاهل أهميتها، فلو لم تساعده لوسي غراي لا شك أنه سيكون الآن في عداد الأموات، وسيكون هناك نعش لامع آخر مزين بالأزهار، وكرسي فارغ آخر. علقت الكلمات في حلقه حين تكلم مجدداً قبل أن يجبرها على الخروج قائلاً: «لقد أخبرت عائلتي. أشكرك حقاً يا لوسي غراي».

قالت وهي تتبع الوردة المصنوعة من الكريما على الكعكة بسبابة مهتزة: «حسناً، لقد كان في جعبتي وقت فائض، يا لها من كعكات جميلة».

ثم بدا محتاراً. إن كانت قد أنقذت حياته، فهو مدين لها، بماذا؟ بشطيرة وكعكتين؟ هكذا كان يرد لها الجميل مقابل حياته، التي من الواضح أنه استرخصها. في الحقيقة لقد كان مديناً لها بكل شيء، فشعر بوجنتيه تحمران قبل أن يقول: «كان بإمكانك الهرب، وإن فعلت، كنت سأحترق قبل أن يصلوا إليّ».

قالت: «الهرب أليس كذلك؟ يبدو ذلك جهداً كبيراً كي أصاب بطلقة نارية».

هز كوريولانس رأسه وقال: «يمكنك المزاح، ولكن لن يغير ذلك ما فعلته لي. أتمنى أن أتمكن من رد جميلك بطريقة ما».

قالت: «وهذا ما أتمناه أنا أيضاً».

شعر في تلك الكلمات القليلة بتغير في ديناميكيتهما، فقد كان هو المعطاء الكريم بالهدايا لها بصفته مرشدها، وكان دائماً ما يُقابل

بالامتنان، أما الآن فقد قلبت الأمور بمنحه هدية لا تُقارن. على السطح، بدا كل شيء كما هو، فقد كانت فتاة مقيدة، وكان شاباً يقدم الطعام، وجنود حفظ سلام يحرسون الوضع الراهن، ولكن لا يمكن للأمور عميقاً أن تكون كما كانت بينهما أبداً، فسيكون دائماً مديناً لها، وكان لديها الحق بمطالبته بالأشياء.

اعترف: «لا أعلم كيف».

جالت لوسي غراي بعينيها في الأرجاء، وحدقت إلى منافسيها المصابين، ثم نظرت إلى عينيه، وظهر نفاد صبرها في صوتها حين قالت: «يمكنك البدء بالتفكير بأن فوزي ممكن».

القسم الثاني

الجائزة

11

كانت كلمات لوسي غراي لاذعة، ولكن بعد التفكير بها، تبيّن أنها في مكانها. لم يعتبرها كوريولانوس حقاً منتصرة في الألعاب، لم يخطط أبداً لجعلها جزءاً من استراتيجياته. لقد تمنى أن يحظى بشيء من سحرها وجاذبيتها، وأن تساعده في النجاح، حتى تشجيعه لها للغناء للممولين، كان محاولة للحفاظ على الاهتمام الذي جلبته له. فرح للحظة واحدة فقط، بأنها ستستخدم يديها في العزف على الغيتار في ليلة المقابلة، وليس للدفاع عن نفسها من هجوم في الحلبة. حقيقة أنها كانت تهمه، كما ادعى في حديقة الحيوان، زادت الأمور سوءاً. لا بد أنه كان يحاول الحفاظ على حياتها، لمساعدتها على تحقيق الفوز، بغض النظر عن الصعاب.

قالت لوسي غراي: «لقد كنت صادقة عندما وصفتك بالكعكة بالكريما، أنت الوحيد الذي أخذ على عاتقه مساعدتي، أنت وصديقك سيجانوس. لقد عاملتمونا على أننا بشر، لكن الطريقة الوحيدة التي يمكنك من خلالها ردّ الجميل لي الآن هي من خلال مساعدتي على النجاة من هذا الشيء».

جعله التصعيد يشعر بشيء من التحسن، قال: «أنا موافق. من الآن فصاعداً، نحن هنا للفوز».

مدّت لوسي غراي يدها، وقالت: «أتعدني بأنك ستساعدني على تحقيق الفوز؟».

صافح كوريولانوس يدها بعناية، وقال: «أعدك». لقد أشعره

هذا التحدي بالنشاط، ثم تابع: «الخطوة الأولى: عليّ أن أفكر في استراتيجية».

صححت قائلة: «نفكر في استراتيجية». ابتسمت وقضمت الشطيرة.

قال: «نُفكّر في استراتيجية. لم يبقَ في مواجهتك سوى أربعة عشر متسابقاً، ما لم يعثروا على ماركوس».

قالت: «إذا تمكنت من إبقائي على قيد الحياة لبضعة أيام أخرى، فقد أفوز بشكل تلقائي».

نظر كوريولانوس حول القاعة إلى منافسيها المحطمين، والمرضى، والمكبلين بالسلاسل، وتفاءل، ثم اعترف بأن حالة لوسي غراي لم تكن أفضل بكثير. بالرغم من ذلك، لقد تحسنت احتمالاتها إلى حدّ كبير عما كانت عليه عندما وصلت إلى الكابيتول، بسبب خروج متسابقي المقاطعتين الأولى والثانية من الألعاب، وبسبب عناية جيسوب بها، وبرنامج الممولين الجديد، إذا كان بإمكانه إطعامها، فربما يمكنها الركض والاختباء في مكان ما في المنطقة بينما يحارب الآخرون أو يموتون جوعاً. قال: «عليّ أن أسأل شيئاً واحداً. إذا وصل الأمر إلى هذا الحدّ، هل ستقتلين أحداً؟».

تابعت لوسي غراي المضغ، وأجابته بعد قليل من التفكير: «ربما دفاعاً عن النفس».

قال: «إنها ألعاب الجوع. كل شيء يحدث دفاعاً عن النفس. ولكن ربما يكون من الأفضل أن تهربي من الآخرين، ويوفر لك الممولون

الطعام. انتظري قليلاً».

وافقت قائلة: «نعم، هذه استراتيجية أفضل بالنسبة إليّ، تحمل الأمور المرعبة هي إحدى مواهبي». دفعتها قطعة خبز جافة إلى السعال.

مرر كوريولانوس لها زجاجة ماء من حقيبة كتبه، وقال: «لا يزالون يجرون المقابلات، ولكن على أساس طوعي. هل أنت جاهزة؟».

قالت: «هل تمزح؟ لديّ أغنية صنعت خصيصاً للصوت الأجش، هل عثرت لي على غيتار؟».

قال: «كلا، لكنني سأجده اليوم، لا بد أن شخصاً ما يملك غيتاراً. إذا تمكنا من توفير بعض الممولين لك، فسوف تقطعين شوطاً طويلاً نحو تحقيق هذا النصر».

بدأت تتحدث وتصف ما قد تغنيه. لم يتم تخصيص سوى عشر دقائق، وانتهى الاجتماع القصير مع الأستاذة سيكل التي طلبت من المرشدين العودة إلى مختبر الأحياء الأول.

اصطحبهم جنود حفظ السلام بعد الإجراءات الأمنية المشددة، وقام دين هايبوتوم بالتحقق من أسمائهم عندما جلسوا في أماكنهم. جلس المرشدون الأصحاء المسؤولين عن المتسابقين الموتى والمفقودين، بما في ذلك ليفيا وسيجانوس، إلى طاولات المختبر بالفعل، يشاهدون الدكتورة غول وهي تلقي الجزر في قفص الأرانب. تصبب كوريولانوس عرقاً عند رؤيتها، لقد كانت قريبة جداً ومجنونة جداً.

قالت الدكتورة غول: «هيبيتي هوبتي أتريدون الجزرة أم العصا؟ الجميع يموتون وأنتم كذلك...» نظرت إليهم بترقب، وتجنب الجميع نظراتها ما عدا سيجانوس.

قال سيجانوس: «أشعر بالقرف».

ضحكت الدكتورة غول: «إنك عطوف. أين متسابقك يا فتى؟ هل لديك فكرة؟».

واصلت الكابيتول نيوز تغطية أخبار مطاردة ماركوس، لكن بتواتر أقل الآن. كان الخبر الرسمي هو أنه حوصر في المستوى البعيد من الترانسفير، حيث سيقبض عليه قريباً. كانت المدينة في حالة استرخاء، وهناك إجماع بأنه إما سيموت أو سيؤسر في أي لحظة. بدا أكثر عزماً على الهروب حتى لا يقتل الأبرياء في الكابيتول.

قال سيجانوس بصوت متوتر: «ليس لديّ أي فكرة ربما كان في طريقه إلى الحرية. وربما أُسر، وربما أصيب وهو يختبئ في مكان ما، هل لديّ أي معلومات؟».

لم يستطع كوريولانوس إلا الإعجاب بمداخلته. بالطبع، لم يكن سيجانوس يعرف مدى خطورة الدكتورة غول، وإذا لم يتوخَ الحذرقد ينتهي به الأمر في قفص مع جناحي ببغاء وجذع فيل.

بصق سيجانوس، وقال: «لا، لا تجيبي، لا بد أنه سيكون ميتاً أو على وشك الموت، عندما ستمسكين به وتجرينه في الشوارع مقيداً بالسلاسل».

ردت الدكتورة غول: «هذا حقنا».

قال: «لا، ليس حقكم، لا يهمني ما تقولينه. ليس لك الحق في تجويع الناس، ومعاقبتهم من دون سبب. ليس لك الحق في سلبهم حياتهم وحريتهم، فهذه هي الأشياء التي يولد بها الجميع، وهي ليست ملكك لأخذها، لا يمنحك الانتصار في الحرب هذا الحق، لا يمنحك امتلاك المزيد من الأسلحة هذا الحق، كما أن مواطنيتك في الكابيتول لا تمنحك هذا الحق. ما من شيء على الإطلاق يمنحك هذا الحق. أوه، أنا لا أعرف حتى لماذا أتيت إلى هنا اليوم». قفز سيجانوس، واندفع نحو الباب. عندما جرّب فتحه، لم يتحرك المقبض. هزه ثم قال للدكتورة غول: «هل ستحبسيننا في الداخل الآن؟ هل هذا منزل قردة صغير».

قالت الدكتورة غول: «لم تُطرد بعد، اجلس يا فتى».

قال سيجانوس بهدوء: «كلا»، لكن جوابه كان كافياً ببث التوتر في نفوس العديد من الأشخاص.

تدخل دين هايبوتوم، بعد صمت، قائلاً: «إنه مقفل من الخارج. لدى جنود حفظ السلام أوامر بتركنا دون إزعاج حتى نخبرهم بخلاف ذلك. اجلس من فضلك».

قالت الدكتورة غول: «أم تريدني أن أجعلهم يرافقونك إلى مكان آخر؟ أعتقد أن مكاتب والدك قريبة». كان من الواضح أنها تعرف بالضبط من هو سيجانوس طوال هذا الوقت، على الرغم من إصرارها على مناداته بالفتى.

شعر سيجانوس بالغضب والإذلال، واكتفى بالوقوف، غير راغب أو غير قادر على الحركة. وحدّق إلى الدكتورة غول، حتى أصبح التوتر لا يطاق.

قال كوريولانوس: «هناك مقعد فارغ بجانبي».

تشتت انتباه سيجانوس، وبدا أنه ينكمش. وتنفس بعمق، وعاد إلى نهاية الممر، وجلس على الكرسي. كانت إحدى يديه تشد حزام حقيبة، بينما شكّلت اليد الأخرى قبضة على الطاولة. تمنى كوريولانوس أن يظل هادئاً. لقد لاحظ أن دين هايبوتوم يرمقه بنظرة تحريضية بينما يشغل نفسه بفتح دفتر ملاحظاته وقلمه.

قالت الدكتورة غول للفصل: «إن عواطفكم تتصاعد، وأنا أتفهم ذلك، لكن يجب أن تتعلموا كيفية تسخيرها واحتوائها. تُربح الحروب بالعقول لا بالقلوب».

قالت ليفيا: «اعتقدت أن الحرب قد انتهت». بدت غاضبة هي الأخرى، لكن ليس بقدر سيجانوس. خمّن كوريولانوس أنها كانت فقط منزعجة من فقدان متسابقها مفتول العضلات.

سألت الدكتورة غول: «هل اعتقدت ذلك حقاً؟ حتى بعد تجربتك في الحلبة؟».

تدخلت ليسيستراتا: «نعم، وإذا انتهت الحرب، فمن الناحية الفنية يجب أن ينتهي القتل، أليس كذلك؟».

اعترف فيستوس: «بدأت أعتقد أن الأمر لن ينتهي أبداً، سنظل

نتبادل الكراهية نحن والمقاطعات على الدوام».

قالت الدكتورة غول: «أعتقد أنك قد تكون محقاً بشأن ذلك. لنفكر للحظة أن الحرب دائمة. قد ينحسر الصراع وقد يتمدد، لكنه لن يتوقف أبداً. ما هو هدفنا؟».

قالت ليسيستراتا: «أتقولين إنه لا يمكن تحقيق النصر؟».

قالت الدكتورة غول: «لنفترض أننا لا نستطيع. ما هي استراتيجيتنا إذاً؟».

ضغط كوريولانوس على شفتيه معاً لمنع نفسه من الإجابة.

الإجابة واضحة جداً، واضحة للغاية. لقد عرف أن تيغريس كانت محقة بخصوص تجنب الدكتورة غول، حتى وإن كان التقرب منها يجلب الثناء. حاول كل من في الفصل استيعاب السؤال، بينما تحركت الدكتورة غول ذهاباً إياباً في الممر. أخيراً، توقفت عند طاولته، وسألت: «سيد سنو، هل لديك فكرة عما يجدر بنا القيام في حربنا التي لا نهاية لها؟».

واسى نفسه بفكرة أنها عجوز، ولن تعيش إلى الأبد.

كررت: «سيد سنو؟». شعر وكأنه أرنب تلكزه بقضيب معدني. تابعت: «هل تريد أن تعطينا إجابة جامحة؟».

أجاب بهدوء: «نتحكم بها. إذا كان من المستحيل إنهاء الحرب، علينا أن نتحكم بها إلى أجل غير مسمى، تماماً كما نفعل الآن. مع احتلال جنود حفظ السلام للمقاطعات، من خلال قوانين صارمة،

وتذكيرهم دائماً بمن يملك اليد العليا، من خلال أمور مثل ألعاب الجوع. لتكون المنتصر وليس المهزوم في أي سيناريو، من الأفضل أن تكون لديك اليد العليا».

تمتم سيجانوس: «مع أنها في حالتنا ليست أخلاقية».

ردّت ليفيا: «من قال إن الدفاع عن النفس ليس أخلاقياً، ومن لا يفضل أن يكون المنتصر؟».

قالت ليسيستراتا: «لا أعرف إن كان لديّ أي اهتمام بأن أكون أياً منهما».

ذكّرها كوريولانوس: «إن فكرتِ بالسؤال هذا لم يكن خياراً».

قالت الدكتورة غول: «يبدو أنك لم تفكر به، أليس كذلك يا كاسكا؟ القليل من التفكير يمكن أن ينقذ الكثير من الأرواح».

رسم دين هايبوتوم شيئاً على القائمة. فكّر كوريولانوس، ربما يكون دين مجرد أرنب جبان مثلي، وتساءل عما إذا كان يضيع وقته في القلق بشأنه.

تابعت الدكتورة غول بمرح: «لكن تشجعوا الحرب مثل معظم ظروف الحياة، لها تقلباتها وهبوطها. وهذه مهمتكم التالية اكتبوا لي مقالاً عن كل شيء جذاب في الحرب. كل ما أحببتموه».

بدا العديد من الزملاء في الفصل متفاجئين، أما كوريولانوس فلم يبدُ كذلك. الدكتورة غول، هي المرأة التي جعلت الثعابين تعض كليمينسيا لا لشيء سوى المتعة. من الواضح أنها استمتعت بمشاهدة

الألم، وربما استمتعوا جميعاً.

عبست ليسيستراتا، قائلة: «ما أحببناه؟».

قال فيستوس: «لا ينبغي لهذا أن يستغرق وقتاً طويلاً».

سألت ليفيا: «هل هو مشروع جماعي؟».

أجابت الدكتورة غول: «لا، فردي. تكمن المشكلة في المهام الجماعية أن شخصاً ما يؤدي كل العمل». لكن لا تترددوا في الاستعانة بخبرات عائلاتكم. كونوا صادقين بكل جرأة. أحضروا المقالات إلى جلسة الإرشاد يوم الأحد». سحبت المزيد من الجزر من جيبها، وعادت إلى العلاج الطبيعي، وبدا وكأنها نسيت أمرهم.

عندما أُطلق سراحهم، تبع سيجانوس كوريولانوس إلى نهاية الممر، وقال: «عليك أن تتوقف عن إنقاذي».

هزّ كوريولانوس رأسه، وقال: «لا أظن أنني قادر على التحكم في هذا الأمر. إنه أشبه بالتشنج اللاإرادي».

قال سيجانوس، بصوت خفيض: «لا أعرف ماذا كنت سأفعل إن لم تكن هنا. تلك المرأة شريرة، يجب أن توقف عند حدّها».

شعر كوريولانوس أن أي محاولة للإطاحة بالدكتورة غول ستكون عديمة الجدوى، لكنه أبدى تعاطفاً مع ما طرحه. قال: «أنت حاولت».

ردّ سيجانوس: «لقد فشلت. أتمنى أن تتمكن عائلتي من العودة إلى موطننا. العودة إلى المقاطعة الثانية، حيث ننتمي، لا يعني ذلك أن سكان المقاطعة الثانية سيرحبون بنا، ربما سيقتلوننا لأننا كنا في

الكابيتول».

قال كوريولانوس: «من الصعب تحقيق أمنيتك يا سيجانوس، خاصة في ظل التفجيرات الأخيرة، جميعنا منزعجين، لا تقدم على فعل متهور مثل الهروب». ثم ربت على كتفه، فكّر في نفسه، قد أحتاج إلى معروف.

سأله سيجانوس: «الهروب إلى أين؟ كيف؟ بماذا؟ لكنني حقاً أقدّر دعمك. أتمنى أن أجد طريقة ما لأشكرك».

في الواقع، كان كوريولانوس يحتاج إلى شيء، سأله: «هل لديك غيتار؟ هل يمكنني أن أستعيره؟».

لم يمتلك سيجانوس واحداً، لذلك كرّس كوريولانوس بقية بعد ظهر الأربعاء محاولاً إيجاد غيتار، للوفاء بوعده للوسي غراي. أراد أن يسأل في المدرسة، ولكنه لم يصادف سوى فيبسانيا سيكل، مرشدة الفتى تريش من المقاطعة السابعة، الذي كان يتلاعب بالجوز في حديقة الحيوان.

قالت له: «أوه، أعتقد أننا كنا نمتلك واحداً أثناء الحرب. دعني أتحقق من ذلك وأخبرك. أود أن أسمع فتاتك تغني مرة أخرى»، لم يعرف إن كان يجدر به أن يصدقها، فهي لم تكن تعجبه. عرف كوريولانوس أن فيبسانيا قد ورثت حب خالتها أغريبينا للمنافسة، كانت تحاول إفساد أداء لوسي غراي. ولكن اللعبة يمكن أن تكون ثنائية الاتجاه، لذلك أخبرها أنها على قيد الحياة ثم واصل بحثه.

عندما لم يعثر على غيتار في الأكاديمية، فكّر في بلوريبوس بيل.

ربما لا يزال يمتلك بعض الآلات من أيام الملهى الليلي.

تحركت بوا بيل بين ساقي كوريولانوس في اللحظة التي فتح فيها الباب في الزقاق الخلفي، وخرخرت مثل المحرك. لقد كبرت في السن، إنها في السابعة عشرة من عمرها. رفعها بين ذراعيه بعناية.

قال بلوريبوس: «آه، إنها تشعر دائماً بالسعادة عندما ترى صديقاً قديماً»، ثم دعا كوريولانوس إلى الداخل.

لم تحدث هزيمة المقاطعات فرقاً كبيراً في تجارة بلوريبوس، فهو لا يزال يؤمن لقمة العيش من بيع السلع في السوق السوداء. كان من الصعب الحصول على الخمور والماكياج والتبغ الفخم. مدت المقاطعة الأولى الكابيتول بالكماليات، ولكن بكميات محدودة، ولكن لم يكن بإمكان الجميع الحصول عليها، فقد كانت أسعارها مرتفعة. لم تعد عائلة سنُو من الزبائن المنتظمين، لكن تيغريس كانت تقوم بزيارات منتظمة لبائعي القسائم التموينية التي من شأنها أن تسمح لهم بشراء اللحوم أو القهوة، والتي لا يستطيعون تحمل كلفتها عادةً. كان الناس سعداء بالدفع مقابل امتياز شراء فخذ إضافية من لحم الضأن.

اشتهر بلوريبوس بالتكتم، وظل أحد الأشخاص القلائل الذين لم يحتج كوريولانوس للتظاهر أمامهم بأنه ثري. كان يعرف وضع عائلة سُنو، لكنه لم يثرثر في الأمر، ولم يجعل الأسرة تشعر بالدونية. قدم لكوريولانوس كوباً من الشاي البارد، وطبقاً مليئاً بالكعك، وكرسياً. تحدثا بشأن التفجيرات، وكيف أثارت الذكريات السيئة للحرب،

ولكن سرعان ما تحول حديثهما إلى لوسي غراي، التي تركت انطباعاً إيجابياً للغاية لدى بلوريبوس.

قال بلوريبوس: «إذا كان لديّ القليل من أمثالها، فقد أفكر في إعادة فتح الملهى الليلي. أوه، لن أتوقف عن بيع السلع، لكن يمكنني تنظيم عروض في عطلة نهاية الأسبوع. في الحقيقة، لقد انهمكنا جميعاً بقتل بعضنا لدرجة أننا نسينا الاستمتاع، لكن فتاتك تعرف كيف تستمتع».

أخبره كوريولانوس بخطة المقابلة، وسأله عما إذا كان بإمكانه استعارة غيتار، قائلاً: «أعدك أنني سأعتني به. سأحتفظ به في المنزل حتى يحين موعد العزف، وسأعيده بعد العرض مباشرة».

لم يحتج بلوريبوس إلى إقناع فقال: «كما تعلم، حزمت كل شيء ووضعته بعيداً بعد أن أصيب سايروس بالقصف. هذا سخيف حقاً. كما لو كان بإمكاني أن أنسى حب حياتي بسهولة». وقف وحرك كدسة من الصناديق، وكشف عن باب خزانة قديم. تم ترتيب مجموعة متنوعة من الآلات الموسيقية على الرفوف في داخلها، سحب حقيبة جلدية ورفع الغطاء. شم كوريولانوس الرائحة اللطيفة للخشب والطلاء القديمين عندما رأى شيئاً ذهبياً لامعاً بداخلها. كان منحوتاً بشكل جسد امرأة، لقد امتدت الأوتار الستة من العنق الطويلة إلى الأوتاد. عزف عليه بخفة بإصبعه، على الرغم من أن الصوت لم يكن متناغماً، إلا أن جودة الصوت موجودة.

هز كوريولانوس رأسه، وقال: «هذا جميل للغاية، لا أريد المخاطرة

بإلحاق الضرر به».

قال بلوريبوس: «أنا أثق بك، وأثق في فتاتك. وأحب أن أسمع ما الذي ستغنيه وهي تعزف عليه». أغلق بلوريبوس الحقيبة وحملها بشكل عامودي، وقال: «خذ الغيتار، وأخبرها أنني سأكون داعماً لها. من الجيد أن يكون لديك صديق بين الجمهور».

أخذ كوريولانوس الغيتار ممتناً، وقال: «شكراً لك يا بلوريبوس. أتمنى أن تعيد فتح الملهى. سأكون زبونك الدائم».

قال بلوريبوس بضحكة خافتة: «تماماً مثل والدك، عندما كان في مثل عمرك، كان يأتي كل ليلة مع ذاك الوغد كاسكا هايبوتوم».

بدت كل كلمة من تلك الجملة غير منطقية. والده الصارم، عديم الفكاهة، يتردد على ملهى ليلي؟ ومع من من بين جميع الأشخاص، دين هايبوتوم؟ لم يتذكر وجودهما معاً أبداً، على الرغم من أنهما كانا بالعمر نفسه تقريباً. قال له: «أنت تمزح، صحيح؟».

قال بلوريبوس: «أوه، لا». ولكن قبل أن يتمكن من متابعة كلامه بالتفصيل، قاطعه أحد الزبائن.

حمل كوريولانوس جائزته بحذر شديد، وتوجه إلى منزله ووضعها على الطاولة. تفاجأت تيغريس والجدة بالغيتار، لكنه كان متحمساً لرؤية رد فعل لوسي غراي. أياً كانت الآلة التي حظيت بها في المقاطعة الثانية عشرة، لا يمكن مقارنتها أبداً بآلات بلوريبوس.

آلمه رأسه لدرجة جعلته يتوجه عند الغروب إلى الفراش، لكن الأمر

استغرقه بعض الوقت حتى استطاع أن يغفو، كان منشغلاً بالعلاقة بين والده و«ذاك الوغد كاسكا هايبوتوم». إذا كانا صديقين، كما قال بلوريبوس، فلم يبقَ لديه أي من نوايا طيبة تجاهه. لم يستطع منع نفسه من التفكير في أنه، مهما يكونا مقربين خلال أيام الملهى، إلا أن الأمور لم تنته على ما يرام. قرر أن يضغط على بلوريبوس لمزيد من التفاصيل في أقرب وقت ممكن.

لم تمنحه الأيام القليلة التالية مثل هذه الفرصة، لأنهم قرروا إعداد لوسي غراي للمقابلة، التي كانت مقررة ليلة السبت. تم تخصيص فصل دراسي لكل مرشد مع الشخص الذي اختاره. كان اثنان من جنود حفظ السلام على أهبة الاستعداد، بعد أن حررت لوسي غراي من كل السلاسل والأصفاد. قدمت لها تيغريس ثوباً قديماً، قائلة إنه إذا كانت لوسي غراي على استعداد للوثوق بها، فيمكنها غسله وكيه وتزيينه بقوس قزح من أجل العرض. ترددت لوسي غراي، ولكنها قبلت عندما قدّم لها كوريولانوس هدية تيغريس الأخرى، وهي عبارة عن صابونة على شكل زهرة تفوح منها رائحة الخزامى. طلبت منه أن يوليها ظهره وهي تُبدل ملابسها.

كانت تعامل الغيتار بطريقة مُحبة للغاية، كما لو كان كائناً حيّاً، وهذا جعل كوريولانوس يفكر في ماضيه الذي يختلف كل الاختلاف عن ماضيها، واجه صعوبة في تخيل ماضيها. استغرقت وقتاً في ضبط الآلة، ثم عزفت أغنية تلو الأخرى، ويبدو أنها كانت متعطشة للموسيقى. قدّم لها كل الطعام الذي تمكن من تأمينه، إلى جانب كؤوس الشاي المحلاة بشراب الذرة لتلطيف حلقها. تحسنت حبالها

الصوتية كثيراً بحلول الوقت الذي طلعت فيه الشمس.

ألعاب الجوع: ليلة المقابلات أمام جمهور حي في قاعة الأكاديمية أثناء البث في جميع أنحاء بانيم. قام رجل الأرصاد الجوية في المحطة التلفزيونية الخاصة بالكابيتول الذي يشبه المهرج، لوكريتيوس فليكرمان (لاكي) بتقديم العروض، وقد بدا الأمر غير مناسب أبداً، لكن مرحب به بشكل مدهش رغم كل القتل. ارتدى لاكي بذلة زرقاء ذات ياقة عالية مُرصعة بحجارة الراين، وكان شعره مُسرحاً ومغطى بمسحوق نحاسي، ولا يمكن وصف مزاجه إلا بالمرِح. كان الستار الخلفي للمسرح، الذي تم إنقاذه من معدات إنتاج ما قبل الحرب، يعرض سماء مرصعة بالنجوم الوامضة.

رحّب لاكي بالجمهور بعد أداء سريع للنشيد، وقدّم لهم ألعاب الجوع الجديدة كلياً لعقد جديد تماماً، يمكن لكل مواطن في الكابيتول المشاركة فيها من خلال تمويل شخص أو شيء يختارونه. كان أفضل ما تمكن فريق الدكتورة غول من القيام به في خضم الفوضى التي سادت الأيام القليلة الماضية، هو تقديم نصف دزينة من المواد الغذائية الأساسية التي يمكن للممولين إرسالها إلى المتسابقين.

قال لاكي: «أنتم تتساءلون، ما فائدة ذلك بالنسبة إليكم؟». ثم شرح عن المراهنة، وهي نظام بسيط يتضمن الفوز، ووضح لهم المكان، وأظهر الخيارات المألوفة لأولئك الذين راهنوا على الأحصنة قبل الحرب. أي شخص يرغب في إرسال هدية عينية لإطعام أحد المتسابقين، أو وضع رهان على أحد ما، عليه فقط زيارة مكتب

البريد المحلي، حيث سيكون الموظفون سعداء بمساعدته. سيفتح المكتب بدءاً من الغد، من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثامنة ليلاً، مما يمنح الناس وقتاً لوضع رهاناتهم قبل انطلاق ألعاب الجوع يوم الاثنين. لم يكن لدى لاكي الكثير ليفعله بعد أن قدّم الأمور الجديدة في الألعاب، سوى قراءة بطاقات التلميح، لكنه قام ببعض الحيل السحرية، مثل صب النبيذ بألوان مختلفة من نفس الزجاجة وطيّر حمامة من سترته ذات الكمين الجرسيين.

لم يكن لدى نصف المرشدين المتسابقين شيء لتقديمه. طلب كوريولانوس أن يكون الأخير، كان يعلم أنه لا يمكن لأحد أن ينافس لوسي غراي، وأراد أن يكون قريباً منها للحصول على القليل من سحرها. قدّم الآخرون معلومات أساسية عن قدراتهم أثناء محاولتهم حث الجمهور على رعايتهم. جلست ليسيستراتا بشكل أساسي على كرسيها ورفعت جيسوب فوق رأسها بسهولة محاولة إظهار قوتها. قال سيرك، وهو فتى يو أسبر من المقاطعة الثالثة، أنه قادر على إضرام النار بنظارته، وقد اقترحت لو بخبرتها العلمية، زوايا وأوقات مختلفة من اليوم من شأنها تسهيل المهمة. اعترفت جونو فيبس بأنها شعرت بخيبة أمل لحصولها على شعلة صغيرة فقط. ألم تستحق فيبس، وهي عضو في عائلة مؤسِسة للكابيتول، عرضاً أفضل من المقاطعة الثامنة؟ لكنه استحوذ عليها عندما أخبرها بخمس طرق مختلفة يمكن أن يقتل فيها شخصاً بإبرة خياطة. قدّمت كورال، فتاة فيستوس من المقاطعة الرابعة، شرحاً لقدرتها على التعامل مع رمح ثلاثي، وهو سلاح كان متاحاً عادة

في مصارعة الثيران. استخدمت لتمثيل ذلك عصا مكنسة قديمة، واستخدمتها بأسلوب متعرج لم يترك مجالاً للشك في خبرتها. تبين أن إلمام وريثة عائلة المتاجرين بالألبان دوميتيا ويمسيويك بالأبقار كان مساعداً. حثت كعادتها، تانر من المقاطعة العاشرة، على الانخراط في الحديث عن تقنيات المذابح لذا كان على لاكي مقاطعتهما. كانت أرشاني مخطئة فيما يتعلق بجاذبية هذا الموضوع، لأن تانر حظي بأكبر قدر من التصفيق في المساء حتى الآن.

استمع كوريولانوس بدقة، وهو يستعد للصعود إلى المسرح مع لوسي غراي. كان فيليكس رافينستيل، حفيد الرئيس، يحاول ترك انطباع لدى ديل فتاة المقاطعة الحادية عشرة، لكن كوريولانوس لم يستطع تحديد مكانه، لأن الفتاة كانت مريضة للغاية حتى أن سعالها بالكاد كان مسموعاً.

كانت تيغريس قد صنعت واحدة أخرى من معجزاتها على ثوب لوسي غراي، فقد أخفت كل القذارة، ووضعت عوضاً عنها كشكش قوس قزح. كما أرسلت أيضاً بعضاً من أحمر الخدود والشفاه. كانت لوسي غراي، أنيقة ونظيفة، مع خدين وشفتين مُحمرة، وشعرها متجمع أعلى رأسها كما كان يوم الحصاد، بدت لوسي غراي، كما قال بلوريبوس شخصاً ما زال يعرف كيف يستمتع.

قال كوريولانوس، وهو يُعدّل براعم الورد الوردي في شعرها: «أعتقد أن فرصك تتحسن مع مرور الوقت»، كانت مطابقة لتلك الموجودة على طية صدر السترة، فقط في حال احتاج أحدهم أن يتذكر من هي لوسي غراي.

قالت: «حسناً، تعلم ماذا يقولون. إن العرض لن ينتهي حتى يغني الطائر المقلد».

ضحك وقال: «الطائر المقلد؟ حقاً، ظننت أنك فقط تخترعين هذه الأشياء».

قالت: «ليس الطائر المقلد. وأكدت له الطائر المقلد طائر حقيقي».

سألها: «وهل سيغني في عرضك؟».

أجابت: «ليس عرضي، يا حبيبي. بل عرضك. في الكابيتول على أي حال. أعتقد أنه دورنا الآن».

جلب مظهرهما الجميل بثوبها النظيف وبذلته الأنيقة، تصفيق الجمهور. لم يضيع الوقت في طرح الكثير من الأسئلة التي لم يهتم بها أحد. قدّم نفسه بدلاً من ذلك، وتراجع، تاركاً إياها وحيدة في دائرة الضوء.

قالت: «مساء الخير. أنا لوسي غراي بيرد، من فرقة كوفي بيردز. بدأت في كتابة هذه الأغنية عندما كنت في المقاطعة الثانية عشرة، قبل أن أعرف ماذا ستكون النهاية. كلماتي مضبوطة على لحن قديم. نسميها أغنية في المكان الذي كنت فيه. هذه أغنية تحكي قصة، وأعتقد أنها قصتي. (أغنية لوسي غراي بيرد) أتمنى أن تنال إعجابكم».

خلال الأيام القليلة الماضية، سمعها كوريولانوس تغني عشرات الأغاني التي تحدثت عن كل شيء من جمال الربيع إلى اليأس المؤلم

إثر فقدان والدتها. إضافة إلى التهويدات، والمقاطع ذات الإيقاع البارز، ورثاء وأمهات، وعرفت رأيه، من خلال موازنتها لردود أفعاله على كل أغنية. اعتقد أنهما استقرا على شيء ساحر حول روعة الوقوع في الحب، لكن بعد بضع أبيات في هذه القصيدة، كان يعلم أن هذا ليس شيئاً كانت تتخيله. حدد اللحن المؤلم النغمة، وفعلت كلماتها الباقي، وبدأت في الغناء بصوت أجش حزين.

عندما كنت طفلة صرخت بقوة.

عندما كنت فتاة وقعت بين ذراعيك.

لقد مررنا بأوقات عصيبة وفقدنا لوننا المشرق.

لقد ذهبت إلى الكلاب، وعشت أنا بسحري.

رقصت من أجل عشائي، نشرت قبلات مثل العسل.

سرقتَ، وقامرتَ، وقلت لك إنه ينبغي عليك ذلك.

لقد غنينا لعشائنا وشربنا بأموالنا.

ثم هجرتني ذات يوم، قائلاً إنني لست جيدة بما يكفي.

حسناً، حسناً، أنا سيئة، لكن بعد ذلك، لن تحصل على جائزة أيضاً.

حسناً، أنا سيئة، لكن بعد ذلك، هذا ليس شيئاً جديداً.

أنت تقول إنك لن تحبني، ولن أحبك أيضاً.

فقط دعني أذكرك من أنا بالنسبة إليك.

لأنني الشخص الذي يراقبك عندما تقفز.

أنا من يعرف كم كنت شجاعاً.

وأنا من سمعت ما قلتَه عندما كنتَ نائماً.

سآخذ ذلك وأكثر عندما أذهب إلى قبري.

سأصبح في قبري عاجلاً وليس آجلاً.

ستكون وحيداً عاجلاً وليس آجلاً.

حسناً، أتساءل إلى من ستلجأ في الغد؟

لأنه عندما يدق الجرس يا حبيبي، ستكون وحدك.

وأنا الشخص الذي سمحتَ له أن يراك تبكي.

أنا أعرف الروح التي تكافح من أجل إنقاذها.

من المؤسف أنني أراهن أنك خسرت في الحصاد.

الآن ماذا ستفعل عندما أذهب إلى قبري؟

عندما انتهت، كان من السهل سماع صوت الدبوس إن ألقي في أرض القاعة. كان هناك القليل من الشهقات، وبعض السعال، وأخيراً سُمع صوت بلوريبوس يصرخ (أحسنت) من الجزء الخلفي من القاعة ثم عقب ذلك تصفيق رهيب.

عرف كوريولانوس أن الأغنية قد أثرت في الجمهور، بكل ذلك الحزن المظلم المؤثر والشخصي للغاية عن حياتها. كان يعلم أن

الهدايا ستتدفق عليها في الحلبة غداً. انعكس نجاحها عليه، مما جعله نجاحه. كان يعلم أنه يجب أن يكون مبتهجاً بهذا التحول في الأحداث وأن يقفز من السعادة.

لكن ما شعر به حقاً كان الغيرة.

12

قال لاكي: «أخيراً وليس آخراً، فتاة المقاطعة الثانية عشرة ... إنها تنتمي إلى عرض كوريولانوس».

قال أحدهم: «لقد أحدثت هذه الفتاة الصغيرة كل الفرق في هذا العرض».

قال بلوريبوس: «في الحقيقة كنا جميعاً مشغولين للغاية في قتل بعضنا البعض لدرجة أننا نسينا كيف نستمتع. لكن فتاتك تعرف كيف تستمتع».

فتاته، لقد أصبح من المسلم به هنا في الكابيتول، أن لوسي غراي تنتمي إليه، كما لو أنها لم تكن لديها حياة قبل أن يتم اختيارها في حفل الحصاد. إذا لم تكن هذه ملكية، فماذا كانت؟ مع أغنيتها، تنكرت لوسي غراي من كل ذلك من خلال إبراز حياة لا علاقة لها به، وعلاقتها مع شخص آخر. شخص أشارت إليه بأنه «عاشق». لم يكن لديه أي مطالبة بأن يحظى بقلبها - بالكاد عرف الفتاة! - لكن لم تعجبه فكرة وجود أي شخص آخر قد يستحوذ عليه. شعر بطريقة ما بالخيانة، أو حتى بالمهانة، على الرغم من أن الأغنية قد حققت نجاحاً واضحاً.

نهضت لوسي غراي وانحنت، ثم مدت يدها إليه. انضم إليها في مقدمة المسرح بعد تردد، أثناء تصفيق حار. قاد بلوريبوس الصرخات، لكن الوقت انتهى، كما ذكرهما لاكي، لذا انحنيا الانحناءة الأخيرة، وغادرا المسرح، جنباً إلى جنب.

حاولت أن تفلت يده، لكنه شد قبضته، وقال: «حسناً، لقد حققتِ نجاحاً. تهانينا. أغنية جديدة؟».

قالت: «لقد كنت أعمل عليها منذ فترة، لكنني كتبت هذا المقطع الأخير قبل بضع ساعات فقط. لماذا؟ ألم يعجبك ذلك؟».

قال: «لقد تفاجأت، لديك الكثير من الأغاني».

قالت: «نعم.» حررت لوسي غراي يدها، ومررت أصابعها عبر أوتار الغيتار، عازفةً لحناً أخيراً قبل أن تستقر الآلة برفق في حقيبتها. قالت: «حسناً يا كوريولانوس. سأقاتل كالنيران للفوز بهذه الألعاب، لكنني سأكون هناك مع أمثال ريبر وتانر وعدد قليل من الآخرين الذين ليسوا غرباء عن القتل. ليس هناك ما يضمن أي شيء».

قال: «والأغنية؟».

رددت: «الأغنية؟» واستغرقت دقيقة لتفكر في إجابتها، وتابعت: «لقد تركت بعض النهايات في المقاطعة الثانية عشرة... حسناً، هناك سوء حظ وهناك عمل سيئ. كان هذا عملاً سيئاً. وهناك شخص يدين لي بالكثير له يد في ذلك. كانت هذه الأغنية نوعاً من الثأر. معظم الناس لن يعرفوا ذلك، لكن الكوفي سيفهمون الرسالة بصوت عالٍ وواضح. وهم كل ما أهتم به حقاً».

سأل كوريولانوس: «سيفهمونها بمجرد سماعها لمرة واحدة؟ كانت أغنية سريعة جداً».

قالت لوسي غراي: «كل ما تحتاجه ابنة عمي مودي إيفوري هو

سماع الأغنية لمرة واحدة. لا ينسى الطفل أبداً أي شيء بلحن. يبدو أن وقت تقييدي قد حان».

عاملها اثنان من جنود حفظ السلام اللذان ظهرا إلى جانبها بلطف شديد، ابتسما وسألاها عما إذا كانت مستعدة للذهاب، تماماً كجنود حفظ السلام في المقاطعة الثانية عشرة. لم يستطع كوريولانوس أن يتوقف عن التساؤل عن مدى لطافتها. نظر إليهما نظرة دونية، لم يكن له أي تأثير عليهما، فقد سمعهما يمدحان أداءها وهما يأخذانها بعيداً.

كظم غيظه، وتقبّل التهاني التي تدفقت من كل الجهات، والتي ساعدته في تذكر أنه كان النجم الحقيقي في هذه الأمسية. حتى وإن كانت لوسي غراي مرتبكة بشأن هذه القضية، لكن في نظر الكابيتول لوسي تنتمي إليه. ما الهدف من الثناء على متسابقة المقاطعة؟ ظل هذا المبدأ صحيحاً حتى التقى بلوريبوس، الذي قال: «يا لها من موهبة طبيعية! إذا تمكنت من البقاء على قيد الحياة، فأنا مصمم على ضمها إلى فريقي».

قال كوريولانوس: «هذا يبدو صعباً بعض الشيء. ألا يرسلونها إلى منزلها؟».

قال: «لا يزالون مدينين لي بخدمة أو اثنتين، يمكنني المطالبة بذلك. أوه يا كوريولانوس، ألم تكن نجمة؟ أنا سعيد لأنك حصلت عليها يا ولدي».

رجل عجوز سخيف مثله، بشعره المستعار السخيف وقطته البالية،

ماذا يعرف عن أي شيء؟ كان كوريولانوس على وشك أن يسجل الرقم القياسي في ضبط النفس، عندما ظهرت ساتيريا وهمست في أذنه: «أعتقد أن الجائزة موجودة في الحقيبة».

ظهر سيجانوس، مرتدياً بذلة جديدة تماماً، مع امرأة قصيرة عجوز ترتدي ثوباً مزهراً باهظ الثمن تمسك بذراعه. لا يهم. يمكنك وضع اللفت في ثوب أنيق وسيظل يتوسل ليهرس. لم يكن لدى كوريولانوس شك بأن هذه المرأة هي والدة سيجانوس.

قدّمها سيجانوس، فمد كوريولانوس يده وابتسم لها بدفء، قائلاً: «السيدة بلينث، يا له من شرف لي. أرجوك سامحني على إهمالي. كنت أنوي أن أكتب لك ملاحظة منذ عدة أيام، لكن في كل مرة أجلس فيها لأقوم بذلك، ينشغل رأسي بشيء آخر، وأنسى. شكراً لك على الشطائر اللذيذة».

ابتسمت السيدة بلينث بسرور، وضحكت محرجة، فتجعد وجهها، وقالت: «علينا أن نشكرك يا كوريولانوس. نحن سعداء للغاية لأن سيجانوس لديه صديق طيب مثلك. كن على ثقة أنك تستطيع الاعتماد علينا إذا احتجت إلى أي شيء».

قال: «حسناً، يسرني سماع ذلك يا سيدتي. وأنا بخدمتكم»، وانحنى بطريقة مريبة. لكن السيدة بلينث لم تشعر بالارتياب، بل ترقرقت عيناها بالدموع، وأصدرت صوت غرغرة. فتشت في حقيبة يدها الصغيرة، وسحبت منديلاً مزيناً بالدانتيل، ومسحت أنفها. لحسن الحظ، عادت تيغريس اللطيفة جداً مع الجميع إلى الكواليس

للعثور عليه، وتولت الدردشة مع السيدة بلينث.

أخيراً، هدأت الأمور عندما عاد وتيغريس إلى المنزل، حللا الأمسية، من استخدام لوسي غراي لأحمر الخدود إلى عدم ملائمة الفستان للسيدة بلينث أبداً. قالت تيغريس: «لكن في الحقيقة يا كوريو، ما كنت لأتخيل أن تسير الأمور بشكل أفضل بالنسبة إليك».

قال: «أنا سعيد بالتأكيد، أعتقد أننا سنكون قادرين على الحصول على بعض الممولين لها. أتمنى ألا ينفر بعض الناس من الأغنية».

قالت تيغريس: «لقد تأثرت كثيراً بها. أعتقد أن معظم الناس تأثروا. ألم تعجبك؟».

قال: «بالطبع أحببتها، لكنني أكثر انفتاحاً من معظم الناس. أعني، ما الذي تعتقدين أنها كانت تتوقع حدوثه؟».

قالت تيغريس: «بدا لي وكأنها مرت بوقت عصيب. وأن الشخص الذي أحبته فطر قلبها».

قال: «هذه كانت نصف الأغنية فقط، هناك جزء عن العيش باستخدام سحرها»، لأنه لم يستطع السماح حتى لتيغريس بالاعتقاد بأنه شعر بالغيرة.

قالت: «حسناً، يمكن أن يكون هذا مجرد كلام، فهي في النهاية فنانة مؤدية».

قال: «أفترض ذلك».

قالت: «قلت إنها فقدت والديها، ربما كانت تدافع عن نفسها منذ

سنوات عديدة. لا أعتقد أن أي شخص نجا من الحرب والسنوات التي تلت ذلك يمكن أن يلومها على ذلك، كلنا فعلنا أشياء لا نفتخر بها».

قال: «لم تفعلي».

تحدث تيغريس بمرارة غير معهودة: «لم أفعل؟ لقد فعلنا جميعاً. ربما كنت صغيراً جداً على أن تتذكر، أو ربما لم تكن تعرف مدى سوء الأمر حقاً».

قال: «كيف يمكنك أن تقولي ذلك؟ هذا كل ما أتذكره».

قالت: «حسناً، كن لطيفاً يا كوريو، وحاول ألا تنظر بازدراء إلى الأشخاص الذين كان عليهم الاختيار بين الموت والعار».

صدمه توبيخها، وتلميحها إلى سلوكها الذي قد يُعتبر وصمة عار. ماذا فعَلت؟ لقد فعلت ذلك لحمايته. فكر في صباح الحصاد، عندما تساءل إن كانت تعرض نفسها للبيع في السوق، لكنه لم يأخذ ذلك على محمل الجد أبداً. أو هل فعل؟ هل كان يفضل ألا يعرف التضحيات التي قد تكون مستعدة لتقديمها من أجله؟ كان تعليقها غامضاً بدرجة كافية: «حسناً، ربما كان شيئاً صغيراً». هل أراد أن يعرف التفاصيل؟ في الحقيقة، لم يرد.

صرخت عندما فتح الباب الزجاجي للمبنى السكني، صاحت غير مصدقة: «أوه، لا، لا يمكن أن يكون صحيحاً، إن المصعد يعمل».

لقد شعرَ بالريبة، لأن المصعد توقف عن العمل منذ بداية الحرب.

فتح كوريو الباب لها، انحنى، ودعاها للدخول قائلاً: «تفضلي».

ضحكت تيغريس، ودخلت المصعد كسيدة أنيقة، وقالت له: «أنت لطيف جداً».

دخل كوريولانوس بعدها، ونظرا للحظة إلى الأزرار التي تحدد الطوابق، وقال: «آخر مرة عمل فيها المصعد كانت في جنازة والدي، ومنذ ذلك الحين ونحن نستخدم الدرج».

قال تيغريس: «ستفرح الجدة، فلم تعد ركبتاها تساعدانها على صعود الدرج».

قال كوريولانوس: «أن سعيد، ربما ستخرج من الشقة من حين إلى آخر». صفعته تيغريس على ذراعه، لكنها كانت تضحك. تابع: «حقاً، سيكون من الجيد أن يكون لدينا مكاناً نعيش فيه بمفردنا لخمس دقائق، ربما يمكننا تخطي النشيد في صباح أحد الأيام، أو لا نرتدي المريلة عند تناول العشاء. ثم هناك خطر من حديثها مع الناس. قد تقول عندما يصبح كوريولانوس رئيساً، ستمطر شمبانيا كل ثلاثاء».

قالت تيغريس: «لعل الناس سيأخذون عمرها بعين الاعتبار».

سألها: «يمكن للمرء أن يأمل. هل ستحظين بهذا الشرف؟».

مدت تيغريس يدها، وضغطت الزر ضغطة طويلة لطيفة. انزلقت الأبواب بعد توقف مؤقت مع صوت صرير، ثم صعدا: «لقد فوجئت بأن لجنة البناء قررت إصلاحه الآن. لا بد أن يكون باهظ الثمن».

عبس كوريولانوس، قائلاً: «ألا تفترضين أنهم يجرون تحسنات

على البناء على أمل بيع شققهم؟ كما تعلمين، مع الضرائب الجديدة».

قالت بمرح: «هذا ممكن جداً. أعلم أن عائلة دوليتل سيفكرون في البيع إذا حصلوا على عرض مناسب، يقولون إن الشقة كبيرة جداً بالنسبة إليهم، لكنك تعلم أنها ليست كذلك».

قال كوريولانوس عندما فتحت الأبواب لتكشف عن بابهم الأمامي. «هل هذا ما سنقوله؟ إن شقتنا أصبحت كبيرة جداً بالنسبة لنا».

قالت: «تعالَ، مازال لدي واجب منزلي».

كانت الجدة تنتظر حتى تتلو صلواتها، في الوقت الذي سردا لها أبرز ما حدث في المقابلات دون توقف. قالت الجدة: «إن فتاتك الصغيرة حزينة، لكنها في الوقت نفسه جذابة بشكل غريب، ربما بسبب صوتها، إنها تدخل القلب بطريقة ما».

شعر كوريولانوس بعد أن فازت لوسي غراي بقلب الجدة، أن بقية الأمة ستتقبلها وتحبها. لم يبدُ أن شخصاً آخر غيره منزعج من ماضيها المشكوك فيه، فلماذا هو منزعج؟

جلب كوريولانوس كوباً من الحليب، وارتدى لباس والده الحريري، واستقر ليكتب عن كل ما أحبه في الحرب. لقد بدأ كما يُقال دائماً، الحرب بائسة، لكنها لا تخلو من السر. بالنسبة إليه بدت المقدمة مناسبة، لكنها لم تؤدِ إلى أي مكان، وبعد نصف ساعة لم يحرز أي تقدم. كان من المقرر، كما قال فيستوس، أن تكون مهمة قصيرة جداً. لكنه كان يعلم أن هذا لن يرضي الدكتورة غول، وأن الجهد القليل سيجلب له الانتباه غير المرغوب فيه.

عندما أتت تيغريس لتتمنى له ليلة سعيدة، سألها كوريولانوس: «هل تتذكرين أي شيء أحببناه في الحرب؟».

جلسَت عند حافة سريره وفكرت، ثم أجابت: «لقد أحببتُ بعض الأزياء الرسمية، ليس التي يرتدونها الآن. أتتذكر تلك السترات الحمراء المطرزة باللون الذهبي؟».

سأل: «تلك التي كانوا يرتدونها في المسيرات؟» شعر ببعض الاندفاع لأنه تذكر نفسه ينظر إلى الجنود والفرق التي تسير تحت نافذته، ثم سألها: «هل أحببتُ تلك المسيرات؟».

قالت تيغريس: «لقد أحببتها، كنت تتحمس جداً لدرجة أننا لم نتمكن من جعلك تتناول وجبة الفطور، كنا نتجمع دائماً في أيام المسيرات».

قال كوريولانوس: «نعم، الصفوف الأمامية». دوّن على قصاصة من الورق: الزي الرسمي والمسيرات، ثم أضاف الألعاب النارية، وسأل: «أعتقد أنني عندما كنت صغيراً أحببت كل أنواع العروض».

قال تيغريس فجأة: «أتتذكر الديك الرومي؟».

كان ذلك في السنة الأخيرة من الحرب، عندما أدى الحصار إلى تحويل الكابيتول إلى مكان مليء بآكلي لحوم البشر اليائسين، حتى أن حبوب الفاصولياء فُقدت، ومرت شهور منذ أن شق أي شيء يشبه اللحوم طريقه إلى مائدتهم. أعلن الكابيتول يوم 15 كانون الأول يوم الأبطال الوطنيين في محاولة لرفع الروح المعنوية. وقدموا

عرضاً تلفزيونياً خاصاً، وكرموا عشرات المواطنين الذين فقدوا حياتهم دفاعاً عن الكابيتول، ومن بينهم والد كوريولانوس، الجنرال كراسوس شنو. تم تشغيل الكهرباء في وقت بث العرض، لكنها قُطعت - وانطفأت معها المدافئ الكهربائية - ليوم واحد قبل ذلك. لقد اجتمعوا معاً على سرير الجدة، وظلوا يتفرجون على أبطالهم. في ذلك الحين، كانت ذكرى كوريولانوس عن والده قد تلاشت، في الوقت الذي تعرف فيه إلى وجهه في الصور، أذهله صوته العميق وكلماته التي لا هوادة فيها ضد المقاطعات. بعد عزف النشيد، طُرق الباب الأمامي مما جعلهم ينهضون من السرير، ليجدوا ثلاثة جنود شبان يرتدون زياً موحداً يقدمون لهم لوحة تذكارية وسلة تحوي ديكاً رومياً مجمداً يزن عشرين باونداً، كتقدير من الولاية. تضمنت السلة أيضاً جرة من مربّى النعناع، وعلبة من السلمون، وثلاثة أعواد متشققة من حلوى الأناناس، وإسفنجة ليفة وشمعة معطرة برائحة الزهور، كمحاولة من الكابيتول لجعل السلة تبدو فاخرة. وضع الجنود السلة على طاولة في الردهة، وقرأوا بيان شكر، وتمنوا لهم ليلة سعيدة. أجهشت تيغريس بالبكاء، واضطرت الجدة للجلوس، ولكن أول شيء فعله كوريولانوس هو الركض والتأكد من أن الباب مغلق لحماية ثرواتهم التي قُدمت لهم للتو.

أكلوا سمك السلمون على الخبز المحمص، وقرروا ألاّ تذهب تيغريس إلى المدرسة في اليوم التالي، وأن تبقى في البيت لتجد طريقة لطهي الديك الرومي. جاء كوريولانوس حاملاً مشروب البوسكا وعلبة من المشمش المجفف. تفوقت تيغريس على نفسها

بمساعدة أحد كتب الوصفات القديمة، تناولوا الديك الرومي المحشو بالخبز والملفوف. لم يسبق لأي منهم أن تذوق شيئاً بمثل هذا الطعم الشهي.

قال كوريولانوس: «لا يزال ذلك اليوم أحد أفضل أيام حياتي». لم يكن متأكداً من كيفية صياغة ذلك، ولكنه أضاف أخيراً إلى القائمة: الراحة من الحرمان، وقال: «لقد صنعتِ معجزة، بالطريقة التي طبخت بها الديك الرومي. في ذلك الوقت كنت تبدين كبيرة جداً بالنسبة إليّ، لكنك كنت حقاً مجرد فتاة صغيرة».

ابتسمت تيغريس، وقالت: «وأنت أيضاً، بالأخص عندما أتذكر حديقة النصر الخاصة بك على السطح».

ضحك قائلاً: «إذا كنت تحبين البقدونس، فأنا رجلك». لكنه كان يفتخر بالبقدونس، الذي كان يضيف طعماً جيداً إلى الحساء، وفي بعض الأحيان يمكنه استبداله بأشياء أخرى. ثم أضاف إلى القائمة: حسن التدبير.

كتب واجبه، ساردأ هذه المسرات الطفولية، لكنه في النهاية لم يشعر بالرضا. فكر في الأسبوعين الماضيين، في تفجيرات الحلبة، وفقدان زملائه في الفصل، وهروب ماركوس، وكيف أن كل شيء أحيا الرعب الذي شعر به عندما كان الكابيتول تحت الحصار. ما كان مهماً آنذاك، وما يزال مهماً حتى الآن، هو العيش من دون هذا الخوف. لذا أضاف فقرة عن ارتياحه العميق للانتصار في الحرب، ورضاه لرؤية أعداء الكابيتول الذين عاملوه بقسوة، والذين كلفوا

عائلته الكثير، راكعين، عاجزين، غير قادرين على إيذائه بعد الآن. أحب الشعور غير المألوف بالأمان الذي جلبته هزيمتهم. الأمن الذي لا يمكن أن يأتي إلا مع القوة، والقدرة على التحكم في الأشياء. نعم، كان هذا أكثر ما كان يحبه.

في صباح اليوم التالي، حاول كوريولانوس بينما كان المرشدون يتحضرون لحضور اجتماع يوم الأحد، تخيل ما سيكون هؤلاء المرشدون لو لم تقع الحرب. بالكاد كانوا أكثر من مجرد أطفال صغار عندما بدأت الحرب، وكانوا قد بلغوا سن الثامنة تقريباً عندما انتهت الحرب. على الرغم من أن المصاعب قد خفت، إلا أنه وزملاؤه في الفصل لا يزالون بعيدين عن حياة الرفاهية التي وعدوا فيها، وكان بناء عالمهم بطيئاً، ومثبطاً للهمم. لو استطاع محو التقنين، والتفجيرات، والجوع، والخوف واستبدالها بالحياة الوردية التي وعدوا بها منذ ولادتهم، فهل كان سيتعرف على أصدقائه؟

شعر كوريولانوس بشيء من الذنب عندما فكّر في كليمينسيا، فهو لم يزرها، كان مشغولاً بين التعافي والواجبات المنزلية واستعداد لوسي غراي للألعاب. لكنها لم تكن مجرد مسألة وقت، على الرغم من ذلك، لم تكن لديه رغبة في العودة إلى المستشفى ومعرفة أحوالها. ماذا لو كان ما أخبره به الطبيب كذباً؟ ماذا لو انتشرت الحراشف لتغطي جسدها بالكامل؟ ماذا لو تحولت إلى أفعى بالكامل؟ كان هذا سخيفاً، لكن مختبر الدكتورة غول كان مليئاً بالشر لدرجة أن عقله ذهب إلى أبعد الحدود. سيطر عليه الشك، ماذا لو كان مساعدو الدكتورة غول ينتظرون زيارته فقط حتى يتمكنوا من سجنه هو

الآخر؟ لم يكن ذلك منطقياً. إن أرادوا احتجازه، فقد كانت الفرصة متاحة أمامهم عندما كان في المستشفى. ثم استنتج أن الأمر برمته كان سخيفاً، وقرر أنه سيذهب لرؤيتها في أول فرصة.

بدا جلياً أن الدكتورة غول شخص صباحي، على عكس دين هايبوتوم. قاما بمراجعة أداء الليلة السابقة. حصل كوريولانوس ولوسي غراي على غالبية النقاط، على الرغم من إعطاء نقاط لأولئك الذين تمكنوا على الأقل من إيصال متسابقيهم إلى مرحلة المقابلة. كان لاكي فليكرمان يقدم تحديثات حول مشهد المراهنة من مكتب البريد الرئيسي، وبينما كان الناس يراهنون على تانر وجيسوب للفوز، حصلت لوسي غراي على ثلاثة أضعاف الهدايا التي حصل عليها أقرب منافس لها.

قالت الدكتورة غول: «انظر إلى كل هؤلاء الناس. إنهم يرسلون الخبز إلى فتاة ضعيفة مفطورة القلب، على الرغم من أنهم لا يعتقدون أنها تستطيع الفوز. ما الدرس الذي نستقيه من ذلك؟».

قال لها فيستوس: «في معارك الكلاب، رأيت أشخاصاً يدعمون كلاباً بالكاد تستطيع الوقوف، يحب الناس الوقوف إلى جانب الضعيف».

قالت بيرسيفون، وهي تعرض أزيائها: «يفضل الناس أغنية حب جيدة».

سخرت ليفيا: «الناس حمقى، ليس لديها فرصة بالفوز».

قال بات: «لكن هناك الكثير من الرومانسيين». نظر إليها، وأصدر

أصوات تقبيل شهوانية.

قالت الدكتورة غول: «نعم، الأفكار الرومانسية والمفاهيم المثالية يمكن أن تكون جذابة للغاية. وهو ما يبدو وكأنه جزء جيد من مقالاتكم». ثم جلست على كرسي المختبر، وقالت: «دعونا نرى ما لديكم».

جعلتهم الدكتورة غول يقرؤون أجزاء من مقالاتهم بصوت عالٍ بدلاً من أن تجمعها. تطرق زملاء كوريولانوس في الفصل إلى العديد من النقاط التي لم تخطر على باله. كان البعض قد انجذب إلى شجاعة الجنود، وأنهم يودون أن يكونوا في يوم من الأيام أبطالاً مثلهم. وذكر آخرون الرابطة التي تشكلت بين الجنود الذين قاتلوا معاً، والنبل في دفاعهم عن الكابيتول.

قالت دوميتيا: «شعرت أننا جميعاً جزء من شيء أكبر». قالت الدكتورة غول: «شيء مهم. لقد قدمنا جميعاً تضحيات، ولكن كان ذلك لإنقاذ بلدنا».

شعر كوريولانوس بالانفصال عن «مفاهيمهم الرومانسية»، لأنه لم يشارك وجهة نظر رومانسية للحرب. غالباً ما كانت الشجاعة في المعركة ضرورية بسبب سوء تخطيط شخص آخر. لم يكن لديه أي فكرة عما إذا كان سيأخذ الطلقة عوضاً عن فيستوس، ولم يكن لديه أي اهتمام بمعرفة ذلك. أما بخصوص الأفكار النبيلة الخاصة بالكابيتول، هل صدقوا ذلك حقاً؟

ما كتبَ عنه، لم يكن له علاقة بالنبل، ولكن بالسيطرة. لا يعني

ذلك أنه لم يكن لديه قانون أخلاقي قوي، بالتأكيد كان لديه. لكن كل شيء تقريباً في الحرب، بين إعلانها واستعراضات النصر، بدا هدراً للموارد. ظل يتظاهر بأنه منخرط في المحادثة، وراغب في مرور الوقت حتى لا يضطر إلى قراءة أي شيء. بدت المسيرات التي ذكرها سطحية، وجاذبية القوة لا تزال حقيقية، ولكنها بلا قلب مقارنة بمقالات زملائه في الفصل، وتمنى لو أنه لم يكتب قط عن زراعة البقدونس؛ بدا الأمر صبيانياً الآن.

حان دوره، أفضل ما يمكنه فعله، هو قراءة قصة الديك الرومي. أخبرته دوميتيا أن الأمر مؤثر، أدارت ليفيا عينيها، ورفعت غول حاجبيها، وسألت ما إذا كان لديه المزيد ليشاركه؟ فقال لا.

قالت الدكتورة غول: «سيد بلينث؟».

كان سيجانوس صامتاً طوال الوقت. قام بقلب ورقة من أوراقه وقرأ: «الشيء الوحيد الذي أحببته في الحرب هو حقيقة أنني كنت لا أزال أعيش في موطني. إذا سألتني عما إذا كان لهذا أي قيمة تتجاوز ذلك، فسأقول بأنها كانت فرصة لتصحيح بعض الأخطاء».

سألت الدكتورة غول: «وهل صححت تلك الأخطاء؟».

قال سيجانوس: «لا على الإطلاق، الأمور في المقاطعات أسوأ من أي وقت مضى».

جاءت الاعتراضات من جميع أنحاء الغرفة:

«توقف!»

«ماذا يقول هذا».

«حسناً، عد إلى المقاطعة الثانية، من سيفتقدك؟».

فكّر كوريولانوس، إنه يتمادى الآن حقاً، لكنه كان غاضباً أيضاً. استغرق الأمر طرفين لشن الحرب. لقد بدأ المتمردون الحرب، حرب تركته يتيماً.

تجاهل سيجانوس زملاءه في الفصل، وظل يركز على صانعة الألعاب الرئيسية، وطرح عليها سؤالاً: «هل لي أن أسأل، ما الذي أحببته في الحرب يا دكتورة غول؟».

نظرت إليه لفترة طويلة، ثم ابتسمت، وقالت: «لقد أحببت الطريقة التي أثبتت أنني على حق».

أعلن دين هايبوتوم عن استراحة الغداء، ذهبوا جميعاً قبل أن يغامر أي شخص بالسؤال عن كيفية ذلك، تاركين مقالاتهم. لقد منحوا نصف ساعة لتناول الطعام، لكن كوريولانوس نسي إحضار أي طعام، ولم تقدم المدرسة أي طعام لأنه كان يوم الأحد. أمضى الوقت مسترخياً في منطقة مظللة عند الدرجات الأمامية، مريحاً رأسه بينما تناقش فيستوس وهيلاريوس هيفينبي، التي كانت ترشد فتاة المقاطعة الثامنة، استراتيجيات تكريم الإناث. لقد تذكر بشكل غامض إشادة هيلاريوس من محطة القطار، مرتدية فستاناً مخططاً ووشاحاً أحمر، ولكن في الغالب لأنها كانت مع بوبين.

قالت هيلاريوس: «المشكلة مع الفتيات أنهن لم يعتدن القتال بالطريقة نفسها التي يقاتل بها الفتيان». كانت عائلة هيفينبي قوية

جداً، شأنها شأن عائلة سْنو قبل الحرب، ولكن بغض النظر عن الامتيازات التي تحظى بها، بدا أن هيلاريوس تشعر دائماً بالاضطهاد.

قال فيستوس: «أوه، أنا لا أعرف. أعتقد أن كورال يمكن أن تمنح أي من هؤلاء الرجال فرصة للحصول على أموالهم».

حملت هيلاريوس شطيرة اللحم بأظافرها المقلمة، وقالت: «ووفي - كما تدعو فتاتها - قزمة. حسناً، لقد حاولت تدريب تلك العجوز ووفي على المقابلة، لكنها عديمة الشخصية. لم يدعمها أحد، لذلك لا يمكنني إطعامها، حتى لو تمكنَت من تجنب الآخرين».

قال فيستوس: «إذا بقيت على قيد الحياة، فستحصل على مؤيدين».

قالت هيلاريوس بتذمر: «هل تستمع إلي؟ إنها لا تستطيع القتال، وليس لديّ المال لأعمل معها لأن عائلتي لا تستطيع الرهان. آمل فقط أن تبقى حتى آخر اثني عشر حتى أتمكن من مواجهة والداي. إنهما محرجان لأن هيفينبي قدمت مثل هذا العرض السيئ».

بعد الغداء، اصطحبت ساتيريا المرشدين إلى محطة كابيتول نيوز حتى يتمكنوا من التعرف إلى آلية ألعاب الجوع وراء الكواليس. عمل صانعو الألعاب خلف عدد قليل من المكاتب المتهالكة، وبينما كانت غرفة التحكم المخصصة لهم كافية، بدا أنها صغيرة جداً للحدث السنوي. وجد كوريولانوس أن الأمر برمته مخيب للآمال بعض الشيء - فقد تخيل شيئاً أكثر إشراقاً - لكن صانعي الألعاب كانوا متحمسين بشأن العناصر الجديدة لألعاب هذا العام، وتحدثوا عن

تعليقات المرشدين ومشاركة الرعاة. كانت المقصورة كثيرة الضجة وهم يفحصون الكاميرات التي تعمل عن بعد، والتي كانت مثبتة في الحلبة. كان نصف صانعي الألعاب منشغلين باختبار الطائرات من دون طيار المصممة لتسليم هدايا الممولين. يفترض بهذه الطائرات أن تُسلم ما تحمله عن طريق التعرف إلى الوجه ويمكن أن تحمل عنصراً واحداً فقط في كل مرة.

تم اختيار لاكي فليكرمان ليكون المضيف، بسبب نجاحه في استضافة المقابلات، ودعمه عدد قليل من مراسلي الكابيتول نيوز. تحمس كوريولانوس عندما رأى اسمه بجانب الساعة 8:15 من صباح اليوم التالي، حتى قال لاكي: «أردنا التأكد من وصولك مبكراً. كما تعلم، من أجل فتاتك».

شعر كما لو أن شخصاً ما قد لكمه في معدته. كانت ليفيا تشعر بالغيرة والدكتورة غول مجنونة، لذلك كانتا قادرتين على تجاهل يقينهما بأن لوسي غراي لم تكن متنافسة. لكن كلمات لاكي فليكرمان الأبله، أثرت به بطريقة لم تستطع كلماتهما تحقيقها. كان يفكر في احتمال موتها غداً، بينما كان يسير عائداً إلى الشقة من أجل اجتماعه الأخير معها. تبخرت غيرة الليلة الماضية بخصوص صديقها، وسطوع نجمها، وتميزها. لقد شعر بأنه قريب من هذه الفتاة التي دخلت حياته بشكل غير متوقع وبهذا الأسلوب، ولم يكن الأمر يتعلق فقط بالجوائز التي قدّمتها له. لقد كان مغرماً بها حقاً، شعر تجاهها بمشاعر أكثر بكثير من مشاعره تجاه معظم الفتيات اللواتي يعرفهن في الكابيتول. إذا كان بإمكانها البقاء على قيد الحياة - أوه،

هذا جميل، ولكن - كيف يمكن لعلاقة أن تربطهما لمدى الحياة؟ لكن مع كل حديثه الإيجابي، كان يعلم أن الأمور لم تكن في مصلحتها، وشعر بحزن شديد. استلقى على سريره في المنزل، خائفاً من أن يقول وداعاً، وتمنى لو أنه يستطيع إعطاء لوسي غراي شيئاً جميلاً من شأنه أن يُظهر حقاً مدى امتنانه لكل ما أعطته إياه، شعور متجدد بقيمته، فرصة للتألق، جائزة في الحقيبة، وبالطبع حياته. يجب أن يكون شيئاً مميزاً وثميناً جداً. شيئاً خاصاً به، وليس شيئاً مثل الورود، التي كانت في الحقيقة لجدته. شيئاً، إذا ساءت الأمور كثيراً في الحلبة، يمكنها أن تلف أصابعها حوله لتتذكر بأنه كان معها، وتجد الراحة بأنها في الحقيقة لن تموت بمفردها. فكّر في وشاح حريري لونه برتقالي غامق ربما كان بإمكانها وضعه على شعرها. أو الدبوس الذهبي الذي فاز به للتفوق الأكاديمي، والذي حُفر اسمه عليه. أو ربما خصلة من شعره مربوطة بشريط ماذا يمكن أن يكون أكثر خصوصية من ذلك؟

شعر فجأة بغضب شديد. ما فائدة كل هذه الأشياء ما لم تستطع استخدامها للدفاع عن نفسها؟ ماذا كان يفعل أكثر من إلباسها لتكون جثة جميلة؟ ربما يمكنها أن تخنق أحداً بالوشاح أو تطعنه بالدبوس؟ لكن لم يكن هناك نقص في الأسلحة في الحلبة، إذا كانت هذه هي المشكلة.

كان يحاول اكتشاف هدية عندما استدعته تيغريس إلى المائدة، لأنها اشترت رطلاً من اللحم المفروم، وأعدت بواسطته أربع شطائر، كانت شطائرها أصغر حجماً إلى حد كبير من شطائره، وهو ما كان

سيعترض عليه لو أنه لم يكن يعلم أنها تقضم اللحم غير المطبوخ أثناء تحضير الوجبة. إذا اشتهت تيغريس اللحم فستأكله كله نيئاً إن لم تمنعها الجدة. كانت إحدى الشطائر مخصصة للوسي غراي، شطيرة متعددة الطبقات. كما حضرت تيغريس البطاطا المقلية وسلطة الكرنب المقلي، واختار كوريولانوس أجود أنواع الفواكه والحلويات من سلة هدايا المستشفى. وضعت تيغريس منديلاً من الكتان في صندوق صغير من الورق المقوى مزيناً بطيور زاهية الألوان ورتبت الطعام بداخله، وغطته بوشاح الجدة الأبيض. اختار كوريولانوس وردة باللون القرمزي ووضعها فوق الوشاح، لأن الكوفي كانوا يحبون هذا اللون، وبالأخص لوسي غراي.

قالت تيغريس: «قل لها إنني أشجعها».

وأضافت الجدة: «قل لها إننا جميعاً نشعر بالأسف لأنها قد تموت».

كان الهواء ذلك المساء لطيفاً ودافئاً، عندما دخل كوريولانوس قاعة هفينبي الباردة، تذكر ضريح عائلة سْنو، حيث كان والداه مستلقيين. كانت القاعة خالية من الطلاب وصخبهم، تردد صدى كل شيء من خطوات الأقدام إلى التنهدات بصوت عالٍ، مما أعطاه شعوراً دنيوياً لاجتماع كئيب آخر بالفعل. لم يتم تشغيل أي أضواء، وكان يُعتقد أن أشعة الشمس الخفيفة التي تسطع من خلال النوافذ كافية، لكن ذلك يتناقض بشدة مع إضاءة اجتماعاتهم السابقة. بينما تجمع المرشدون الباقون على الشرفة ينظرون إلى الأسفل بصمت.

همست ليسيستراتا لكوريولانوس: «يبدو أنني أصبحت متعلقة

بجيسوب إلى حدّ ما». توقفت للحظة، لتأكل المعكرونة مع الجبن، ثم قالت: «لقد أنقذ حياتي». تساءل كوريولانوس عما رأته ليسيستراتا، التي كانت أقرب إليه من أي شخص آخر في الحلبة، عندما انفجرت القنابل. هل رأت لوسي غراي تنقذه؟ هل كانت تُلمّح إلى ذلك؟

أجبر كوريولانوس نفسه على التفكير بشكل إيجابي، بينما كانا يشقان طريقهما إلى طاولاتهما الخاصة. لم يكن هناك مكسب من قضائهما الدقائق العشر الأخيرة معاً يبكيان، بينما كان بإمكانهما تكريسها لصنع استراتيجية رابحة. بدت لوسي غراي أفضل مما كانت عليه في الاجتماعات السابقة في القاعة، فهي نظيفة وأنيقة، ولايزال فستانها ساطعاً وسط الضوء الخفيف، وهذا ما ساعدهما كثيراً. قد تعتقد أنها جهزت نفسها لحفلة وليس للذبح. لمعت عيناها عندما رأت الصندوق.

قدّمه كوريولانوس مع انحناءة صغيرة، وقال: «أتيت حاملاً هدايا».

رفعت لوسي غراي الوردة بلطف، واستنشقت عبيرها، قطفت إحدى البتلات، ودستها بين شفتيها. قالت وقد بدت حزينة وهي تبتسم: «طعمها مستساغ كما هو حال وقت النوم، يا له من صندوق جميل».

قال: «كانت تيغريس تخبئها من أجل حدث مميز، تناولي الطعام إذا كنت جائعة، لا يزال ساخنا».

قالت: «أعتقد أنني سآكل. سأتناول وجبتي الأخيرة كشخص

متحضر». فتحت المنديل، وأبدت إعجابها بمحتويات الصندوق، قائلةً: «أوه، يبدو هذا رائعاً».

قال لها كوريولانوس: «هناك الكثير، لذا يمكنك مشاركته مع جيسوب، ولكنني أظن أن ليسيستراتا جلبت له شيئاً».

نظرت لوسي غراي إلى جيسوب بقلق، وقالت: «كنت سأفعل، لكنه توقف عن الأكل. إنه يتصرف بطريقة مضحكة ربما لأنه متوتر. بالطبع، كل أنواع الجنون تخرج من أفواهنا الآن».

سألها كوريولانوس: «مثل ماذا؟».

فأوضحت: «في الليلة الماضية، اعتذر ريبر لكل واحد منا شخصياً لأنه سيتوجب عليه قتلنا. يقول إنه سيعوضنا عندما يفوز، وأنه سينتقم من الكابيتول، على الرغم من أنه لم يقل هذا الجزء بوضوح كالجزء المتعلق بقتلنا».

نظر كوريولانوس إلى ريبر، الذي لم يكن قوياً فحسب، بل كان جيداً على ما يبدو في ألعاب العقل، وقال: «وبماذا أجبتموه؟».

قالت: «معظمنا أكتفى بالتحديق إليه، أما جيسوب فبصق في وجهه. أخبرته أن العرض لن ينتهي حتى يغني الطائر المقلد، لكن ذلك أربكه فقط. إنها طريقته في استيعاب الأشياء، على ما أعتقد. كلنا نترنح. ليس من السهل... أن تقول وداعاً لحياتك». بدأت شفتها السفلية ترتجف، ودفعت الشطيرة جانباً دون أن تقضمها.

بدّل كوريولانوس الحديث، بعد أن شعر بأن المحادثة تأخذ منعطفاً

قدرياً، وقال: «أنتِ محظوظة لأنك لست مضطرة لذلك. من حسن الحظ أن لديك ثلاثة أضعاف هدايا أي شخص آخر».

ارتفع حاجبا لوسي غراي، وقالت: «ثلاثة؟».

أجابها: «نعم، ثلاثة أضعاف، ستفوزين بهذا الشيء يا لوسي غراي. لقد فكّرت في الأمر بشكل كامل. في اللحظة التي سيرنون فيها ذلك الجرس، ستركضين. اركضي بأسرع ما يمكنك. اصعدي إلى المدرجات وابتعدي قدر المستطاع عن الآخرين. ابحثي عن مكان جيد للاختباء. سأحضر لك الطعام، ثم ستنتقلين إلى مكان آخر. استمري في التحرك، وابقي على قيد الحياة حتى يقتل الآخرون بعضهم بعضاً أو يموتوا جوعاً. يمكنك فعل ذلك».

قالت: «هل يمكنني ذلك حقاً؟ أعلم أنني الشخص الذي دفعك لتؤمن بي، لكن الليلة الماضية، فكّرت في أنني سأكون في تلك الحلبة، مُحاصَرة، بينما يلاحقني ربير مدججاً بالأسلحة. في النهار، أشعر بمزيد من الأمل، ولكن عندما يحل الظلام، أشعر بالخوف الشديد...». فجأة بدأت الدموع تنهمر على وجنتيها. إنّها المرة الأولى التي لا تستطيع فيها احتوائها. كانت على وشك البكاء على خشبة المسرح بعد أن ضربها العمدة، وكذلك عندما أعطاها كوريولانوس بودينغ الخبز، لكنها تمكنت من السيطرة على دموعها. ولكن الآن يبدو أن السدّ انهار، واندفعت المياه.

عندما رأى كوريولانوس عجزها، شاركها العجز، وشعر بشيء في داخله ينهار. اقترب منها، وقال: «أوه، لوسي غراي...».

همست: «لا أريد أن أموت».

مسح بأصابعه الدموع عن وجنتيها، وقال: «بالطبع لا. وأنا لن أدعك. لن أدعك تموتين يا لوسي غراي».

قالت: «يجب أن تدعني، لن أجلب لك سوى المتاعب، سأُعرّضك للخطر، وآكل طعامك. أعرف كم أشعرتك أغنيتي بالكره تجاهي، في الغد ستتخلص مني».

قال: «سأكون محبطاً غداً! عندما قلت لك إنك تعنين لي، لم أقصد ذلك بصفتك المتسابقة التي كلّفت بإرشادها، كنت أقصد أنك تعنين لي أنت يا لوسي غراي بيرد، بصفتك شخصاً، بصفتك صديقة، بصفتك...». ماذا كانت الكلمة المناسبة؟ عزيزتي؟ حبيبتي؟ لم يستطع القول إنه كان أكثر من إعجاب، وقد يكون ذلك من جانب واحد. ولكن ما الذي يمكن أن يخسره إذا اعترف لها بمشاعره؟ تابع قائلاً: «شعرت بالغيرة بعد أغنيتك، لأنني أردتك أن تفكري بي، وليس بشخص من ماضيك. أعرف أن هذه الفكرة غبية، لكن لم يسبق لي أن قابلت فتاة أروع منك، أنت استثنائية في كل شيء. وأنا...» اغرورقت عيناه بالدمع، لكنه مسحهما بيده. كان عليه أن يبقى قوياً من أجله ومن أجلها. ثم تابع: «وأنا لا أريد أن أفقدك. أرفض أن أفقدك، أرجوك لا تبكي».

قالت: «أنا آسفة. أنا آسفة. سوف أتوقف. فقط... أشعر بالوحدة الشديدة».

أمسك يدها، وقال: «أنتِ لست وحدك، ولن تكوني وحدك في

الحلبة؛ سنكون معاً. سأكون هناك كل لحظة. لن أرفع عيني عنك. أعدك يا لوسي غراي أننا سنفوز معاً».

تشبثت به، فقال: «يبدو ذلك ممكناً تقريباً، بالطريقة التي تقولها».

فأكد لها: «إنه أكثر من ممكن، إنه أمر لا مفر منه، إن اتبعت الخطة بحذافيرها».

سألته وهي تراقب تعابير وجهه: «هل تصدق ذلك حقاً؟ لأنني إذا اعتقدت أنك تصدق ذلك حقاً، فهذا يجعلني أصدق ذلك أيضاً».

تطلبت اللحظة بادرة ملفتة. لحسن الحظ، تصرف على نحو صحيح. لقد كان في خطر، لكنه لم يستطع أن يتركها هكذا، من دون شيء لتتمسك به. كانت مسألة شرف، فهي فتاته، وقد أنقذت حياته، وعليه أن يبذل قصارى جهده لينقذ حياتها.

قال لها: «اسمعي، هل تسمعيني؟». كانت تبكي، لكن تنهداتها تحولت إلى شهقات صغيرة متقطعة. وأردف: «عندما ماتت أمي تركت لي شيئاً، إنه أثمن ما أملكه. أريدك أن تحصلي عليه في الحلبة، ليكون تميمتك الجالبة للحظ، ضعي ذلك في اعتبارك. أتوقع منك أن تعيديه سليماً إذا أعطيتك إياه، لا يمكنني التخلي عنه أبداً». أدخل كوريولانوس يده إلى جيبه ثم أخرجها، وبسط أصابعه، ليظهر شيء لامع في راحة يده بفعل أشعة الشمس، إنها قطعة من الفضة تعود لوالدته.

عندما رأت لوسي غراي ذلك فغرت فاها، وهي التي لم تكن تعبّر بسهولة عن إعجابها. مدت يدها، وداعبت الوردة المحفورة

بروعة على قطعة الفضة القديمة، قبل أن تتراجع آسفة. قالت: «أوه، لا أستطع أخذها. إنها قيّمة جداً. يكفي أنك عرضتها عليّ يا كوريولانوس».

سألها: «هل أنت متأكدة؟». نقر بسلاسة على السلسلة التي رفعها حتى تتمكن من رؤية انعكاس صورتها في المرآة.

تسارعت أنفاس لوسي غراي، وضحكت، وقالت: «حسناً، أنت الآن تستغل نقطة ضعفي». وكان هذا صحيحاً، كانت دائماً حريصة جداً على مظهرها. لاحظت الحيز الفارغ في القطعة الفضية، وسألت: «هل كان يُفترض بالبودرة أن تكون هنا؟».

قال كوريولانوس: «نعم هنا، لكن...» توقف قليلاً. إذا قال ذلك، فلن يكون هناك عودة. من ناحية أخرى، إذا لم يقل ذلك، فقد يخسرها إلى الأبد، انخفض صوته إلى الهمس، وقال: «اعتقدت أنك قد ترغبين في استخدام البودرة الخاصة بك».

13

فهمت لوسي غراي على الفور. نظرت بسرعة إلى جنود حفظ السلام، ولم يكن أي منهم منتبهاً إليها، فانحنت وشمت القطعة، قائلة: «ممم، لا يزال بإمكاني شم رائحتها اللطيفة».

قال: «مثل الورود».

قالت: «مثلك، ستشعرني هذه وكأنك موجود معي، أليس كذلك؟».

حثها على المضي قدماً، قائلاً: «خذيني معك، خذيها».

مسحت لوسي غراي دموعها بظهر يدها، وقالت: «حسناً، لكنها دَين». أخذت الكيس، ودسته في جيبها، وربتت عليه، قائلة: «ستساعد في تصفية أفكاري، بطريقة ما. إن الفوز بالألعاب شيء كبير جداً، ولا يمكن تصوره. ولكن إذا قلت، أريد إعادة هذه إلى كوريولانوس فسأتمكن من الصمود».

تحدثا قليلاً، عن تصميم الحلبة، وأفضل أماكن الاختباء، وبحلول الوقت الذي أطلقت فيه الأستاذة سيكل صافرتها، كانت قد تناولت نصف الشطيرة ومعظم الخوخ. لم يكن كوريولانوس متأكداً من كيفية حدوث ذلك، لكن لا بد أنهما نهضا، وتقدما إلى الأمام، لأنه وجد نفسه يحتضنها بين ذراعيه، ويداها تمسكان بقميصه.

همست: «أنت كل ما سأفكر فيه في الحلبة».

سألها ممازحاً: «ألن تفكري في ذلك الرجل من المقاطعة الثانية عشرة؟».

قالت: «لا، لقد حرص على قتل أي شيء أشعر به تجاهه. في الوقت الحالي أنت الذكر الوحيد الذي يحظى بمكان في قلبي».

ثم قبّلته، قبلة حقيقية على شفتيه، كانت بطعم الخوخ والبودرة. شعر بنعومة ودفء شفتيها، فتدفقت الأحاسيس في جسده. بدلاً من التراجع، قبّلها أكثر لأن طعم وملمس شفتيها جعلاه يشعر بالدوار. حسناً، هذا ما كان يتحدث عنه الناس، هذا ما كان يفقدهم صوابهم. أخيراً، عندما ابتعدا عن بعضهما، تنفس بعمق، شأنه شخص تمكن أخيراً من التنفس، فتحت لوسي عينيها، وعندما نظرا إلى أعين بعضهما، دنوا من بعضهما من أجل قبلة أخرى. عندها تقدم جنديا حفظ السلام، ووضعا يديهما عليها، واقتداها بعيداً.

دفعه فيستوس، وهو في طريقه للخروج من القاعة، قائلاً: «يا له من وداع».

هز كوريولانوس كتفيه، وقال: «ماذا يفترض بي أن أقول؟ أنا لا أقاوم».

أجابه فيستوس: «أظن ذلك، لقد حاولت التربيت على كتف كورال لطمأنتها، فكادت أن تكسر معصمي».

أشعرته القبّلة بالدوار. لقد تخطى الحد دون أدنى شك، لكن ذلك لم يشعره بالأسف... لقد كانت مذهلة. مشى إلى المنزل بمفرده، متذوقاً فراقاً حلواً، مراً، ومثيراً بجرأته. ربما اخترق القاعدة الثانية عندما أعطاها العلبة الفضية، واقترح عليها أن تملأها بسم الفئران، من جديد لم يكن هناك كتاب قواعد حقيقي لألعاب الجوع. حسناً، ربما

كان هناك كتاب. لكن مع ذلك، إنها تستحق خرق القواعد. ومع ذلك، لم يخبر أحداً، ولا حتى تيغريس.

لم يكن بالضرورة أن يغير قواعد اللعبة. سيتطلب الأمر ذكاء وحظاً لتسميم الآخرين. لكن لوسي غراي كانت ذكية. سيتعين عليهم تناول السم، لذا فإن وظيفته ستكون الحصول على الطعام لاستخدامه كطعم. شعر بمزيد من السيطرة، لأن لديه شيء يفعله إلى جانب المشاهدة.

أسر كوريولانوس لتيغريس، بعد أن ذهبت الجدة إلى الفراش: «أعتقد أنها تحبني».

قالت: «بالطبع. وأنت هل تحبها؟».

أجاب: «لا أعرف، لقد قبّلتها قبلة الوداع».

رفعت تيغريس حاجبيها، وسألت: «على الخد؟».

أجاب: «كلا، على شفتيها». فكّر في طريقة ليشرح الأمر، ولكن كل ما استطاع قوله: «إنها شيء آخر». وهو أمر لا يمكن إنكاره، على مستويات عدة. في الحقيقة، لم يكن لديه خبرة بالفتيات، وكانت تجارب الحب لديه معدومة. لطالما كان الحفاظ على السرية هو الأولوية القصوى. نادراً ما كان لديهما أي شخص في الشقة، حتى عندما أُغرمت تيغريس بشدة في سنتها الأخيرة من الأكاديمية، امتنعت عن اصطحاب حبيبها إلى المنزل معها، الأمر الذي تم اعتباره عدم التزام، وكان عاملاً حاسماً في انفصالهما. أخذ كوريولانوس هذا الحادث كتحذير بعدم التورط بعمق مع أي شخص. كثيرات هن

الفتيات في الفصل اللواتي أبدين اهتماماً به، ولكنه بمهارة وذكاء حافظ على مسافة بينه وبينهن. كان عذر المصعد المعطل مفيداً، فقد كانت الجدة تعاني من العديد من الأوهام المرضية التي تتطلب هدوءاً مطلقاً. في العام الماضي، حصل أمر ما، في الزقاق خلف محطة القطار. في الحقيقة، لم تكن قصة حب. كانت ذاكرته ضبابية آنذاك بسبب البوسكا والظلام. عند التفكير في الأمر، لم يكن قد عرف اسمها أبداً، لكن تلك القصة أكسبته سمعة كونه لعوباً.

لكن لوسي غراي كانت متسابقته التي ستتوجه إلى الحلبة. وحتى لو كانت الظروف مختلفة، فستظل فتاة من المقاطعات، أو على الأقل ليست من الكابيتول. فهي مواطنة من الدرجة الثانية. إنسان، لكنه همجي. ذكية، لكنها ربما لم تتطور. جزء من كتلة عديمة الشكل من المخلوقات الهمجية المؤسفة التي ظهرت في محيط وعيه. بالتأكيد، إذا كان هناك استثناء للقاعدة، فقد كانت لوسي غراي بيرد. شخص يتحدى التعريف السهل. طائر نادر، مثله تماماً. وإلا فلماذا جعلته تلك القبلة يرتجف؟

تلك الليلة، نام كوريولانوس وذكرى القبّلة يتردد في رأسه...

في الصباح، أشرقت شمس مباريات ألعاب الجوع. جهّز نفسه وأكل البيض الذي أعدته تيغريس له، وسار الطريق الطويل الذي يؤدي إلى الكابيتول نيوز. لقد رفض المكياج المبالغ فيه الذي وضعه لاكي على وجهه، لكنه سمح بوضع القليل من البودرة، لم يرغب أن يتعرق بشدة أمام كاميرات. الهدوء والارتباك: تلك هي الصفات التي يجب أن يتحلى بها. كانت البودرة عطرة الرائحة، ولكنها لم تكن مثل رائحة

بودرة والدته، التي كانت موضوعة في درج جواربه في المنزل.

لفت صوت الدكتورة غول انتباهه: «صباح الخير سيد سُنو». بالطبع، كانت هنا في إستوديو التلفزيون. أين عساها تكون في صباح افتتاح الألعاب؟

لا أعرف لماذا شعر دين هايبوتوم بأن وجوده ضروري، لكنه حدق بعينيه الداكنتين إلى كوريولانوس، وقال له: «لقد سمعنا أنه كان هناك مشهد مؤثر تماماً عندما انفصلت عن متسابقتك ليلة أمس، هل من الممكن أن تجد شخصين أقل قدرة على الحب منهما؟ كيف عرف بأمر القبّلة؟ لم تبدُ الأستاذة سيكل ثرثارة، فمن كان ينشر هذه الأخبار؟ ربما رأى معظم المرشدين ذلك... لا يهم. قال دين: «كما أشارت الدكتورة غول، إن العواطف تتصاعد».

قالت الدكتورة غول: «نعم، من المؤسف أنها لن تصمد إلى نهاية اليوم».

قال كوريولانوس: «حسناً، كما يقولون، العرض لن ينتهي حتى يغني الطائر المقلد» شعر بالرضا من الحيرة التي كانت على وجهيهما. لم تتح لهما الفرصة لاستجوابه، لأن ريموس دوليتل أتى ليخبرهما أن المتسابق من المقاطعة الخامسة توفي في الليل بسبب مضاعفات الربو أو شيء من هذا - أياً يكن الأمر، لم يتمكن الطبيب البيطري من إنقاذه - فاضطرا إلى النزول لتدبر أمر خسارته.

حاول كوريولانوس تذكّر المتسابق ومن من زملاء فصله كُلف بإرشاده إلا أنه لم يستطع. حدّث قائمة المرشدين التي تلقاها من

الأستاذ ديميغلوس استعداداً لافتتاح الألعاب. لقد قرر أنه من الأسهل، شطب الفرق كأزواج، بغض النظر عما حدث لهم. لم يقصد أن يكون قاسياً، لكن لم تكن هناك طريقة أخرى. لقد سحب القائمة من حقيبة كتبه الآن لتسجيل الضحية الأخيرة.

تعيينات مرشدي مباريات ألعاب الجوع العاشرة:

المقاطعة الأولى

الفتى (فاسيت) - ليفيا كارديو

الفتاة (فيلفرين) - بالميرا مونتي

المقاطعة الثانية

الفتى (ماركوس) - سيجانوس بلينث

الفتاة (سابين) - فلوروس فريند

المقاطعة الثالثة

الفتى (سيرك) - يوجاسبر

الفتاة (تيسلي) - أربن كانفيل

المقاطعة الرابعة

الفتى (ميززن) - بيرسيفون برايس

الفتاة (كورال) - فيستوس كريد

المقاطعة الخامسة

الفتى (هي) - دينيس فلينغ

الفتاة (سول) - إفيغينيا موس

المقاطعة السادسة

الفتى (أوتو) - أبولو رينغ

الفتاة (جيني) - ديانا رينغ

المقاطعة السابعة

الفتى (تريش) - فيبسانيا سيكل

الفتاة (لامينا) - بليني هارينغتون

المقاطعة الثامنة

الفتى (بوبين) - جونو فيبس

الفتاة (ووفي) - هيلاريوس هيقنبي

المقاطعة التاسعة

الفتى (بانلو) - جايوس برين

الفتاة (شياف) - أندروسليس أندرسون

المقاطعة العاشرة

الفتى (تانر) - دوميتيا ويمسيويك

الفتاة (براندي) - أراشني كرين

المقاطعة الحادية عشرة

الفتى (ريبر) - كليمينسيا دوفيكوت

الفتاة (ديل) - فيليكس رافينستيل

المنطقة الثانية عشرة

الفتى (جيسوب) - ليسيستراتا فيكرز

الفتاة (لوسي غراي) - كوريولانوس سْنو

انخفض الآن عدد منافسي لوسي غراي إلى ثلاثة عشر، مع رحيل فتى آخر. وهذه أخبار جيدة لها.

بدأت ورقة المرشدين تتجعد قليلاً، لذلك طواها، وقرر وضعها في الجيب الخارجي لحقيبة كتبه لتسهيل الوصول إليها. عندما فتح الجيب، لاحظ منديل اليد. لقد كان في حيرة من أمره، لأنه كان دائماً يحتفظ به في جيبه، ثم تذكر أنه المنديل الذي أعادته له لوسي غراي بعد تجفيف عينيها في اليوم الذي قدّم لها بودينغ الخبز، كان شعوراً جيداً أن يكون لديك شيء شخصي جداً، كتميمة نوعاً ما. وضع القائمة بعناية بجانب ذاك المنديل.

المرشدون الوحيدون الذين تمت دعوتهم للظهور في العرض التمهيدي كانوا السبعة الذين شاركوا في ليلة المقابلة. لقد أصبحوا، بشكل افتراضي، وجوه الكابيتول للألعاب، على الرغم من أنه بدا أن فرص العديد من متسابقيهم قليلة. تم تجهيز زاوية من الأستوديو بعدد قليل من المقاعد المنجدة وطاولة قهوة وثريا ملتوية قليلاً.

أعاد معظم المرشدين صياغة خلفيات متسابقيهم، واستغلوا أي عناصر خطيرة يمكنهم القيام بها.

كان كوريولانوس الوحيد الذي لديه مواد جديدة، لأنه كرّس مقابلته بأكملها لأغنية لوسي غراي، بدا لاكي سعيداً بالحصول على شيء جديد، فسمح له بأخذ أكثر من الوقت المخصص له للاستفاضة بالحديث. بعد ذكر التفاصيل المعتادة، أمضى كوريولانوس معظم الوقت في الحديث عن فرقة كوفي، والتأكيد على أن لوسي غراي لم تكن في الحقيقة متسابقة، لا، ليس على الإطلاق. كان لدى فرقة كوفي تاريخ طويل في الأداء الموسيقي، وكانوا فنانين نادراً ما نرى مثيلاً لهم، وأنهم يشبهون سكان الكابيتول أكثر مما يشبهون سكان المقاطعات. في الواقع، إذا فكّرت في الأمر، فقد كانوا تقريباً تابعين للكابيتول، ربما تم احتجازهم في المقاطعة الثانية عشرة عن طريق الخطأ، أو ربما سلسلة من المصائب تسببت بكونهم هناك. بالتأكيد يمكن للناس أن يروا كيف بدت لوسي غراي في المقاطعة وفي الكابيتول؟ وكان على لاكي أن يوافق على ذلك، نعم كان هناك شيء مميز بشأن الفتاة.

نظرت إليه ليسيستراتا نظرة انزعاج وهي تجلس على مقعدها، وهو ما تفهمه عندما أدرك أنها كانت تحاول ربط جيسوب بلوسي في المقابلة، وكسب التعاطف للثنائي. لكن الحقيقة، هي أن جيسوب كان من عمال مناجم الفحم في المقاطعة الثانية عشرة، لكن ألم يظهر الاثنان شراكة طبيعية من البداية؟ ومن لم يلحظ التقارب غير العادي بينهما؟ في الواقع، كانت ليسيستراتا مقتنعة بأنهما مخلوقان

لبعضهما. بفضل قوة جيسوب وقدرة لوسي غراي على سحر الجمهور، شعرت بالثقة في أن الفائز هذا العام سيأتي من المنطقة الثانية عشرة.

الآن، أصبح سبب حضور دين هايبوتوم واضحاً بعد فهم مخطط ليسيستراتا. تمكن من مناقشة برنامج إشادة المرشدين كما لو أنه لم يتم تخديره طوال الوقت. في الواقع، وجد كوريولانوس أنه من المقلق بعض الشيء مدى وضوح بعض ملاحظاته، وأشار إلى أن طلاب الكابيتول بدأوا ببعض التحيزات ضد نظرائهم في المقاطعة، ولكن في الأسبوعين اللذين عقبا الحصاد، شكّل الكثير منهم تقديراً واحتراماً جديداً لهم، قائلاً: «كما يقولون، من الضروري أن تعرف عدوك. إذاً ما هي أفضل طريقة للتعرف إلى بعضنا غير الانضمام إلى القوات في ألعاب الجوع؟ لم ينتصر الكابيتول في الحرب إلا بعد قتال طويل وشاق، وتم قصف ساحتنا مؤخراً. من الخطأ تخيل أنه كنا نفتقر إلى الذكاء أو القوة أو الشجاعة».

سأل لاكي: «لكن بالتأكيد، أنت لا تقارن أولادنا بأولادهم؟ نظرة واحدة فقط، تؤكد لك أن سلالتنا متفوقة».

قال دين هايبوتوم: «نظرة واحدة تخبرك أن أولادنا حظوا بمزيد من الطعام، وملابسهم أجمل، وأسنانهم أفضل. افتراض أي شيء آخر، كالتفوق الجسدي أو العقلي أو الأخلاقي بشكل، سيكون خطأ. هذا النوع من الغطرسة كاد يقضي علينا في الحرب».

قال لاكي: «رائع، وجهة نظرك في غاية الروعة».

قال دين بهدوء: «شكراً لك أيها السيد فليكرمان، أُقدّر رأيك أكثر من رأي أي شخص آخر».

اعتقد كوريولانوس أن دين أشاح بنظره، لكن لاكي احمرّ خجلاً، وقال: «هذا لطيف جداً يا سيد هايبوتوم. كما نعلم جميعاً، أنا فقط مذيع أخبار طقس متواضع».

ذكّره دين هايبوتوم: «وساحر مبتدئ».

قال لاكي ضاحكاً: «حسناً، ربما سأعترف بالذنب في ذلك! انتظر، ما هذا؟» مد يده خلف أذن دين هايبوتوم، وأخرج حلوى صغيرة مسطحة ومخططة بألوان مشرقة، وقال: «أعتقد أن هذا لك». وأعطاها لدين.

لم يتخذ دين هايبوتوم أي خطوة ليأخذها، لكنه قال: «رباه. من أين أتى هذا يا لاكي؟».

ابتسم لاكي وقال: «سر المهنة».

كانت السيارات تنتظر إعادتهم إلى الأكاديمية، فوجد كوريولانوس نفسه مع فيليكس ودين هايبوتوم. بدا أن الاثنين يعرفان بعضهما، وتجاهلا إلى حد كبير وجود كوريولانوس بينهما، واسترسلا بالحديث. منحه ذلك وقتاً للتفكير فيما قاله دين هايبوتوم عن الناس في المقاطعات، وأنهم كانوا في الأساس مساوين لسكان الكابيتول، لكنهم كانوا أسوأ حالاً من الناحية المادية. لقد كانت فكرة ثورية إلى حدّ ما بالنسبة إلى دين أن يطرحها هناك. بالتأكيد، سترفضها الجدة والعديد من الآخرين ذلك، وقد قللت من جهد كوريولانوس الخاص،

والذي كان يتمثل في تقديمه لوسي غراي كشخص مختلف تماماً عن سكان المقاطعات. وتساءل عن مدى ارتباط ذلك باستراتيجية الفوز، وكيف أن الكثير منها يعكس ارتباكه بشأن مشاعره تجاهها.

عندما كانوا يتوجهون إلى القاعة، شعر كوريولانوس بدين هايبوتوم يضع يده على ذراعه، وبينما كان طاقم الكاميرا يشتت انتباه فيليكس، سأله دين: «هل تعرف صديقك من المقاطعة الثانية؟ ذاك العاطفي؟».

قال كوريولانوس: «سيجانوس بلينث». لا يعني ذلك أنهما كانا صديقين في الواقع، ولكن هذا لم يكن يهم دين.

قال دين: «ربما تريد أن تجد له مقعداً بالقرب من الباب». ثم أخذ الزجاجة من جيبه، وانحنى خلف عمود قريب، وأخرج قنينة من جيبه وأخذ قطرات من المورفلينغ.

شقت ساتيريا طريقها عبر الحشد، ولم تساعد في استدراك الموقف، بل صرخت: «يا لها من مقابلة ذكية، يا عزيزتي. أعتقد نصفنا أن فتاتك كانت من مواليد الكابيتول، حتى أنا! هيا الآن، وأنت أيضاً يا ليسيستراتا! أنت بحاجة إلى شاراتك وشعاراتك!».

قادتهما عبر القاعة والتي كانت على عكس السنوات السابقة مفعمة بالإثارة. كان الناس يهتفون له بالتوفيق، ويهنئونه على المقابلة. استمتع كوريولانوس بالاهتمام، ولكن شيئاً أزعجه ولم يستطع تجاهله. في الماضي، كانت هذه المناسبات أكثر هدوءاً، حيث كان الناس يتجنبون التواصل البصري ويتحدثون فقط عند الضرورة.

الآن ضجت القاعة بالحماسة، كما لو أن هناك ترفيهاً مستساغاً ينتظرهم.

وضعت لوازم المرشدين على الطاولة، ومنحوا جميعاً شارات صفراء زاهية كتب عليها كلمة (مرشد) لوضعها حول أعناقهم، فقط أولئك الذي كان متسابقوهم لا يزالون في الألعاب أشادوا بالتواصل، مما جعلهم موضع حسد. اختفت الكثير من التكنولوجيا الشخصية أثناء الحرب وما بعدها، حيث ركّز التصنيع على أولويات أخرى.

في هذه الأيام، كانت الأجهزة البسيطة شيئاً مهماً للغاية. كانت الأصفاد على المعصم تظهر شاشة صغيرة، تومض برصيد هدايا الممول باللون الأحمر. كل ما كان يتعين على المرشدين القيام به هو التمرير إلى الأسفل في قائمة المواد الغذائية، واختيار واحدة من القائمة، والنقر نقراً مزدوجاً عليه حتى يقوم صانع الألعاب بالأمر بتوصيله عن طريق الطائرات من دون طيار. لم يتلقَ بعض المتسابقين أي هدايا على الإطلاق. مع أن ريبر لم يظهر في المقابلات، فقد حظي بعدد قليل من الممولين أثناء وجوده في حديقة الحيوانات، لكن كليمينسيا موجودة الآن لثرى، ولم تطلب مكاناً على الطاولة، مما جذب نظرات ليفيا.

سحب كوريولانوس ليسيستراتا جانباً، وأظهر لها شاشته، قائلاً: «انظري، لقد حصلت على ثروة صغيرة. إذا كانا معاً، فسأرسل الطعام لهما».

قالت بصوت منخفض: «شكراً لك، وأنا سأفعل الشيء نفسه. لم

أقصد قول ذلك الكلام، إنها ليست غلطتك. كان يفترض أن أتحدث إليك في وقت سابق. أنا فقط.. لم أستطع النوم الليلة الماضية، بسبب التفكير في هذا. أعلم أنه من الضروري معاقبة المقاطعات، لكن ألم نعاقبهم بما فيه الكفاية؟ إلى متى علينا الاستمرار في إطالة أمد الحرب؟».

قال: «أعتقد أن الدكتورة غول تؤمن باستمرار الحرب إلى الأبد، كما أخبرتنا في الفصل».

قالت: «ليست هي فقط. انظر إلى الجميع». أشارت إلى جو القاعة الاحتفالي، وتابعت: «هذا مقزز».

حاول كوريولانوس تهدئتها، قائلاً: «قالت ابنة عمي أن نتذكر أن لا يد لنا في ذلك، نحن لا نزال أولاداً أيضاً».

قالت ليسيستراتا بحزن: «هذا لا يساعد، أن نُستخدم هنا بطريقة أو بأخرى، خاصة مع موت ثلاثة منا».

نُستخدم؟ لم يعتبر كوريولانوس كونه مرشداً سوى على أنه شيء مُشرّف له، كطريقة لخدمة الكابيتول، وربما لكسب القليل من المجد. لكنها كانت مُحقة، إذا لم تكن القضية مشرّفة فكيف يكون له الشرف في المشاركة فيها؟ شعر بالارتباك، ثم شعر بأنه يجري التلاعب به، وأنه غير محمي. كما لو كان متسابقاً أكثر من كونه مرشداً.

قال ليسيستراتا: «فقط أخبرني أن الأمر سينتهي بسرعة».

طمأنها كوريولانوس قائلاً: «سينتهي الأمر بسرعة. هل تريدين أن

نجلس معاً؟ يمكننا تنسيق هدايانا».

قالت: «أرجوك».

بحلول هذا الوقت، كانت المدرسة بأكملها قد اجتمعت. شقا طريقهما إلى القسم المكون من أربعة وعشرين مقعداً المخصصة للمرشدين، والتي وضعت في المكان نفسه الذي كان مخصصاً للمتسابقين. طُلب من جميع القادرين على الحضور أن يحضروا، سواء كان لديهم متسابقين أم لا. قالت ليسيستراتا: «دعنا لا نجلس في المقدمة. لا أريد تلك الكاميرا أن تكون قبالة وجهي عندما يُقتل». بالطبع، كانت محقة، ستوجه الكاميرا إلى المرشد، وإذا ماتت لوسي غراي، خاصة إذا ماتت لوسي غراي، فسيتأكدون من الحصول على لقطة قريبة جيدة وطويلة.

حثها كوريولانوس على التوجه نحو الصف الخلفي. عندما استقرا في مكانيهما، حوّل انتباهه إلى الشاشة العملاقة التي ظهر فيها لاكي فليكرمان كمرشد سياحي للمقاطعات، يعطي خلفية عن صناعاتها، مع بعض الحقائق عن الطقس والقليل من الخدع السحرية الخاصة بالمناسبة. كانت ألعاب الجوع عبارة عن استراحة كبيرة للاكي، ثم تحدث عن طاقة المقاطعة الخامسة وعن بعض الأدوات التي جعلت شعره يقف حتى نهايته، فقال لاهثاً: «إنها مثيرة للكهرباء».

تمتمت ليسيستراتا: «أنت أحمق».

تبع كوريولانوس نظراتها نحو الطاولة، حيث كانت كليمينسيا قد جمعت للتو الأصفاد. كانت تفحص القاعة بحثاً عن شخص ما... أوه،

لقد كانت تبحث عنه! في اللحظة التي التقت فيها أعينهما، مشت بشكل مباشر نحو الصف الخلفي، ولم تبدُ سعيدة. لقد بدت بحالة مروعة حقاً. تلاشى اللون الأصفر اللامع البراق لعينيها وتحول إلى لون حبوب اللقاح الباهتة، لقد أخفت المنطقة المتقشرة ببلوزة بيضاء طويلة الكمين ذات ياقة عالية، ولكن حتى مع هذه التحسينات، بدت سقيمة وقنوطة. كانت تلتقط بكآبة البقع الجافة على وجهها ولسانها. شقت طريقها إلى المقعد أمامه مباشرة، ووقفت هناك، وهي تنثر قطعاً من الجلد بشكل عشوائي في الهواء وتتفحصه.

قالت كليمينسيا: «شكراً لزيارتك كوريو».

قال محاولاً الشرح: «لقد كنث مضطرباً جداً يا كليمي...».

قاطعته قائلة: «شكراً على اتصالك بوالدي، وشكراً لإخبارهما بمكان وجودي».

بدت ليسيستراتا في حيرة، وقالت: «عرفنا مكانك يا كليمي. ولكنهم قالوا إن زيارتك ممنوعة لأنك كنت مُعدية، حاولت الاتصال مرة، لكنهم قالوا إنك نائمة».

تابع كوريولانوس متماشياً مع ما قالته ليسيستراتا: «حاولت أيضاً يا كليمي، مراراً وتكراراً. لكن ذلك لم ينفع. وبالنسبة إلى والديك، فقد وعدني الطبيب بأنه سيسمح لهما بزيارتك». لم يكن أي من هذا صحيحاً، لكن ماذا كان بوسعه أن يقول؟ من الواضح إن السم قد أدى إلى عدم توازنها، وإلا ما كانت لتطرح الأمر برمته في مثل هذا المكان العام. تابع كوريولانوس: «إذا كنت مخطئاً، أنا آسف. كما قلت،

كنت أستعيد عافيتي أيضاً».

قالت: «حقاً، لقد بدوت بأحسن حال في المقابلة، أنت ومتسابقتك».

قال فيستوس الذي وصل في الوقت المناسب لسماع ما يكفي من المحادثة: «هدئي من روعك يا كليمي، ليس ذنبه أنك مرضت».

قالت: «أوه، اخرس يا فيستوس. ليس لديك فكرة عما تتحدث عنه». بصقت كليمينسيا، وذهبت لتجلس في مكان قريب من المقدمة.

استقر فيستوس بجانب ليسيستراتا: «ما مشكلتها؟ بخلاف أنها تبدو وكأنها على وشك الانهيار».

قالت ليسيستراتا: «أوه، من يدري؟ نحن جميعاً في حالة فوضى».

قال فيستوس: «ومع ذلك، لسنا مثلها. أتساءل ماذا...».

نادى كوريولانوس، سعيداً بالمقاطعة: «سيجانوس! هنا!» كان هناك مقعد فارغ بجانبه، وكان بحاجة إلى تغيير المحادثة. قال سيجانوس: «شكراً»، وفي النهاية جلس على المقعد. بدا مريضاً، منهكاً، وبدا جلده يلمع من العرق بسبب الحمى.

مددت ليسيستراتا جذعها فوق كوريولانوس، وضغطت على إحدى يدي سيجانوس، وقالت له: «كلما بدأت مبكراً، كلما انتهى الأمر أسرع».

قال لها: «حتى العام المقبل». لكنه ربت على يديها بامتنان.

بالكاد تلقى الطلاب التعليمات بأخذ مقاعدهم، حتى ظهر شعار الكابيتول على الشاشات، وبدأ نشيد السلام. دوى صوت كوريولانوس فوق أصوات المرشدين الآخرين، الذين كانوا يتمتمون. بصراحة، في هذه المرحلة، ألا يمكنهم بذل القليل من الجهد؟

تمكن كوريولانوس من رؤية قطعة الحلوى اللامعة في راحة يد لاكي فليكرمان، بينما كان يمد يده للتحية، قائلاً: «سيداتي وسادتي، فلتبدأ دورة ألعاب الجوع العاشرة».

تم وضع الأربعة عشر متسابقاً المتبقين على قائمته في دائرة كبيرة، في انتظار جرس الافتتاح. لم ينتبه أحد لهم، أو بالحطام الجديد الناتج عن التفجيرات، أو الأسلحة المتناثرة على الأرض، أو علم بانيم المتدلي من المدرجات، مما أضاف لمسة زخرفية غير مسبوقة إلى الحلبة.

تحركت كل الأعين مع الكاميرا، التي ركّزت على زوج الأعمدة الفولاذية القريب من المدخل الرئيسي للحلبة. كان ارتفاعها عشرين قدماً، إضافة إلى وجود عارضة بالطول نفسه. عُلق ماركوس في وسط العارضة، من معصميه المقيدين. بدا أنه تعرض للضرب وكان ينزف. في البداية، اعتقد كوريولانوس أنهم يعرضون جثته. ثم بدأت شفتا ماركوس المتورمتان في التحرك، مُظهرةً أسنانه المكسورة تاركةً القليل من الشك في أنه لا يزال على قيد الحياة.

14

شعر كوريولانوس بالسوء، ولكنه لم يستطع أن يُشيح بوجهه. كان من المروع رؤية أي مخلوق معروض بهذه الطريقة - حتى وإن كان كلباً، قرداً، أو فأراً - فما بالك أن يكون فتى؟ فتى جريمته الوحيدة أنه هرب للنجاة بحياته لو هرب ماركوس ليرتكب جرائم قتل في جميع أنحاء الكابيتول، ربما كانت العقوبة مبررة، لكن لم تظهر مثل هذه التقارير بعد هروبه. عاد كوريولانوس إلى المسيرات الجنائزية. كانت ألعاب الجوع نفسها تتمتع بشيء من الشر المتمثل في تأليب ولديّ كل مقاطعة ضد أولاد المقاطعات الأخرى، لذلك أبقى الكابيتول يديه نظيفتين من العنف الفعلي. لم يكن هناك شيء غير مسبوق لتعذيب ماركوس. وصل الكابيتول إلى مستوى جديد من الانتقام بفضل توجيهات الدكتورة غول.

استنزفت الصورة أجواء الاحتفال من قاعة هيفينبي. لا يحتوي الجزء الداخلي من الحلبة على مكبرات صوت، باستثناء عدد قليل منها حول الجدار البيضوي، لذلك لا يستطع أحد سماع إن كان ماركوس يحاول التحدث. تمنى كوريولانوس بشدة أن يصدر الجرس صوتاً، ليتحرك المتسابقون، وبالتالي تشتيت الانتباه، لكن ركود الافتتاح امتد.

شعر أن سيجانوس يرتجف من الغضب، وكان قد استدار للتو ليضع يده عليه، لكن سيجانوس قفز من مقعده وركض إلى الأمام، كان قسم المرشدين يحتوي على خمسة مقاعد فارغة في المقدمة

مخصصة لزملائهم المفقودين. أمسك سيجانوس بالمقعد الموجود في الزاوية، وألقى به صوب الشاشة، وحطمها بينما كانت تعرض صورة وجه ماركوس المحطم، صرخ: «وحوش، كل الموجودين هنا وحوش». ثم اندفع إلى الخلف في الممر وغادر من المدخل الرئيسي للقاعة. لم يتحرك أحد من أجل إيقافه.

في تلك الأثناء، رن الجرس، وتفرق المتسابقون. فر معظمهم إلى البوابات المؤدية إلى الأنفاق، التي دمرت التفجيرات الأخيرة العديد منها. تمكن كوريولانوس من رؤية فستان لوسي غراي اللامع يتجه نحو الجانب البعيد من الحلبة، كانت يداه تمسكان بحافة مقعده متمنياً أن تركُض. فكر في سره، اركضي، اخرجي من هناك. استولى البعض من الأقوياء على الأسلحة، ثم تفرق تانر وكورال وجيسوب. بدا ريبر المسلح المتسلح مذراة وسكين طويل، الوحيد المستعد للاشتباك. لكن بحلول الوقت الذي كان فيه في وضع الهجوم، لم يتبق أحد ليقاتله. استدار مُحبطاً ليشاهد الظهور المتراجع لخصومه، وصعد إلى مكان قريب ليبدأ مطاردته.

انتهز صانعو الألعاب هذه الفرصة للعودة إلى لاكي، الذي قال: «هل تتمنون لو أنكم راهنتم على أحدهم، ولكنكم لم تتمكنوا من الوصول إلى مكتب البريد؟ وأخيراً، قررتم وضع الرهان الآن؟» أومض رقم هاتف أسفل الشاشة، ثم تابع: «يمكنكم القيام بكل ذلك عبر الهاتف الآن. فقط اتصلوا بالرقم أدناه، وقدموا رقم المواطنة، واسم المتسابق، والمبلغ الذي ترغبون في المراهنة به أو تقديمه بالدولار، وستكونون جزءاً من الحدث. أو إذا كنتم تفضلون القيام

بالأمر شخصياً، فسيتم فتح مكتب البريد يومياً من الساعة الثامنة إلى الثامنة. هيّا، لا تفوتوا هذه اللحظة التاريخية. إنها فرصتكم لدعم الكابيتول وتحقيق ربح جيد أيضاً. كونوا جزءاً من ألعاب الجوع وكونوا من الفائزين، لنعد الآن إلى الحلبة».

الآن، لم يعد في الحلبة متسابق باستثناء ريبر، في غضون دقائق، وبعد أن تجول قليلاً حول المدرجات، ابتعد عن الأنظار أيضاً. أصبح ماركوس وعذابه محور الألعاب مرة أخرى.

همست ليسيستراتا لكوريولانوس: «هل يجب أن تلحق بسيجانوس؟».

همس كوريولانوس: «أعتقد أنه يفضل أن يكون بمفرده». ربما كان هذا صحيحاً، ولكنه كان سبباً ثانوي أمام حقيقة أنه لا يريد تفويت أي شيء، أو إثارة رد من الدكتورة غول، أو ربط نفسه علناً بسيجانوس. بدأ يقلق من هذا التصور المتزايد بأنهما صديقان مقربان، ومن أنه المقرب من ذلك الشخص الخارج عن السيطرة. كان تقديم الشطائر شيئاً، ورمي المقعد شيئاً آخر تماماً. كانت هناك بالتأكيد تداعيات، وكان لديه ما يكفي من المتاعب من دون إضافة سيجانوس إلى القائمة.

مرت نصف ساعة طويلة قبل أن يلفت التشتيت انتباه الجمهور. دمرت التفجيرات القريبة من المدخل البوابة الرئيسية، ولكن حاجزاً بني تحت لوحة النتائج. حاجز يحوي طبقات متعددة من الألواح الخرسانية، والخشبية، والأسلاك الشائكة، كان ذلك تذكيراً قبيحاً

بهجوم المتمردين، وربما كان السبب الذي حمل صانعي الألعاب لعدم منحه وقتاً طويلاً أمام الشاشة. مع ذلك، مع القليل من الأحداث الأخرى، أظهروا للجمهور فتاة نحيفة طويلة الأطراف تخرج من الحصن.

قال بوب لليفيا، التي كانت تجلس إلى جانبه، وأمام كوريولانوس بعدة صفوف: «هذه لامينا».

لم يتذكر كوريولانوس شيئاً عن متسابقة بوب سوى أنها لم تكن قادرة على التوقف عن البكاء في الاجتماع الأول للمرشدين والمتسابقين. فشل بوب في إعدادها للمقابلة، وبالتالي خسر فرصته في الترويج لها. لم يستطع أن يتذكر من أي مقاطعة هي، ربما من المقاطعة الخامسة.

فاجأه صوت لاكي الصادم إلى حدّ ما، الذي كان يقول: «نرى الآن لامينا البالغة من العمر خمسة عشر عاماً من المقاطعة السابعة. مرشدها هو بليني هارينغتون، تتشرف المقاطعة السابعة بتزويد الكابيتول بالأخشاب لإصلاح حلبتنا المحبوبة».

نظرت لامينا إلى ماركوس، واستوعبت محنته. حرّك نسيم الصيف شعرها الأشقر، فحدقت إلى الشمس الساطعة بعينين نصف مغمضتين، إنها ترتدي فستاناً بدا أنه مصنوع من كيس دقيق ومربوط بحبل، وتناثرت لدغات الحشرات على قدميها وساقيها العاريتين. كانت عيناها، المنتفختان والمنهكتان، محمرتين ولكنها لم تكن تبكي. في الواقع، بدت هادئة بشكل غريب بالنسبة إلى

ظروفها. عبرت إلى الأسلحة دون تسرع، وبدون توتر، وأخذت وقتها في اختيار سكين أولاً، ثم اختارت فأساً صغيراً، واختبرت حدة كل شفرة بطرف إبهامها. علقت السكين في حزامها، وأرجحت الفأس الثقيل بشكل غير محكم ذهاباً وإياباً. ثم شقت طريقها إلى أحد جانبي الحلبة. واضعة يدها على الفولاذ الصدئ للعامودين. اعتقد كوريولانوس أنها قد تحاول تقطيع الأخشاب، كونها من تلك المنطقة، لكنها بدلاً من ذلك وضعت مقبض الفأس بين أسنانها، وبدأت تتسلق مستعينة بركبتيها وقدميها المتصلبتين للإمساك بالمعدن. بدا الأمر طبيعياً، وكأنها دودة تشق طريقها إلى ساق نبتة، ولكن نظراً لأنه شخص قضى ساعات إضافية في تسلق الحبل في فصل الصالة الرياضية، فقد أدرك القوة التي يتطلبها الأمر.

عندما وصلث إلى أعلى العمود، وقفت لامينا على قدميها، ووضعت الفأس أسفل حزامها. على الرغم من أن عرض العارضة لا يمكن أن يزيد عن ست بوصات، إلا أنها سارت بسهولة عليها حتى وقفت فوق ماركوس، ومالت نحو رأسه المضروب. قالت شيئاً لم تتمكن مكبرات الصوت من التقاطه، لكن لا بد أنه سمعه، لأن شفتيه تحركتا استجابة لذلك، جلست لامينا منتصبة، وفكرت في الموقف. ثم استعدت مجدداً، وتأرجحت إلى الأسفل، ووجهت شفرة الفأس إلى الجانب المنحني من رقبة ماركوس. مرة، مرتين، ثم تناثر الدم في المرة الثالثة، لقد قتلته. مسحت يديها في تنورتها، ونظرت إلى الحلبة.

صرخ بوب: «هذه هي فتاتي». وظهر وجهه فجأة على الشاشة

بينما بثت الكاميرا رد فعله. استقام كوريولانوس في جلسته. ابتسم بوب، كاشفاً عن بقايا البيض الصباحي بين أسنانه، وقبض يده، ثم قال للكاميرا: «أول قتل اليوم! هذه متسابقتي، لامينا، من المقاطعة السابعة» رفع يده، وتابع: «جهازي مفتوح للعمل، لا تتأخروا أبداً عن إظهار دعمكم وإرسال هدية».

ومض رقم الهاتف على الشاشة مرة أخرى، وتمكن كوريولانوس من سماع أصوات خافتة قادمة من جهاز اتصال بوب حيث تلقت لامينا بعض هدايا المموّلين. شعر جمهور ألعاب الجوع بتقلب لم يكن مستعداً له. قال كوريولانوس لنفسه، استيقظ، أنت لست متفرجاً، أنت مرشد.

لوّح بوب للكاميرا: «شكراً لكم، حسناً، أعتقد أنها استحقت شيئاً، أليس كذلك؟» نظر إلى جهازه، ثم نظر إلى أعلى الشاشة بترقب حيث كانت تعرض صورة لامينا. شاهد الجمهور بترقب، لأن هذه ستكون المحاولة الأولى لتقديم هدية إلى متسابق. مرت دقيقة ثم خمس دقائق. بدأ كوريولانوس في التساؤل عما إذا كانت التكنولوجيا قد فشلت، عندها ظهرت طائرة من دون طيار صغيرة تمسك بزجاجة ماء بحجم صغير في مخالبها فوق الجزء العلوي من الحلبة عند المدخل وشقت طريقها إلى لامينا. كانت تدور عكس مسارها ثم اصطدمت بالعارضة المتقاطعة على بعد عشر أقدام منها وسقطت على الأرض مثل حشرة مضطربة. انكسرت الزجاجة، فتشرب التراب الماء، واختفى.

حدقت لامينا إلى هديتها، بلا تعبير، كما لو أنها لم تتوقع شيئاً أكثر

من ذلك، لكن بوب قال بغضب: «انتظروا لحظة، هذا ليس منصفاً، فقد دفع شخص ما مبلغاً معتبراً من المال مقابل ذلك» تمتم الجمهور بالموافقة. لم يكن هناك حل فوري، لكن بعد عشر دقائق نقلت طائرة من دون طيار زجاجة جديدة، هذه المرة تمكنت لامينا من انتزاعها من الطائرة من دون طيار، التي أعقبت سابقتها ودمرت.

بين الحين والآخر كانت لامينا ترتشف من الزجاجة، ولكن بخلاف ذلك، لم يحدث الكثير في الحلبة، باستثناء تجمع الذباب حول جثة ماركوس. استطاع كوريولانوس سماع صوت جهاز بوب يشير إلى هدايا إضافية إلى لامينا، التي بدت راضية عن البقاء عند العارضة. لم تكن استراتيجية سيئة حقاً. فمن المؤكد أن العارضة أكثر أماناً من أرضية الحلبة. لديها خطة، ويمكنها أن تقتل. أعادت لامينا تعريف نفسها كمنافسة في الألعاب. في أقل من ساعة. بدت أكثر صرامة من لوسي غراي على أي حال. أينما تكن.

مر الوقت. تجول ريبر أحياناً في المدرجات، لم يقدم أي من المتسابقين أنفسهم كصيادين، ولا حتى المسلحين منهم. لولا العرض التقديمي لماركوس وقتل لامينا له، لكان الأمر بطيئاً بشكل استثنائي. يمكن الاعتماد عادةً على نوع من حمام الدم لبدء الألعاب، ولكن مع موت الكثير من المتسابقين التنافسيين، لم تحتوِ الحلبة سوى على الفريسة إلى حد ما.

تقلصت الحلبة إلى نافذة صغيرة في زاوية الشاشة بينما احتل لاكي كامل الشاشة، وبدأ يعطي تقريراً عن الطقس. كان وجوده مضيفاً بدوام كامل للألعاب مجالاً جديداً بالنسبة إليه، وقد كافح

من أجل تقديم هذا الدور. عندما صعد تانر وتجول على طول الصف العلوي من الحلبة، سرعان ما عادت الشاشة لبث حلبة الألعاب مرة أخرى، لكن المتسابق بقي لفترة قصيرة في الشمس قبل أن يختفي في الممرات أسفل المدرجات.

لفت حفيف في الجزء الخلفي من قاعة هيفينبي الأنظار، ورأى كوريولانوس ليبيدوس مالمسي يشق طريقه في الممر مع طاقم الكاميرا الخاص به، ودعا بوب للانضمام إليه، وبدأت المقابلة مباشرة. بدأ بوب بسرد كل التفاصيل التي يمكن أن يفكر فيها حول لامينا، ثم أضاف العديد من التفاصيل الأخرى التي شعر كوريولانوس أنها مُلفقة، كان بوب مصدر أحداث لم يتم استغلاله سابقاً، ولكن حتى ذلك استغرق بضع دقائق فقط. هذا ما كان عليه النمط هذا الصباح، مقابلات إعلامية موجزة مع المرشدين، مع فترات طويلة من الخمول في الحلبة. رحّب الجميع باستراحة الغداء.

تمتمت ليسيستراتا وهم يصطفون للحصول على شطائر اللحم المقدد المكدسة على طاولة في القاعة: «لقد كذبت بشأن انتهاء الأمر بسرعة».

قال كوريولانوس: «سوف تتحسن الأمور، لا بد أن تتحسن».

لكن الأمر لم يبدُ كذلك. لم تجلب فترة الظهيرة الطويلة الحارة سوى بضع مشاهد للمتسابقين، ولبعض طيور الجيف التي كانت تحوم بتكاسل فوق ماركوس. فقد تمكنت لامينا من فك قيوده بما يكفي لدفعه إلى الأرض. أرسل لها بوب شريحة من الخبز تكريماً

لجهودها، ففتتها، ولفتها على شكل كرات صغيرة، وأكلت الواحدة تلو الأخرى. ثم تمددت على بطنها، وثبتت جسدها الهزيل بربط حبلها حول العارضة، ثم غفت.

تم إنشاء منصات خاصة لبيع المشروبات والحلويات للمواطنين الذين أتوا لمشاهدة الألعاب على الشاشتين الكبيرتين المحيطتين بالمدخل. في الوقت الذي لم تحصل فيه أحداث مهمة في الصالة، انتهى الأمر بانصباب معظم الاهتمام على زوج من الكلاب ألبسهما صاحبهما ملابس تشبه ملابس لوسي غراي وجيسوب. شعر كوريولانوس بالارتباك حيال ذلك - لم يكن يحب حقاً رؤية هذا الكلب السخيف في كشكش قوس قزح - حتى سمع طنين جهاز الاتصال الخاص به، وقرر أنه لا توجد دعاية سيئة، لكن الكلبين تعبا وعادا إلى المنزل، ولم يحدث شيء حتى الآن.

كانت الساعة الخامسة تقريباً، عندما قدّم لاكي الدكتورة غول للجمهور. أصبح مرتبكاً بشكل واضح تحت ضغط استمرار التغطية. رفع يديه في الحيرة، وقال: «إليكم الصانعة الرئيسية للألعاب».

تجاهلته الدكتورة غول تماماً، وتحدثت مباشرة إلى الكاميرا، قائلة: «قد يتساءل بعضكم عن البداية البطيئة للألعاب، ولكن دعونا نذكركم كم كانت الرحلة جامحة حتى وصلنا إلى هنا. لم يصل أكثر من ثلث المتسابقين إلى الحلبة، وأولئك الذين فعلوا، في الغالب، لم يكونوا بالضبط مراكز القوة لدينا. فيما يتعلق بالقتلى، فهم مقاربون للعام الماضي».

قال لاكي: «نعم، هذا صحيح». لكني أعتقد أنني أتحدث نيابة عن الكثير من الناس عندما أقول، أين المتسابقين هذا العام؟ عادةً، يكون من السهل اكتشافهم».

قالت الدكتورة غول: «ربما نسيت أمر التفجير الأخير. في السنوات السابقة، كانت المناطق المفتوحة للمتسابقين مقتصرة إلى حد كبير على الحلبة والمدرجات، لكن هجوم الأسبوع الماضي أحدث ثغرات، مما وفر سهولة الوصول إلى متاهة الأنفاق داخل جدران الحلبة. إنها ألعاب جديدة تماماً، عندما يعثر متسابق على متسابق آخر، يطارده في الزوايا المظلمة».

قال لاكي بخيبة أمل: «أوه، ربما رأينا العروض الأخيرة لبعض المتسابقين».

أجابت الدكتورة غول: «لا تقلق، عندما يجوعون، سيبدؤون بإظهار رؤوسهم. هذا تغيير آخر للعبة. مع تقديم الجمهور للطعام، يمكن أن تستمر الألعاب إلى أجل غير مسمى».

قال لاكي: «إلى أجل غير مسمى؟».

قهقهت الدكتورة غول قائلة: «آمل أن يكون في جعبتك الكثير من الحيل السحرية، كما تعلم، لديّ أرنب محوّر، وأود أن أراك تسحبه من قبعة».

توقف لاكي قليلاً، وحاول الضحك، وقال: «لا شكراً. لديّ حيوانات أليفة يا دكتورة غول».

همس كوريولانوس لليسيستراتا: «كدت أشعر بالأسف من أجله».

أجابت: «أما أنا فلا، إنهما يستحقان بعضهما».

صرف دين هايبوتوم الهيئة الطلابية عند الساعة الخامسة، لكن المرشدين الأربعة عشر بقيوا، لأن أجهزة اتصالاتهم كانت تعمل فقط من خلال أجهزة الإرسال في الأكاديمية أو محطة الكابيتول نيوز نفسها.

عند الساعة السابعة، ظهر عشاء حقيقي لـ «الموهبة» الأمر الذي جعل كوريولانوس يشعر بأنه مهم وكأنه في وسط الحلبة. كان اللحم والبطاطا بالتأكيد أفضل حالاً من تلك المصنوعة في المنزل - سبب آخر لرغبة لوسي غراي في البقاء على قيد الحياة - تساءل عما إذا كانت جائعة، أثناء تغميس المرق في طبقه. سحب كوريولانوس ليسيستراتا جانباً لمناقشة الوضع، بينما كانا يلتقطان فطائر التوت. يجب أن يكون لدى متسابقيهما كمية قليلة من الطعام من اجتماع الوداع، خاصةً إذا كان جيسوب قد فقد شهيته، لكن ماذا عن الماء؟ هل كان هناك مصدر للماء داخل الحلبة؟ وحتى لو أرادا ذلك، فكيف سيتمكنان من إرسال الإمدادات دون الكشف عن مكان اختباء المتسابق؟ من المحتمل أن تكون الدكتورة غول محققةً بشأن أن المتسابقين سيكشفون مكانهم إذا أرادوا شيئاً. حتى ذلك الحين، رأيا، أن أفضل استراتيجية هي الصمت.

أدى بعض النشاط في الحلبة إلى جذب المرشدين إلى مقاعدهم عندما انتهوا من الحلوى. زحف سيرك، فتى لو جاسبر القادم من

المقاطعة الثالثة، خارج الحاجز، واقترب من المدخل، ونظر حوله قبل أن يلوح لشخص ما. فتحت لامينا، التي كانت تأخذ قيلولة فوق العارضة، إحدى عينيها لتحديد مستوى التهديد.

قال بوب على الشاشة: «لا داعي للقلق يا لامينا اللطيفة. لا يمكن لهذين أن يصعدا سلماً». وافقت لامينا على ما يبدو، لأن كل ما فعلته هو تعديل وضعية نومها إلى وضع أكثر راحة.

ظهر لاكي فليكرمان في زاوية الشاشة، واضعاً منديلاً على رقبته، وظهرت لطخة من التوت الأزرق على ذقنه، وذكر الجمهور بأن المتسابقين كانا متسابقين من المقاطعة الثالثة، مقاطعة التكنولوجيا. كان سيرك هو الفتى الذي ادعى أنه يستطيع إشعال الأشياء بنظارته. قال لاكي: «واسم الفتاة..» ثم ألقى نظرة خاطفة على الشاشة بحثاً عن بطاقة الأسماء. وتابع: «تيسلي! تيسلي من المقاطعة الثالثة! ومرشدها هو..» نظر لاكي مرة أخرى، ولكن هذه المرة لم يجد ما يساعده، قال: «هو...».

تذمر أربن كانفيل من الصف الأول، قائلاً: «أوه، ابذل جهداً». كان أربن سيئ المزاج للغاية، شعر الجميع بالاستياء من الدرجات المثالية التي أحضرها في اختبارات التفاضل والتكامل. اعتقد كوريولانوس أنه بالكاد يمكن أن يلوم لاكي على الكسل بعد التخلي عن المقابلة. بدت تيسلي صغيرة، ولكن ليس ميؤوساً منها.

قال لاكي أخيراً: «توربان كانفيل!».

قال أربن: «أربن، وليس توربان! بصراحة، هل يمكنهم أن يحضروا

مذيعاً محترفاً؟».

قال لاكي: «لسوء الحظ، لم نشاهد توربان وتسلي في المقابلة».

قاطعه أربن: «لأنها رفضت التحدث إليّ».

قال فيستوس: «بطريقة ما محصنة ضد سحره»، مما تسبب بضحك الصف الخلفي.

قال يو: «سأرسل شيئاً لسيرك الآن. لا أعرف متى سأراه مرة أخرى». تمكن كوريولانوس من رؤية أربن يحذو حذوها.

سرعان ما تجنب سيرك وتيسلي جسد ماركوس، وجلسا أرضاً يتفحصان الطائرتين المحطمتين. تحركت أيديهما بدقة فوق المعدات، مقيمة الضرر، وليتحققا في المقصورات التي لم يتم ملاحظتها بخلاف ذلك. قام سيرك بإزالة جسم مستطيل ونظر إلى تسلي، رافعاً إبهامه. أعادت تسلي توصيل بعض الأسلاك به، فأومضت أضواء الطائرة من دون طيار، فتبادلا الابتسام. صاح لاكي: «أوه، يا إلهي، يحدث شيء مثير هنا».

قال أربن: «سيكون الأمر أكثر إثارة لو كان لديهما أجهزة تحكم»، لكنه بدا أقل غضباً.

كان المتسابقان يفحصان الطائرتين عندما توجهت نحوهما طائرتان أخريان وألقتا بعض الخبز والماء في محيطهما. ظهر متسابق في الحلبة، بينما كانا يجمعان هداياهما، وتشاورا، ثم أخذ كل منهما طائرة من دون طيار وعاد إلى الحاجز. تبين أن المتسابق

هو ريبر، الذي انغمس في أحد الأنفاق، وخرج وهو يحمل شخصاً بين ذراعيه. عندما اقتربت الكاميرات من ريبر، عرف كوريولانوس أنها ديل، بدت وكأنها منكمشة، وجسدها ملتف في وضعية الجنين. كانت تحدق بهدوء في شمس المساء التي تسطع على بشرتها الرقيقة. أدى السعال إلى إخراج خيط من البصاق المخلوط بالدم من جانب فمها.

قال فيليكس من دون أن يوجه الكلام لأحد على وجه الخصوص: «أنا مندهش من أنها صمدت طوال اليوم».

داس ريبر على الحطام الناتج عن التفجيرات حتى وصل إلى بقعة مشمسة ووضع ديل على قطعة خشب متفحمة. ارتجفت بالرغم من حرارة الجو. أشار إلى الشمس، وقال لها شيئاً، لكنها لم تتفاعل.

سأل بوب: «أليس هو الذي توعد بقتل كل الآخرين؟».

قال أربن: «لا يبدو قاسياً جداً بالنسبة إليّ».

قالت ليسيستراتا: «إنها شريكة مقاطعته، وهي على وشك الموت الآن، ربما بسبب مرض السل».

أدى ذلك إلى تهدئة الناس، حيث لا تزال هناك عدوى منتشرة حول الكابيتول، حيث بالكاد تمت معالجتها كحالة مزمنة، ناهيك عن الشفاء. كان يُحكم على المصابين بالإعدام في المقاطعات.

سار ريبر بلا هوادة لمدة دقيقة، إما لأنه حريص على العودة إلى الصيد أو لأنه غير قادر على التعامل مع معاناة ديل. في النهاية ربت عليها، وانطلق نحو الحاجز.

قالت دوميتيا لكليمينسيا: «ألا يجب أن ترسلي له شيئاً؟».

ردّت كليمينسيا: «لأجل ماذا؟ هو لم يقتلها. لقد حملها فقط. ومن المؤكد، أنني لن أكافئه على هذا».

فكّر كوريولانوس، الذي كان يتجنبها طوال اليوم، أنه اتخذ القرار الصحيح. لم تكن تلك كليمينسيا التي عرفها، ربما تسبب سم الأفعى في تغيير دماغها.

قال فيليكس: «حسناً، يمكنني أيضاً استخدام القليل الذي أملكه»، ونقر شيئاً في جهاز اتصاله.

حلقت طائرة من دون طيار حاملة معها زجاجتي ماء. بدت ديل غافلة عنهما، وبعد بضع دقائق، خرج الفتى أسود الشعر مسرعاً من النفق. ومن دون أن يفوت أي خطوة، مدّ يده إلى الأسفل، وأمسك بالماء، ثم اختفى عبر صدع كبير في الحائط. ذكّر تعليق صوتي من لاكي الجمهور بأن الفتى كان تريش، من المنطقة السابعة، وهو يرشد من قبل فيبسانيا سيكل.

قال فيليكس: «حسناً، هذا قاس. ربما سأعطيها شرابها الأخير».

قالت فيبسانيا: «هذا تفكير جيد. يوفر لي المال، وأنا في الواقع لا أملك الكثير منه».

غابت الشمس نحو الأفق، وتحركت طيور الجيف ببطء فوق الحلبة. أخيراً، اهتز جسد ديل بنوبة سعال عنيفة ونهائية، وغرق ثوبها القذر بفيض من الدم. شعر كوريولانوس بتوعك، وأثار الدم

المتدفق من فمها رعبه واشمئزازه.

ظهر لاكي وأعلن أن ديل، الفتاة المتسابقة من المقاطعة الحادية عشرة، ماتت لأسباب طبيعية. للأسف، هذا يعني أنهم لن يروا الكثير من فيليكس رافينستيل. وقال: «ليبيدوس، هل يمكننا أن نحصل على بضع كلمات أخيرة منه من قاعة هيفينبي؟»

أخرج ليبيدوس فيليكس، وسأله عن شعوره لخروجه الاضطراري من الألعاب.

قال فيليكس: «حسناً، إنها ليست صدمة حقاً. كانت الفتاة في الرمق الأخير عندما وصلت إلى هنا».

قال ليبيدوس بتعاطف: «أعتقد أن الفضل الكبير يعود لحصولك عليها خلال المقابلة. العديد من المرشدين لم يتمكنوا من تحقيق ذلك».

تساءل كوريولانوس عما إذا كان مدح ليبيدوس الكبير لفيليكس له علاقة بكونه حفيد الرئيس أكثر من أي شيء آخر. حتى لو لم تصمد لوسي غراي الليلة، فلا يزال من الممكن أن يُنظر إلىّ كوريولانوس على أنه متميز، بسبب نجاحه في المقابلة. لكنها يجب أن تصمد حتى تفوز. لقد وعدها بأنه سيساعدها، لكنه حتى الآن لم يفعل شيئاً على الإطلاق سوى الترويج لها بين الجمهور.

بالعودة إلى الأستوديو، أطرى لاكي قليلاً على فيليكس: «عندما خيّم الليل على الحلبة، يبدو أن معظم المتسابقين خلدوا للراحة، وهذا ما يفترض بنا أن نقوم به أيضاً، سنراقب الأمور هنا، لكننا لا

نتوقع الكثير حتى الصباح. أحلاماً سعيدة».

أظهر صانعو الألعاب لقطة شاملة للحلبة، حيث كانت الصورة المظلمة للامينا هي كل ما يمكن أن يتصوره كوريولانوس. لم يكن في الحلبة أي إضاءة بعد حلول الظلام، باستثناء ضوء القمر، وهذا عادة لا يجعل المشاهدة جيدة. قال دين هايبوتوم أنهم قد يعودون إلى المنزل أيضاً، على الرغم من أن إحضار فرشاة أسنان وتغيير الملابس في المستقبل سيكون فكرة جيدة. صافحوا جميعاً فيليكس وهنأوه على حسن عمله، وكان معظمهم يقصدون ما قالوه فعلاً، لأنه قد عزز اليوم الرابطة بين المرشدين بطريقة جديدة تماماً. لقد كانوا جميعاً أعضاء في نادٍ خاص يجمعهم.

فكّر كوريولانوس في طريق عودته إلى المنزل، تم تكريم اثنين آخرين، لكنه توقف عن اعتبار ماركوس منافساً لبعض الوقت. مع ذلك، لم يتبق سوى ثلاثة عشر متسابقاً، ولا تحتاج لوسي غراي سوى للصمود أمام اثني عشر متسابقاً لتبقى على قيد الحياة. وكما أثبتت ديل والفتى المصاب بالربو من المقاطعة الخامسة، فإن الكثير من الأمور يمكن أن تحصل وتتيح للوسي أن تصمد أكثر من الآخرين. فكّر في الأمس: مسحه لدموعها، ووعده لها بالحفاظ على حياتها، والقبلة. هل كانت تفكر فيه الآن؟ هل كانت تفتقده بالطريقة التي يفتقدها؟ كان يأمل أن تظهر غداً، وأن يحضر لها بعض الطعام والماء، لتذكر الجمهور بوجودها. لم يردها سوى القليل من الهدايا في فترة بعد الظهر، وربما كان ذلك بسبب تحالفها مع جيسوب. أصبحت شخصية لوسي غراي المغردة الساحرة أقل إثارة للإعجاب مع كل

لحظة قاتمة في ألعاب الجوع. لم يكن أحد على علم بسم الفئران سواه.

كان الطقس حاراً، وشعر بالتعب بعد هذا اليوم المفعم بالضغوط، ولم يرد شيئاً أكثر من الاستحمام والتمدد في السرير، ولكن في اللحظة التي دخل فيها الشقة، انتشر عطر شاي الياسمين. من الذي يزورهم في هذه الساعة؟ وفي يوم الافتتاح؟ تأخر الوقت على أن يكون أحد أصدقاء الجدة أو أحد الجيران، ولم يكونوا من النوع الذين يأتون للزيارة على أي حال. لا بد أن هناك خطباً ما.

نادراً ما يشغلون التلفزيون في غرفة المعيشة، لكن بالطبع كان لديهم واحد. أظهرت الشاشة الحلبة المظلمة، تماماً كما غادرها في قاعة هيفينبي. كانت الجدة ترتدي رداءً لائقاً فوق ثوب نومها، وتجلس برزانة على كرسي مستقيمة الظهر، بالقرب من طاولة الشاي بينما تسكب تيغريس كوباً ساخناً من السائل الباهت لضيفهم.

كانت السيدة بلينث تجلس ولم يسبق له أن رآها أشد كآبة، كانت تبكي وتمسح دموعها بمنديلها، بشعرها الأشعث، وثوبها المجعد، وتقول: «أنتم أناس طيبون. أنا آسف للغاية لأنني أتيت إليكم بهذه الطريقة».

قالت الجدة: «أي صديق لكوريولانوس هو صديق لنا جميعاً. هل قلت بلينث؟».

عرف كوريولانوس أن الجدة كانت تعرف بالضبط من هي، ولكنها قالت ذلك فقط للتأكد من أي شخص يأتي في هذه الساعة، ناهيك

عن أحد أفراد عائلة بلينث.

قالت المرأة: «بلينث، بلينث».

قالت تيغريس: «أتعلمين يا جدتي، لقد أرسلَت طبقاً خزفياً جميلاً عندما أصيب كوريولانوس بجروح».

قالت السيدة بلينث: «آسفة، لقد تأخر الوقت حقاً».

قالت تيغريس، وهي تربت على كتفها: «من فضلك لا تعتذري. لقد فعلت الشيء الصحيح تماماً». نظرت إلى كوريولانوس، وبدت مرتاحة، وقالت: «أوه، ها هو ابن عمي ربما يعرف شيئاً».

سأل كوريولانوس: «السيدة بلينث، يا لها من زيارة مُفرحة غير متوقعة. هل كل شيء على ما يرام؟»، كما لو أن الأخبار السيئة لم تكن ظاهرة على ملامحها.

أجابت: «أوه، كوريولانوس. ما من شيء على ما يرام. لم يعد سيجانوس إلى المنزل. سمعنا أنه غادر الأكاديمية هذا الصباح، ولم أره منذ ذلك الحين. أنا قلقة، أين يمكن أن يكون؟ أعرف أن ماركوس تأثر بشدة. هل تعرف؟ هل تعرف أين هو؟ هل كان منزعجاً عندما غادر؟».

تذكر كوريولانوس انفجار غضب سيجانوس، تذكر كيف رمى المقعد، إضافة إلى الصراخ والإهانات في قاعة هيفينبي. قال كوريولانوس: «لقد كان مستاءً يا سيدتي. لكني لا أعتقد أن هذا سبب للقلق، ربما كان يحتاج فقط للتنفيس عن بعض الغضب. ربما

قرر السير لمسافة طويلة أو شيء ما. إن كنت مكانه كنت لأفعل الشي نفسه».

قالت بقلق: «لكن الوقت متأخر جداً. لا أعتقد أنه سيختفي، من دون أن يخبر أمه».

سألت تيغريس: «هل تعرفين مكاناً يمكن أن يذهب إليه؟ أو شخصاً قد يزوره؟».

هزّت السيدة بلينث رأسها: «كلا. لا، ابن عمك هو صديقه الوحيد».

فكّر كوريولانوس، كم هذا محزن، ألا يكون لديه أصدقاء. لكنه اكتفى بالقول: «أتعلمين، إذا كان يريد رفقة، أعتقد أنه كان سيأتي إليّ أولاً. أعتقد أنه يحتاج إلى بعض الوقت بمفرده.. لفهم كل ما حدث. أنا متأكد من أنه بخير. وإلا كنت قد سمعت شيئاً».

سألتها تيغريس: «هل سألت جنود حفظ السلام؟».

أومأت السيدة بلينث برأسها: «لا أثر له».

قال كوريولانوس. «أترين، لم تكن هناك مشكلة. ربما هو في المنزل الآن».

اقترحت الجدة: «ربما يجب أن تذهبي وتتأكدي»، كان ذلك واضحاً جداً.

رمقتها تيغريس بنظرة، وقالت: «أو يمكنك الاتصال».

لكن السيدة بلينث فهمت التلميح، فقالت: «كلا، جدتك محقة،

المنزل هو المكان الذي يجب أن أكون فيه، ويجب أن أتمنى لكم جميعاً ليلة سعيدة».

قالت تيغريس بحزم: «سيرافقك كوريولانوس».

أومأ برأسه لأنها لم تترك له أي خيار: «بالطبع».

نهضت السيدة بلينث، وربتت على شعرها، قائلة: «سيارتي تنتظر في الأسفل، شكراً لكم. لقد كنتم طيبين جداً. شكراً جزيلاً». حملت حقيبة يدها الضخمة، وبدأت في الدوران عندما لفت انتباهها شيء ما على الشاشة. تجمدت، فتبع كوريولانوس نظرتها، لقد رأت شكلاً غامضاً يعبر باتجاه لامينا. كان ذكراً طويلاً ويحمل شيئاً في يديه. اعتقد أنه ريبر أو تانر. توقف الفتى عندما وصل إلى جثة ماركوس ونظر إلى الفتاة النائمة. ظن كوريولانوس أن أحد المتسابقين قرر أخيراً اتخاذ خطوة ضدها. كان يعلم أنه يجب أن يشاهد، بصفته مرشداً، لكنه أراد حقاً التخلص من السيدة بلينث أولاً.

سألها: «هل أرافقك إلى سيارتك؟ أراهن أنك ستجدين سيجانوس في السرير».

قالت السيدة بلينث بصوت خافت: «لا، كوريولانوس، كلا». أومأت برأسها على الشاشة، وتابعت: «إنه ابني».

15

في اللحظة التي قالت ذلك، علم كوريولانوس أن والدة سيجانوس محقة. ربما الأمهات وحدهن القادرات على التعرف إلى أبنائهن في هذا الظلام، إنه حقاً يشبهه في الوضعية، والانحناء الطفيف، والجبهة. توهج قميص الأكاديمية الأبيض بشكل خافت في الظلام، وكان بإمكانه تقريباً تمييز شارة المرشد الصفراء المشرقة، التي لا تزال تتدلى من عنقه. لا يعرف، كيف وصل سيجانوس إلى الحلبة، ربما لم يلفت فتى الكابيتول المرشد، الكثير من الانتباه عند المدخل، حيث يمكن شراء عجين مقلي وعصير ليمون وردي، وحيث يمكن الانضمام إلى الجمهور الذي يشاهد الألعاب على الشاشة. إما أنه اندمج مع الجمهور، وإما استخدم شخصيته المشهورة لإبعاد الشكوك ربما قال انتهى متسابقي، لذا لم لا أستمتع بوقتي أيضاً؟ ألتقط بعض الصور وأتجاذب أطراف الحديث مع جنود حفظ السلام، وتسلل بطريقة ما بينما كان الجنود يولونه ظهورهم؟ فهم ما كانوا يظنون أن أحداً سيرغب بدخول الحلبة، ومن عساه يرغب؟

نظر كوريولانوس إلى الشاشة، كان سيجانوس يجثو ويضع طرداً، ويقلب ماركوس على ظهره. لقد بذل قصارى جهده لتقويم الساقين، وطي الذراعين على الصدر، لكن الأطراف متيبسة. لم يستطع كوريولانوس معرفة ما حدث بعد ذلك، شيء ما يخص الطرد، ولكن بعد ذلك وقف سيجانوس على قدميه.

فكّر كوريولانوس، هذا ما فعله في حديقة الحيوانات. وتذكر ما

حدث بعد وفاة أراشني، عندما ألقى لمحة عن سيجانوس ورآه يرش شيئاً ما على جثة الفتاة القتيلة.

سألت الجدة مذعورة: «هذا ابنك هناك؟ ماذا يفعل؟».

قالت والدة سيجانوس: «إنه يضع فتات الخبز على الجسم. لكي يتناول ماركوس الطعام في رحلته».

سألت الجدة: «أي رحلة؟ إنه ميت».

قالت والدة سيجانوس: «العودة إلى حيث أتى، هذا ما نفعله، في الوطن. عندما يموت شخص ما».

لم يستطع كوريولانوس سوى أن يشعر بالحرج من أجلها. إذا احتجت في أي وقت إلى دليل على تخلف المقاطعات، فلديك ذلك. إنهم بدائيون وعاداتهم بدائية. كم من الخبز أهدروا على هذا الهراء؟ أوه، لا، لقد جاع حتى الموت! ليحضر شخص ما بعض الخبز! كان لديه شعور غامر بأن صداقته المفترضة ستعود لتطارده. رن الهاتف في اللحظة المناسبة.

تساءلت الجدة: «هل جميع من في المدينة مستيقظون؟».

قال كوريولانوس: «اعذروني». وأخذ الهاتف وتوجّه إلى الردهة.

ردّ قائلاً: «مرحباً» على أمل أن يكون اتصالاً خاطئاً.

قالت الدكتورة غول: «سيد سْنو، معك الدكتورة غول. هل أنت بالقرب من شاشة؟».

أجاب محاولاً كسب الوقت: «في الواقع، لقد عدت للتو إلى المنزل. أوه، نعم. عائلتي تشاهد».

سألت: «ما الذي يحدث مع صديقك؟».

أدار كوريولانوس رأسه بعيداً عن التجمع وأخفض صوته، قائلاً: «صدقاً، لا أعرف...».

قالت: «كلام فارغ. لقد بدوتما صديقين مقربين. ساعدني في التبرع في شطائري يا كوريولانوس، المقعد الفارغ بجانبي يا سيجانوس، وعندما سألث كاسكا عن زملائه المقربين في الفصل، كان اسمك هو الاسم الوحيد الذي استطاع أن يفكر فيه».

من الواضح أنه قد أسيء فهمه. لم يكونا حقاً أكثر من مجرد معارف. قال: «اسمحي لي أن أشرح لك يا دكتورة غول...».

قالت: «ليس لديّ وقت للتفسيرات. بلينث الآن طليق في الحلبة مع مجموعة من الذئاب. إذا رأوه، فسيقتلونه على الفور». استدارت للتحدث إلى شخص آخر، قائلة: «لا، لا تقطع البث فجأة، فهذا لن يكون له فائدة سوى جذب الانتباه، فقط اجعل الشاشة مظلمة بقدر ما تستطيع. اجعلها تبدو طبيعية. تعتيم بطيء، كما لو أن سحابة غطت القمر». ثم عادت إلى كوريولانوس: «أنت فتى ذكي، ما هي الرسالة التي سترسلها إلى الجمهور؟ سيكون الضرر كبيراً. يجب أن نعالج الوضع في الحال».

قال كوريولانوس: «يمكنك إرسال بعض جنود حفظ السلام».

قالت بسخرية: «وهل نصعقه كالأرنب؟ تخيّل للحظة، أن جنود حفظ السلام حاولوا مطاردته في الظلام. بالطبع لا، سنضطر إلى استدراجه، من دون جلب أي انتباه قدر الإمكان، لذلك سنحتاج إلى أشخاص يهتم بهم. والده غير موجود، وليس لديه أشقاء، ولا أصدقاء آخرين. هذا يبقيك أنت ووالدته. نحاول تحديد مكانها الآن».

شعر كوريولانوس أن قلبه يغرق، اعترف: «إنها هنا». اعترف بالكثير من أجل دفاعه عن سيجانوس.

قالت: «حسناً. أريدكما هنا في الحلبة في غضون عشرين دقيقة. إذا تأخرتما أكثر، سأعتبر ذلك خطيئة، وعندها يمكنك أن تقول وداعاً لأي فرصة بحصولك على الجائزة». وأنهت المكالمة.

كان كوريولانوس يرى على تلفزيونه، أن الصورة قد أصبحت داكنة أكثر. بالكاد يستطيع تحديد شخصية سيجانوس على الإطلاق الآن. قال: «سيدة بلينث، كانت هذه صانعة الألعاب الرئيسية. تود أن تقابليها في الحلبة لتجمعك بسيجانوس، وسأرافقك». بالكاد استطاع أن يعترف بذلك دون أن تُصاب الجدة بنوبة قلبية.

سألت، بعد أن جحظت عينيها: «هل هو في ورطة؟ مع الكابيتول؟».

وجد كوريولانوس أنه من الغريب أنها قلقة بشأن الكابيتول أكثر من ساحة مليئة بالمتسابقين المسلحين، ولكن ربما كان لديها حق بعد ما حدث لماركوس.

قال لتيغريس والجدة: «أوه، لا، إنهم مهتمون فقط بسلامته، لا

ينبغي أن يطول الأمر، ولكن علينا أن نُسرع».

خرج والسيدة بلينث بأسرع ما يمكن، ونزلا بواسطة المصعد، وعبرا الردهة. سارت سيارتها بلا صوت، وأومأ السائق برأسه، ربما كان من الأفوكس، موافقاً على طلبه أن يقلهما إلى الحلبة.

قال كوريولانوس للسائق: «نحن في عجلة من أمرنا»، فأسرعت السيارة على الفور، في الشوارع الخالية. إذا كان من الممكن الوصول في غضون عشرين دقيقة، فإنهم سيفعلون.

أمسكت السيدة بلينث بحقيبة يدها، وحدقت من النافذة إلى المدينة المهجورة، وقالت: «في المرة الأولى التي رأيت فيها الكابيتول، كان مظلماً، كما هو الآن».

قال كوريولانوس: «نعم بالتأكيد»، فقط من باب التهذيب. بصراحة من يهام؟ كان مستقبله على المحك بسبب ابنها الضال، وكان على المرء أن يشكك في تربية فتى يعتقد أن اقتحام الحلبة سيحل أي شيء.

قالت السيدة بلينث: «جلس سيجانوس في المكان الذي أنت فيه، وقال لي سيكون كل شيء على ما يرام يا أماه. سيكون كل شيء على ما يرام كان يحاول تهدئتي بينما علم كلانا أنها كانت كارثة. لكنه كان شجاعاً جداً، ولطيفاً جداً، ولا يفكر سوى في أمه».

قال: «اممم. لا بد أنه كان تغييراً كبيراً». ماذا كان يحدث مع آل بلينث على أي حال؟ يحولون الميزة باستمرار إلى مأساة؟ ما عليك سوى إلقاء نظرة خاطفة على داخل هذه السيارة، الجلد المزخرف،

والمقاعد المنجدة، والبار بزجاجاته الكريستالية المزينة بالأحجار الكريمة الملونة، لتعرف أنهم من الأشخاص الأكثر حظاً في بانيم.

استطردت السيدة بلينث: «قاطعتنا العائلة والأصدقاء، لم نتمكن من بناء علاقات جديدة هنا. لا يزال سترابو - أبوه - يعتقد أنه كان الخيار الصحيح الذي توجب علينا القيام به، لأنه ليس هناك مستقبل في المقاطعة الثانية، كانت هذه طريقته في حمايتنا، طريقته في إبقاء سيجانوس بعيداً عن الألعاب».

قال: «يا لسخرية القدر. في الحقيقة، لا أعرف الآن، ما يدور في ذهن الدكتورة غول، لكني أتخيل أنها تريدك أن تساعديها لإخراجه من هناك».

قالت: «لا أعرف إن كنت أستطيع المساعدة، إنه مستاء جداً. يمكنني المحاولة، لكن عليه أن يقتنع أن هذا هو الشيء الصحيح الذي عليه فعله».

الشيء الصحيح الذي عليه فعله. أدرك كوريولانوس أن هذا هو ما حدد دائماً تصرفات سيجانوس، تصميمه على فعل الشيء الصحيح. هذا الإصرار، على سبيل المثال، الطريقة التي كان يتحدى بها الدكتورة غول عندما كان البقية يحاولون تجاوز الأمر، كان ذلك سبباً آخر لإبعاده عن الناس. بصراحة، يمكن أن يكون لا يطاق مع تلك التعليقات الصغيرة التي يقولها. لكن اللعب على تلك النقطة قد يكون مفيداً.

عندما توقفت السيارة عند مدخل الحلبة، رأى كوريولانوس أنه

تم بذل جهد لإخفاء الأزمة. لم يكن هناك سوى العشرات من جنود حفظ السلام، ورهط من صانعي الألعاب. لقد أُغلقت الأكشاك، وكان الجمهور قد تفرق في وقت سابق، لذلك لم يكن هناك الكثير لجذب المتفرجين الفضوليين. لاحظ عند خروجه من السيارة، مدى سرعة انخفاض درجة الحرارة منذ عودته إلى المنزل.

كانت شاشة الكابيتول نيوز الكبيرة خلف الشاحنة، مقسومة إلى قسمين يعرضان الأحداث الفعلية للساحة أحداهما بشكل مُنار، والقسم الآخر يعرض النسخة المعتمة التي تُعرض للجمهور. أحاطت به الدكتورة غول، ودين هايبوتوم، وعدد قليل من جنود حفظ السلام حوله. عندما سار كوريولانوس مع السيدة بلينث، كان لايزال سيجانوس راكعاً بجوار جسد ماركوس كتمثال.

قالت الدكتورة غول: «على الأقل أتيت في الوقت المحدد، أفترض أنها السيدة بلينث؟».

قالت السيدة بلينث، بصوت مرتعش: «نعم، نعم. أنا آسفة إذا تسبب سيجانوس في أي إزعاج، إنه فتى جيد حقاً، إنه فقط يأخذ الأمور على محمل الجد».

وافقت الدكتورة غول على ذلك قائلة: «لا يمكن لأحد أن يتهمه بعدم المبالاة». التفتت إلى كوريولانوس، وقالت: «هل لديك فكرة عن كيفية إنقاذ أفضل صديق لك يا سيد سُنو؟».

تجاهل كوريولانوس كلامها، وأمعن النظر إلى الشاشة، ثم سأل: «ماذا يفعل؟».

قال دين هايبوتوم: «إنه يكتفي بالركوع، على ما يبدو، ربما بسبب الصدمة».

قال كوريولانوس: «يبدو هادئاً. ربما يمكنك إرسال جنود حفظ السلام الآن من دون أن يخيفوه».

قالت الدكتورة غول: «مخاطرة كبيرة».

ردّ كوريولانوس: «ماذا عن جعل والدته تحدثه عبر مكبرات صوت؟ إذا كان بإمكانكم تعتيم الشاشة، فيمكنكم بالتأكيد معالجة موضوع الصوت أيضاً».

قال دين هايبوتوم: «يمكننا معالجة ذلك في البث، لكن في الحلبة، سننبه كل متسابق إلى حقيقة أن هناك فتى غير مسلح في الكابيتول في وسطهم».

بدأ كوريولانوس يشعر بالسوء، فقال: «ماذا تقترحون؟».

قالت الدكتورة غول: «نعتقد أنه يفترض بشخص على علاقة به أن يتسلل ويقنعه بالخروج، وأنا أقصدك بالتحديد».

قالت السيدة بلينث بحدة مدهشة: «أوه، لا. لا! لا يمكن أن يكون كوريولانوس، فآخر ما نحتاج إليه هو تعريض حياة فتى آخر للخطر. أنا من ستدخل».

قدّر كوريولانوس العرض، لكنه علم أن فرص ذلك كانت ضئيلة. مع عينيها الحمراوين المنتفختين وكعبها العالي، لم تكن مصدراً للثقة كعملية سرية.

قالت الدكتورة غول: «ما نحتاجه هو شخص يمكنه الجري، إذا لزم الأمر. السيد سُنو هو الشخص المناسب لهذه المهمة». أشارت الدكتورة غول إلى بعض جنود حفظ السلام، ووجد كوريولانوس نفسه قد أُلبس الدرع الواقي للبدن في الحلبة. «يجب أن تحمي هذه السترة أعضائك الحيوية، وها هو رذاذ الفلفل، وضوء الفلاش التي سيعمي أعداءك مؤقتاً، هذا إذا صنعت أي أعداء».

نظر إلى زجاجة رذاذ الفلفل الصغيرة وضوء الفلاش، وسأل: «ماذا عن السلاح؟ أو سكين على الأقل؟».

قالت الدكتور غول: «نظراً لأنك غير مُدرّب، يبدو هذا أكثر أماناً، تذكر أنك لست هناك لإحداث ضرر؛ أنت هناك لإخراج صديقك بأسرع وقت ممكن وبهدوء».

قبل أسبوعين، أي طالب آخر كان سيحتج على هذا الموقف - بمن في ذلك كوريولانوس - وسيصر على استدعاء الوالد أو الوصي. لكن بعد هجوم الأفاعي على كليمينسيا، وفي أعقاب التفجيرات، وتعذيب ماركوس، كان يعلم أن احتجاجه سيكون عديم الجدوى. إذا قررت الدكتورة غول أنه عليه الدخول إلى حلبة الكابيتول، فهذا ما سيحصل، حتى لو لم تكن الجائزة على المحك. لقد كان تماماً مثل الأشخاص الذين خضعوا لتجاربها، طلاباً أو متسابقين، ليس سوى أفوكس في الأقفاص، عاجز عن الاعتراض.

توسلت السيدة بلينث: «لا يمكنك فعل هذا، إنه مجرد فتى، دعيني أتصل بزوجي».

ابتسم دين هايبوتوم ابتسامة طفيفة لكوريولانوس، وقال: «سيكون بخير، ليس من السهل قتل أحد أفراد عائلة سْنو».

هل كانت هذه الفكرة هي فكرة دين من الأساس؟ هل رأى في ذلك اختصاراً أنيقاً لتحقيق هدفه النهائي المتمثل في تدمير مستقبل كوريولانوس؟ أياً يكن الأمر، بدا أصم تجاه توسلات والدة سيجانوس.

توجّه إلى الحلبة مع جنديي حفظ السلام يمسكانه من مرفقيه - من أجل سلامته، أو لمنعه من الهروب؟ لم يتذكر ما حدث بعد التفجيرات - ربما خرجوا من مخرج آخر؟ - لكنه الآن رأى الضرر الكبير الذي لحق بالمدخل الرئيسي.

تحطم أحد البابين الكبيرين تماماً، تاركاً فتحة واسعة مؤطرة ملتوية المعدن. إلى جانب الحارس، لم يتم تأمين هذه المنطقة بخلاف وضع صفوف قليلة من الحواجز الخرسانية التي يصل ارتفاعها إلى الخصر عند الفتحة. لم يكن سيجانوس ليواجه صعوبة كبيرة في تجاوز هذا إذا كان الإلهاء مناسباً، وكان هناك صخب كرنفال معظم اليوم. إذا كان جنود حفظ السلام قلقين بشأن نشاط المتمردين، كانوا سيركزون على شخص يستهدف الجمهور. ومع ذلك، بدوا مرتاحين بعض الشيء. ماذا لو حاول أحد المتسابقين الهروب مرة أخرى؟

شق كوريولانوس ومرافقاه طريقهم عبر الحواجز إلى الردهة، والتي تلقت عدة ضربات. غطى الغبار المصابيح الكهربائية القليلة

حول مقصورات الدخول، وأجزاءً من السقف والأرضية والأعمدة المقلوبة والعوارض المتساقطة. عليك التنقل بين الحطام للوصول إلى البوابات الدوارة، عندها أدرك كيف تمكن سيجانوس من عبورها من دون أن يكتشفه أحد، بشيء من الصبر وقليل من الحظ. تم استهداف البوابات الدوارة في أقصى الجانب الأيمن، مما أدى إلى وجود شظايا معدنية منصهرة. قام جنود حفظ السلام هنا ببناء أول تحصين حقيقي، حيث ركبوا مجموعة مؤقتة من القضبان المغلفة بالأسلاك الشائكة، ووضعوا العديد من الحراس المسلحين. كانت البوابات الدوارة غير التالفة لا تزال تشكل حصاراً فعالاً، لأنها لا تسمح بالدخول مرة أخرى.

سأل كوريولانوس: «حسناً، هل كان لديه رمز؟».

أكد أحد جنود حفظ السلام القدامى الذي بدا وكأنه القائد: «كان لديه رمز. باغتنا، نحن لا نتحقق حقاً من الأشخاص الذين يقتحمون الحلبة خلال الألعاب، نركز فقط على من يخرج منها». أخرج قرصاً من جيبه، وقال: «هذا لك».

قلّب كوريولانوس قرص الرمز بين أصابعه لكنه لم يتجه إلى البوابات الدوارة، ثم سأل: «كيف ظن أنه سيخرج؟».

قال الحارس: «لا أعتقد أنه فكر بالخروج».

سأل كوريولانوس: «وكيف سأخرج؟»، بدت هذه الخطة مشبوهة في أحسن الأحوال.

أشار الحارس إلى القضبان، وقال: «هناك، يمكننا سحب الأسلاك

الشائكة إلى الخلف وإمالة القضبان إلى الأمام، فتحدث فتحة كبيرة بما يكفي للزحف أسفلها».

سأل متشككاً: «هل يمكنك فعل ذلك بسرعة؟».

أكد له الحارس: «لقد وضعناك أمام الكاميرا. سنبدأ في تحريك القضبان عندما تنجح في إخراجه».

سأل كوريولانوس: «وإذا لم أستطع إقناعه بالمجيء؟».

هز جندي حفظ السلام كتفيه، قائلاً: «ليست لدينا تعليمات بشأن ذلك. أعتقد أنك ستبقى حتى تنهي المهمة».

غمر العرق البارد جسد كوريولانوس، لن يُسمح له بالخروج من دون سيجانوس. نظر عبر الباب الدوار إلى نهاية الممر، حيث تم نصب الحاجز تحت لوحة النتائج. الممر الذي شاهد لامينا وسيرك وتيسلي يدخلان ويخرجان منه في وقت سابق من الألعاب، وقال: «ماذا عن ذلك؟».

قال الجندي: «هذا للعرض، حقاً. إنه يحجب منظر الردهة والشارع. لا يمكنني وضع ذلك على الكاميرا، لكنك لن تواجه مشكلة في تجاوزه».

ثم فكر كوريولانوس في المتسابقين. مرر إبهامه على السطح الأملس للرمز.

قال جندي حفظ السلام: «سنقوم بحمايتك حتى الحاجز».

أوضح كوريولانوس: «لذا ستقتل أي متسابق يهاجمني».

قال جندي حفظ السلام: «سنخيفهم على أي حال. لا تقلق، نحن نساندك».

قال كوريولانوس: «ممتاز»، لكنه لم يكن مقتنعاً على الإطلاق. ضحك أحد جنود حفظ السلام، قائلاً: «استمتع بالعرض». كان صوت الباب الدوار أعلى عشر مرات في ظل سكون الليل.

اتجه كوريولانوس إلى الجدار جهة اليمين، وتقدم بسرعة وبصمت قدر المستطاع. كانت أضواء الطوارئ الحمراء هي إنارته الوحيدة، فقد غمرت الممر بتوهج أحمر ناعم. صرّ شفتيه متحكماً في تنفسه من خلال أنفه. ذهب يميناً، ثم يساراً، ثم يميناً، ثم يساراً. لا شيء، لا أحد يتحرك. ربما، كما قال لاكي، هل خمد كل المتسابقين طوال الليل؟

توقف للحظة عند الحاجز. تماما كما قال الجندي، لقد كان مجرد خدعة. طبقات واهية من الأسلاك الشائكة مثبتة على إطارات، وهياكل خشبية متهالكة وألواح خرسانية مرتبة لحجب المنظر، وليس لحبس المتسابقين. ربما لم يكن الوقت كافياً لبناء حاجز حقيقي، أو ربما تم اعتباره غير ضروري مع وجود القضبان وجنود حفظ السلام خلفه. لذا كان عليه فقط شق طريقه عبر الخلفية ليجد نفسه عند حافة الحلبة. تردد قليلاً خلف الأسلاك الشائكة، وتفحص المشهد.

ارتفع القمر عالياً في السماء، بضوئه الفضي الباهت، كان بإمكانه تخيل سيجانوس، وهو لا يزال راكعاً فوق جسد ماركوس. لم تتحرك

لامينا. بخلاف ذلك، بدت المنطقة المجاورة مهجورة. هل كانت حقاً كذلك؟ وفر حطام التفجيرات أماكن اختباء واسعة. يمكن أن يكون المتسابقون الآخرون مختبئين على بعد ياردات قليلة، ولن يعرف أبداً. كان الهواء بارداً، شعر بالبرد وهو الذي تبلل قميصه بالعرق، وتمنى لو أنه يرتدي سترة. فكّر في لوسي غراي وفي ثوبها عديم الكمين. هل اقتربت من جيسوب من أجل الدفء؟ لم تعجبه الفكرة، لذلك دفعها بعيداً. لا يستطيع أن يفكر فيها الآن، عليه فقط التفكير بالخطر الحالي، وسيجانوس، وكيفية إيصاله إلى الجانب الآخر من ذلك الباب الدوار.

تنفس كوريولانوس بعمق، وخرج إلى الحلبة. كان يتجول على التراب، ويوجه قطط السيرك البرية التي رآها هنا عندما كان صبياً. شجاعاً وقوياً وصامتاً. كان يعلم أنه يجب ألا يخيف سيجانوس، لكنه كان بحاجة إلى الاقتراب بما يكفي للتحدث إليه.

عندما أصبح خلفه وعلى بعد عشر أقدام منه قال بصوت خافت: «سيجانوس؟ هذا أنا».

تجمّد سيجانوس، ثم بدأت كتفاه ترتجفان. في البداية، ظنه كوريولانوس يبكي، لكن الأمر كان عكس ذلك تماماً، حيث قال سيجانوس: «لا يمكنك التوقف عن إنقاذي، أليس كذلك؟».

قال كوريولانوس محاولاً عدم الضحك: «كلا، لا يمكنني».

تلاشت ضحكة سيجانوس، ووقف على قدميه، وقال: «لقد أرسلوك كي يمسكوا بي، ما هذا الجنون؟ هل سبق لك أن رأيت

جثة؟».

قال كوريولانوس: «رأيت الكثير من الجثث خلال الحرب». اعتبر هذه الجملة على أنها دعوة للانضمام إليه. يمكنه أن يمسك بذراعه الآن، لكن ماذا بعد ذلك؟ لم يكن من المحتمل أن يجره عبر الحلبة. بدلاً من ذلك دفع يديه في جيبيه.

قال سيجانوس: «لم أر الكثير من الجثث، ليس بهذا القرب. في الجنازات فقط على ما أظن، والفتاة في حديقة الحيوانات الليلة الماضية، لكن الجثث التي سبق لي أن رأيتها لم تكن قد تصلبت. لا أعرف ما إذا كنت أفضل أن أحرق أو أدفن. لا يهم حقاً».

قال كوريولانوس: «حسناً، ليس عليك أن تقرر الآن». ثم نظر إلى الحلبة. هل كان هناك شخص يقف في الظل خلف الجدار المحطم؟

قال سيجانوس: «أوه، لن يكون الأمر بيدي. لا أعرف لماذا لم يعثر المتسابقون عليّ حتى الآن، لا بد أنني كنت هنا لبعض الوقت». ثم نظر إلى كوريولانوس للمرة الأولى، وتجعد جبينه بقلق، وتابع: «يجب أن تغادر، كما تعلم».

قال كوريولانوس بحذر: «أودّ ذلك، كنت سأفعل ذلك حقاً، لكن أمك تنتظر في الخارج، وهي مستاءة جداً، لقد وعدتها أن أحضرك لها».

تحوّل تعبير سيجانوس إلى حزن لا يوصف، وقال: «أمي العجوز المسكينة، لم ترغب أبداً في أي من هذا، كما تعلم. لم ترغب بالمال، ولا بالانتقال، ولا بالملابس الفاخرة، ولا بالسائق، لم ترد شيئاً سوى البقاء في المقاطعة الثانية. لكن والدي... أراهن أنه ليس هنا، أليس

كذلك؟ لا، سيبقى بعيداً حتى يتم تسوية هذا الأمر. ثم دع الشراء يبدأ!».

قال كوريولانوس: «شراء ماذا؟» استغرقت هذه المحادثة وقتاً طويلاً، ولم يكن سيجانوس يبذل أي جهد للتحدث بهدوء.

قال سيجانوس: «شراء كل شيء، لقد اشترى طريقنا إلى هنا، واشترى دراستي، واشترى دوري كمرشد، وأصبح مجنوناً لأنه لا يستطيع شرائي، سيشتريك إذا سمحت له أو على الأقل سيعوضك عن محاولتك مساعدتي».

فكّر كوريولانوس، في رسوم العام المقبل. وقال: «أنت صديقي، لا يحتاج أبوك أن يدفع لي مقابل مساعدتك».

وضع سيجانوس يده على كتفه، وقال له: «أنت السبب الوحيد الذي جعلني أستمر طويلاً يا كوريولانوس، يُفترض بي أن أتوقف عن تسبيب المتاعب لك».

قال كوريولانوس: «لم يسبق لي أن عرفت مدى سوء ذلك بالنسبة إليك، كان يفترض بي أن أقبل تبادل المتسابقين عندما عرضت الأمر عليّ».

تنهد سيجانوس، وقال: «لم يعد الأمر مهماً، ما من شيء مهم حقاً».

أصر كوريولانوس: «بالطبع هذا مهم. تعال معي».

قال سيجانوس: «كلا، لم يبق لديّ خيار سوى الموت». ضغط عليه كوريولانوس: «حقاً؟ هل هذا هو خيارك الوحيد؟».

«هذه هي الطريقة الوحيدة لأعبّر فيها عن رأيي». واختتم سيجانوس قائلاً: «دع العالم يراني أموت احتجاجاً. حتى إن لم أكن حقاً من الكابيتول، فأنا أيضاً لست من المقاطعات. أنا مثل لوسي غراي، ولكن من دون موهبتها».

قال كوريولانوس: «هل تعتقد حقاً أنهم سيظهرون هذا؟ سيرفعون جثتك من هنا، ويقولون إنك مت بسبب الأنفلونزا». توقف قليلاً، متسائلاً عما إذا كان قد قال الكثير، كان يشير بشكل مباشر إلى مصير كليمينسيا. لم يكن دين هايبوتوم والدكتورة غول يسمعانه، ثم تابع: «لقد حجبوا الشاشة الآن».

عبس سيجانوس، وقال: «لن يظهروا ذلك».

قال كوريولانوس: «كلا، لن يظهروا وإن بعد ملايين السنوات، ستموت من أجل لا شيء، وستضيع فرصتك في تحسين الأمور». سمعا من المدرجات سعالاً مكتوماً، سأل سيجانوس: «أية فرصة؟».

أجابه: «أنت تملك المال، ربما لا تمتلكه الآن، ولكن في يوم من الأيام سيكون لديك ثروة، للمال استخدامات كثيرة. انظر كيف غير عالمك، ربما يمكنك إجراء تغييرات هنا أيضاً، تغييرات جيدة. ربما إذا لم تفعل ذلك، فسوف يعاني الكثير من الناس». كانت يد كوريولانوس اليمنى تضغط على رذاذ الفلفل، ثم انتقلت إلى ضوء الفلاش اللذين من شأنهما أن يساعداه في حال تعرضه لهجوم؟

سأل سيجانوس: «ما الذي يجعلك تعتقد أنني أستطيع فعل ذلك؟».

أجاب كوريولانوس: «أنت الوحيد الذي امتلك شجاعة مواجهة الدكتورة غول». كان يكره الاعتراف بذلك أمامه، لكن هذا كان صحيحاً، إنه الوحيد في الفصل الذي تحداها.

بدا سيجانوس متعباً، ولكنه أكثر عقلانية، وقال: «شكراً، شكراً لك على هذا».

وضع كوريولانوس يده الحرة على ذراع سيجانوس، كما لو كان يريحه، لكنه في الحقيقة يمسك بقميصه في حال قرر الركض. قال كوريولانوس: «نحن محاصران، وأنا أريد المغادرة، من فضلك رافقني. ماذا تريد أن تفعل؟ تحارب المتسابقين أو أن تقاتل من أجلهم؟ لا ترضي الدكتورة غول بهزيمتك، لا تستسلم».

نظر سيجانوس إلى ماركوس لفترة طويلة، وازن خياراته. وأخيراً قال: «أنت محق، إذا صدقت ما أقوله، فمن مسؤوليتي أن أسقطها. لوضع حدّ لهذه الفظائع برمتها بطريقة أو بأخرى». رفع رأسه، وكأنه يدرك مكانه فجأة. نظر إلى المدرجات، حيث سمع كوريولانوس السعال، وتابع: «لكنني لن أترك ماركوس».

قال كوريولانوس بسرعة: «سأمسك بقدميه». كانت ساقاه متصلبتين وثقيلتين، تفوح منهما رائحة الدماء والقذارة، لكنه ثنى الركبتين بين ذراعيه قدر استطاعته، ورفع النصف السفلي من جسد ماركوس، وتولى سيجانوس أمر صدره بذراعيه، وبدأا في التحرك، تارةً يحملانه، وتارة أخرى يجران جثته نحو الحاجز. عشر ياردات أو خمس ياردات ليست بعيدة. بمجرد أن يصلا إلى هناك، سيتولى

جنود حفظ السلام الأمر.

تعثر كوريولانوس بحجر ووقع، صادماً ركبته بشيء حاد وثاقب، لكنه قفز مرة أخرى، حاملاً جثة ماركوس معه. أوشكا على الوصول. سمع خطوات سريعة خفيفة من خلفه، فأسقط ماركوس بشكل انعكاسي، والتف حوله في الوقت المناسب، فرأى بوبين يهاجم بسكينه.

16

فشل نصل السكين في اختراق درع جسده، لكنه شق ذراعه اليسرى. عندما قفز كوريولانوس إلى الخلف، تأرجح بوبين، لكنه لم يبلغ كوريولانوس الذي سقط على كومة من الحطام والألواح القديمة والجص بينما كانت يده تبحث عن شيء يدافع به عن نفسه، عندها عاود بوبين القفز مجدداً، مصوباً السكين في وجهه. فقبض كوريولانوس أصابعه، وأمسك ببوبين في صدغه بقوة، ودفع به إلى ركبتيه، ثم وقف على قدميه، مستخدماً قطعة خشبية رفيعة وكأنه عصا، وضرب بها مراراً وتكراراً دون أن يتأكد من المكان الذي يضرب فيه.

صرخ سيجانوس: «يجب أن نذهب».

سمع كوريولانوس صيحات، وأصوات قدمين على المدرجات. تحرك نحو جسد ماركوس مرتبكاً، لكن سيجانوس سحبه بعيداً، قائلاً: «كلا، اتركه، اركض».

انطلق كوريولانوس نحو الحاجز، من دون الحاجة إلى أي إقناع، انطلق وهو يشعر بالألم يسري من مرفقه إلى كتفه، لكنه تجاهله، وثبت ذراعيه بالطريقة التي علمتهم إياها الأستاذة سيكل. عندما وصل إلى الحاجز، علقت بعض الأسلاك الشائكة في قميصه، وعندما استدار لإزالتها، رآهما، إنهما الثنائي من المقاطعة الرابعة، كورال وميزين، بالإضافة إلى تانر - طفل المسلخ - ينظرون إليه، مدججين بالأسلحة. أرجع ميزين ذراعه لرمي الرمح الثلاثي. تمزق

كم كوريولانوس وهو ينتزعه من الأسلاك الشائكة، وكان سيجانوس خلفه مباشرة.

اخترق القليل من ضوء القمر طبقات الحاجز، ووجد كوريولانوس نفسه يصطدم بالخشب كطائرٍ بري في قفص، وهذا بالتأكيد ما نبه سائر المتسابقين بطريقة ما. ركض واصطدم وجهه أولاً في لوح خرساني، ووقع عليه سيجانوس من الخلف، وهذا ما جعله يصدم جبهته في السطح القاسي للمرة الثانية. عندما تراجع، بدا الأمر كما لو أن الارتجاج لم يغادر رأسه أبداً، وخيّمت عليه سحابة من الارتباك.

بدأ المتسابقون يصدرون أصواتاً غريبة، بسبب قرقعة أسلحتهم عند الحاجز وهم يتعقبونهما نحو الأنفاق. ما الاتجاه الذي يجب أن يسلكاه؟ يبدو أن المتسابقين كانوا في كل مكان حولهما. أمسك سيجانوس بذراع كوريولانوس مرعوباً، وبدأ في سحبه، ولكنه تعثر. هل كان هذا كل شيء؟ هل سيموت؟ ملأه الغضب من الظلم ومن سخرية قدره، ووقع بجوار سيجانوس، ليجد نفسه على يديه وركبتيه تحت سحابة من الضوء الأحمر الناعم. كان بإمكانه تخيل البوابات الدوارة، حيث كان جنود حفظ السلام متجمعين عند القضبان المؤقتة، فركض للنجاة بحياته.

لم يكن الممر طويلاً، لكن بدا أن لا نهاية له. بقي سيجانوس متشبثاً في مرفقه، لكنه لا يزال يسمع أصوات المتسابقين. جرح شيء ثقيل - حجر؟ - جانب عنقه، وعلق هناك متمايلاً حتى سقط مقعقعاً. أين الحماية التي وُعد بها؟ النيران التي ستصدر من جنود حفظ السلام؟ لم يكن هناك شيء، لا شيء على الإطلاق، والقضبان لا تزال منتصبة

في مكانها. كان يريد أن يصرخ عليهم ليقتلوا المتسابقين، ويطلقوا النار عليهم في مسارهم، لكنه لم يستطع، أنفاسه كانت قليلة جداً.

اقترب شخص منه مسافة بضع ياردات، ولكنه تذكر مجدداً تدريب الأستاذة سيكل، لم يجرؤ على إضاعة ثانية واحدة في النظر إلى الوراء ليرى من كان. أخيراً، تمكن جنود حفظ السلام من إمالة أحد القضبان إلى الداخل، وهذا ما أدى إلى فجوة تبلغ حوالي اثنتي عشرة بوصة. أدخل كوريولانوس يديه من الفجوة بسرعة، وهذا ما أدى إلى كشط عدة طبقات من جلد ذقنه على الأرضية الخشنة، حيث أمسك به جنود حفظ السلام، وشدوه بقوة. ولأنه لم يكن لديه وقت لقلب رأسه، فقد كشط باقي وجهه على السطح القذر حتى وصل إلى بر الأمان.

ألقاه الجنود على الفور لاستعادة سيجانوس، الذي أطلق صرخة حادة بينما قطع سكين تانر ظهر ساقه أثناء إخراجهم له. أعيد القضيب إلى مكانه، لكن المتسابقين لم يتوقفوا. ضرب تانر وميزين وكورال أسلحتهم على القضبان، وأطلقوا تهكمات مليئة بالكراهية بينما كان جنود حفظ السلام يضربون على البوابات الدوارة بهراواتهم. لم تُطلق أي رصاصة، ولم يستخدم رذاذ الفلفل. أدرك كوريولانوس أنه لا بد أن يكونوا قد تلقوا أوامر بترك المتسابقين كما هم.

في الوقت الذي ساعده فيه جنود حفظ السلام على الوقوف على قدميه، بصق بغضب، وقال: «شكراً لكم على الدعم الذي قدمتموه لنا».

قال جندي حفظ السلام الذي وعده بالحماية: «نحن نتبع التعليمات فقط، لا تلومنا لأن الدكتورة غول لا ترى ضيراً في التضحية بك».

حاول شخص ما أن يثبته لكنه دفعه بعيداً، قائلاً: «أستطيع المشي، يمكنني المشي، لا شكراً لك» ثم حاول المشي، وكاد يسقط أرضاً قبل أن يرفعوه مجدداً ويعودوا عبر الردهة. أطلق كوريولانوس سلسلة طويلة من الشتائم، التي لم تترك أي انطباع، حتى أسقطوه، وأخرجوه من المنطقة. وبعد دقيقة وضعوا سيجانوس إلى جانبه. كانا يلهثان على البلاط المشرف على مقدمة الحلبة.

قال سيجانوس: «أنا آسف جداً يا كوريو. آسف جداً».

كان يلقبه بكوريو الأصدقاء القدامى، وأفراد العائلة، والأشخاص الذين أحبهم كوريولانوس. وقد قرر سيجانوس استخدام هذا اللقب الآن تحديداً. لو كانت لديه الطاقة، كان كوريولانوس ليقترب منه ويخنقه.

لم ينتبه أحد لهما، لقد اختفت والدة سيجانوس. تحكمت الدكتورة غول ودين هايبوتوم بمستويات الصوت أثناء مشاهدتهما للحلبة من الشاحنة، وقف جنود حفظ السلام في مجموعات منتظرين التعليمات. مرت خمس دقائق قبل أن تتقدم سيارة إسعاف، وتفتح أبوابها الخلفية، ووضع تافتيان داخلها.

أعطت المسعفة كوريولانوس ضماد لتثبيته على جرح ذراعه، في الوقت الذي كانت تتعامل فيه مع جرح سيجانوس الذي بدا وخيماً، ولأنه قد فقد قدراً كبيراً من الدم. خاف كوريولانوس من العودة

إلى المستشفى حيث كان الطبيب وين غير الجدير بالثقة، حتى رأى عبر اللوح الزجاجي الصغير أنهم وصلوا إلى السيتاديل، والتي بدت مخيفة أكثر. وضعا على نقالتين، ونقلا بسرعة إلى المختبر حيث تعرضت كليمينسيا للهجوم، تاركين كوريولانوس للتساؤل عن التعديلات التي سيجرونها عليه.

لا بد أن الحوادث كانت متكررة في المختبر، فقد كانت تنتظرهم عيادة طبية صغيرة. لم تكن متطورة بما يكفي لكي تعالج فيها كليمينسيا، ولكنها بدت كافية لمعالجة جروحهما. فصلت ستارة بيضاء بين سريري العيادة، لكن كوريولانوس كان يسمع سيجانوس يعطي إجابات من كلمة واحدة على استفسارات الأطباء. بذل كوريولانوس جهداً ذاتياً ونظّف وجهه، بينما كانوا يخيطون ذراعه. كان رأسه يؤلمه، لكنه لم يجرؤ على إخبارهم عن ارتجاجه خوفاً من أن ينتهي به الأمر في المستشفى بإقامة إلى أجل غير مسمى. كل ما أراده هو الابتعاد عن هؤلاء الناس. على الرغم من اعتراضاته، فقد وضعوا أنبوباً وريدياً في ذراعه لمساعدته وإعطائه بعضاً من الأدوية، ظل جامداً على السرير، محاولاً إقناع نفسه بعدم الفرار. على الرغم من أنه نفّذ طلب الدكتورة غول، ونجح في المهمة الموكلة إليه، إلا أنه شعر بأنه أكثر عرضة للخطر من أي وقت مضى. وها هو مستلقٍ، مجروح ومحاصر.

خف الألم في ذراعه، لكنه لم يعد يشعر بالستارة المخملية التي تدور حوله. لا بد أنه أخذ بعض الأدوية، لأنه شعر بتزايد حدة تفكيره، وبدأ بملاحظة كل شيء، من نسيج ملاءة السرير، والشريط المشدود

على جلده، إلى المذاق المر الذي تركه كوب الماء المعدني على لسانه. لاحظ اقتراب خطوات الحراس وابتعادهم، كان سيجانوس يعرج معهم. بشّرت جولة من الصرير في أعماق المختبر، بوقت تغذية بعض المخلوقات، ووصلته رائحة السمك الباهتة. بعد ذلك، خيّم الصمت على المكان لفترة طويلة. كان يفكر في محاولة الهرب، لكنه كان يعلم أنه يفترض به أن ينتظر، ينتظر الحذاء الناعم الذي سيشق طريقه حتماً إلى مقصورته.

سحبت الدكتورة غول الستارة، وعندها أعطاه ضوء المختبر الليلي انطباعاً غريباً بأنها تقف على حافة منحدر، فكر في سره، إذا دفعها، فستنقلب إلى الوراء وتسقط إلى هوة سحيقة، ولن يُسمع بها مرة أخرى. لكنها تحركت إلى الأمام بدلاً من ذلك، ووضعت إصبعين على معصمه، وفحصت نبضه. لقد أجفل من برودة أصابعها.

قالت: «كما تعلم، بدأت حياتي العملية طبيبة في قسم التوليد».

فكّر كوريولانوس، كم هو مروع أن تكون هي أول شخص يراه المواليد.

قالت الدكتورة غول: «لم أفعل هذا من أجلي، الآباء يريدون دائماً تطمينات لا يمكنك تقديمها. حول المستقبل الذي يواجهه أطفالهم. كيف يمكنني معرفة ما سيواجهونه؟ مثلك الليلة. من كان يتخيل أن يقاتل صغير كراسوس سنو المحبوب من أجل حياته في حلبة الكابيتول؟ من المؤكد أن أباك لم يتخيل ذلك».

لم يعرف كوريولانوس كيف يرد، بالكاد كان يتذكر والده، ناهيك

عن تخيلاته.

سألت الدكتورة غول: «كيف شعرت في الحلبة؟».

قال كوريولانوس بشكل قاطع: «مرعبة».

فحصت عينيه، وسلّطت ضوءاً على كل واحدة منهما، وقالت: «لقد صُممت لتكون كذلك. وماذا عن المتسابقين؟».

أشعره الضوء بالم في رأسه، قال لها: «ماذا عنهم؟».

انتقلت الدكتورة غول إلى فحص غرزه: «ما رأيك بهم، الآن وقد أزيلت قيودهم؟ الآن بعد أن حاولوا قتلك؟ بالرغم من أن موتك لن يفيدهم. أنت لست متسابقاً».

كان كلامها صحيحاً. لقد كانوا قريبين بما يكفي للتعرف إليه، لكنهم طاردوه هو وسيجانوس، الذي تعامل مع المتسابقين بشكل جيد، وأطعمهم، ودافع عنهم على الرغم من أنه كان بإمكانهم استغلال هذه الفرصة لقتل بعضهم.

قال كوريولانوس: «أعتقد أنني قللت من شأن مقدار كرههم لنا».

هي سألت: «وعندما أدركت ذلك، ماذا كان ردّك؟».

تذكر بوبين، والهروب، وهجوم المتسابقين حتى بعد إعادة القضبان، ثم قال: «أردتهم موتى، أردتهم أن يموتوا جميعاً».

أومأت الدكتورة غول برأسها، قائلة: «حسناً، أنجزت المهمة مع ذلك الفتى الصغير من المقاطعة الثامنة. لقد ضربته ضرباً مبرحاً. يجب

أن تختلق قصة لذاك المهرج فليكرمان ليرويها في الصباح. لكن يا لها من فرصة رائعة بالنسبة لك لتحويل مجرى الأمور».

قال كوريولانوس: «حقاً؟». ثم تذكر الضربات التي وجهها إلى بوبين. حسناً ماذا الآن؟ هل قتل الفتى؟ ليس بهذه الطريقة. لقد كانت قضية دفاع عن النفس. لكن ماذا بعد ذلك؟ لقد قتله بالتأكيد. لا سبيل لمحو ذلك، ولا لاستعادة تلك البراءة. لقد سلب أحدهم حياته.

قالت: «أليس كذلك؟ كان ذلك أكثر مما كنت أتمنى. أردتك أن تخرج سيجانوس من الحلبة، بالطبع، لكنني أردت أن تتذوق ذلك أيضاً».

سأل كوريولانوس: «حتى وإن تسبب ذلك بمقتلي؟».

أجابته: «لولا التهديد بالموت، لما كان ذلك درساً مفيداً. ماذا حدث في الحلبة؟ هذا هو خلع ملابس الإنسانية، بالنسبة إلى المتسابقين، ولك أيضاً. كيف تختفي الحضارة بسرعة؟ كل ما تحملونه من أخلاق حميدة، وتعليم، وخلفية العائلية، وكل ما تفتخرون به، تتجردون من كل ذلك في غمضة عين، وينكشف كل ما أنتم عليه بالفعل. فتى مع عصا يضرب فتى آخر حتى الموت. هذه هي البشرية في حالتها الطبيعية».

صدمته الطريقة التي تطرح بها الموضوع، لكنه حاول أن يضحك، قائلاً: «هل نحن حقاً بهذا السوء؟».

قالت: «أود أن أقول نعم، بالتأكيد. لكنها مسألة رأي شخصي». سحبت الدكتورة غول لفافة شاش من جيب معطف المختبر الخاص

بها، وسألته: «ما رأيك؟».

أجابها: «أعتقد أنني لم أكن لأضرب أي شخص حتى الموت لو لم تضعيني في تلك الحلبة».

قالت: «يمكنك إلقاء اللوم على الظروف، والبيئة، لكنك أنت وحدك من اتخذ هذه القرارات، لا أحد غيرك. هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن تستوعبها دفعة واحدة، ولكن من الضروري أن تبذل جهداً للإجابة عن هذا السؤال. من هم البشر؟ لأن هويتنا تحدد نوع الحكم الذي نحتاجه. في وقت لاحق، آمل أن تتمكن من التفكير الصادق مع نفسك بشأن ما تعلمته الليلة. وتعتبر الغرز القليلة في ذراعك ثمناً بخساً لكل ما تعلمته». ثم لفت جرحه بالشاش.

شعر كوريولانوس بالغثيان من كلماتها، لكنه شعر بغضب أكبر لأنها أجبرته على القتل من أجل درسها. شيء مهم كان يجب أن يكون قراره، وليس قرارها. قراره وحده. قال: «إذا كنت حيواناً شريراً، فمن أنت؟ أنت المعلمة التي أرسلت طالبها ليضرب فتى آخر حتى الموت».

قالت: «نعم بالتأكيد. هذا دوري. كما تعلم، قرأنا أنا ودين هايبوتوم مقالك عما أعجبك في الحرب. في الحقيقة، كان بمجمله عبارة عن هراء، حتى تلك النقطة في النهاية، الجزء الخاص بالتحكم. أود أن توضح ذلك بالتفصيل في مهمتك التالية. قيمة التحكم، وماذا يحدث من دونه؟ خذ وقتك، لكنها قد تكون إضافة رائعة إلى طلب الحصول على الجائزة».

عرف كوريولانوس ما حدث من دون تحكم، لقد شاهد ذلك مؤخراً في حديقة الحيوانات عندما ماتت أراشني، وفي الحلبة عندما انفجرت القنابل، ثم مرة أخرى الليلة. قال لها: «الفوضى تحدث. ماذا يمكن أن يقال؟».

قالت: «أوه، صفقة جيدة، على ما أعتقد. ابدأ بالفوضى. لا سيطرة ولا قانون ولا حكومة على الإطلاق. مثل التواجد في الحلبة. أين نذهب من هناك؟ ما هو نوع الاتفاق الضروري إذا أردنا أن نعيش بسلام؟ ما هو نوع العقد الاجتماعي المطلوب للبقاء؟ سنحتاج منك العودة في غضون يومين لفحص تلك الغرز. حتى ذلك الحين، احتفظ بما جرى الليلة لنفسك، يُفضل أن تعود إلى المنزل وتحصل على قسط من النوم. من الغريب، أن متسابقتك لا تزال بحاجة إليك».

بعد أن غادرت الدكتورة غول، سحب كوريولانوس قميصه المقطوع والممزق والمضرج بالدم ببطء، وزرر أزراره. تجول حتى وجد المصعد، واستقله، لم يعره الحراس اهتماماً. كانت ساعة الكابيتول تشير إلى الثانية بعد منتصف الليل، توجه بحذائه القذر نحو المنزل.

انزلقت سيارة بلينث الفاخرة بجانبه، انخفض زجاج النافذة ليكشف عن أفوكس، الذي نزل وفتح الباب الخلفي له. خمّن كوريولانوس أنه قد أوصل سيجانوس إلى المنزل، وطلبت الوالدة منه الأفوكس العودة لكي يقله. استقل السيارة عندما رآها. رحلة أخيرة، فهو لا يرغب بالتعامل مع هذه العائلة مرة أخرى. عندما

سمح له السائق بالترجل أمام مبنى شقته، قدّم له كيساً ورقياً كبيراً. وتراجعت السيارة قبل أن يتمكن كوريولانوس من الاعتراض.

ألقى نظرة خاطفة على تيغريس في الطابق العلوي، ليرى أنها كانت تنتظره بجوار طاولة الشاي، وقد لفت نفسها بمعطف فرو رديء كان لوالدتها. لقد كانت بطانية الأمان الخاصة بها، مثلها كانت علبة بودرة بالنسبة إليه قبل أن يستخدمها كسلاح. انتزع سترة من حقيبته المدرسية، ووضعها فوق قميصه الممزق قبل أن يدخل لرؤيتها.

قال لها: «لا بد أن الأمر سيئ حتى لجأتِ إلى المعطف؟».

غرزت أصابعها في الفراء، وقالت: «أخبرني أنت».

قال: «سأخبرك بكل التفاصيل، لكن في الصباح، حسناً؟».

قالت: «حسناً». عندما اقتربت لتعانقه وتتمنى له ليلة سعيدة، شعرت يدها بانتفاخ الضمادة على ذراعه. قبل أن يتمكن من إيقافها، سحبت السترة ورأت الدم، عضت شفتها، قائلة: «أوه يا كوريو. لقد أدخلوك الحلبة، أليس كذلك؟».

عانقها، وقال: «الأمر ليس بهذا السوء، حقاً. أنا هنا، وأخرجت سيجانوس أيضاً».

قالت: «ليس بهذا السوء؟ من المروع أن أفكر أنك كنت في الحلبة، أو أن أفكر في أي شخص هناك» بكت، وتابعت: «المسكينة لوسي غراي».

الآن، وبعد أن وجد نفسه في الحلبة، أدرك أكثر من أي وقت مضى

مقدار خطورة الظروف التي تمر بها، إن التفكير في وجودها في الحلبة المظلمة الباردة، خائفة من أن تغمض عينيها، جعله يتألم. وللمرة الأولى شعر بالسعادة لأنه قتل بوبين، فهو على الأقل أنقذها من ذلك الحيوان. قال لها: «ستكون الأمور على ما يرام يا تيغريس، لكن عليك أن تدعيني أحصل على قسط من الراحة. وأنت بحاجة إلى النوم أيضاً».

أومأت برأسها، سلمها الكيس، وقال: «إنه من والدة سيجانوس، أتوقع من رائحته أنه فطور. أراك غداً».

لم يكلف نفسه عناء الاستحمام، انهار في غيبوبة حتى أيقظه صوت الجدة وهي تنشد النشيد الوطني. حان الوقت للاستيقاظ على أي حال. كان يتأرجح من رأسه حتى أخمص قدميه، استحم، وأزال الشاش من ذراعه، تألم تاركاً الماء الساخن ينهمر على جرحه. كان لديه مرهم منذ أن كان في المستشفى، وعلى الرغم من عدم تأكده من صلاحية استخدامه في حالته هذه، إلا أنه دهنه على وجهه وذقنه. علقت غرز ذراعه بقميصه النظيف، لكن لم يحصل نزيف جديد. كان سيرتدي سترته اليوم فقط تحسباً. ألقى بفرشاة أسنان وزيّ جديد في حقيبته المدرسية، وألقى نظرة أخيرة في المرآة وتنهد. اعتقد أنه إذا تذرع بأنه أصيب بحادثة دراجة نارية ستكون قصته قابلة للتصديق، بالرغم من كون دراجته معطلة منذ سنوات. حسناً، الآن لديه عذر لعطلها.

كان أول شيء فعله بمجرد أن هذّب مظهره قليلاً، هو مشاهدة التلفزيون للتأكد من عدم حدوث أي ضرر للوسي غراي. لكن الكاميرا

لم تتغير، والمتسابق الوحيد المرئي في ضوء الصباح الباكر كانت لامينا. تجنب الجدة، ودخل المطبخ، حيث كانت تيغريس تسخن بقايا شاي الياسمين.

قال: «لقد تأخرت، من الأفضل أن أغادر».

قالت: «خذ هذا على الفطور». وضعت كيساً في يديه وزوجاً من الرموز في جيبه، وقالت: «واستقل العربة اليوم».

كان بحاجة للحفاظ على طاقته، ففعل ما قيل له، واستقل العربة، وتناول اثنين من لفائف البيض والنقانق التي أرسلتها السيدة بلينث. أسفه الوحيد لتخليه عن آل بلينث سيكون فقدانه للطعام.

تم إخبار الهيئة الطلابية الرئيسية بالحضور في الساعة الثامنة والربع. عندما وصل، وجد عدداً من المرشدين النشطين وعدداً قليلاً من الأفوكس الذين يرتبون القاعة. لم يستطع كوريولانوس منع نفسه من إلقاء نظرة مذنبة على جونو فيبس، التي جلست تناقش استراتيجيتها مع دوميتيا عندما كان بإمكانها النوم. لم يكن يحبها كثيراً - كانت دائماً تتباهى بنسب عائلتها أمامه، كما لو أنه ينتمي إلى عائلة ذات أصول وضيعة - لكن الليلة الماضية لم تكن عادلة معها أيضاً. تساءل كيف سيفبركون موت بوبين، وما الذي سيشعر به عندما يفعلون ذلك، إضافة إلى الغثيان بالطبع.

الشيء الوحيد الذي يتم تقديمه في قاعة هيفيبي هو الشاي، وهذا ما جعل فيستوس يتذمر قائلاً: «إذا كان علينا أن نكون هنا مبكراً، فيمكنهم على الأقل إطعامنا. ما حدث لوجهك؟».

قال كوريولانوس: «حادث دراجة»، بصوت عالٍ بما يكفي ليسمع الجميع. ألقى آخر لفة طعام معه لفيستوس، سعيداً لتمكنه من تقديم الطعام على غير العادة. كان مديناً لآل كريد بوجبات أكثر مما يستطيع أن يتذكر.

قال فيستوس: «شكراً، تبدو هذه اللفافة رائعة»، وبدأ بقضمها على الفور.

أوصته ليسيستراتا بوضع كريم للحيلولة دون الالتهاب، ومضوا قدماً، وجلسوا في مقاعدهم عندما بدأ زملاؤهم في المدرسة في الوصول.

لقد أشرقت الشمس منذ عدة ساعات، لكن شيئاً لم يتغير على الشاشة باستثناء اختفاء جثة ماركوس. قال بوب: «أعتقد أنهم أزالوا الجثة». لكن كوريولانوس اعتقد أنه ربما لا يزال بجوار الحاجز حيث تخلى عنه هو وسيجانوس الليلة الماضية، بعيداً عن نطاق الكاميرا.

عند الثامنة، وقفوا جميعاً من أجل النشيد الوطني، الذي بدا أخيراً أن زملاءه في الفصل أصبحوا يتعاملون معه بشكل جيد، ثم ظهر لاكي فليكرمان، مرحباً بهم في اليوم الثاني من ألعاب الجوع، قائلاً: «أثناء نومكم، حدث شيء مهم جداً. دعونا نلقي نظرة، ما رأيكم؟» ثم حركوا الكاميرا ببطء نحو الحاجز، وكبروا الصورة. كانت جثة ماركوس في المكان الذي تركاها فيه هو وسيجانوس، كما توقع. على بعد أمتار قليلة، كان جسد بوبين محطماً فوق الحاجز الخرساني. بدا الأمر أسوأ بكثير مما كان يتصور، أطرافه مدماة، وعيناه منزوعتان،

ووجهه منتفخ للغاية لدرجة أنه لا يمكن التعرف إليه. هل فعل ذلك بفتى آخر؟ بفتى صغير كهذا، فقد بدا بوبين في موته أصغر من أي وقت مضى. تعرق جبين كوريولانوس، وأراد مغادرة القاعة والكابيتول وترك الحدث برمته خلفه. لكن، بالطبع، لم يكن هذا خياراً. ففي النهاية هو ليس مثل سيجانوس.

اقتُطع العرض من قبل لاكي بعد إلقاء نظرة فاحصة على الجثث، والذي كان يتساءل من قد يكون الفاعل. ثم تغير مزاجه فجأة، وقال: «شيء واحد نعرفه هو أن لدينا شيئاً لنحتفل به، لأننا وصلنا للتو إلى منتصف الطريق، هذا صحيح، اثنا عشر متسابقاً، اثنا عشر متسابقاً فقط» سقطت قصاصات ورق من السقف، وفجر لاكي بجنون بوقاً بلاستيكياً، وأطلق سلسلة من المناديل ذات الألوان الزاهية من يده، وهو يرقص ويهتف: «أوه» ثم قال وقد ارتسمت ملامح الحزن على وجهه: «لكن هذا يعني أيضاً أنه علينا أن نودع الآنسة جونو فيبس. الهواء لك ليبيدوس تفضل».

بالفعل، كان ليبيدوس في نهاية الممر مع جونو القلقة، ولم يكن لديها خيار سوى الانضمام إليه والتعبير عن خيبة أملها أمام الكاميرا. تخيل كوريولانوس أنها ستتعامل مع الموضوع بشكل أكثر لطفاً، ولكن كالمعتاد فقد أظهرت شكوكها وحدتها، متسائلة عن التطورات الأخيرة المشبوهة بينما كان شعار عائلة فيبس يومض على صدها. قالت لليبيدوس: «يبدو لي شيئاً مريباً. أعني، ما الذي نقل جثة ماركوس إلى هناك؟ من حركه؟ وكيف انتهى المطاف ببوبين ميتاً؟ لا أستطيع تخيل سيناريو محتمل. أشعر وكأنها لعبة خبيثة».

بدا المراسل في حيرة من أمره، وسألها: «ما الذي يمكن اعتباره لعباً خبيثاً، بالضبط؟ أعني، في الحلبة؟».

قالت جونو: «حسناً، لا أعرف بالضبط. لكنني، على سبيل المثال، أود حقاً رؤية إعادة لأحداث الليلة الماضية».

فكّر كوريولانوس، حظاً سعيداً في ذلك يا جونو. ثم أدرك أن التسجيل موجود. كانت الدكتورة غول ودين هايبوتوم يشاهدان كلتا النسختين في الجزء الخلفي من الشاحنة، النسخة الحقيقية والنسخة التي أظلماها لإخفاء مهمته. سيكون التسجيل العادي صعب الفهم، ولكن مع ذلك لم تعجبه فكرة أنه في مكان ما هناك تسجيل لقتله لبوبين، مهما كان غامضاً. حسناً، هذا جعله غير مرتاح.

تم توجيه جونو مرة أخرى إلى مقعدها بتربيتة مواساة على ظهرها. ما زال لاكي يتألق مع قصاصات الورق، وبدا غافلاً عن ألمها. انحنى نحو الكاميرا ببهجة، وقال: «والآن، ماذا تنتظرون؟ لدينا مفاجأة كبيرة للغاية - خاصة إذا كنت أحد المرشدين الاثني عشر المتبقيين!».

لم يكن لدى كوريولانوس سوى لحظة لتبادل نظرات الاستجواب مع أصدقائه، قبل أن يكشف لاكي في الإستوديو عن سيجانوس جالساً جنباً إلى جنب مع والده، سترابو بلينث، الذي بدا تعبيره الصارم وكأنه منحوت على غرانيت مقاطعته. جلس لاكي على كرسي المضيف وربت على ساق سيجانوس، وقال: «سيجانوس، أنا آسف لأنه لم تتسن لنا لحظة في الأمس معك، للسماح لك بالتعليق

على موت متسابقك ماركوس». حدق سيجانوس إلى لاكي بشكل غير مفهوم. بدا أن لاكي لاحظ الخدوش على وجهه للمرة الأولى، فسأله: «ماذا يحدث هنا؟ يبدو أنه حدثت معك بعض الأمور».

قال سيجانوس: «لقد سقطت عن دراجتي»، فأجفل كوريولانوس قليلاً. بدت حادثتا ركوب دراجتين في غضون اثنتي عشرة ساعة أكثر من مجرد مصادفة.

قال لاكي بإيماءة مشجعة: «أوتش. حسناً، أعتقد أن لديك بعض الأخبار الرائعة لمشاركتها معنا!».

أخفض سيجانوس عينيه للحظة، وبينما لم يعترف الأب ولا الابن ببعضهما البعض، بدا أن المعركة تحدث.

بدأ سيجانوس بالكلام أخيراً، وقال: «نعم، نحن عائلة بلينث، نود أن نعلن أننا سنمنح جائزة بالتكفل بمصاريف الجامعة بالكامل للمرشد الذي سيفوز متسابقه بألعاب الجوع».

أطلق بوب صوتاً صاخباً، وابتسم المرشدون الآخرون لبعضهم البعض. كان كوريولانوس يعلم أن معظمهم لا يحتاجون إلى المال بقدر ما يحتاج إليه، على كل حال، لكنه سيكون إنجازاً ومدعاة للفخر لأي شخص.

قال لاكي: «هذا مثير، لا بد أن المرشدين الاثني عشر الباقين يشعرون بالحماسة الآن. هل كانت هذه فكرتك يا سترابو؟ لإنشاء جائزة بلينث؟».

قال سترابو: «في الواقع، إنها فكرة ابني»، وهو يحني طرفي شفتيه فيما اعتقد كوريولانوس أنه قد يكون محاولة للابتسام.

قال لاكي: «حسناً، يا لها من لفتة كريمة ومناسبة، خاصة بالنظر إلى هزيمة سيجانوس. ربما لم تفز بالألعاب، لكنك بالتأكيد حصلت على جائزة الروح الرياضية الجيدة. أعتقد أنني أتحدث باسم الكابيتول عندما أقول شكراً جزيلاً لك!» ابتسم لاكي للأب وابنه، ولكن بما أنه لم يكن هناك شيء آخر وشيك، قام بإيماءة كاسحة بذراعه، وقال: «حسناً إذاً، لنعد إلى الحلبة».

صُدم عقل كوريولانوس من التطور الجديد. كان سيجانوس محقاً بشأن محاولة والده المتسرعة لدفن سلوك ابنه الفظيع نقداً. لا يعني ذلك أن سلوكه لم يكن يستحق تعويضاً للضرر. لم يسمع الكثير من ردود الفعل من الآخرين في قاعة هفينبي، لكنه توقع أن تدور القصص في الأرجاء. يبدو أن جائزة الموجه المنتصر هي ثمن ضئيل يجب دفعه حقاً. ما الذي يمكن أن تقدمه عائلة بلينث لمنع انتشار أخبار رحلة سيجانوس إلى الحلبة؟ هل يمكن أن يخططوا لشراء صمت كوريولانوس؟

فكّر كوريولانوس، لا يهم، هذا لا يهم. كان الخبر الأكبر هو إمكانية الفوز بجائزة بلينث. كانت مستقلة عن الأكاديمية، لذلك لن يكون لدين هايبوتوم رأي فيها، ولا حتى الدكتورة غول. رحلة كاملة من شأنها أن تحرره من همه وتزيح هذا القلق الرهيب بشأن المستقبل عن كتفيه. كانت حصص هذه الألعاب عالية بالفعل، وقد انطلقت في الستراتوسفير. قال لنفسه ركّز، وهو يتنفس أنفاساً بطيئة وعميقة.

ركّز على مساعدة لوسي جراي.

ماذا كان هناك حتى أظهرت وجهها؟ مع مرور الصباح، بدا أن القليل من المتسابقين قد شعروا بالحاجة للقيام بذلك. تجولت كورال برفقة ميزين لبعض الوقت، وجمعا الطعام والماء من مرشديهما فيستوس وبيرسيفون، اللذين كانا يقضيان وقتهما، في محاولة للتوصل إلى استراتيجية مشتركة من أجل متسابقيهما، ويمكن لكوريولانوس أن يرى أن فيستوس كان مغرماً بها. هل يُخبر صديقه المفضل أن الفتاة المعجب بها هي من آكلي لحوم البشر؟

عادوا إلى المنصة بعد الغداء، ووجدوا أن مقاعد المرشدين قد تم تقليصها إلى اثني عشر مقعداً، ولم يتبق سوى مقاعد كافية لأولئك الذين لا يزالون في الألعاب.

قالت ساتيريا: «طلب صانعو الألعاب ذلك، هذا سيسهل على الجمهور تتبع من لا يزال متنافساً. سنستمر في إزالة المقاعد مع كل متسابق يُقتل».

قالت دوميتيا: «مثل الكراسي الموسيقية».

قال ليسيستراتا: «لكن مع موت الناس».

أشعر قرار طرد الخاسرين من المنصة، ليفيا بالمرارة، وكان كوريولانوس سعيداً برؤيتها تنزل إلى قسم الجمهور العادي، حيث لن يضطر إلى سماع تعليقاتها اللاذعة. من ناحية أخرى، زاد ذلك من صعوبة وضع مسافة بينه وبين كليمينسيا، التي بدت وكأنها تقضي كل وقت فراغها في التحديق إليه. جلس في الصف الأخير، بجانب

فيستوس وليسيستراتا، وحاول أن يبدو مشغولاً.

أصبح رأسه أثقل وأثقل مع انتهاء فترة ما بعد الظهر، حتى أن ليسيستراتا اضطرت إلى لكزه مرتين لإبقائه مستيقظاً. ربما كان من حسن الحظ أن النهار لم يتطلب منه سوى القليل، نظراً لأن الليل كاد يقتله. كان هناك عدد قليل من مشاهدات المتسابقين، وبقيت لوسي غراي مختفية تماماً.

لم تقدم مباريات ألعاب الجوع الجو الذي توقعه الناس حتى وقت متأخر من بعد الظهر. شقت الفتاة المتسابقة الصغيرة المتعبة من المقاطعة الخامسة، طريقها إلى المدرجات في نهاية الحلبة. أخفق لاكي في تذكر اسمها، لكنه تمكن أخيراً من ربطها بمرشدتها التي لا تُنس بالقدر نفسه، إفيغينيا موس، التي أشرف والدها على وزارة الزراعة، وبالتالي على تدفق الطعام حول بانيم. بدت إفيغينيا دائماً على عكس التوقعات، وكأنها على وشك الإصابة بسوء التغذية، وغالباً ما كانت تقدم غداء مدرستها لزملائها في الفصل حتى أنها كانت تفقد الوعي في بعض الأحيان. ذات مرة، أخبرت كليمينسيا كوريولانوس أن هذا هو الانتقام الوحيد الذي يمكنها أن تناله من والدها، لكنها رفضت إعطاء المزيد من التفاصيل.

بدأت إفيغينيا ترسل كل الطعام الذي جمعته لمتسابقتها، ولكن حتى مع قيام الطائرات من دون طيار برحلة طويلة فوق الحلبة، يبدو أن ميزين وكورال وتانر قد شكلوا نوعاً من الترابط بعد مغامرة الليلة السابقة. بعد مطاردة قصيرة على طول المدرجات، أحاط الثلاثي بالفتاة، وقتلتها كورال بشفرة ترايدنت في الحلق.

قال لاكي، الذي لا يزال غير قادر على معرفة اسم المتسابقة: «حسناً، هذا كل شيء. ماذا يمكن أن تُخبرنا مرشدتها، ليبيدوس؟».

كانت إفيغينيا قد اقتربت بالفعل من ليبيدوس، وقالت: «كان اسمها سول، أو ربما سال. كان لديها لهجة مضحكة، ليس هناك الكثير لأقوله».

بدا ليبيدوس يميل إلى موافقتها، وقال: «أحسنت بإيصالها إلى الشوط الثاني يا ألبينا!»

قالت إفيغينيا وهي تنطلق من المنصة: «إفيغينيا».

قال ليبيدوس: «هذا صحيح، وهذا يعني أنه لم يتبق سوى أحد عشر متسابقاً!».

فكّر كوريولانوس أثناء قيام أفوكس بإزالة مقعد إفيغينيا، هذا يعني عشرة بيني وبين تلك الجائزة. تمنى أن يتمكن من إحضار الطعام والماء إلى لوسي غراي. ماذا سيحدث لو أرسلها من دون معرفة مكانها؟ ظهر على الشاشة أن الثلاثي قاموا بجمع طعام سول أو سال وعادوا إلى الأنفاق، على الأرجح للحصول على قسط من الراحة قبل حلول الليل. هل يجازف بإرسال الطعام الآن؟

ناقش الأمر همساً مع ليسيستراتا، التي شعرت أن فكرة إرسالهما طائرات بدون طيار معاً قد تكون مفيدة، قائلة: «لا نريدهما أن يصابا بالضعف الشديد والجفاف. لا أعتقد أن جيسوب حصل على أي شيء خلال الأيام الماضية. دعنا ننتظر ونرى ما إذا كانا سيحاولان

التواصل معنا، لنمهلهما حتى استراحة العشاء».

لكن لوسي غراي ظهرت في تلك اللحظة، انطلقت من النفق، وركضت بكامل قوتها، وشعرها يتطاير خلفها.

عبست ليسيستراتا وقالت: «أين جيسوب؟» لماذا ليسا معاً؟».

ترنح جيسوب من نفس النفق الذي فرت منه لوسي غراي قبل أن يغامر كوريولانوس بالتخمين. في البداية، ظن كوريولانوس أنه مصاب، ربما أثناء الدفاع عن لوسي غراي. ولكنه تساءل بعد ذلك، ما سبب رحلتها؟ هل تسعى وراء متسابق ما؟ انتقلت الكاميرا إلى جيسوب، وعندها أصبح من الواضح أنه مريض، ولم يصب بأذى. متيبس الأطراف ومحموم، ترنح تحت أشعة الشمس عدة مرات قبل أن يجلس القرفصاء، ثم وقف على الفور تقريباً على قدميه في أول لقطة له عن قرب.

تساءل كوريولانوس عما إذا كانت لوسي غراي قد وجدت طريقة لتسممه، لكن هذا لم يكن منطقياً. كان جيسوب ذات قيمة كبيرة بصفته حامياً لها، خاصة مع الرابطة التي تشكلت الليلة الماضية. إذاً ما الذي أزعجه؟

هناك عدد من الأشياء ممكن أن تصيبه بالمرض، وقد يشتبه في العديد من الأمراض، لولا الرغوة التي بدأت في الظهور على شفتيه.

17

قالت ليسيستراتا بهدوء: «إنه مسعور».

عاد داء الكلب إلى الكابيتول خلال الحرب. مع الحاجة إلى الأطباء في الميدان، والمستشفيات بسبب القصف، أصبح العلاج الطبي مقتصراً على البشر، مثل والدة كوريولانوس. وأصبح العلاج شبه مفقود بالنسبة لحيوانات الكابيتول المدللة. لم يكن إطعام قطتك على قائمة الأولويات عندما لم يكن بإمكانك جمع ما يكفي من المال لشراء الخبز. لا نزال لا نعرف بالتأكيد كيف بدأ الأمر - هل كان بسبب ذئب مصاب من الجبال؟ لقاء ليلي مع خفاش؟ - لكن الكلاب نشرته. كانت الكلاب تتضور جوعاً، فقد كانت ضحايا الحرب. انتقل المرض من كلب إلى كلب، ثم إلى الناس. تطورت السلالة الخبيثة بسرعة غير مسبوقة، مما أسفر عن مقتل أكثر من عشرة من مواطني الكابيتول قبل أن يضعها برنامج التطعيم تحت السيطرة.

تذكر كوريولانوس الملصقات التي تنبه الناس إلى علامات التحذير من الحيوانات والبشر على حد سواء، مما أضاف تهديداً آخر محتملاً لعالمه. فكّر في جيسوب ومنديله المضغوط على رقبته، وسأل: «عضة جرذ؟».

قالت ليسيستراتا، وكانت معالم الصدمة والحزن على وجهها: «لا فأر، لم تنشر الجرذان داء الكلب أبداً. من المحتمل أن يكون راكوناً أجرب».

قال: «لوسي غراي قالت إنه ذكرَ الفراء، لذلك افترضت...». ثم

توقف قليلاً. لا يهم ما الذي عض جيسوب؟ لقد كان حكماً مؤكداً بالإعدام. لا بد أنه أصيب منذ حوالي أسبوعين. ثم سألها: «كان سريعاً، أليس كذلك؟».

أجابت: «سريع جداً. لأنه عضه في رقبته. كلما وصل إلى الدماغ بشكل أسرع، أصبح الموت أسرع. وهو جائع وضعيف بالطبع».

إذا قالت ذلك، فمن المحتمل أن يكون هذا صحيحاً. تخيل كوريولانوس، أن هذا النوع من النقاشات تجريه عائلة فيكرز على العشاء، بأسلوبها الطبي الهادئ.

قالت ليسيستراتا: «جيسوب المسكين، حتى موته يجب أن يكون فظيعاً».

أثار تعرف الجمهور إلى مرض جيسوب إلى إثارة القلق، مما أدى إلى موجة من التعليقات المليئة بالخوف والاشمئزاز:

«داء الكلب! كيف أصابه؟».

«أراهن أنه جلبه من مقاطعته».

«عظيم، الآن سوف ينقل العدوى إلى المدينة بأكملها».

عاد جميع الطلاب إلى مقاعدهم، ولم يكن في نيتهم تفويت أي شيء، واستعادوا ذكريات الطفولة عن المرض.

ظل كوريولانوس صامتاً تضامناً مع ليسيستراتا، لكن قلقه ازداد عندما مشى جيسوب متعرجاً في اتجاه لوسي غراي. لم يخبرنا ما كان يدور في ذهنه. في الظروف العادية، كان كوريولانوس متأكداً

من أنه سيحميها، لكن من الواضح أنه فقد الدافع لذلك بعد مرضه، فلن يدعها تنجو بحياتها.

تتبعت الكاميرات لوسي غراي وهي تركض عبر الحلبة، وبدأت تندفع نحو الجدار المحطم في المدرجات. تم وضعه في منتصف الحلبة، احتل عدة صفوف ولم يتأثر بالتفجير بطريقة ما. توقفت للحظة، تلهث، بينما كانت تفكر في مطاردة جيسوب غير المنتظمة، ثم بحثت عن حطام منصة قريبة. بقي هيكل الإطار، لكن مركزها تحطم إلى أجزاء صغيرة وقُذف السقف إلى مسافة ثلاثين قدماً. كانت المنطقة المليئة بالطوب والألواح أشبه بمسار مليء بالعقبات، اجتازته حتى توضعت عند الجزء العلوي من الحطام.

استفاد صانعو الألعاب من سكونها، وقربوا الكاميرا ليحصلوا على صورة أوضح. ألقى كوريولانوس نظرة واحدة على شفتيها المتشققتين. يبدو أنها لم تحصل على الماء منذ أن تُركت في الحلبة، وكان ذلك قبل يوم ونصف. قام بالنقر من أجل حصولها على زجاجة ماء. كانت سرعة تسليم الطائرات بدون طيار تتحسن مع كل طلب. حتى لو كان عليها الاستمرار في الجري، لن يكون من الصعب إيصال الماء إليها إذا بقيت في العراء. إذا تمكنت من الهروب من جيسوب، فسيزودها كوريولانوس بكل أنواع الطعام والشراب، لتتخلص من سم الفئران. لكن ذلك يبدو وكأنه خطة طويلة الأجل في الوقت الحالي.

شق جيسوب طريقه عبر الحلبة، وبدا مرتبكاً بسبب رفض لوسي غراي. بدأ يتسلق المدرجات خلفها، لكنه واجه مشكلة في الحفاظ

على توازنه. عندما دخل حقل الحطام، قل اتزانه أكثر، وسقط مرتين بقوة كبيرة، مما أدى إلى جروح في ركبته وصدغه. جلس متفاجئاً بعض الشيء بعد الجرح الثاني، الذي نزف قدراً لا بأس به من الدم، ومد يده إليها. تحرك فمه بينما بدأت الرغوة تسيل على ذقنه.

ظلت لوسي غراي بلا حراك، تراقب جيسوب بتعبير مؤلم. لقد شكلا لوحة غريبة: فتى مسعور، وفتاة محاصرة، ومبنى مفجر. حكاية لا يمكن أن تنتهي إلا بمأساة. منحوسان يلقيان حتفهما. قصة انتقام انقلبت على نفسها. ملحمة حرب بدون أسرى.

فكّر كوريولانوس، مت من فضلك. ما الذي قد يقتلك في النهاية وأنت مصاب بداء الكلب؟ هل ستتوقف عن التنفس، أو ربما سيتوقف قلبك؟ مهما يكن الأمر، كلما مات مبكراً، كلما كان ذلك أفضل لجميع المعنيين.

طارت طائرة من دون طيار تحمل زجاجة ماء إلى الحلبة، ورفعت لوسي غراي وجهها لتتبع طيرانها المتذبذب. لعقت لوسي شفتيها بترقب. لكن عندما مرت فوق رأس جيسوب، ارتعد جسده، تأرجح نحوها، وهذا جعل الطائرة من دون طيار تصطدم بالمدرجات، وانسكب الماء من الزجاجة. تراجع بعيداً، وتعثر على المقاعد، ثم توجه مباشرة إلى لوسي غراي. وهي بدورها، شرعت تصعد إلى أعلى.

أصيب كوريولانوس بالذعر. صحيح أن استراتيجية وضع الحطام بينها وبين جيسوب لها بعض المزايا، إلا أنها كانت في خطر الانقطاع

عن الحلبة. قد يكون الفيروس قد أضر بحركة جيسوب، لكنه أيضاً زود جسده بسرعة جنونية، ولم يلهه أي شيء عن لوسي غراي. ما عدا زجاجة الماء تلك. فكّر كوريولانوس: الماء. لمعت فكرة في دماغه، عبارة من الملصق الذي انتشر في الكابيتول لبعض الوقت. (داء الكلب، داء الخوف من الماء، لا يستطيع ضحايا داء الكلب ابتلاع الماء، لذا يتجنبون رؤيته).

بدأ ينقر بأصابعه، لطلب المزيد من زجاجات المياه، بما يكفي منها لجعل جيسوب يرتعب ويهرب بعيداً. سوف يستنزف مصروفه إذا اضطر إلى ذلك.

وضعت ليسيستراتا يدها على يده، وأوقفته، وقالت: «لا، دعني أتولى الأمر. إنه متسابقي في النهاية». بدأت تطلب زجاجة بعد زجاجة. وترسل الماء لدفع جيسوب على حافة الهاوية. أظهرت ملامح وجهها القليل من التعاطف، انزلقت دمعة وحيدة على خدها، قبلت حافة فمها قبل أن تمسحها بعيداً.

قال كوريولانوس: «ليسي.. ليس عليكِ فعل ذلك» لم ينادها بهذا الاسم منذ أن كانت صغيرة.

قالت: «إذا لم يستطع جيسوب الفوز، أريد أن تفوز لوسي غراي، وهي ولن تستطيع الفوز إذا قتلها، والذي قد يحدث على أي حال».

رأى كوريولانوس على الشاشة أن لوسي غراي قد وضعت نفسها بالفعل في مكان صعب، فإلى يسارها الجدار الخلفي العالي للساحة، إلى يمينها كان الحائط الزجاجي السميك لمقصورة الصحافة. استمر

جيسوب في ملاحقتها، بذلت عدة محاولات للهروب منه، لكنه استمر في تصحيح مساره لمنعها. بدأت في التحدث إليه عندما أصبحت المسافة بينهما تقارب العشرين قدماً، ومدت يدها بطريقة هادئة. أوقفته، ولكن لبرهة، ثم عاود مطاردتها مجدداً.

بدأت زجاجة المياه الأولى من ماء ليسيستراتا في رحلتها نحو المتسابقين. بدت الطائرات التالية أكثر ثباتاً بالطبع. توقفت لوسي في اللحظة التي رصدت فيها الطائرات من دون طيار. رآها كوريولانوس تربت يدها على جيب تنورتها ذات الكشاكش الفضية، واعتبرها علامة على أنها أدركت فكرة إرسال الماء. أشارت إلى الطائرات من دون طيار، وبدأت في الصراخ، ونجحت في لفت انتباه جيسوب.

تجمد جيسوب، وجحظت عيناه خوفاً. ثم فقد السيطرة على نفسه عندما اقتربت منه الطائرات من دون طيار، وبدأت في إطلاق زجاجات المياه. لم يكن يتوقع استجابة أقوى، أدى اصطدام الزجاجات بالمقاعد إلى إصابته بالجنون. تناثر ماء إحدى الزجاجات على يده، فارتد كما لو أنه حمضاً. اتجه إلى الممر نحو الحلبة، لكن عشرات الطائرات من دون طيار وصلت وقصفته. نظراً لأنه تم توجيهها لتسليم الماء للمتسابق مباشرة، فلم يكن هناك مفر منها. ذهب نحو مقاعد الصف الأمامي، وتعثر إلى الأمام، وهو يندفع فوق جدار الحلبة.

تفاجأ الجمهور بصوت العظام الذي صاحب هبوطه، كان اصطداماً قوياً. ظل مستلقياً على ظهره بلا حراك باستثناء ارتفاع وانخفاض

صدره. أمطرت الزجاجات المتبقية عليه، فتجعدت شفتاه، بينما كانت عيناه تحدقان إلى المياه المتلألئة بفعل أشعة الشمس.

اندفعت لوسي غراي على الدرج ووقفت فوق الدرابزين. قالت: «جيسوب!» أكثر ما أمكنه فعله هو أن ينظر إلى وجهها.

كان كوريولانوس بالكاد يسمع همس ليسيستراتا وهي تقول: «أوه، لا تدعيه يموت بمفرده».

أخذت لوسي غراي دقيقة لتقييم الحلبة الفارغة قبل أن تشق طريقها أسفل الجدار المحطم إلى جانبه. أراد كوريولانوس أن يقول - عليها الخروج من هناك - لكنه لم يستطع فعل ذلك بوجود ليسيستراتا بجانبه. طمأن ليسيستراتا قائلاً: «لن تدعه بمفرده، هذا ليس أسلوبها».

قالت ليسيستراتا وهي تمسح عينيها: «لدي بعض المال المتبقي، سأرسل بعض الطعام».

تبع جيسوب لوسي غراي بعينيه بينما قفزت إلى الحلبة، لكنه بدا غير قادر على الحركة، هل شله السقوط؟ اقتربت منه بحذر، وركعت بعيداً عن متناول ذراعيه الطويلتين. قالت وهي تحاول أن تبتسم: «اذهب إلى النوم الآن، هل تسمعني يا جيسوب؟ نم، حان دوري لأقف وأحرسك». بدت وكأنها تقول شيئاً مسجلاً، ربما بسبب صوتها أو ربما بسبب تكرارها لهذه الكلمات خلال الأسبوعين الماضيين. خف التصلب في وجهه، ورفرفت جفونه. فقلت له: «هذا صحيح. أطلق العنان لنفسك. كيف ستحلم إذا لم تنام؟» تقدمت لوسي غراي إلى

الأمام، ووضعت يدها على رأسه، وتابعت: «حسناً. سأراقبك. أنا هنا. أنا باقية هنا». حدق جيسوب إلى وجهها بثبات بينما انحسرت الحياة ببطء من جسده وأصبح صدره ساكناً.

قرفصت لوسي غراي، وتنهدت بعمق. شعر كوريولانوس بإرهاقها. هزت رأسها كما لو كانت توقظ نفسها، ثم أمسكت بأقرب زجاجة ماء، ورفعت رأسها وشربتها بالكامل، ثم شربت الثانية، ثم الثالثة، بعدها مسحت فمها بظهر يدها. وقفت وتفحصت جيسوب، ثم فتحت زجاجة أخرى وصبتها على وجهه، غسلت الرغوة والبصاق. أخذت من جيبها منديل الكتان الأبيض الذي كان في صندوق الطعام الذي أعطاها إياه كوريولانوس في الليلة الأخيرة. انحنت واستخدمته لتغلق جفنيه برفق، ثم نفضت القماش، وغطت وجهه لتحجبه عن الجمهور.

يبدو أن طرود الطعام من ليسيستراتا التي كانت تتناثر حول لوسي غراي جعلتها تعود للواقع، وتدرك مكانها، فسرعان ما جمعت قطع الخبز والجبن ووضعتها في جيوبها. جمعت زجاجات المياه في تنورتها، لكنها توقفت عندما ظهر ريبر في نهاية الحلبة. لم تضيع لوسي غراي أي وقت للاختفاء في أقرب نفق مع هداياها. سمح لها ريبر بالذهاب، لكنه مشى تحت الضوء الباهت لجمع آخر زجاجات ماء، لاحظ جيسوب لكنه ترك جثته، فلا شأن له بها.

اعتقد كوريولانوس أنه قد يبشر بالخير في وقت لاحق. إذا استمر المتسابقون في أخذ الهدايا الساقطة، فهذا سيؤدي دوراً كبيراً في خطة التسمم. لم يكن لديه الكثير من الوقت للتفكير في الأمر، مع

وصول ليبيدوس للمطالبة بليسيستراتا.

قال ليبيدوس: «واو، لم يكن هذا متوقعاً، هل كنت تعلمين بأمر داء الكلب؟».

قالت ليسيستراتا: «بالطبع لا. كنت سأبلغ السلطات حتى تتمكن من فحص حيوانات الراكون في حديقة الحيوان».

قال ليبيدوس: «ماذا؟ هل تقصدين أنه لم يُحضر المرض من المقاطعة؟».

قالت ليسيستراتا: «لا، لقد تعرض للعض هنا في الكابيتول».

بدا ليبيدوس قلقاً، وقال: «في حديقة الحيوان؟ لقد قضى الكثير منا الوقت في حديقة الحيوانات. وجدت راكوناً يبحث في أغراضي بواسطة قوائمه الصغيرة الغريبة و...».

قالت ليسيستراتا بشكل قاطع: «ليس لديك داء الكلب».

قام ليبيدوس بحركة مخالب بأصابعه، وقال: «كان يلمس أغراضي».

سألته: «هل لديك أي أسئلة بشأن جيسوب؟».

أجابها: «جيسوب؟ لا، لم أقترب منه قط. أوه، أممم، أقصد. هل لديك أي آراء؟».

تنفست بعمق وقالت: «نعم، ما أود أن يعرفه الناس عن جيسوب هو أنه كان شخصاً جيداً. ألقى بجسده فوقي لحمايتي عندما بدأت

القنابل تنفجر في الحلبة. لم يكن واعياً. لقد فعل ذلك كردة فعل غريزية. هذا ما كان عليه حقاً من الداخل، كان حامياً. لم أعتقد أنه سيفوز في الألعاب على الإطلاق، لأنه كان سيموت وهو يحاول حماية لوسي غراي».

قال ليبيدوس: «أوه، مثل كلب أو شيء من هذا القبيل. كلب جيد حقاً».

قالت ليسيستراتا: «لا، ليس كلباً، إنه إنسان».

نظر إليها ليبيدوس، في محاولة لفهم ما إذا كانت تمزح، ثم قال: «هاه. لاكي، أي آراء من المقر؟».

التقطت الكاميرا لاكي وهو يقضم أظافره، وقال: «أوه ماذا؟ هيبي! لا شيء في الطابق العلوي في الوقت الحاضر. دعونا نلقي نظرة خاطفة على تلك الحلبة، ما رأيكم؟».

بدأت ليسيستراتا في جمع أغراضها، متجنبة الكاميرات.

قال كوريولانوس: «لا تذهبي، ابقي لتناول العشاء معنا».

قالت ليسيستراتا: «أوه، لا. لا أريد شيئاً سوى العودة إلى المنزل، لكن شكراً لوجودك هناك يا كوريو. أنت حليف جيد».

عانقها، وقال لها: «وأنت كذلك، أعلم أن هذا لم يكن سهلاً».

تنهدت، قائلة: «حسناً، على الأقل أنا خارج اللعبة الآن».

اجتمع المرشدون الآخرون حولها، واثنوا على عملها الجيد، غادرت

القاعة دون انتظار خروج بقية الطلاب. خرج المرشدون العشرة بعد رحيلها ببضع دقائق. تفحصوا بعضهم البعض بعيون جادة، فقد أصبحت جائزة بلينث الآن في اللعبة، وكل منهم يأمل ليس فقط في أن يكون فائزاً، ولكن أن يكون فائزاً في الألعاب.

لا بد أن الفكرة ذاتها قد مرت بذهن صانعي الألعاب، طالب لاكي باستعادة الشاشة للقيام بعد باقي المتسابقين مع مرشديهم. عُرضت شاشة مقسمة صوراً للأزواج جنباً إلى جنب، مصحوبة بصوت لاكي. تذمر بعض المرشدين عندما أدركوا أنه تم اعتماد صور هوياتهم غير المبهجة، لكن كوريولانوس شعر بالارتياح لأنهم لم يسلّطوا الضوء على وجهه الحالي. لم تكن صور المتسابقين صوراً رسمية، بل كانت مأخوذة من لقطات عشوائية التقطت منذ الحصاد.

تم ترتيب القائمة حسب المقاطعات، بدءاً من الزوجين: أربن - تيسلي، يو- سيرك من المقاطعة الثالثة. قال لاكي: «متسابقا منطقة التكنولوجيا لدينا جعلانا جميعاً نتساءل، ماذا فعلا بتلك الطائرات من دون طيار؟». بعد ذلك، ظهرت فيستوس وكورال تلاهما بيرسيفون وميزين. تابع لاكي: «متسابق المقاطعة الرابعة يتقدم، ونحن ندخل العشرة الأخيرة!» ظهر بعدها صورة لامينا بجانب صورة بوب الذي ابتهج عندما رأى نفسه، حتى تم استبدال صورتيهما بصور تريش في حديقة الحيوانات وفيبسانيا. علق لاكي: «وهنا يظهر المفضلان لدى الجماهير المفضلة لامينا وبليني هارينغتون، وينضم إليهما فتى المقاطعة السابعة تريش ومرشدته فيبسانيا سيكل! لذا فإن كل من المقاطعات الثالثة والرابعة والسابعة لديها فرق سليمة! الآن

إلى المتسابقين الفرديين». ظهرت صورة ضبابية لووفي تجلس القرفصاء في حديقة الحيوان، إلى جانب صورة لهيلاريوس كانت تعاني فيها من تفشي حب الشباب على وجهها. قال لاكي: «ووفي من المقاطعة الثامنة مع مرشدتها هيلاريوس هيفينبي» بدا تانر أفضل منذ أن استخدموا لقطة المقابلة الخاصة به، حيث ظهر جنباً إلى جنب مع دوميتيا. قال لاكي: «لا يسع فتى المقاطعة العاشرة الانتظار حتى يستخدم تقنيات مسلخه بشكل جيدا» ثم ظهر ريبر، الذي يقف قوياً في الحلبة، مع كليمينسيا التي لا تشوبها شائبة. علق لاكي: «إليكم متسابقاً قد ترغبون في إعادة التفكير فيه! ريبر من المقاطعة الحادية عشرة» رأى كوريولانوس أخيراً صورته - لم تكن رائعة، ولكنها ليست سيئة - مع صورة مبهرة للوسي غراي وهي تغني في المقابلة. قال لاكي: «أما جائزة الثنائي الأكثر شعبية فتذهب إلى كوريولانوس سنو ولوسي غراي من المقاطعة الثانية عشرة».

الأكثر شعبية؟ ظن كوريولانوس أن الأمر كان ممتعاً، لكنه لم يكن مهيباً لهذه الدرجة. لا يهم، إذا أدت الشعبية إلى حصول لوسي غراي على كدسة من المال. كانت على قيد الحياة، تشرب، وتتغذى، ومجهزة جيداً. نأمل أن تتمكن من الصمود بينما يضعف الآخرون. كانت خسارة جيسوب حاميها بمثابة ضربة، لكن كان من الأسهل عليها أن تختبئ بنفسها. كان كوريولانوس قد وعدها بأنها لن تكون وحيدة حقاً في الحلبة، وأنه سيكون معها طوال الوقت. هل لا تزال متمسكة بهذا الاتفاق؟ تفكر فيه كما يفكر فيها؟

حدّث كوريولانوس ورقة المرشدين، ولم يسعد بشطب جيسوب

وليسيستراتا.

تعيينات مرشدي مباريات ألعاب الجوع العاشرة:

المقاطعة الأولى

الفتى (فاسيت) - ليفيا كارديو

الفتاة (فيلفرين) - بالميرا مونتي

المقاطعة الثانية

الفتى (ماركوس) - سيجانوس بلينث

الفتاة (سابين) - فلوروس فريند

المقاطعة الثالثة

الفتى (سيرك) - يوجاسبر

الفتاة (تيسلي) - أربن كانفيل

المقاطعة الرابعة

الفتى (ميززن) - بيرسيفون برايس

الفتاة (كورال) - فيستوس كريد

المقاطعة الخامسة

الفتى (هي) - دينيس فلينغ

الفتاة (سول) - إفيغينيا موس

المقاطعة السادسة

الفتى (أوتو) - أبولو رينغ

الفتاة (جيني) - ديانا رينغ

المقاطعة السابعة

الفتى (تريش) - فيبسانيا سيكل

الفتاة (لامينا) - بليني هارينغتون

المقاطعة الثامنة

الفتى (بوبين) - جونو فيبس

الفتاة (ووفي) - هيلاريوس هيفنبي

المقاطعة التاسعة

الفتى (بانلو) - جايوس برين

الفتاة (شياف) - أندروسليس أندرسون

المقاطعة العاشرة

الفتى (تانر) - دوميتيا ويمسيويك

الفتاة (براندي) - أراشني كرين

المقاطعة الحادية عشرة

الفتى (ريبر) - كليمينسيا دوفيكوت

الفتاة (ديل) - فيليكس رافينستيل

المنطقة الثانية عشرة

الفتى (جيسوب) - ليسيستراتا فيكرز

الفتاة (لوسي غراي) - كوريولانوس سْنو

تقلص الحقل بشكل كبير، لكن سيكون من الصعب التغلب على من تبقى. ريبر، تانر، إضافة إلى الثنائي من المقاطعة الرابعة... ومن كان يعلم ما الذي يخطط له هذا الثنائي الصغير الذكي من المقاطعة الثالثة؟

اجتمع المرشدون العشرة لتناول يخنة لحم الضأن اللذيذة مع الخوخ المجفف، وعندها شعر كوريولانوس بأنه يفتقد ليسيستراتا، التي كانت حليفته الحقيقية الوحيدة، تماماً كما كان جيسوب بالنسبة للوسي غراي.

جلس بعد العشاء بين فيستوس وهيلاريوس، وبذل قصارى جهده لمنع نفسه من النوم. لقد أرسلوا إلى منازلهم قرابة الساعة التاسعة، بسبب عدم حدوث أي شيء منذ وفاة جيسوب، مع أوامر بالتواجد هناك في وقت مبكر من صباح اليوم التالي. أثناء تفكيره بالعودة إلى المنزل، تذكر الرمز الذي أعطته إياه تيغريس وركب العربة بامتنان، التي أنزلته قبل مسافة قصيرة من شقته.

كانت الجدة قد نامت، لكن تيغريس انتظرته في غرفة نومه، ولفت نفسها مرة أخرى بمعطف فرو والدتها. انهار على الكرسي عند

قدميها، وهو يعلم أنه مدين لها بشرح الوقت الذي قضاه في الحلبة. لم يكن التعب وحده ما جعله يتردد، ثم قال لها: «أعلم أنك تريدين أن تسمعي عما حصل الليلة الماضية، لكنني أخشى أن أخبرك. أخشى أن تتورطي في مشكلة لمعرفتك بما حصل».

قالت له: «لا بأس يا كوريو. علمت معظم ما حصل عندما رأيت قميصك». سحبَت القميص الذي كان يرتديه في الحلبة من على الأرض، وتابعت: «الملابس تتحدث إلي، كما تعلم». وضعته في حجرها، وبدأت في تخيل الرعب الذي عاشه تلك الليلة، رفعت أولاً الشق الملطخ بالدماء الموجود على الكم، وقالت له: «هنا. جرحتك السكين في هذا المكان». ثم أشارت إلى أسفل القميص، قائلة: «كل هذه التمزقات الصغيرة الملطخة بالتراب، أخبرتني أنك انزلقت - أو ربما سحلت - وهذا يفسر الخدش على ذقنك والدم على رقبتك». لامست تيغريس خط العنق، ثم قالت: «أرى من طريقة تمزق الكم الآخر أنك اجتزت الأسلاك الشائكة، ربما عند الحاجز. لكن هذا الدم هنا المتناثر عند السوار.. لا أعتقد أنه دمك. أعتقد أنه توجب عليك فعل شيء فظيع حقاً هناك».

حدق كوريولانوس إلى الدم، وتذكر كيف ضرب رأس بوبين، وقال: «تيغريس...»

فركت صدغها، وقالت: «وما زلت أتساءل كيف حدث ذلك. ابن عمي الصغير، الذي لن يؤذي ذبابة، توجب عليه أن يقاتل من أجل حياته في الحلبة».

كانت هذه آخر محادثة في العالم يريدها الآن، قال: «لا أعلم. لم يكن لديّ خيار آخر».

وضعت تيغريس ذراعيها حوله، وقالت: «أنا أعلم، بالطبع أنا أعلم ذلك. أنا فقط أكره ما يفعلونه بك.».

قال: «أنا بخير. لن تستمر الألعاب لفترة طويلة. وحتى إن لم أفز، فأنا أسعى للحصول على إحدى الجوائز. أعتقد أن الأمور على وشك أن تأخذ منعطفاً نحو الأفضل حقاً».

قالت: «نعم، صحيح. أنا متأكدة من ذلك». لكن النظرة على وجهها عبّرت عن شيء آخر.

«ما هذا؟» سألها: «ما بك؟» هزت رأسها، فقال لها: «هيا، أخبريني ماذا هناك؟».

أجابته: «لن أخبرك إلا بعد انتهاء ألعاب الجوع..».

قال: «لكن عليك إخباري الآن، وإلا سأتخيل أسوأ الأشياء التي قد تحصل. من فضلك قولي لي فقط».

قالت، قبل أن تنهض: «ستكتشف شيئاً ما».

سحبها إلى الأسفل، وقال لها: «تيغريس، ماذا هناك؟»

مدت تيغريس يدها على مضض إلى جيب معطفها، وسحبت رسالة عليها ختم الكابيتول وسلمتها إليه، وقالت: «فاتورة الضرائب جاءت اليوم».

لم تكن مضطرة لقول المزيد، تعابير وجهها شرحت كل شيء. كانت عائلة سُنو على وشك أن تفقد منزلها، بسبب عدم وجود أموال لدفع للضرائب، أو وسيلة لاقتراض المزيد.

18

كان كوريولانوس في حالة إنكار للضرائب، لكن حقيقة تهجير عائلته جعلته يشعر الآن وكأن شاحنة صدمته. كيف يمكنه أن يقول وداعاً للمنزل الوحيد الذي عرفه؟ لأمه، لطفولته، لتلك الذكريات الجميلة من حياته قبل الحرب؟ لم تحافظ هذه الجدران الأربعة على عائلته في مأمن من العالم فحسب، بل كانت تحمي أسطورة ثروة عائلة سْنو. سيفقد مكان إقامته وتاريخه وهويته في ضربة واحدة. تم إمهالهم ستة أسابيع فقط للحصول على المال. لجمع ما يعادل دخل تيغريس للعام بأكمله. حاول أبناء العم تقييم ما قد يضطرون لبيعه، لكن حتى لو باعوا كل قطعة أثاث وكل تذكار، فلن يغطي ذلك سوى ضرائب بضعة أشهر فقط. وستستمر فواتير الضرائب في الظهور، كل شهر بانتظام كالساعة. سيحتاجون إلى عائدات بيع ممتلكاتهم، مهما كانت زهيدة، لاستئجار مكان جديد. كان لا بد من تجنب الإخلاء بأي ثمن؛ سيكون حجم العار عظيماً جداً وسيلاحقهم مدى حياتهم. لذا يجب فعل شيء.

سأل كوريولانوس: «ماذا علينا أن نفعل؟».

قالت بحزم: «لا شيء حتى تنتهي ألعاب الجوع. عليك التركيز حتى تتمكن من الحصول على جائزة بلينث أو جائزة أخرى على الأقل. وبهذا سنعالج الأمر». أعدت له كوباً من الحليب الساخن مع شراب الذرة، وظل يفكر ويفكر حتى غرق في النوم. حلم بأشياء عنيفة ومقلقة، وبأنه عاش أحداث الحلبة من جديد، ثم استيقظ

على الواقع.

يا جوهرة بانيم،

أيتها المدينة العظيمة،

لا تكفين عن التألق على مر العصور

هل ستظل الجدة تنشدها في شقتهم المُستأجرة خلال شهر أو شهرين؟ أم أنها ستشعر بالمهانة من أن ترفع صوتها مرة أخرى؟ أحزنه التفكير من ذلك، على الرغم من استهزائه بحفل الصباح.

كان يرتدي ملابسه، ولاحظ غرز ذراعه، وتذكر أنه كان من المفترض أن يمر على السيتاديل لفحصها. وجد قشور حمراء داكنة على سطح الجلد المتقشر، لكن التورم خف. وضع بعضاً من بودرة والدته عليها، لم تكن تغطي السطح المتقشر حقاً، لكن الرائحة هدأته قليلاً.

جعله وضعهم المالي اليائس يقبل دون تردد الرموز المميزة التي قدمتها له تيغريس. لماذا سيهتم بتوفير البنسات بينما هو مدين بالكثير من الدولارات منذ فترة طويلة؟ وضع زبدة الجوز الخاصة به على البسكويت في العربة، وحاول عدم مقارنتها بفطور والدة سيجانوس بلينث. خطرت بباله فكرة، نظراً لإنقاذه لسيجانوس، قد يقدم له آل بلينث قرضاً، أو حتى تعويضاً عن صمته، لكن الجدة لن تسمح بذلك أبداً، فكرة انهيار عائلة سُنو أمام عائلة بلينث غير واردة. مع ذلك، كانت جائزة بلينث لعبة عادلة، وكانت تيغريس على حق. ستحدد الأيام القليلة المقبلة مستقبله.

شرب المرشدون العشرة الشاي في الأكاديمية، واستعدوا للكاميرات. كل يوم يجلب لهم المزيد من الرقابة. أرسل صانعو الألعاب فتاةً لتضع المكياج للمرشدين، والتي قد تمكنت من تخفيف منظر خدوش كوريولانوس، وأعادت ترتيب حاجبيه بشكل بسيط أيضاً. لم يبدُ أي شخص في حالة مزاجية للتحدث عن الألعاب، باستثناء هيلاريوس هيفينبي، التي لا يمكنها الحديث عن أي شيء آخر.

قالت هيلاريوس: «الأمر مختلف بالنسبة لي. راجعت قائمتي الليلة الماضية. كل واحد من المتسابقين المتبقين لديهم طعام، أو على الأقل ماء، باستثناء ووفي العديمة الحضور. أين هي على أي حال؟ أعني، كيف لي أن أعرف ما إذا ماتت في مكان ما في تلك الأنفاق؟ ربما ماتت بالفعل، وأنا أجلس هنا كالمغفلة، ألعب بجهاز اتصالاتي!».

أراد كوريولانوس أن يخبرها أن تصمت لأن الآخرين لديهم مشاكل حقيقية، لكنه بدلاً من ذلك ذهب وجلس في الصف الأخير، بجانب فيستوس، الذي كان يخوض نقاشاً عميقاً مع بيرسيفون.

افتتح لاكي اليوم بتلخيص للمتسابقين المتبقيين، ثم دعا ليبيدوس لأخذ تعليقات مجموعة من المرشدين. تم استدعاء كوريولانوس أولاً للتعليق على رحيل جيسوب. حرص على مدح طريقة ليسيستراتا الرائعة وطريقة تعاملها مع حالة داء الكلب وشكرها على كرمها في الدقائق الأخيرة من حياة جيسوب. التفت إلى القسم الذي جلس فيه المرشدون الخاسرون، وطلب منها

الوقوف، ودعا الجمهور للتصفيق لها، لم يكتفوا بالالتزام بكلامه فحسب، بل وقف نصفهم على الأقل، بينما بدت ليسيستراتا محرجة، لكنه اعتقد أنها لا تمانع حقاً. ثم أضاف أنه يأمل أن يشكرها بشكل حقيقي من خلال تحقيق توقعاتها بأن تفوز متسابقة المقاطعة الثانية عشرة لوسي غراي. يمكن للجمهور أن يروا بأنفسهم مدى ذكاء متسابقته. ويجب ألا ينسوا كيف وقفت إلى جانب جيسوب حتى النهاية المريرة. مرة أخرى، كان هذا سلوكاً قد تتوقعه من فتاة في الكابيتول، لكن هل يمكن توقعه من إحدى فتيات المقاطعات؟ كان شيئاً يجب التفكير فيه، فقد عكست لوسي غراي قيمهم. لا بد أن هناك مشاعر ما تجاه لوسي غراي قد وصلت إلى منازل الجمهور، لأن جهازه قد تلقى ما لا يقل عن اثنتي عشرة هدية فوراً. رفع السوار أمام الكاميرا وشكر الرعاة الكرماء.

جلس بوب في الأمام، وبدا أنه لا يستطيع تحمل الاهتمام الذي يناله كوريولانوس، وأعلن بصوت عالٍ: «من الأفضل أن تحصل لامينا على فطورها». وأمر بتقديم الكثير من الطعام والشراب لها. لا يمكن لأي شخص آخر المنافسة، لأنها كانت المتسابقة الوحيدة التي شوهدت في الحلبة، لذلك كانت مجرد طريقة أخرى كان فيها بوب مزعجاً. فرح كوريولانوس لأنه لم يسمع جهاز منافسه يطن.

مع العلم أنه لن يُستدعى مرة أخرى حتى يتم إجراء مقابلة مع الآخرين، تبنى كوريولانوس سلوك المهتم، ولكنه بالكاد استمع إلى كلماتهم. فكرة بالتقرب من سترابو بلينث العجوز من أجل الحصول على المال - ليس ابتزازه بالطبع، ولكن إعطاؤه الفرصة لتقديم هدية

شكر مالية - ظلت تعن على باله. ماذا لو ذهب إلى منزل بلينث للاطمئنان على صحة سيجانوس؟ فقد كان يعاني من جرح سيئ في ساقه. نعم، ماذا لو مر بهم للتو ثم سيرى ما قد يحدث؟

كان يو يشرح ما يمكن أن يفعله سيرك بالطائرة بدون طيار، قائلة: «حسناً، إذا لم تتحطم الثنائيات الباعثة للضوء في الطائرة بدون طيار، فقد يكون قادراً على تصميم مصباح يدوي من نوع ما، مما يمنحه ميزة كبيرة في الليل». فقاطعه لاكي لتوجيه انتباه الجمهور إلى ريبر الذي ظهر عند الحاجز. قامت لامينا، التي كانت تجمع الماء والخبز والجبن من الطائرات بدون طيار، بترتيب المؤن بعناية على طول العارضة. بالكاد اهتمت بدخول ريبر، لكنه سار إليها مباشرة. أشار إلى الشمس ثم إلى وجهها. لاحظ كوريولانوس للمرة الأولى، مدى الضرر الذي لحق ببشرة لامينا في الأيام الطويلة في الهواء الطلق، فقد أصيبت بحروق شمس شديدة، وكان أنفها يتقشر. عندما دقق النظر، وجد أن قدميها العاريتين محروقتان ومحمرتان أيضاً. أشار ريبر إلى طعامها. فركت لامينا قدمها، وبدت وكأنها تفكر في أي عرض ستقبل. تساوما قليلاً، ثم أومأ بالموافقة. ركض ريبر عبر الحلبة وصعد إلى علم بانيم. أخرج سكينه الطويل وطعن القماش.

جاءت اعتراضات عالية من الجمهور في القاعة، هزهم هذا التجاهل لحرمة العلم الوطني، وازداد قلقهم عندما بدأ ريبر بشق العلم، وقص منه قطعة بحجم بطانية صغيرة. بالتأكيد، هذا لا ينبغي أن يمر دون رادع. لا بد من معاقبته بطريقة ما. ولكن المشاركة في «ألعاب الجوع» كانت بمثابة العقوبة القصوى، فلم يعرف أحد ما

القرار الذي يجب اتخاذه.

سارع ليبيدوس إلى كليمينسيا ليسألها عن سلوك متسابقها: «حسناً، إنها خطوة غبية، أليس كذلك؟ من الذي سيموله الآن؟».

علق بوب قائلاً: «لا يهم، لأنك لا تطعمينه أبداً».

قالت كليمينسيا: «سأطعمه عندما يفعل شيئاً يستحق. على أي حال، أعتقد أنك تكفلتَ بالأمر اليوم».

تساءل بوب: «أنا؟».

أومأت كليمينسيا إلى الشاشة بينما كان ريبر يركض مرة أخرى إلى الشعاع. ثم حدثت مفاوضات أخرى بينه وبين لامينا. بعدها، ألقى ريبر قطعة العلم بينما أسقطت لامينا قطعة خبز. لم تقتنع بما فيه الكفاية، تلا ذلك المزيد من المفاوضات. سلمها ريبر العلم أخيراً بعد عدة محاولات، فكافأته بقطعة من الجبن.

لم يكن تحالفاً رسمياً، ولكن يبدو أن المبادلات تربط الاثنين. هزت لامينا العلم ولفته على رأسها، جلس ريبر على أحد الأعمدة وأكل خبزه وجبنه. لم يتحدثا مجدداً، ساد هدوء نسبي، إلى أن ظهر الثلاثي في نهاية الحلبة، فنبهته لامينا لوجودهم. أعطاها ريبر إيماءة شكر قبل أن ينسحب خلف الحاجز.

جلس ميزين وتانر وكورال في المدرجات وأكلوا. ألزمهم كل من فيستوس وبيرسيفون ودوميتيا، على تقاسم المكافآت الثلاث الخبز والجبن والتفاح التي أسقطتها الطائرات من دون طيار.

أحضر لاكي ببغاءه الأليفة غوبلي إلى الإستوديو، وأمضى عدة دقائق في محاولة إقناعها لتقول لدين هايبوتوم: «مرحباً أيها الوسيم». كانت الببغاء، مخلوقةً مكتئبةً مُصابةً بالجرب، جثمت بصمت على معصم لاكي بينما كان دين يطوي يديه وينتظر. قال لاكي: «أوه، قوليها! هيا! ‹مرحباً أيها الوسيم. مرحباً أيها الوسيم›».

أخيراً، قال دين هايبوتوم: «لا أعتقد أنها تريد ذلك يا لاكي. ربما لا تجدني وسيماً».

قال لاكي: «ماذا؟ ها! لا. إنها فقط خجولة أمام الغرباء. هل ترغب في حملها؟».

تراجع دين وقال: «كلا».

جذب لاكي غوبلي إلى صدره، وداعب ريشها بأطراف أصابعه، وقال: «إذاً يا دين هايبوتوم، ما رأيك في كل ذلك؟».

سأل دين هايبوتوم: «كل... ماذا؟».

أجاب لاكي: «كل ما يحصل. كل هذه الأشياء التي تحدث في ألعاب الجوع». لوّح لاكي بيده في الهواء، وقال: «كل شيء!».

قال دين هايبوتوم: «حسناً، ما ألاحظه هو التفاعل الجيد مع الألعاب».

أومأ لاكي، قائلاً: «نعم، التفاعل. تابع».

تابع دين: «منذ البداية. حتى من قبل، في الواقع. عندما حصلت التفجيرات في الحلبة، لم يقتصر الأمر على إقصاء المشاركين، بل

غيّر المشهد».

كرر لاكي: «غيّر المشهد».

تابع دين: «نعم. الآن لدينا الحاجز، والعارضة، الأنفاق. إنها ساحة جديدة تماماً، وقد جعلت المتسابقين يتصرفون بطريقة جديدة تماماً».

قال لاكي: «ولدينا طائرات من دون طيار».

قال دين: «صحيح. أصبح الجمهور الآن لاعباً نشطاً في الألعاب، وأنت تعرف ماذا يعني ذلك».

سأل لاكي: «ماذا؟».

قال دين بالكلمات التالية ببطء، كما لو أنه يوجهها لطفل صغير: «هذا يعني أننا جميعاً في الحلبة معاً يا لاكي».

تجعد جبين لاكي، وقال: «هاه، أنا لا أفهم ذلك تماماً».

نقر دين هايبوتوم على صدغه بإصبعه، قائلاً: «فكّر ملياً».

صرخت غوبلي في يأس: «مرحباً أيها الوسيم».

صاح لاكي: «أوه، ها هي ذا! ألم أقل لك؟».

قال دين: «صحيح، ومع ذلك كان ذلك غير متوقع».

لم يحدث أي شيء آخر قبل الغداء. أذاع لاكي تقرير الطقس من مقاطعة إلى أخرى، بوجود غوبلي، لكنها رفضت التحدث مرة أخرى، لذلك بدأ لاكي يتحدث نيابة عنها بصوت عالٍ: «كيف الطقس في

المقاطعة الثانية عشرة، يا غوبلي؟ ستثلج هناك يا لاكي. ثلج في تموز يا غوبلي؟ أم تقصدين كوريولانوس شنو!».

رفع كوريولانوس إبهامه إلى الأعلى عندما صورت الكاميرا ردة فعله. لم يستطع تصديق أن هذه هي حياته.

كان الغداء محبطاً، تكونت القائمة من شطائر زبدة الجوز، وقد تناول زبدة الجوز على الفطور. لقد أكلها، لأنه سيأكل أي شيء مجاناً، وكان من المهم الحفاظ على قوته. حدث توتر في القاعة يشير إلى حدوث شيء ما على الشاشة، فسارع إلى مقعده. ربما ظهرت لوسي غراي. لكنها لم تفعل، بل ظهر الثلاثي. ساروا عبر الحلبة حتى أصبحوا تحت عارضة لامينا مباشرة. في البداية، لم تنتبه، لكن تانر ضرب بالسيف على أحد العمودين للفت انتباهها. جلست لامينا لتفحص الثلاثي، ولا بد أنها شعرت بشيء مختلف، لأنها سحبت فأسها وسكينها وصقلتهما على العلم.

بعد تجمع قصير، حيث تخلى متسابقا المقاطعة الرابعة عن الرماح الثلاثية لصالح تانر، انقسم الثلاثي. ذهب كل من كورال وميزين إلى أحد الأعمدة المعدنية التي تدعم العارضة، ووقف تانر مباشرة تحت لامينا، ممسكاً بزوج من الرماح الثلاثية. أعطى كل من كورال وميزين إيماءة لبعضهما البعض ثم بدآ في التسلق.

تحرك فيستوس في مقعده، وقال: «ها نحن ذا».

قال بوب بعصبية: «لن ينجحا أبداً».

قالت بيرسيفون: «لقد دُربا للعمل على السفن، وتسلق الحبال جزء

من ذاك العمل».

قال فيستوس: «حبال الأشرعة».

قال بوب: «نعم، فهمت. والدي ضابط في البحرية، بعد كل شيء. لكن تسلق الحبل شيء مختلف، إنه أشبه بتسلق بالأشجار».

وترت تعليقات بوب الجميع، حتى المرشدين غير المعنيين في المواجهة، وبدوا متحمسين للتعليق.

سألت فيبسانيا: «ماذا عن الصواري؟».

تدخل إربن، قائلاً: «أو سارية العلم؟».

قال بوب: «لن ينجحا».

افتقر ثنائي المقاطعة الرابعة إلى أسلوب لامينا السلس، لكنهما كانا يحرزان تقدماً بالفعل، وشقا طريقهما ببطء إلى الأعلى. وجههما تانر، داعياً كورال إلى الانتظار لحظة عندما يتخلف ميزين.

قال يو: «انظروا، لقد وقتا ذلك حتى يصلا إلى القمة معاً. سيجعلانها تختار من تقاتل، ثم سيصل الآخر إلى العارضة».

قال بوب: «لذلك ستقتل أحدهما وتنزل إلى أسفل».

ذكره كوريولانوس: «حيث ينتظر تانر».

قال بوب: «حسناً، أعرف ذلك! ماذا تتوقع مني أن أفعل؟ ليس الأمر وكأنهم مصابون بداء الكلب وهناك حل بسيط كإرسال الماء».

قال فيستوس: «لم يكن ليخطر ببالك أبداً».

رد بوب: «بالطبع كنت سأفكر بذلك. اسكت. اسكتوا جميعاً».

ساد الصمت، ولكن إلى حد كبير لأن كورال وميزين كانا يقتربان من القمة. حركت لامينا رأسها بينما كانت تقرر من يتعين عليها مواجهته. ثم توجهت إلى كورال.

صاح بوب وقفز على قدميه: «لا، ليس الفتاة، بل الفتى! الآن سيكون عليها محاربة الفتى على العارضة».

قالت دوميتيا: «كنت سأفعل نفس الشيء. لا أريد محاربة تلك الفتاة هناك في الأعلى»، وجاءت همهمة بالموافقة من عدد قليل من المرشدين.

قال بوب: «لا، ربما أنتم على حق».

وصلت لامينا إلى نهاية العارضة، وأرجحت الفأس باتجاه رأس كورال دون تردد، لم تصبه لكنها قصت خصلة من شعرها. تراجعت كورال، ونزلت إلى الأسفل، لكن لامينا ضربتها عدة مرات، ساعية إلى تحقيق هدفها. كما هو متوقع، أعطى هذا الوقت لميزين للاستيلاء على العارضة، رمى تانر لميزين الرمح الثلاثي، والذي بلغ ذروته في حوالي ثلثي الطريق وسقط على الأرض. ضربت لامينا كورال للمرة الأخيرة، ثم تحركت بسرعة صوب ميزين. لم تكن قدما ميزين ثابتتين على العارضة كثبات قدمي لامينا، استطاع أن يخطو خطوات قليلة بينما كانت لامينا تتجه نحوه. كان أداء تانر أفضل في رميته الثانية، لكن الرمح الثلاثي ارتد عند الجانب السفلي من العارضة وسقط على التراب. حاول ميزين الانحناء ومحاولة

الإمساك به، مما جعل الجانب المسطح من فأس لامينا يصيب الجزء الخارجي من ركبته. أدت قوة الضربة إلى فقدانهما التوازن، سقط ميزين وفقد سكينه، وظل مُعلقاً في العارضة بإحدى يديه.

التقط نظام الصوت في الحلبة صرخة كورال القوية عندما رأت أن لامينا ظلت في القمة. ركض تانر إليها، وتمكن من رمي الرمح الثلاثي داخل النطاق. التقطت كورال الرمح بسهولة مما أثار إعجاب جمهور الكابيتول. ألقت لامينا نظرة على ميزين، لكن حالته العاجزة لم تشكل تهديداً مباشراً، لذا استدارت واستعدت للهجوم على كورال. كان توازن لامينا أفضل، لكن سلاح كورال كان له مدى أكبر. بعد أن تمكنت لامينا من صد الضربات الأولى بفأسها، حركّت كورال الرمح الثلاثي حركة ملتوية تشتت انتباه العين، قبل أن تغرسه في بطن خصمها. ثم تركت سلاحها وتراجعت، مستخدمة سكينها كاحتياط، لكن لم تكن بحاجة إلى ذلك. سقطت لامينا عن العارضة وماتت عند اصطدامها بالأرض.

صرخ بوب بحرقة: «لا!» وتردد صدى الكلمة في قاعة هيفينبي. وقف ساكناً لفترة طويلة، ثم أخذ مقعده وغادر قسم المرشدين، متجاهلاً مكبر صوت ليبدوس الممدود. وضع مقعده بجانب ليفيا وخرج من القاعة. اعتقد كوريولانوس أنه كان يحاول عدم البكاء.

عبرت كورال إلى ميزين ووقفت فوقه، حيث تساءل كوريولانوس عما إذا كانت تخطط لركل ذراعه وإرساله خلف لامينا. وبدلاً من ذلك جلست على العارضة، وثبتت ساقيها، وساعدته في الصعود. أصاب الفأس ركبته، كان من الصعب معرفة مدى خطورة الضربة. التقطت

كورال الرمح الثلاثي من الأرض. انحنى ميزين إلى الخلف على العمود، ليفحص ركبته.

بعد الانتهاء من الاحتفال بقتل لامينا، اتجه تانر نحوهما. ابتسم ميزين ابتسامة عريضة ورفع يديه لصفعة النصر. عندما رفع تانر يده، قامت كورال بطعن ظهره بالرمح الثلاثي، فسقط إلى الأمام نحو ميزين، الذي استعان بالعمود ودفعه بعيداً. دار تانر حول نفسه، وكانت إحدى يديه تحاول انتزاع الرمح من ظهره بلا فائدة لأن شفرات الرمح الحادة كانت مغروسة بعمق. انهار على ركبتيه، وكانت تعابير وجهه مليئة بالألم والصدمة، سقط مواجهاً التراب، ثم أنهى ميزين حياته بطعن رقبته بالسكين. بعدها عاد وجلس على عموده بينما مزقت كورال قطعة من قماش علم لامينا، وبدأت في ربط ركبته.

كانت تعابير وجه لاكي كوميدية من شدة الصدمة، وقال: «هل رأيتم ما رأيته للتو؟».

جمعت دوميتيا أغراضها بهدوء، وضغطت شفتيها معاً في خيبة أمل. ولكن عندما ضغط ليبيدوس عليها، قالت بصوت هادئ: «إنها مفاجأة. اعتقدت أن تانر قد يفوز، وربما كان سيفعل ذلك إن لم يخنه حلفاؤه. أعتقد أن العبرة من كل هذا، كن حذراً في من تثق».

قال ليبيدوس وهو يهز رأسه بحكمة: «داخل الحلبة وخارجها».

وافقته دوميتيا على ذلك، قائلةً: «في كل مكان، كما تعلم، كان تانر شخصاً في غاية الطيبة. واستفادت المقاطعة الرابعة من

ذلك». نظرت بحزن إلى فيستوس وبيرسيفون، مشيرة إلى أن هذا سينعكس عليهما بشكل سيئ، ثم تابعت: «هذا شيء واحد من الأشياء العديدة التي تعلمتها من كوني مرشدة في مباريات ألعاب الجوع. سأعتز دائماً بتجربتي هنا، وأتمنى حظاً سعيداً لجميع المرشدين المتبقين».

قال ليبيدوس: «أحسنت القول يا دوميتيا. أعتقد أنك أظهرت للتو لزملائك المرشدين كيف يكون الخاسر الجيد، أليس كذلك يا لاكي؟».

ظهر لاكي يحاول إغراء غوبلي للنزول من الثريا بقطعة بسكويت، قال: «ماذا؟ ألن تتحدث مع الآخر؟ ما أسمه؟ ابن القائد؟».

قال ليبيدوس: «لقد رفض التعليق».

قال لاكي: «حسناً، لنعد إلى العرض».

انتهى العرض في الوقت الحالي. أنهت كورال تضميد ركبة ميزين، وجمعت رمحيها منتزعة إياهما من جسدي الضحيتين. كان ميزين يعرج بينما كانا يسيران بتؤدة عبر الحلبة إلى النفق المفضل لديهما.

جاء ساتيريا وطلبت من المرشدين إعادة ترتيب مقاعدهم في صفين مكونين من أربعة مقاعد. يو، إربن، فيبسانيا، وكليمينسيا في المقدمة. كوريولانوس، فيستوس بيرسيفون، وهيلاريوس في الخلف.

رفض غوبلي النزول من الثريا مما جعل لاكي يبدو غبياً من جديد. انحنى لاكي بشدة أمام قاعة هيفينبي وأمام الحلبة، حيث انقسم

الحشد إلى عدة مجموعات مشجعة لعدة متسابقين. مثل فريق لوسي غراي عدد من الشباب والكبار، ذكوراً وإناثاً، وحتى مجموعة من الأفوكس - لكن لم يتم احتسابهم حقاً، حيث تم إحضارهم فقط ليحملوا لافتات.

تمنى كوريولانوس لو تتمكن لوسي غراي من رؤية عدد الأشخاص الذين أحبوها، تمنى لو عرفت كيف دافع عنها. لقد أصبح أكثر نشاطاً، وسحب ليبيدوس خلال فترات الاستراحة الهادئة ليمدح لوسي غراي أمام الجميع. ونتيجة لذلك، وصلت هدايا الممولين إلى مستوى جديد، وشعر بالثقة في قدرته على إطعامها لمدة أسبوع. لم يتبق شيء حقاً سوى المشاهدة والانتظار.

خرج تريش لفترة طويلة بما يكفي لالتقاط فأس لامينا ولتتمكن فيبسانيا من إطعامه. تلقت تيسلي طائرة مندون طيار أخرى من إربن، وجمعت بعض الطعام. لم يحدث شيء آخر حتى وقت متأخر من بعد الظهر، عندما تجول ريبر خارج الحاجز، وفرك عينيه. بدا غير قادر على فهم المشهد أمامه، جثة تانر المطعونة وخاصة جثة لامينا. بعد التجول حولهما لبعض الوقت، رفع لامينا، وحملها إلى حيث يرقد بوبين وماركوس، ورتب الثلاثة على التوالي على الأرض. دار حول العارضة لفترة من الوقت، ثم جر تانر ووضعه بجانب لامينا. على مدار الساعة التالية، جمع ديل أولاً ثم سول، وأضافهما إلى مشرحته المؤقتة.

بقي جيسوب وحيداً، ربما كان ريبر خائفاً من الإصابة بداء الكلب. بمجرد أن صف الجثث بدقة، حاول تفريق الذباب الذي تجمع فوقها.

توقف للحظة، وفكّر، ثم عاد وقطع قطعة ثانية من العلم، ولفها على الجثث مما تسبب في موجة أخرى من الغضب في القاعة. هز ريبر بقايا علم لامينا وربطها كرداء حول كتفيه. بدا أن العباءة تلهمه، وبدأ يدور ببطء، ناظراً إلى الوراء من فوق كتفه ليشاهد العلم يطير خلفه. بعد ذلك، ركض ناشراً ذراعيه بينما كان العلم يرفرف تحت ضوء الشمس. بعد انتهائه من أنشطة اليوم، صعد أخيراً إلى المدرجات وانتظر.

قال فيستوس: «أوه، بحق السماء، أطعميه يا كليمي».

قالت كليمينسيا: «اهتم بشؤونك».

قال لها فيستوس: «أنتِ بلا قلب».

قالت: «أنا مرشدة حكيمة. قد تكون ألعاب الجوع طويلة، أنا لم أتخا لنه». ثم ابتسمت لكوريولانوس ابتسامة بغيضة.

فكّر كوريولانوس في دعوتها إلى السيتاديل لترافقه إلى موعد زيارته لتفقد جرحه. يمكنك مصاحبتها، ويمكنها زيارة ثعابينها.

انقضت الساعة الخامسة مع طرد هيئة الطلاب، وتجمع المرشدون الثمانية المتبقون لتناول يخنة اللحم البقري والكعك. لم يستطع أن يقول إنه افتقد دوميتيا، أو بوب، لكنه اشتاق للراحة المؤقتة التي قدماها له أثناء وجوده مع أمثال كليمينسيا، فيبسانيا، وأربن. حتى هيلاريوس أصبح عبئاً عليه، مع حكاياته المحزنة عن كونه من هيفينبي. عندما أطلقت ساتيريا سراحهم في قرابة الساعة الثامنة، توجه مباشرة إلى الباب، على أمل ألا يكون الوقت قد فات لتفقد

جرج ذراعه.

تعرف إليه حراس السيتادل، وبعد أن فتشوا حقيبة كتبه، سُمح له بالاحتفاظ بها والنزول إلى المختبر من دون مرافقة. تجول قليلاً قبل أن يجد وجهته، ثم جلس في العيادة لمدة نصف ساعة قبل قدوم الدكتورة. فحصت مؤشراته الحيوية، وفحصت الغرز، وطلبت منه الانتظار.

كان هناك حركة غير عادية في المختبر، خطى سريعة، أصوات مرتفعة، أوامر مُستعجلة. استمع كوريولانوس بعناية لكنه لم يستطع معرفة سبب الجلبة. سمع كلمتي الحلبة والألعاب أكثر من مرة، وتساءل عن الصلة بين هذا الحديث وما يجري في المختبر. أخيراً، ظهرت الدكتورة غول، وأجرت فحصاً سريعاً لغرزه.

وأكدت له قائلة: «ستُشفى في غضون عدة أيام. أخبرني يا سيد سْنو، هل تعرف جايوس برين؟».

رد كوريولانوس: «أنا؟ نعم. أعني، نحن زملاء الدراسة. أعلم أنه فقد ساقيه في الحلبة. هل هو...؟».

قالت الدكتورة غول: «لقد مات، بسبب مضاعفات التفجيرات».

قال كوريولانوس: «أوه، لا.» لم يتمكن كوريولانوس من استيعاب الأمر. جايوس ميت؟ جايوس برين؟ تذكر دعابة أخبره بها جايوس مؤخراً عن المتمردين. وتابع: «لم أزره قط في المستشفى. متى الجنازة؟».

حذرته قائلة: «يتم العمل على ذلك. عليك أن تحتفظ بهذا الخبر لنفسك حتى نصدر إعلاناً رسمياً. أنا أخبرك الآن فقط حتى يكون لدى واحد منكم على الأقل شيء ذكي ليقوله لليبيدوس. أنا على ثقة من أنه يمكنك تولي الأمر».

قال كوريولانوس: «نعم بالطبع. سيكون الإعلان عنه خلال الألعاب غريباً. كانتصار للمتمردين».

قالت: «بالضبط. لكن اطمئن، ستكون هناك تداعيات. في الواقع، فتاتك هي من أعطتني الفكرة. إذا فازت، يجب أن نقارن الملاحظات. وأنا لم أنس أنك مدين لي بورقة». غادرت وسحبت الستارة خلفها.

استطاع كوريولانوس الذهاب الآن، زرر قميصه وجمع حقيبة كتبه. ما الذي كان من المفترض أن يكتب عنه مرة أخرى؟ شيء عن التخبط؟ التحكم؟ التعاقد؟ وجد أمامه اثنين من مساعدتي المختبر عندما اقترب من المصعد، تحاولان إدخال عربة نقل. كان الوعاء المليء بالأفاعي التي هاجمت كليمينسيا فوق العربة.

سألت إحدى المساعدتين: «هل طلبت منا إحضار المبرد؟».

قالت الأخرى: «لا أذكر. اعتقدت أنه قد تم إطعامها. من الأفضل أن نتأكد من ذلك. إذا كنا مخطئتين، فستُصاب بالجنون». لاحظت وجود كوريولانوس، وقالت له: «آسفة، عليكَ التراجع».

قال لها: «لا مشكلة» وتنحى جانباً حتى تتمكن من دفع الوعاء. أُغلقت أبواب المصعد، واستطاع سماع أزيزه وهو يصعد.

قالت المساعدة الثانية: «أوه، آسفة، سيعود بعد دقيقة».

كرر كوريولانوس: «لا مشكلة». لكنه بدأ يشك في وجود مشكلة كبيرة جداً. فكر في النشاط في المختبر، والألعاب التي يجري ذكرها، ووعود الدكتورة غول بالتداعيات، فسألها ببراءة قدر الإمكان: «إلى أين تأخذان الأفاعي؟».

قالت إحداهما: «أوه، فقط إلى مختبر آخر»، وتبادلتا نظرة، ثم قالت: «هيا، المبرد يحتاج اثنين.» انسحبتا إلى المختبر، وبقي وحده مع الخزان. ثم تذكر كلمات الدكتورة غول: «في الواقع، فتاتك هي من أعطتني الفكرة. إذا فازت، يجب أن نقارن الملاحظات.» فتاته، لوسي غراي، والتي قد دخلت ألعاب الجوع بإسقاط أفعى على ظهر ابنة العمدة. ملاحظات حول ماذا؟ كيف تستخدم الأفاعي كأسلحة؟ حدق إلى الزواحف المتموجة، تخيلها حرة في الحلبة. ماذا سيفعل؟ إخفاء؟ مطاردة؟ هجوم؟ حتى لو كان يعرف كيف تتصرف الأفاعي، وهو ما لم يكن يعرفه، فإنه يشك في أن أفكاره ستتوافق مع أي معايير، فقد تم تعديل هذه الأفاعي وراثياً من قبل الدكتورة غول.

تذكر كوريولانوس بألم حاد لوسي غراي في لقائهما الأخير، وكيف وعدها وهما يمسكان أيدي بعضهما بإمكانية الفوز. لكن لم يكن هناك طريقة يمكن أن يحميها بها من المخلوقات الموجودة في هذا الوعاء. والأمر سيان بالنسبة للرماح الثلاثية والسيوف، لكن على الأقل يمكنها الاختباء من هذه الأسلحة. لم يكن يعرف على وجه اليقين، لكنه كان يخمن أن الأفاعي ستتجه مباشرة إلى الأنفاق. لن يضعف الظلام حاسة الشم لديها. لن تتعرف إلى رائحة لوسي غراي، كما

تعرفت على رائحة كليمينسيا. كانت لوسي غراي ستصرخ وتسقط على الأرض، وستتحول شفتاها إلى اللون الأرجواني، ثم ستنزفان دماً، في حين أن القيح الوردي والأزرق والأصفر سينساب على فستانها ذي الكشاكش - كان هذا كل شيء تخيله عندما رأى الثعابين للمرة الأولى، تطابقت ألوان الثعابين مع فستانها، كما لو كانت مصيرها دائماً...

وجد كوريولانوس منديل اليد في يده دون أن يعرف تماماً كيف، وكأنه استخدم إحدى حيل لاكي السحرية. اقترب من وعاء الأفاعي، وظهره إلى الكاميرا الأمنية، وانحنى، واضعاً يديه على الغطاء كما لو كان مفتوناً بالأفاعي. وعندها، شاهد المنديل يسقط، ويختفي تحت قوس قزح الأجساد.

19

ماذا فعل؟ ماذا فعل بحق السماء؟ بدأ قلبه يخفق بشدة، بينما كان يتجه بشكل أعمى من شارع إلى آخر، في محاولة لفهم ما فعله. كان تفكيره مشوشاً، ولكن كان لديه شعور مخيف بأنه تجاوز بعض الخطوط التي لا يمكن تجاوزها.

شعر أن الجميع يراقبوه. كان هناك عدد قليل من المشاة أو السائقين في الخارج، ولكن كانت نظراتهم واضحة. تسلل كوريولانوس إلى حديقة واختبأ في الظل، على مقعد محاط بالشجيرات. أجبر نفسه على التحكم في تنفسه، تنفس بهدوء حتى توقف عن سماع خفقان قلبه. ثم حاول التفكير بعقلانية.

حسناً، لقد ألقى المنديل الذي فيه رائحة لوسي غراي - الذي كان في الجيب الخارجي لحقيبة كتبه - في وعاء الافاعي. لقد فعل ذلك حتى لا تعضها الأفاعي كما فعلت مع كليمينسيا، وبهذا لن تقتلها. لأنه كان يهتم بها، لأنه كان يهتم بها. أم لأنه أرادها أن تفوز بألعاب الجوع حتى يتمكن من الحصول على جائزة بلينث؟ إذا كان هدفه هو الجائزة، فقد غش في الفوز، وكان هذا هو الحال.

فكّر، اهدأ، أنت لا تعرف إن كانت هذه الأفاعي سترسل إلى الحلبة. في الواقع، أخبره المساعدون بخلاف ذلك. لم يكن هناك أي تاريخ لحدوث مثل هذا الشيء على الإطلاق. ربما كان مجرد هروب مؤقت من الجنون. وحتى إن انتهى الأمر بالأفاعي في الحلبة، فقد لا تصادفها لوسي غراي أبداً. الحلبة مكان ضخم، ولم يعتَقد

أن الأفاعي ستدور حول المكان لتهاجم الناس يميناً ويساراً، لا بد أن عليهم الاقتراب منها أو شيئاً من هذا القبيل. وحتى إن صادفت أفعى ولم تعضها، فكيف يمكن لأي شخص أن يعرف السبب ويربطه به؟ يتطلب ذلك مستوىً عالياً من المعرفة الأمنية والوصول، والذي لا يُفترض لأحد أنه يمتلكه. ومنديل برائحتها. ولماذا سيكون لديه منديل برائحة متسابقته؟ كان بخير، وسيبقى بخير.

سواء قام أي شخص بتجميع أفعاله أم لا، فقد كان يعلم أنه قد تجاوز الخطوط الحمراء. في الواقع، كان يعلم أنه كان يرقص فوق تلك الخطوط لبعض الوقت. مثل عندما أخذ طعام سيجانوس من قاعة الطعام لإطعام لوسي غراي. لقد كانت مخالفة صغيرة بدافع رغبته في إبقائها على قيد الحياة وغضبه من إهمال صانعي الألعاب. يمكن تبرير سلوكه هناك، لكنها لم تكن الحادثة الوحيدة. يمكنه رؤية كل شيء الآن، المنحدر الزلق الذي واجهه في الأسابيع القليلة الماضية والذي بدأ بإطعام لوسي غراي بقايا طعام سيجانوس وانتهى به هنا، مُرتجفاً في الظلام على مقعد حديقة مهجور. ما الذي كان ينتظره بعد، إذا لم يتمكن من إيقاف هذا المنحدر؟ ما الذي سيكون قادراً على فعله بعد؟

حسناً، هذا كل شيء. توقف هذا المنحدر الآن. إذا لم يكن لديه شرف، فلا شيء لديه. لا مزيد من الخداع، لا مزيد من الاستراتيجيات المشبوهة، لا مزيد من التبرير. من الآن فصاعداً سيعيش بنزاهة، وإذا انتهى به الأمر متسولاً، فسيكون على الأقل شخصاً محترماً.

قادته قدماه بعيداً عن المنزل، لكنه أدرك أن شقة بلينث كانت على بعد دقائق قليلة فقط منه. لماذا لا يدخل؟

فتحت له الباب إحدى الأفوكس مرتديةً ملابس الخادمة، وسألته إن كان يفترض بها أن تأخذ حقيبة كتبه. رفض واستفسر عما إذا كان سيجانوس في المنزل. قادته إلى غرفة الرسم، وطلبت منه أن يجلس. بينما كان ينتظر، تمعن في المفروشات. كان الأثاث فاخراً، والسجاد سميك، والمفروشات مطرزة، وهناك تمثال من البرونز لشخص ما. في حين أن المظهر الخارجي للشقة لم يكن مثيراً للإعجاب، إلا أنه لم يتم توفير أي نفقات على الداخل. كل ما يحتاجونه كان عنواناً في شارع كورسو لترسيخ مكانتهم.

أتت السيدة بلينث، فمها مليء بالاعتذارات ولباسها مليء بالدقيق. وقالت له إن سيجانوس توجّه باكراً إلى السرير. سألته ما إذا كان سينزل للأسفل ويشرب كوباً من الشاي؟ أو ربما يجب أن تقدم له الشاي هنا، كما اعتادت عائلة شنو أن تفعل. لا، لا، أكد لها أن شرب الشاي في المطبخ سيكون جيداً. كما لو أي تقديم الضيافة لأي شخص في المطبخ أمر عادي للجميع كما لآل بلينث. لكنه لم يأت ليصدر الأحكام، أتى كي يُشكر، وإن ترافق شكره مع بعض المخبوزات، فسيكون الأمر أفضل.

سألته السيدة بلينث: «هل تريد فطيرة؟ لقد أعددت فطيرة التوت الأسود، وإن كنت تفضل الخوخ فانتظر قليلاً أرجوك». أومأت برأسها إلى الفطائر المخبوزة حديثاً على المنضدة في انتظار الفرن، وقالت: «أو ربما كعكة؟ لقد صنعت الكاسترد بعد ظهر هذا اليوم.

يحب الأفوكس الكاسترد، لأنه، كما تعلم، سهل البلع. قهوة أم شاي أم حليب؟» تعمقت الخطوط بين حاجبيها بقلق، كما لو أنه لا تستطيع تقديم شيئاً جيداً بما فيه الكفاية.

على الرغم من أنه تناول العشاء، إلا أن الأحداث التي وقعت في السيتاديل والمشي تركته مُستنزفاً، قال لها: «أوه، الحليب من فضلك، مع فطيرة التوت الأسود، سيكون ذلك رائعاً. لا أحد يستطيع منافستك في الطبخ».

ملأت له كوباً كبيراً،وقطعت ربع الفطيرة بالكامل ووضعتها في طبق، وسألته: «هل تحب الآيس كريم؟». تبع ذلك عدة ملاعق من آيس كريم الفانيليا. سحبت كرسياً من أسفل طاولة خشبية بسيطة وجميلة. وفوقها توجد لوحة تطريز مؤطرة لمشهد جبلي مغطى بكلمة واحدة (الوطن). ثم قالت: «أرسلت لي أختي هذه اللوحة. إنها الوحيدة التي ما زلت على اتصال معها إلى الآن، أو بالأحرى من بقت على تواصل معي، على ما أعتقد. لا تتناسب حقاً مع بقية المنزل، لكن لدي زاويتي هنا. اجلس لطفاً، وكُل».

احتوت زاويتها على طاولة بالإضافة إلى ثلاث كراس غير متطابقة، واللوحة المُطرزة، ورف مملوء بالقليل من الأشياء الغريبة. عبوتي ملح وفلفل على شكل ديك، وبيضة رخامية، ودمية ناعمة بملابس مرقعة. توقع كوريولانوس أن هذه الممتلكات، تمثل كل ما استطاعت جلبه من منزلها في المقاطعة الثانية. كانت الطريقة التي تشبثت بها بتلك المنطقة الجبلية المتخلفة مُحزنة. نازحة صغيرة فقيرة ليس لديها أمل في التأقلم، وتقضي أيامها في صنع الكاسترد

للأفوكس الذين لن يتذوقوه أبداً، وتتلهف للحديث عن الماضي. شاهدها وهي تدخل الفطائر إلى الفرن وأخذ قضمة من شريحته. وشعر بالسرور عندما مضغها، وجد مذاقها شهياً.

سألت بقلق: «كيف وجدتها؟».

قال: «رائعة، مثل كل شيء تطبخينه يا سيدة بلينث». لم تكن مبالغة. قد تكون السيدة بلينث مثيرة للشفقة، لكنها كانت فنانة في المطبخ.

ابتسمت له ابتسامة صغيرة، وانضمت إليه حول الطاولة. قالت: «حسناً، إذا كنت تريد منها مرة ثانية، فإن بابنا مفتوح دائماً. لا أعرف حتى كيف أبدأ شكرك يا كوريولانوس، على ما فعلته من أجلنا. سيجانوس هو حياتي، أنا آسفة لأنه لم يستطع النزول لرؤيتك، لكنه تناول الكثير من المهدئات. لا يبدو أنه يستطيع النوم من دونها، فهو غاضب جداً، ضائع جداً. حسناً، ليس عليّ أن أخبرك كم هو مُحبط».

قال كوريولانوس: «الكابيتول ليس الأفضل بالنسبة إليه حقاً».

قالت: «وليس بالنسبة إلى أي منا نحن آل بلينث. يقول سترابو إن الأمر صعب علينا، لكنه سيكون أفضل على سيجانوس وأطفاله، لكنني لا أعرف». نظرت إلى رفها، وتابعت: «عائلتك وأصدقائك، هذه هي حياتك الحقيقية يا كوريولانوس، ونحن تركنا حياتنا بأكملها في المقاطعة الثانية. لكنك تعلم ذلك بالفعل، أستطيع رؤية ذلك. أنا سعيدة لأن لديك جدتك وابنة عمك اللطيفة».

وجد كوريولانوس نفسه يحاول تشجيعها، قائلاً إن الأمور ستكون

أفضل بمجرد تخرج سيجانوس من الأكاديمية. يوجد في الجامعة المزيد من الأشخاص وأنواع أخرى من جميع أنحاء الكابيتول، وكان متأكداً من أن سيجانوس سيكون قادراً على تكوين صداقات جديدة.

أومأت السيدة بلينث برأسها، ولكنها لم تبدُ مقتنعة. لفتت خادمة أفوكس انتباهها وتواصلت معها بلغة الإشارة. قالت لها السيدة بلينث: «حسناً، سيصعد بعد أن ينهي فطيرته». ثم قالت لكوريولانوس: «يود زوجي رؤيتك، إذا كنت لا تمانع. أعتقد أنه يريد أن يشكرك».

ابتلع كوريولانوس آخر قضمة من الفطيرة، وتمنى للسيدة بلينث ليلة سعيدة، وتبع الخادمة صعوداً على الدرج إلى الطابق الرئيسي. كتمت السجادة السميكة خطواتهما، لذا وصلا إلى باب المكتبة المفتوح دون سابق إنذار، وتمكن من إلقاء نظرة على سترابو بلينث مع حارسه. وقف الرجل عند مدفأة حجرية فاخرة، وكان هيكله الطويل متكئاً على الرف، محدقاً إلى الأسفل حيث من المفترض أن تكون الشعلة في موسم آخر. الآن كان الموقد بارداً وفارغاً، وتساءل كوريولانوس عن التعبيرات الحزينة العميقة على وجهه. قبض إحدى يديه على طية صدر سترته المخملية باهظة الثمن، والتي بدت خاطئة تماماً، كفستان السيدة بلينث المصمم وبذلة سيجانوس. كانت خزانة ملابس عائلة بلينث تشير دائماً إلى أنهم كانوا يحاولون جاهداً أن يكونوا من الكابيتول. تعارضت الملابس العالية الجودة مع شخصيات منطقتهم بدلاً من تمويهها، تماماً كما حصل عندما ارتدت

الجدة فستاناً من أكياس الدقيق، ولكنها ظلت بوضوح تبدو بأنها من شارع كورسو.

قابل السيد بلينث نظيرته، وشعر كوريولانوس بإحساس يتذكره من لقاءات مع والده، مزيج من القلق والإحراج، كما لو أنه، في تلك اللحظة، قُبض عليه وهو يفعل شيئاً أحمق. ومع ذلك، كان هذا الرجل من عائلة بلينث، وليس من عائلة سْنو.

ابتسم كوريولانوس أفضل ابتسامة لديه، وقال: «مساء الخير سيد بلينث. أتمنى ألا أكون أزعجك؟».

قال السيد بلينث مشيراً إلى المقعدين الجلديين أمام المدفأة بدلاً من المقعدين الموجودين أمام مكتبه المصنوع من خشب البلوط: «لا على الإطلاق، تعال واجلس». كان هذا أمراً شخصياً، وليس عملاً، سأله: «أكلت؟ بالطبع، لا يمكنك الخروج من المطبخ دون أن تحشوك زوجتي كالديك الرومي. هل تريد مشروباً؟ ربما ويسكي؟».

لم يقدم له الكبار أي مشروب قط أقوى من البوسكا، والذي كان كافياً للتأثير على رأسه بسرعة. لم يستطع المخاطرة بذلك في هذه الجلسة. قال ضاحكاً وهو يربت على بطنه: «أشعر بالتخمة ولا أعرف إذا كنت أستطيع شرب أي شيء. لكن اشرب أنت من فضلك، تفضل».

قال السيد بلينث: «أوه، أنا لا أشرب». ثم جلس قبالة كوريولانوس، ونظر إليه، قائلاً: «تبدو مثل والدك».

قال كوريولانوس: «أسمع ذلك كثيراً، هل كنت تعرفه؟».

قال السيد بلينث: «تداخلت أعمالنا في بعض الأحيان». نقر بأصابعه الطويلة على ذراع المقعد، وتابع: «إنه تشابه مذهل. لكنك لست مثله حقاً».

فكّر كوريولانوس، لا، أنا فقير وعاجز. على الرغم من أن الاختلاف الملحوظ ربما كان جيداً لأغراض الليلة. كان والده الكاره للمقاطعات سيكره رؤية سترابو بلينث يدخل الكابيتول، ويصبح قطب صناعة الذخائر. لم يضحِ بحياته في الحرب ليحدث هذا.

قال السيد بلينث: «لا تشبهه على الإطلاق. وإلا ما كنت لتذهب إلى هذه الحلبة خلف ابني أبداً، من المستحيل تخيل كراسوس سْنو يخاطر بحياته من أجلي، أسأل نفسي باستمرار لماذا فعلت ذلك؟».

فكّر كوريولانوس، لم يكن لديّ خيارات أخرى حقاً. وقال: «إنه صديقي».

قال السيد بلينث: «بغض النظر عن عدد المرات التي أسمع فيها هذا، لكن يصعب عليّ تصديق الأمر. ولكن سيجانوس اختارك منذ البداية. ربما لأنك تربية والدتك، أليس كذلك؟ لطالما كانت كريمة معي عندما كنت آتي إلى هنا للعمل قبل الحرب، على الرغم من خلفيتي. كانت سيدة بكل ما للكلمة من معنى. لم أنسها أبداً. هل أنت مثل والدتك؟».

المحادثة لم تكن بالطريقة التي تخيلها كوريولانوس. أين الجائزة المالية؟ لا يمكن إقناعه بأخذها إذا لم يتم عرضها من الأساس. قال كوريولانوس: «أود أن أعتقد أنني كذلك، في بعض النواحي».

سأل السيد بلينث: «في أي ناحية؟».

بدا هذا الاستجواب غريباً. بأي طريقة كان يشبه ذلك المخلوق المحب الذي كان يغني له لينام كل ليلة؟ أجابه: «حسناً، لقد تشاركنا ولعنا بالموسيقى». فكّر كوريولانوس، هل تشاركا ذلك حقاً؟ لقد كانت تحب الموسيقى وهو ولم يكرهها، كما خمن.

قال السيد بلينث: «موسيقى، هاه؟»، كما لو أن كوريولانوس قال شيئاً تافهاً.

قال كوريولانوس: «وأظن أن كلانا يؤمن بأن الحظ السعيد.. هو شيء يجب العمل لأجله.. بشكل يومي، وليس أمراً مسلماً». لم يكن لديه أي فكرة عما يعنيه ذلك، ولكن يبدو أنه أعجب السيد بلينث.

فكّر السيد بلينث في الأمر أكثر، وقال: «أنا أتفق مع ذلك».

ذكّره كوريولانوس، قائلاً: «جيد. نعم، حسناً... سيجانوس».

أصبح وجه السيد بلينث مُنهكاً، وقال: «بالمناسبة سيجانوس ممتن لك على إنقاذ حياته».

قال كوريولانوس: «لا داعي للشكر. كما قلت، إنه صديقي». حان الوقت الآن. وقت المال، الرفض، الإقناع، القبول.

قال السيد بلينث: «جيد. حسناً، أعتقد أنه يجب عليك العودة إلى المنزل. متسابقتك لا تزال في الألعاب، أليس كذلك؟».

نهض كوريولانوس، بعد طرده، وقال: «أوه، نعم. أنت على حق. أردت فقط الاطمئنان على سيجانوس. هل سيعود إلى المدرسة

قريباً؟».

قال السيد بلينت: «لا نعرف ذلك بعد، ولكن شكراً لزيارتك».

قال كوريولانوس: «بالطبع، أخبره أنني افتقدته. طاب مساؤك».

قال السيد بلينث: «طاب مساؤك». وأومأ له. لا يوجد نقود، ولا حتى مصافحة.

شعر كوريولانوس بخيبة أمل. كان كيس الطعام الثقيل والسائق المخصص لإيصاله إلى المنزل بمثابة جائزة ترضية لائقة، لكن في النهاية كانت زيارته هدراً للوقت، خاصة أن الدكتورة غول لا تزال تنتظر ورقته. تذكر قولها: «إضافة لطيفة من أجل الجائزة». لماذا يجب أن يكون كل شيء معركة شاقة بالنسبة إليه؟

أخبر كوريولانوس تيغريس أنه زار سيجانوس، ولم تضغط عليه لمزيد من التوضيح عن سبب تأخره. صنعت له كوباً من شاي الياسمين. بدأ العمل، وكتب ثلاث كلمات تبدأ بحرف التاء على قصاصة من الورق. التخبط التحكم وماذا كانت الثالثة؟ نعم بالتأكيد، تعاقد. ماذا سيحدث إذا لم يكن هناك من يتحكم في الإنسانية؟ كان هذا هو الموضوع الذي كان من المفترض أن يتناوله. وعندها رد أن الفوضى ستسود، وقد قالت الدكتورة غول أن نبدأ من هناك.

التخبط والفوضى، الاضطراب الشديد والارتباك. قالت الدكتورة غول: «مثل التواجد في الحلبة». والتي وصفتها بأنها «فرصة رائعة، تحويلية». فكر كوريولانوس في ما شعر به في الحلبة، حيث لا توجد قواعد، ولا قوانين، ولا عواقب لأفعال الفرد. كانت

إبرة بوصلته الأخلاقية تتأرجح بجنون في كل الاتجاهات. مدفوعاً بالرعب من كونه فريسة، وبسرعة أصبح هو نفسه حيواناً مفترساً، ولم يردعه أي شيء عن تحطيم بوبين حتى الموت. لقد تحول، هذا صحيح، ولكن ليس إلى أي شيء كان يفتخر به - ولأنه من عائلة سُنو، كانت قدرته على التحكم في النفس أكثر من غيره. لقد حاول أن يتخيل كيف سيكون الأمر إذا لعب العالم كله وفقاً لتلك القواعد نفسها. بلا عواقب. الناس يأخذون ما يريدون، وعندما يريدون، وقد يقتلون من أجل هذا إذا لزم الأمر. البقاء يقود كل شيء. كانت هناك أيام خلال الحرب حين كانوا جميعاً خائفين جداً من مغادرة الشقة. تسبب انعدام القانون في تلك الأيام إلى تحويل الكابيتول إلى حلبة.

نعم، لذلك كان الناس بحاجة إلى الاتفاق على القوانين التي يجب اتباعها. هل هذا ما قصدته الدكتورة غول بـ العقد الاجتماعي؟ الاتفاق على عدم السرقة أو الإساءة أو قتل بعضنا البعض؟ لا بد أن هذا ما قصدته، وكان القانون يتطلب تطبيقاً، ومن هنا جاء التحكم. فمن دون التحكم في تطبيق العقد، ستسود الفوضى. يجب أن تكون القوة التي تتحكم أكبر من الناس أنفسهم - وإلا فإنهم سيتحدونها. الكيان الوحيد القادر على ذلك هو الكابيتول.

استغرق الأمر منه حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل تقريباً لاستنتاج ذلك، ثم بالكاد ملأ صفحة. تريد الدكتورة غول المزيد، ولكن هذا كل ما تمكن من كتابته الليلة. زحف إلى السرير، حيث حلم بأن أفاعي قوس قزح تطارد لوسي غراي. استيقظ مرتجفاً على نغمات النشيد الوطني. قال لنفسه، عليك أن تحافظ على تماسكك.

لن تستمر الألعاب لفترة أطول.

الوجبة اللذيذة التي قدمتها السيدة بلينث أعطته دفعة في اليوم الرابع من ألعاب الجوع. التهم شريحة من فطيرة التوت الأسود في العربة، مع لفائف النقانق، وكعكة الجبن. شعر بالتخمة، وفكّر في أن هذا سيجعله يبذل جهداً للذهاب إلى المنزل.

أحاطت الحبال المخملية بجزء من المنصة حيث جلس المرشدون الثمانية المتبقون، والآن تم تعليق لافتة تحمل اسم كل مرشد على ظهر مقعده. مقاعد مخصصة - كان ذلك جديداً، ولكن ربما كان محاولة للتخفيف من بعض الضغائن التي ظهرت في الأيام القليلة الماضية. بقي كوريولانوس في الصف الخلفي، بين يو وإربن. كان فيستوس المسكين محصوراً بين فيبسانيا وكليمينسيا.

رحب لاكي بالجمهور مع غوبلي المحبوسةً في قفص يناسب الأرانب أكثر من الطيور. لم يحدث أي شيء في الحلبة، وبدا أن المتسابقين كانوا نائمين. وكان التطور الجديد الوحيد هو أن شخصاً ما، من المحتمل أنه ريبر، قد جر جثة جيسوب إلى صف الجثث بالقرب من الحاجز.

انتظر كوريولانوس بتوتر إعلان وفاة جايوس برين، لكن لم ترد أي كلمة في هذا الخصوص. أمضى صانعو الألعاب وقتاً مع الجماهير أمام الحلبة التي استمرت في التوسع. أصبحت أندية المعجبين المختلفة ترتدي الآن قمصاناً تحمل وجه المتسابق والمرشد، وشعر كوريولانوس بالسرور والحرج على حد سواء لرؤية صورته تحدق به

من الشاشة العملاقة.

لم يظهر أول متسابق قبل منتصف النهار، صاح هيلاريوس بارتياح: «إنها ووفي! إنها على قيد الحياة!».

تذكر كوريولانوس أن الفتاة كانت هزيلة، لكنها بدت الآن وكأنها هيكل عظمي، وذراعاها وساقاها مثل العصي، وخداها غارقان. كانت تجلس القرفصاء عند النفق بثوبها المخطط القذر، وتحدق في ضوء الشمس وتمسك بزجاجة ماء فارغة.

قال هيلاريوس: «انتظري يا ووفي! الطعام في طريقه إليك» وهو ينقر على جهازه. لم يكن لديها الكثير من الممولين، ولكن كان هناك دائماً شخص ما على استعداد للمراهنة على تسديدة بعيدة.

أتى ليبيدوس، وتحدث مع هيلاريوس بإسهاب عن مزايا ووفي. برر غيابها على أنه شيء مُتفق عليه، مدعياً أنها كانت استراتيجيتهما طوال الوقت الاختباء وترك الحلبة فارغة، وقال: «وانظر إليها! ها هي بين الثمانية الأخيرين!» أصبح هيلاريوس أكثر حماسة، عندما انطلقت نصف دزينة من الطائرات من دون طيار نحوها. تابع هيلاريوس: «لديها طعامها وماؤها الآن! كل ما عليها فعله هو الاستيلاء عليهاوالاختباء مجدداً».

رفعت ووفي يديها عندما رأت المؤن، لكنها بدت في حالة ذهول. جثت على الأرض، ووضعت زجاجة ماء، وواجهت صعوبة في فك الغطاء. بعد بضع جرعات، استندت على الحائط، وتجشأت تجشؤاً صغيراً. ثم تدفق تيار رفيع من السائل الفضي من جانب فمها ثم

بقت ساكنة.

شاهدها الجمهور لمدة دقيقة دون أن يفهموا ما يحصل.

أعلن أربن: «لقد ماتت».

قال هيلاريوس: «كلا، لم تمت. إنها تستريح فقط».

لكن كلما طالت مدة تحديق ووفي في ضوء الشمس الساطع من دون أن تأتي بحركة، كلما كان من الصعب تصديق ذلك. تمعن كوريولانوس في بصاقها - ليس شفافاً، ولا دامياً - وتساءل عما إذا كانت لوسي غراي قد تمكنت أخيراً من استخدام سم الفئران. سيكون من السهل عليها تسميم آخر جرعة من الماء في زجاجة ما، ووضعها في أحد الأنفاق. لم تكن ووفي اليائسة ستفكر مرتين قبل شربها. لكن لا يبدو أن أي شخص، ولا حتى هيلاريوس، لاحظ وجود خطبٍ ما.

قال ليبيدوس لهيلاريوس: «لا أعرف، يبدو أن صديقك محق في ما قاله».

انتظروا عشر دقائق أخرى طويلة من دون ظهور أي وميض حياة على وجه ووفي، بعدها استسلم هيلاريوس ورفع مقعده. انهال ليبيدوس عليه بالثناء، بينما قال هيلاريوس بإحباط: «تمكنت من البقاء هناك لفترة طويلة، بالنظر إلى حالتها. أتمنى لو أنها خرجت قبلاً حتى أتمكن من إطعامها، لكني أشعر أنني أستطيع رفع رأسي. الثمانية الأخيرين لا يُستهان بهم».

فحص كوريولانوس قائمته في ذهنه، متسابقين من المقاطعة الثالثة، ومتسابقين من المقاطعة الرابعة، وتريش وريبر. هذا ما يفصل لوسي غراي عن النصر، ستة متسابقين وقدر لا بأس به من الحظ.

مرت وفاة ووفي من دون أن يلاحظها أحد من المتسابقين في الحلبة لفترة من الوقت. عند وقت الغداء تقريباً، خرج ريبر من خلف الحاجز، لا يزال يرتدي رداء العلم. اقترب من ووفي بحذر، لكنها لم تشكل أي تهديد حي، وهي بالتأكيد لم تمت. جلس ريبر بجانبها والتقط تفاحة، ثم عبس وهو يتفحص وجهها عن كثب.

فكر كوريولانوس، لابد أنه يعرف، هو على الأقل يشتبه في أن ما حصل معها لم يكن موتاً طبيعياً.

أسقط ريبر التفاحة، ورفع ووفي بين ذراعيه، وتوجه إلى حيث الجثث، تاركاً الطعام والماء على الأرض.

قالت كليمينسيا ولم توجه كلامها إلى أحد على وجه الخصوص: «هل ترى؟ هل ترى ما أتعامل معه؟ متسابقي غير متزن عقلياً».

قال فيستوس: «أعتقد أنك محققة، آسف بشأن ما قلته في وقت سابق».

وهذا ما حصل. لم تسبب وفاة ووفي أي شك خارج الحلبة أو داخلها، كان ريبر فقط من شكك في السبب. لم تكن لوسي غراي مُهملة، ربما اختارت ووفي الضعيفة كهدف لأن حالة الفتاة الخطيرة ستخفي أمر التسمم بالفعل. شعر بالإحباط بسبب عدم قدرته على

التواصل معها وتحديث استراتيجيتهما معاً. مع وجود عدد قليل جداً من المتبقين، هل ما زال الاختباء هو الأسلوب الأفضل، أم أنه من الأفضل لها التصرف بشكل أكثر عدوانية؟ بالطبع لم يكن يعرف. ربما كانت تزرع طعاماً وماءً مسموماً في هذه اللحظة بالذات. في هذه الحالة، ستحتاج إلى المزيد من المؤن، وهو ما لا يمكنه توفيره لها إذا لم تظهر. على الرغم من أنه لم يؤمن بذلك، إلا أنه حاول جذبها عن طريق التواصل الفكري. فكر في نفسه، اسمحي لي أن أساعدك يا لوسي غراي، أو على الأقل دعيني أرى أنك بخير، أنا أفتقدك.

عاد ريبر إلى الأنفاق بحلول الوقت الذي كان فيه متسابقا المقاطعة الرابعة يأخذان طعام ووفي. اطمأن كوريولانوس لعدم اهتمامهما بسبب الموت، ولأن احتمال التسمم لم يخطر على بالهما، جلسا تماماً حيث ماتت ووفي والتهما الطعام، ثم عادا إلى النفق. مشى ميزين وهو يعرج، لكنه لا يزال يتفوق على معظم المتسابقين المتبقين إذا تعلق الأمر بالقتال. تساءل كوريولانوس عما إذا كان الأمر سيعود في النهاية، إلى كورال وميزين ليقررا مَن مِنَ المقاطعة الرابعة سيعود بالتاج إلى الوطن.

لم يترك كوريولانوس أبداً أي وجبة غداء مدرسية دون إنهائها طوال حياته، لكن طبق الفاصولياء مع المعكرونة جعله يشعر بالغثيان. لا يزال يشعر بالشبع بعد وجبة السيدة بلينث، لم يستطع أن يأكل ولا حتى ملعقة، فأجرى تبادلاً سريعاً لطبقه الذي لم يمسه مع طبق فيستوس الفارغ لتجنب التوبيخ، قائلاً: «خذ. لا تزال حبوب الفاصولياء تذكرني بالحرب».

فيستوس: «بالنسبة لي دقيق الشوفان، نفحة واحدة منه قادرة على جعلي أختبئ في قبو. شكراً، لقد نمت كثيراً وفاتتني وجبة الفطور».

كان كوريولانوس يأمل ألا تكون حبوب الفاصولياء نذير شؤم. ثم حذّر نفسه، لم يكن هذا وقتاً للتفكير بالخرافات. كان بحاجة إلى الحفاظ على ذكائه حاداً، وأن يظل أنيقاً أمام الكاميرات طوال اليوم. لابد أن لوسي غراي تشعر بالجوع الآن. لقد خطط لتوصيل طعامه التالي بينما كان يشرب ماءه.

مع رحيل هيلاريوس، تم توسيط المقاعد الثلاثة المتبقية في الصف الخلفي، وعاد كوريولانوس إلى مقعده في المنتصف. كانت، كما أطلقت عليها دوميتيا، مثل لعبة الكراسي الموسيقية، وكان هؤلاء هم الأشخاص الذين لعب معهم خلال طفولته. إذا كان لديه طفولة في يوم من الأيام، وكان يخطط لذلك اليوم، فهل سيظلون نادي نخبة الكابيتول الاجتماعي؟ أم سيتم إبعادهم؟ سيكون من المفيد لو كان لديهم شبكة عائلية أوسع للاستفادة منها، لكنه وتيغريس كانا الوحيدين من عائلة سْنو. من دونها، كان سيواجه مستقبله بمفرده.

لم يحدث شيء يذكر في الحلبة بعد ظهر ذلك اليوم. راقب كوريولانوس لوسي غراي، على أمل الحصول على فرصة لإطعامها، لكنها ظلت بعيدة المنال. قدّم الجمهور خارج الحلبة معظم الإثارة عندما تشاجر مشجعو كورال مع مشجعي تريش حول من كان يستحق الفوز. تم تسديد عدد قليل من اللكمات قبل أن يفصل جنود

حفظ السلام بين المجموعتين، وإرسالهما إلى الجانبين المتقابلين من الحشد. شعر كوريولانوس بالسعادة لأن معجبيه تمتعوا بمستوى أعلى من اللباقة.

استأنف لاكي تغطيته للأحداث في وقت متأخر من بعد الظهر، جلست الدكتورة غول مقابله ممسكةً بقفص غوبلي. كان الطائر يهز ذهاباً وإياباً كطفل صغير يحاول أن يريح نفسه. نظر لاكي إلى حيوانه الأليف بقلق، وربما توقع خسارته في المختبرات، وقال: «اليوم ضيفنا مميز: صانعة الألعاب الرئيسية الدكتورة غول، التي كانت تكون صداقات مع غوبلي. سمعت أن لديك بعض الأخبار المحزنة لنا يا دكتورة غول».

أزاحت الدكتورة غول قفص غوبلي إلى الطاولة، وقالت: «نعم. بسبب الإصابات التي أصيب بها في تفجيرات المتمردين للحلبة، لقي طالب آخر من طلاب الأكاديمية لدينا، جايوس برين، مصرعه».

صرخ زملاءه في الفصل، حاول كوريولانوس التركيز على نفسه. في أي لحظة قد يتم استدعاؤه للتعليق على وفاة جايوس، لكن هذا لم يكن مصدر قلقه. سيكون من السهل عليه أن يمدح جايوس؛ الذي لم يكن لديه أي عدو في العالم.

قال لاكي: «أعتقد أنني أتحدث نيابة عن الجميع عندما أقول إننا نتوجه بتعازينا الحارة لأسرته».

تصلب وجه الدكتورة غول، وقالت: «بالطبع. لكن صوت الأفعال أعلى من صوت الكلمات، ويبدو أن أعداءنا المتمردين يعانون من

صعوبة في السمع إلى حد ما. رداً على ذلك، خططنا لشيء خاص لأولادهم الذين في الحلبة».

سأل لاكي: «هل علينا الانضمام؟».

جلس تيسلي وسيرك القرفصاء في وسط الحلبة، فوق كومة من الأنقاض، يبحثان عن شيء ما. على ما يبدو، لم يهتموا بريبر، الذي جلس عالياً في المدرجات ملفوفاً بالعلم، مسنداً ظهره إلى جدار الحلبة. فجأة، خرج تريش مندفعاً من أحد الأنفاق وتوجه نحو متسابقي المقاطعة الثالثة، فماكان منهما إلا أن فرا إلى الحاجز.

بدأ الجمهور يهمس بارتباك: أين «الشيء الخاص» الذي وعدت به الدكتورة غول؟ تم الرد عليهم بإرسال طائرة من دون طيار، كبيرة الحجم. طارت فوق الحلبة، ناقلة معها علبة أفاعي قوس قزح.

كان كوريولانوس قد أقنع نفسه تماماً بأن هجوم الأفاعي كان نتاجاً لخياله، لكن وصول الوعاء أنهى ذلك. قام دماغه بتجميع قطع اللغز بالترتيب الصحيح تماماً. ما لم يكن يعرفه هو كيف ستستجيب الأفاعي لإطلاق العنان لها. لكنه كان في المختبر، لم تُنتج الدكتورة غول كلاباً صغيرة هناك؛ بل صممت أسلحة.

جذبت الحزمة غير العادية انتباه تريش. ربما كان يعتقد أنه قد تم تخصيص هدية خاصة إضافية له، لأنه توقف عندما وصلت الطائرة من دون طيار إلى منتصف الحلبة. توقف سيرك وتيسلي مؤقتاً أيضاً، وحتى ريبر نهض لمراقبة التسليم. أنزلت الطائرة من دون طيار العلبة المكشوفة على ارتفاع عشر ياردات من الأرض. وبدلاً

من تحطمها، ارتدت العلبة عند الاصطدام، ثم انفتحت كزهرة تفتح بتلاتها، وسقطت جدرانه على الأرض.

انطلقت الأفاعي في جميع الاتجاهات.

قفزت كليمينسيا على قدميها في الصف الأمامي، وأطلقت صرخة مدوية، مما تسبب في سقوط فيستوس من مقعده. نظراً لأن معظم الأشخاص كانوا يشاهدون تطور الأحداث الجديد على الشاشة، بدا رد فعلها متطرفاً. قفز كوريولانوس ولف ذراعيه حولها من الخلف، خوفاً من أن تُخبر كليمينسيا القصة بأكملها بسبب ذعرها. لم يكن متأكداً مما إذا كان الهدف من هذه الخطوة هو الراحة أو الحصر. تجمدت كليمينسيا في مكانها بصمت.

همس كوريولانوس في أذنها: «الأفاعي ليست هنا، إنها في الحلبة، أنت في أمان».

لعل خلفية تريش قد منحته بعض الإلمام بالأفاعي، لأنه ركض مُسرعاً إلى المدرجات في الثانية التي انفتحت فيها العلبة. ارتد فوق تلة الحطام كالماعز واستمر في التحرك، واثباً فوق المقاعد أثناء صعوده.

كانت لحظات الارتباك القليلة التي مر بها تيسلي وسيرك لها تكلفة باهظة. وصلت تيسلي إلى أحد العامودين، وتمكنت من التسلق بضع ياردات إلى بر الأمان، لكن سيرك تعثر برمح قديم صدئ، فوصلت إليه الأفاعي. اخترقت عشرة أزواج من الأنياب جسده، تلون جسده باللون الوردي والأصفر والأزرق، بينما كان القيح يسيل من جروحه.

كان سيرك أصغر من كليمينسيا، وقد تلقى جسده ضعف كمية السم، لكنه كافح للتنفس لمدة عشر ثوانٍ تقريباً قبل وفاته.

حدقت تيسلي إلى جسده، وبكت مرعوبة، وهي تتشبث بالعمود. بينما تجمعت الأفاعي الرفيعة تحتها، وبدأت تحوم حول القاعدة.

جاء صوت لاكي تعليقاً على المشهد: «ماذا يحدث؟».

أبلغت الدكتورة غول الحضور، قائلةً: «هذه هي الطفرات التي طورناها في مختبراتنا في الكابيتول. إنها أفاعي كاملة النضج، سوف تتفوق بسهولة على الإنسان، ولن تواجه صعوبة في صعود هذا العمود. لقد صممت لاصطياد البشر والتكاثر بسرعة بحيث يمكن تعويض أي ضحايا بسرعة».

بحلول هذا الوقت، كان تريش قد صعد إلى الرف الضيق فوق لوحة النتائج، ووجد ريبر ملجأً على سطح مقصورة الصحفيين. تجمعت بعض الأفاعي تحتهما.

التقطت مكبرات الصوت أصوات صراخ فتاة.

فكّر كوريولانوس في حالة من اليأس، لقد تمكنت من الوصول إلى لوسي غراي، ولم يعمل المنديل.

ولكن بعد ذلك بقليل، خرج ميزين من النفق الأقرب للحاجز، تبعته كورال تصرخ وقد ظهرت افعى تتدلى من ذراعها، ممزقة إياها، ثم هاجمتها عشرات الأفاعي لحظة اصطدامها بالأرض، مستهدفة أسفل ساقيها. ألقى ميزين رمحه الثلاثي بعيداً ثم قفز خلفه للوصول إلى

العمود المقابل لتيسلي. على الرغم من ركبته السيئة، إلا أنه استطاع الصعود إلى القمة بنصف مقدار الوقت الذي استغرقه في المرة السابقة. وشهد من هناك نهاية كورال.

مع التخلص من الأهداف على الأرض، أعادت معظم الأفاعي تجميع صفوفها تحت تيسلي. بدأت تعجز عن الحفاظ على تمسكها بالعمود، وصرخت إلى ميزين طلباً للمساعدة، لكنه هز رأسه فقط، وكان مذهولاً أكثر من كونه خبيثاً.

بعد ذلك، صمت الجمهور على الرغم من أن كوريولانوس لم يعرف السبب. لكن عندما هدأت القاعة، سمع صوت ضعيف للغاية في مكان ما، كان أحدهم يغني في الحلبة.

كانت فتاته.

خرجت لوسي غراي من نفقها ببطء، رفعت كل قدم بعناية، بينما كانت تخطو وتتأرجح بلطف على إيقاع موسيقاها.

لا، لا، لا، لا

لا، لا، لا، لا

لا، لا، لا، لا، لا، لا، لا...

كان هذا هو مدى كلمات الأغاني في الوقت الحالي، لكنها كانت مُقنعة بالرغم من ذلك. تبعتها مجموعة من الأفاعي كما لو كانت مفتونة باللحن.

أطلق كوريولانوس سراح كليمينسيا، التي هدأت، وأعطاها دفعة

لطيفة في اتجاه فيستوس. صعد نحو الشاشة، حبس أنفاسه بينما استمرت لوسي غراي في المشي ثم انحت عند جثة جيسوب. أصبح صوتها أعلى لأنها، سواء علمت أم لا، شقت طريقها إلى مكبر الصوت. ربما كانت هذه أغنيتها الأخيرة، الأداء الأخير.

مع ذلك، لم تهاجمها أي من الأفاعي. في الواقع، يبدو أنها كانت تجذبها من جميع أنحاء الحلبة. تشتت المجموعة الموجودة تحت عمود تيسلي، وسقط عدد قليل من المدرجات، وانزلق العشرات من الأنفاق للانضمام إلى لوسي غراي. أحاطت الأفاعي بها، وتدفقت عليها من جميع الجهات، مما جعل تراجعها مستحيلاً. كانت الأجساد اللامعة متموجة فوق قدميها العاريتين، ملتفة حول كاحليها بينما كانت تجلس برفق على قطعة من الرخام.

نشرت كشاكش تنورتها بأطراف أصابعها في التراب وكأنها دعوة. عندما احتشدت الأفاعي عليها، اختفى نسيج ثوبها بعد أن غطته الأفاعي بالكامل.

20

قبض كوريولانوس يديه، فلم يكن متأكداً من نوايا الأفاعي. بدت الأفاعي منجذبة مغناطيسياً إلى متسابقته. هل يمكن أن تكون البيئة قد أحدثت هذا الفرق؟ فقد تم إطلاق سراحها بعنف من وعائها الدافئ إلى الحلبة الشاسعة غير المحمية، هل كانت تبحث عنها باعتبارها الرائحة المألوفة الوحيدة التي يمكن أن تجدها؟ هل انجذبت إليها للاختباء في أمان تنورتها؟

لوسي غراي لا تعرف شيئاً عن هذا، لأنه في ذلك اليوم في حديقة الحيوانات عندما كان ينوي أن يخبرها عن كليمينسيا والأفاعي، كانت ظروفها أسوأ بكثير من ظروفه لدرجة أنه ظل صامتاً بشأن هذا الموضوع، حتى وإن كان قد أخبرها، فسيكون ذلك بمثابة جرعة زائدة من الإيمان بقدراته على أنه وجد طريقة للعبث بالأفاعي في الألعاب. ما الذي كانت تظن بأنه يبقيها تحت السيطرة؟ لا بد أن يكون غنائها. هل كانت تغني للأفاعي في موطنها؟ قالت للفتاة الصغيرة في حديقة الحيوان: «كانت تلك الأفعى صديقة لي». ربما كانت قد أقامت صداقة مع العديد من الأفاعي في المقاطعة الثانية عشرة. ربما اعتقدت أنها إذا توقفت عن الغناء، فستقتلها بالفعل. ربما كانت هذه أغنيتها الأخيرة، لن ترغب أبداً في الخروج من دون أغنية ختامية. كانت تريد أن تموت وهي تغني، في ألمع بقعة ضوء يمكن أن تجدها.

عندما بدأت لوسي غراي تغني كلمات الأغاني، كان صوتها رقيقاً

ولكن واضحاً كالجرس.

أنا على وشك الرحيل..

متجهة إلى الجنة، إلى الآخرة اللطيفة.

لكن قبل أن أطير، هناك أشياء عليّ أن أهتم بها هنا.

اعتقد كوريولانوس، أنها أغنية قديمة. الحديث عن الآخرة ذكره بسيجانوس وفتات الخبز، ولكن أيضاً ذلك السطر الأخير المضحك. لا بد أنها تعني الحاضر، هنا، الآن، وهي لا تزال على قيد الحياة.

سأكون هنا..

عندما انتهي من أغنيتي..

عندما تنتهي الفرقة..

عندما أسدد كل ديوني..

عندما لا أشعر بأي ندم..

هنا حيث أنا، هنا عندما لم يعد هناك شيء.

أبعد صانعو الألعاب الكاميرا عن لوسي غراي، وأخذوا لقطة بعيدة للساحة، وهذا ما جعل كوريولانوس يريد أن يصرخ مُعترضاً، لكنه أدرك السبب، يبدو أن كل أفعى في الحلبة قد سقطت خاضعة لأغنية لوسي غراي، واندفعت إليها. حتى الأفاعي التي استقرت تحت تيسلي، والتي كانت بمثابة فريسة جاهزة بالنسبة إليها، تخلت عن هدفها وخضعت للوسي. لا تزال تيسلي ترتجف من الصدمة، انزلقت

مرتعشةً على الأرض، وعرجت إلى سياج متصل بأحد أقسام الحاجز. صعدت إلى ارتفاع آمن بينما استمرت الأغنية.

سوف ألحق بك..

عندما أنهي حساباتي..

عندما أشعر بالإرهاق من أصدقائي..

عندما أنهي جميع أعمالي..

عندما أبكي كل دموعي..

عندما أتغلب على مخاوفي..

هنا حيث أنا، هنا عندما لم يعد هناك شيء.

عادت الكاميرا إلى لقطة قريبة من لوسي. كان لدى كوريولانوس شعور بأنها عادة ما تخدم جمهوراً مليئاً بالخمور. على الرغم من أن الخمور لا تبدو ضرورية، لأنه عندما ألقى نظرة سريعة، رأى أن العديد من الأشخاص في قاعة هيفينبي بدأوا في التأرجح على إيقاع أغنيتها. ارتفع صوتها وتردد صداه في جميع أنحاء الحلبة...

سأخبركم كل شيء..

عندما أنتهي..

عندما ينهار جسدي..

عندما تنتهي مهمتي..

عندما تُحصى النتائج..

سأكون منبسطة على الأرض..

هنا حيث أنا، هنا عندما لم يعد هناك شيء.

... ثم سأصل إلى الذروة عندما أصل إلى الديار.

عندما أكون نقية كالحمامة..

عندما أكون قد تعلمت كيف أحب..

هنا حيث أنا، هنا عندما لم يعد هناك شيء.

علت النوتة الأخيرة، وتردد صداها في الهواء بينما حبس الجمهور أنفاسه. انتظرت الأفاعي تلاشي الصدى، ثم - أم أنه يتخيل؟ - بدأت في التحرك. دندنت لوسي غراي بهدوء، كما لو كانت تغني لطفل لا يهدأ. استرخى المشاهدون بهدوء مع استرخاء الأفاعي حولها.

بدا لاكي مندهشاً كالأفاعي عندما التقطته الكاميرات، كان فاغراً فمه. عاد إلى الوراء عندما رأى صورته، ووجه انتباهه إلى الدكتورة غول ذات الوجه المتصلب، وقال: «حسناً يا صانعة الألعاب الرئيسية، أحييكِ...»

هتفت قاعة هيفينبي بحفاوة بالغة، لكن كوريولانوس لم يستطع أن يزيل عينيه عن الدكتورة غول. ما الذي كان يدور وراء هذا التعبير الغامض؟ هل نسبت سلوك الأفاعي إلى غناء لوسي غراي، أم أنها اشتبهت بوجود مؤامرة؟ حتى لو علمت الدكتورة غول بالمنديل، فربما ستغفر له، لأن النتيجة كانت حماسية للغاية.

قالت الدكتورة غول: «شكراً لك. لكن التركيز اليوم لا ينبغي أن يكون عليّ، بل على جايوس برين. ربما يشاركنا زملاؤه بعض الذكريات».

قفز ليبيدوس إلى قاعة هيفينبي وبدأ بعمله، جمع القصص من زملاء جايوس في الفصل. من الجيد أن الدكتورة غول قد نبهته مُسبقاً، لأنه بينما كان لدى الجميع نكتة أو قصة مضحكة لمشاركتها، كل ما استطاع كوريولانوس فعله هو ربط الخسارة البطولية، والأفاعي، والانتقام الذي شهدوه في الحلبة، قائلاً: «لا يمكننا أن ندع موت مثل هذا الفتى النجم في الكابيتول يمر من دون عقاب. فنحن نرد الصاع صاعين، تماماً كما قالت الدكتورة غول في الماضي».

حاول ليبيدوس تحويل المحادثة إلى أداء لوسي غراي غير العادي مع الأفاعي، لكن كوريولانوس قال فقط: «إنها رائعة. لكن الدكتورة غول على حق، هذه اللحظة تخص جايوس وحده. دعونا نؤجل الحديث عن لوسي غراي للغد».

بعد نصف ساعة كاملة من الذكريات، دعا ليبيدوس كل من فيستوس ويو، للحديث عن متسابقيهما كورال وسيرك اللذين استسلما للسم. عانق كوريولانوس فيستوس عناقاً قوياً، مُتعاطفاً بشدة مع رؤية صديقه الصدوق يغادر المنصة. لقد شعر بخسارة يو أيضاً، التي اتبعت الأسلوب الطبي أكثر من القتالي.

عاد الطلاب إلى المنزل، وبقي رهط من المرشدين النشطين لتناول وجبة العشاء الخاصة بهم. نظر كوريولانوس إلى منافسيه. كان عليه

أن يشعر بسعادة غامرة، لكونه بين الخمسة الأخيرين. ولكن إذا فاز أحد غيره، فلا يزال بإمكان دين هايبوتوم منحه جائزة غير كافية لدفع تكاليف الجامعة، وحدها جائزة بلينث من ستحميه حقاً.

حوّل تركيزه إلى الشاشة، حيث واصلت لوسي غراي تهدئة حيواناتها الأليفة، واختفت تيسلي خلف الحاجز، وشغل ميزين وتريش وريبر أماكنهم العالية. تحركت الغيوم، لتنذر بعاصفة قريبة، مما خلق منظر غروب شمس رائع. أدى الطقس السيئ إلى انتهاء الأحداث بسرعة، ولم يكن قد انتهى بعد من حلوى البودينغ عندما اختفت لوسي غراي عن الأنظار، وهز رعد قوي الحلبة. كان يأمل في أن يوفر البرق بعض الإضاءة، لكن الأمطار الغزيرة التي عقبت ذلك جعلت الظلام حالكاً.

قرر كوريولانوس النوم في قاعة هيفينبي، كما فعل المرشدون الأربعة الآخرون. لم يفكر أحد بإحضار الفراش باستثناء فيبسانيا، لذلك نام الباقون على المقاعد المبطنة، واستخدموا حقائب الكتب كوسائد مؤقتة لأقدامهم. كانت القاعة باردة، أبقى كوريولانوس عين واحدة نصف مفتوحة ليراقب أي نشاط على الشاشة، لكن العاصفة حجبت كل شيء. عند الفجر، استيقظ ونظر حوله. كان فيبسانيا، وأربن، وبيرسيفون نائمين بهدوء، لكن كليمينسيا كانت مُستيقظة، وكانت عيناها تتألقان تحت الضوء الخافت.

لم يكن يريد أن يعاديها، فلربما لن يتبقى له صديق غيرها. كان يعتبر كليمينسيا من بين أفضل أصدقائه، إلى أن وقعت حادثة الأفاعي. ودائماً ما كانت تتعامل بشكل جيد مع تيغريس أيضاً. ولكن

كيف سيعيد الأمور إلى نصابها؟

وضعت كليمينسيا يدها المطوية داخل قميصها، همس لها قائلاً: «هل اختفت الندبات؟».

قالت كليمينسيا، بخوف: «إنها تتلاشى أخيراً. قالوا إن الأمر قد يستغرق عاماً».

سألها: «هل تؤلمك؟» كانت هذه هي المرة الأولى التي يخطر بباله هذا السؤال.

قالت: «كلا، لكن الآثار تنسحب على بشرتي. شيء يصعب شرحه».

شجّعه كلامها، فتابع: «أنا آسف يا كليمي، حقاً، على كل ما حدث».

قالت كليمينسيا: «لم تكن تعرف ما خططت له».

قال: «كلا، لم أفعل. لكن كان يجب أن أكون هناك من أجلك في المستشفى لأتأكد من أنك بخير».

قالت بشكل قاطع: «نعم!»، لكنها بدت وكأنها تلين قليلاً، تابعت: «لكنني أعلم أنك تأذيت أيضاً في الحلبة».

قال: «أوه، لا تختلقِ الأعذار لي. أنا عديم الفائدة وكلانا يعرف ذلك».

ابتسمت قائلة: «تقريباً، أعتقد أنني يجب أن أشكرك على منعي من جعل نفسي أضحوكة أمام الجميع اليوم».

حدق إليها وكأنه يحاول أن يتذكر، وقال: «أنا؟ كل ما أتذكره هو

التشبث بك. ليس بالضرورة الاختباء خلفك. ولكن كان هناك تشبث بالتأكيد».

ضحكت قليلاً، ثم قالت بجدية: «ما كان يجب أن ألومك كثيراً. أنا آسفة. كنت مرعوبةً».

قال: «لسبب وجيه. أتمنى لو لم تضطري لمشاهدة ما حصل اليوم».

قالت: «ربما كان ذلك بمثابة شفاء لي. أشعر بأنني أفضل بطريقة ما. هل أنا فظيعة؟».

قال: «لا، بل أنت شجاعة».

وهكذا تجددت صداقتهما بشكل متزعزع. سمحا للآخرين بالنوم بينما كانا يتشاركان آخر فطيرة جبن متبقية في حقيبة كوريولانوس، ويتحدثان عن هذا وذاك إلى أن وصلا إلى فكرة محاولة إقامة تحالف بين لوسي غراي وريبر في الحلبة، لكنهما تخليا عن الفكرة لكونها خارجة عن سيطرتهما، سيتركان هذا القرار لمتسابقيهما في الحلبة.

قال: «على الأقل عدنا حلفاء مرة أخرى».

قالت: «حسناً، على الأقل لسنا أعداء». ولكن عندما ذهبا لغسل وجهيهما من أجل الكاميرات، أقرضته صابونها حتى لا يضطر إلى استخدام سائل التنظيف الموجود في الحمامات، وبطريقة ما، جعلته تلك اللفتة الصغيرة والحميمة يعرف أنها قد غفرت له.

لم يتم تقديم وجبة الفطور، لكن فيستوس جاء مبكراً ليقدم لهم

شطائر البيض والتفاح بروح الصداقة والمودة. ابتسمت بيرسيفون له. الآن بعد أن تصالح مع كليمينسيا، لم يعد كوريولانوس يشعر بالتهديد من مجموعة المرشدين. أرادوا جميعاً الفوز، لكن ذلك كان إلى حد كبير في أيدي متسابقيهم. قيّم منافسي لوسي غراي. تيسلي، صغيرة وذكية. ميزين، مميت لكنه مصاب. تريش، رياضي لكن لا يزال مجهولاً. ريبر، غريب جداً، أغرب من أن يُوصف بكلمات.

أشرقت الشمس، تناثرت الأفاعي ميتة في الحلبة، إما ملفوفة فوق الأنقاض، أو طافية في البرك. غرقت، ربما، أو لم تستطع البقاء على قيد الحياة في الليل البارد الرطب. لم يكن أداء بعض المخلوقات المعدلة وراثياً جيداً خارج المختبر. لم تُرَ لوسي غراي وتيسلي في أي مكان، لكن الأولاد الثلاثة الذين يرتدون ملابس رطبة لم يغامروا بالنزول من المرتفعات. كان ميزين نائماً، وكان جسده مربوطاً بالعارضة. بينما قدم الطلاب الآخرون إلى قاعة هيفينبي، أرسلت كل من فيبسانيا وكليمينسيا الطعام إلى متسابقيهما.

أكل تريش بشراهة، عندما وصلت الطائرات من دون طيار، لكن ريبر تجاهل طعامه مرة أخرى، وذهب ليغرف الماء من البركة. غير مبالٍ بتريش وميزين، اللذين استيقظا أخيراً، قام بجر كورال وسيرك وأضافهما إلى باقي الجثث. راقبه الأولاد الآخرون بحذر، لكنهم لم يتفاعلوا معه، بسبب سلوكه الغريب أو ربما بسبب خوفهم من احتمال وجود أفاعٍ ضالة في الحلبة. ربما كانوا يأملون أن يقوم شخص آخر بإنهائه، لكن عمله ظل دون مقاطعة، وعاد إلى مقصورة الصحافة ليرتب مشرحته. جلس تريش على حافة لوحة النتائج

يؤرجح قدميه، بينما كان ميزين يمثل أنه يأكل. ردت بيرسيفون على الفور، وأرسلت له وجبة فطور كبيرة.

ظهرت تيسلي بعد دقيقة. دلت تعابير وجهها على التركيز، أخرجت طائرة من دون طيار، على الرغم من أنها تشبه إلى حد كبير الأصلية، إلا أنها بدت متغيرة قليلاً. وقفت مباشرة تحت ميزين.

سألت فيبسانيا بشكل مشكوك فيه: «هل تعتقد أنها ستجعلها تطير؟ حتى وإن حدث ذلك، كيف ستتحكم بها؟».

جلس إربن في مقعده عابساً أمام الشاشة، وقال: «لن تضطر إلى ذلك. لن تحتاج إلى... لكن كيف فعلت ذلك؟» صمت قليلاً في محاولة فهم شيء ما.

ضغطت تيسلي الزر، ورفعت ذراعيها، وأطلقت الطائرة من دون طيار في الهواء. طارت الطائرة، لتكشف عن كابل يربط قاعدة الطائرة من دون طيار بحلقة على معصمه تيسلي. وهكذا بدأت الطائرة المقيدة، تحلق في منتصف المسافة بينها وبين ميزين. نظر ميزين إلى الأسفل، وبدا عليه الاتباك جلياً، لكنه انشغل بوصول طائرته الأولى بدون طيار من بيرسيفون، والتي أسقطت عليه قطعة خبز وعادت كالمعتاد. ثم، على بعد أمتار قليلة، انحرفت وعادت نحوه. تراجع ميزين متفاجئاً. قام بضربها بشكل غريزي، لكنها مرت فوقه فقط، وفتحت مخالبها لتقديم هدية غير موجودة، وعادت مرة أخرى.

سألت بيرسيفون: «ما خطب تلك الطائرة؟».

لم يفهم أحد ما يحصل، لكن في تلك اللحظة، جلبت طائرة ثانية الماء، وثالثة بالجبن، وأسقطت حزمها. بدأت تلك الطائرات، التي صُنعت من أجل إنزال جوي سلس، تصطدم ببعضها، وأحياناً تصطدم بميزين، الذي أمسك ذيل إحدى الطائرات، وضربها صارخاً.

قالت بيرسيفون: «هل هناك أي طريقة للتواصل مع صانعي الألعاب؟ أعني، لقد أرسلت ثلاث طائرات أخرى».

قال إربن بسخرية: «لن يستطيعوا القيام بشيء، لقد وجدت طريقة لاختراقها، لقد حجبت اتجاه عودتها، وجهه هو وجهتها الوحيدة».

أصبح مؤكداً مع وصول الطائرات الثلاث الأخرى، أنها قد عطلتها بالطريقة ذاتها. فقد أصبح ميزين هدفها الوحيد، وما بدا في البداية مضحكاً تحول إلى شيء قاتل. نهض على قدميه، وحاول الهرب أسفل العارضة، لكنها كانت تحوم حوله كما يحوم النحل حول العسل. ترك رمحه على الأرض، وسحب سكينه وحاول قتالها، لكن أقصى ما حققه هو إبعادها عن مسارها للحظات. لم تتم برمجتها على التواصل معه، لقد ارتدت من بعضها البعض، اصطدمت به أكثر فأكثر، حتى أصبح الأمر هجومياً. بدأ ميزين يشق طريقه نحو العمود - الذي ترك تسلي عليه لمصيرها - لكن ركبته لم تساعده. أصبح مسعوراً الآن، أخذ يتأرجح بجنون تحت الطائرات، وألقى بثقله على ساقه المصابة، ففقد توازنه وسقط أرضاً، وسُمع صوت انكسار رقبته عند ملامسته الأرض.

صاحت بيرسيفون عندما سقط ميزين: «أوه، أوه، لقد قتلته».

قالت فيبسانيا: «إنها أذكى مما تبدو».

ابتسمت تيسلي ابتسامة راضية، وجلست مع طائرتها، أطفأتها، وعانقتها بمحبة

ضحك إربن مُستمتعاً بأصوات طنين الهدايا على جهازه: «لا تحكمي على الكتاب من غلافه، خاصة إذا كانت تخصني».

دامت فرحته لمدة قصيرة جداً. فأثناء عرض حادثة الطائرة من دون طيار، أهمل صانعو الألعاب إظهار الصورة الأوسع، حيث نزل تريش من رف لوحة النتائج وعبر المدرجات، وسقط في الحلبة. بدا وكأنه ظهر من فراغ، وقام بقفزة هائلة وضرب تيسلي بفأسه، وقضى عليها بضربة واحدة. بالكاد كانت قد خطت خطوة عندما وصل النصل إلى جمجمتها، مما أدى إلى فتحها وقتلها على الفور. وضع تريش يديه على ركبتيه، ثم جلس على الأرض بجوارها مُجهداً، يشاهد الدم وهو يسيل على الرمال. وصلت الطائرات ومعها وابل من الطعام مما جعله يتحرك مرة أخرى. جمع عشرات الطرود، وانسحب خلف الحاجز.

نظر إربن باشمئزاز، لم يصدق ما حدث، ثم نهض. لم يستطع الهروب من مكبر ليبيدوس الدائم الحضور، وبالكاد تمكن من عدم الصراخ عندما قال: «هذا كل شيء بالنسبة إليّ. أن أضحك لدقيقة فقط، أليس كذلك؟ «ثم غادر، تاركاً بيرسيفون للتعبير عن أسفها، وامتنانها للفرصة التي أتيحت لها لتكون مرشدة.

ابتسم ليبيدوس لها، قائلاً: «لقد وصلت إلى الخمسة الأوائل! لا أحد

يستطيع أن يأخذ هذا الإنجاز منك».

قالت بقلق إلى حد ما: «لا، بالطبع لا».

نظر كوريولانوس إلى كليمينسيا وفيبسانيا، وقال: «بقينا نحن فقط، على ما أعتقد.» رتب الثلاثة مقاعدهم على التوالي، وجلي كوريولانوس في الوسط بينما قامت الأخريان بإزالة مقعدي الخاسرين.

لوسي غراي، تريش، ريبر، آخر ثلاثة. الفتاة الأخيرة، وربما اليوم الأخير أيضاً.

دخل لاكي بقبعة مثبت فيها خمس شرارات: «مرحباً بانيم! هذه القبعة صنعت خصيصاً للمتسابقين الخمسة الأخيرين، لكننا فقدنا اثنين منهم الآن» أخرج شرارتين من القبعة وألقاهما من فوق كتفه دون تفكير، وتابع: «الثلاثة الأخيرين، من تتوقعون؟».

سقطت إحدى الشرارات النارية على الأرض، لكن الثانية حرقت الستارة خلف لاكي، مما جعله يصرخ بصوت عالي النبرة، ويحرك قدميه بذعر. ركض أحد أفراد الطاقم على الشاشة مع مطفأة حريق للتعامل مع الأزمة، مما سمح للاكي باستعادة رباطة جأشه. بدأ عدد المموولين والمراهنين يومض في أسفل الشاشة. قال لاكي: «أووو! الرهانات تزداد إثارة، لا تفوتوا المرح».

بدأ كوريولانوس، كليمينسيا، وفيبسانيا بتلقي الهدايا. همست كليمينسيا لكوريولانوس: «الكثير من المؤن الجيدة، هذا سيفيدني. لكنه لا يثق بي بما يكفي لأكل أي شيء أرسله».

لابد أن لوسي غراي كانت تشعر بالجوع، لكنه افترض أنها كانت تستريح في الأنفاق. أراد أن يرسل لها الطعام والماء، سواء من أجل القوت أو من أجل السم. نظراً لأن خصميها الأخيرين كانا قادرين على التغلب عليها بسهولة، فقد كان عليه أن يفعل شيئاً لوضع الاحتمالات لصالحها. في الوقت الحالي، لم يفكر في شيء سوى إبقاء الجمهور إلى جانبها. لم يعرف كوريولانوس ما الذي يتطلبه الأمر لتثبت للناس أنها ليست من المقاطعة بعد كل ما حصل. عندما اقترب منه ليبيدوس لمعرفة ما الذي يفكر فيه بشأن أداء لوسي غراي، قال: «أشعر بأن ظلماً كبيراً ربما يكون قد حل بها ليس فقط لكونها في الحصاد، بل لأنها في الأساس من المقاطعة الثانية عشرة. سيحتاج الناس إلى الحكم بأنفسهم. إذا كنتم تتفقون معي، أو حتى تشكوا في أنني قد أكون على حق، فأنتم تعرفون ما عليكم فعله». أكد له وابل التبرعات الجديد على جهازه أن الناس يصدقونه، لم يكن يعرف كيف سيساعد ذلك، ربما يمكنه إطعامها لأسابيع.

لكن المتسابق الوحيد الذي تحرك في جميع أنحاء الحلبة كان ريبر، الذي نزل من مقصورة الصحفيين، وقطع رقعة كبيرة أخرى من العلم. ثم مشى متأرجحاً ليضيف تيسلي وميزين إلى مجموعته، مستخدماً قطعة العلم الجديدة لتغطيتهما. صعد إلى الصف الخلفي من الحلبة بجهد، حيث نام تحت أشعة الشمس، ومد عباءته بجانبه لتجف. تساءل كوريولانوس عما إذا كان سيموت قريباً لأسباب طبيعية. هل كان الجوع حتى الموت سبباً طبيعياً؟ لم يكن متأكداً تماماً. هل كان من الطبيعي استخدام الجوع كسلاح؟

قبل الظهر مباشرة، خرجت لوسي غراي من النفق، وهذا ما أراح كوريولانوس قليلاً. تفقدت الساحة، وحكمت على أنّها آمنة، وسارت صوب نور الشمس. بدأ الطين يتكتل على حافة تنورتها ذات الكشكش، لكن الفستان الرطب لا يزال يتشبث بها. بينما كان كوريولانوس يطلب لها وليمة لكي تتناولها، عبرت لوسي غراي إلى بركة ريبر وجثت. شربت الماء، حتّى ارتوت، وغسلت وجهها. بعد تمشيط شعرها بأصابعها، عقصته في عقدة فضفاضة، وانتهت من ذلك عند وصول عشرات الطائرات من دون طيار إلى الحلبة.

بدا أنّها لم تلحظها، أخذت زجاجة من جيبها وملأتها من البركة حيث جمعت فيها إنشاً من الماء تقريباً، ثمّ حرّكتها، ثم سكبت الماء مجدداً في البركة. وبينما كانت تعمل على إعادة ملء الزجاجة، لفتت الطائرات القادمة انتباهها. بدأ الطعام والماء بالتساقط حولها، رمت الزجاجة القديمة، وجمعت هداياها في تنورتها.

اتجهت إلى أقرب نفق، وألقت نظرة خاطفة على ريبر الذي كان نائماً في المدرجات. فغيرت مسارها، وسارعت إلى مشرحته، ورفعت العلم. تحركت شفتاها وهي تحصي الجثث.

قال كوريولانوس عبر المكبر الذي دفعه ليبيدوس في وجهه: «إنّها تحاول معرفة من بقي في الألعاب».

قال ليبيدوس مازحاً: «ربّما يجب أن نضع العدد على لوحة النتائج».

قال كوريولانوس: «أنا متأكد من أن المتسابق سيجد ذلك مفيداً،

هذه فكرة جيدة حقّاً».

فجأة، رفعت لوسي غراي رأسها، واستدارت، بينما سقطت المؤن من تنورتها إلى الأرض القذرة، وجرت بعيداً. فقد سمعت ما لم يستطع الجمهور سماعه. تأرجح تريش من خلف الحاجز، ممسكاً بفأسه، وأمسك بمعصمها وهي تمر تحت العارضة. سقطت لوسي غراي على ركبتيها، وقاتلت بعنف بينما رفع تريش فأسه.

قفز كوريولانوس على قدميه، دافعاً ليبيدوس جانباً، وقال: «كلا، لوسي غراي!».

ثمّ حدث أمران في وقت واحد، عندما بدأت الفأس في السقوط، ألقت بنفسها بين ذراعي تريش وتشبثت به، متجنبة النصل. بشكل غريب بدوا وكأنهما يحتضنان بعضهما لفترة طويلة، حتّى اتسعت عينا تريش رعباً. دفعها بعيداً، وألقى بالفأس، وأزال شيئاً من مؤخرة رقبته. رفع يده في الهواء، كان هناك أفعى وردية لامعة تتشبث في أصابعه، ثمّ انهار على ركبتيه محاولاً ضرب الأفعى بالأرض مراراً وتكراراً، لكنّه سقط ميتاً على التراب، ولا تزال الأفعى الميتة ممسكة بقبضته.

كانت لوسي غراي تتنفس بصعوبة، نظرت إلى ريبر لتحدد موقعه، لتجده لا يزال جالساً يتأرجح في المدرجات. ضغطت بإحدى يديها على قلبها، ولوّحت للجمهور.

صفق الجمهور في القاعة، تنفس كوريولانوس الصعداء، وعندها فقط تأكد، لقد فعَلها، لقد فعَلتها. وصلت إلى النهائيات بجيوبها

المليئة بالسم. لابدّ أنّها كانت تضع الأفعى الوردية في جيبها، تماماً كما كانت تضع الأفعى الخضراء عند الحصاد. هل تبقّى لديها المزيد من الأفاعي؟ أو هل استخدمت كلّ ما لديها للتخلص من تريش؟ لا يمكن معرفة ذلك. لكن مجرد احتمال وجود سلاح زاحف آخر جعل لوسي غراي مصدر خطر. بينما كان ليبيدوس ينطلق إلى فيبسانيا - التي شكرت صانعي الألعاب على مضض - غرق كوريولانوس في مقعده وشاهد لوسي غراي تستعيد حياتها، انحنى نحو كليمينسيا وهمس: «أنا سعيد لأننا نحن من بقينا». ابتسمت له ابتسامة تآمرية.

قامت لوسي غراي بفتح الأغلفة، ونشر طعامها بسعادة، فكر كوريولانوس بنزهتها في حديقة الحيوان. هل كانت تعيد تمثيل ذلك اليوم من أجله؟ شعر بشيء في قلبه، وتذكّر القُبلة. هل سيكون لديهما المزيد من الذكريات في المستقبل؟ انجرف لمدّة دقيقة في حلم اليقظة بأن لوسي غراي فازت، وتركت الحلبة، وجاءت للعيش معه في شقة عائلة سْنو، والتي تمّ تسديد ضرائبها بطريقة ما. كان سيدخل الجامعة بفضل جائزة بلينث بينما كانت لوسي غراي تغنّي في ملهى بلوريبس الليلي الذي أعيد افتتاحه حديثاً، لأنّ الكابيتول سيوافق على السماح لها بالبقاء، حسناً، لم يفكّر في كل التفاصيل، ولكنّه حافظ عليها في النهاية. كلّ ما أراده حقّاً هو أن يُعجب بها، ويحترمها، وأن تكون له تماماً، أن تبقى آمنة وقريبة منه. إذا كان ما قالته قبل تقبيله مباشرة - «أنت الولد الوحيد الذي يتمتع بمكان لطيف في قلبي في الوقت الحالي» - صحيحاً، فهي تريد ذلك أيضاً، أليس كذلك؟

ثمّ عاد للواقع، وقال لنفسه، توقف عن ذلك. لم يفز أحد بأيّ شيء حتّى الآن، كانت قد أنهت معظم طعامها، لذلك طلب لها مزيداً من الطعام، طلب كمية كبيرة تكفيها للأيام القليلة المقبلة، في حال قررت أن تختفي وتنتظر موت ريبر. لقد كانت خطة جيدة، وقليلة المخاطر بالنسبة إليها، ونجاحها مؤكد إذا بقي ريبر على وضعه الحالي رافضاً كل الطعام الذي يُرسل له. لكن ماذا لو لم يفعل؟ ماذا لو استعاد حواسه، وقرر أن يأكل هدايا الممولين غير المحدودة تقريباً التي يمكن أن تقدمها له كليمينسيا؟ ستكون هناك مباراة جسدية مرة أخرى، وستكون لوسي غراي في وضع غير مطمئن إذا لم تكن الأفاعي بحوزتها.

قامت الطائرات من دون طيار بتسليم الإمدادات للوسي غراي التي قامت بفرزها وتخزينها في جيوبها. لم تبدُ جيوبها واسعة بما يكفي لاحتواء كلّ الطعام والشراب مع أفعى أخرى، لكنّها كانت ذكية للغاية، لم يرها حتّى تُخرج الأفعى التي قتلت تريش.

على الغداء، أحضر فيستوس شطائر لكوريولانوس وكليمينسيا، لكنهما كانا في غاية التوتر ولم يستطيعا تناول الطعام. أكل بقية الطلاب في مقاعدهم، فهم لا يريدون تفويت أيّ لقطة. سمع كوريولانوس نقاشات هامسة وعاطفية حول من سيفوز باليوم.

بدأت الشمس الحارقة في تجفيف الساحة، وامتصاص البرك الضحلة، ولم يبقَ سوى القليل من الماء في بعض البرك. استقرت لوسي غراي على قطعة من الأنقاض، وفردت تنورتها تحت أشعة الشمس. قدّم لاكي توقعات مفصلة للطقس، بما في ذلك تحذير من

الحرارة ونصائح لتجنب التشنجات والإرهاق والسكتة الدماغية. زاد عدد المنتظرين على طابور عصير الليمون خارج الساحة، واختبأ الناس تحت المظلات أو تكدّسوا في الظل. شعر الطلاب الذين كانوا في داخل قاعة هيفينبي بالحر الشديد أيضاً، فخلعوا ستراتهم، واستعانوا بدفاتر الملاحظات من أجل التهوية. بحلول العصر، قدّمت المدرسة عصير الفاكهة، مما أضفى طابعاً احتفالياً على الحدث.

ظلّت لوسي غراي تراقب ريبر، لكنّه لم يخطُ أي خطوة. فجأة، نهضت وكأنّها لا تتحلى بالصبر لتستمر في هذا الوضع، واتجهت نحو جسد تريش. تمسكت بأحد كاحليه، وشرعت تجره إلى مشرحة ريبر. يبدو أنّ ريبر استيقظ في اللحظة التي لمست فيها الجثة. انحنى وصرخ بشيء غير مفهوم، ثمّ أسرع من المدرجات. تركت لوسي غراي جثّة تريش، وركضت إلى نفق قريب. تولى ريبر مهمة نقل تريش، ووضعه بعناية في صف الجثث، وغطّاه بالعلم. شعر بالرضا، وشقّ طريقه مرة أخرى إلى المدرجات، وعندما وصل لتوّه إلى الحائط خرجت لوسي غراي من نفق ثانٍ، وسحبت العلم من فوق الجثث، وصرخت. قفز ريبر وركض نحوها. لم تضيع لوسي غراي أيّ وقت في الاختفاء خلف الحاجز. استبدل ريبر العلم، ودس القماش تحت الجثث لإبقائه في مكانه بشكل أكثر أماناً، وذهب للراحة على عمود. بعد بضع دقائق، ظهرت عليه معالم الإرهاق، وأغمض عينيه. اندفعت لوسي غراي مرة أخرى، وانتزعت أحد أجزاء العلم مجدداً، وهربت. بحلول الوقت الذي أدرك فيه ريبر ذلك، كانت قد ابتعدت عنه مسافة خمسين ياردة. جرّت العلم إلى وسط الساحة، وتركته

مرمياً على التراب، وذهبت. غضب ريبر وركض لاستعادة علمه. مشى بضع خطوات، لكن الجهد كان له أثر سلبي عليه. ضغط يديه على صدغه، وبدأ يلهث بسرعة، على الرغم من أنه لا يبدو أنّه يتصبب عرقاً. كما ذكّرهم التحديث الأخير للاكي، فقد يكون ذلك علامة على الإصابة بضربة شمس.

فكّر كوريولانوس، لا بدّ أنها تحاول أن ترهقه حتّى الموت، وقد تنجح في ذلك.

ترنح ريبر قليلاً، كما لو أنّه ثمل، وشقّ طريقه إلى البركة التي لم تجف تماماً خلال فترة العصر. ركع، وشرب كلّ الماء حتّى لم يتبقَ سوى رواسب موحلة في القاع. تقيأ جزءاً من الماء بينما كان جالساً على كعبيه، ثم تقيأ مرّة أخرى على يديه وركبتيه. وقف بعدها بثبات، لا يزال يمسك بالعلم في يده، وبدأ يسير بخطى بطيئة وغير ثابتة نحو الجثث. انهار ريبر على الأرض، وسحب نفسه إلى الجثث، واستقرّ بجانب تريش. حاول رفع العلم ووضعه فوق المجموعة بإحدى يديه، لكنه تمكن فقط من تغطية نفسه جزئياً قبل أن يلفّ أطرافه ويظل ساكناً.

جلس كوريولانوس مترقّباً. هل انتهى كلّ شيء؟ هل فاز حقاً؟ فاز بألعاب الجوع؟ وبجائزة بلينث؟ وبالفتاة؟ درس وجه لوسي غراي التي كانت تراقب ريبر من المدرجات، لكنها لم تتحرك من مكانها.

بدأ الجمهور في القاعة يتذمر. هل مات ريبر؟ ألا يجب عليهم إعلان الفائز؟ قام كوريولانوس وكليمينسيا بإبعاد ليبيدوس ومكبر

صوته، وانتظرا النتيجة. مرّت نصف ساعة قبل أن تنزل لوسي غراي من المدرجات وتقترب من ريبر. وضعت أصابعها على رقبته، وفحصت نبضه. أغلقت جفنيه، ورتّبت العلم بحنان فوق المتسابقين، كما لو كانت تضع الأطفال في الفراش. ثمّ تقدمت وجلست تنتظر بجانب العمود.

بدا هذا مُقنعاً لصانعي الألعاب، لأنّ لاكي ظهر وهو يقفز، معلناً أنّ لوسي غراي بيرد، متسابقة المقاطعة الثانية عشرة، ومرشدها، كوريولانوس سْنو، قد فازا بألعاب الجوع العاشرة.

اجتمع كل من في قاعة هيفينبي حول كوريولانوس هاتفين، ونظم فيستوس عدداً من زملائهم في الفصل ليقوموا برفع مقعده واستعراضه حول المنصة. أخيراً، عندما وضعوه، طارده ليبيدوس بأسئلة، لم يستطع الإجابة عنها إلا بأنّ التجربة كانت مبهجة ورائعة. ثمّ تمّ توجيه جميع الطلاب إلى قاعة الطعام، حيث تمّ تقديم الكعك والبوسكا للاحتفال. جلس كوريولانوس في مكان شرف، وتلقّى التهاني، وشرب المزيد من البوسكا أكثر مما كان مخصص له. وماذا في ذلك؟ في الوقت الحالي، شعر بأنه لا يقهر.

أنقذته ساتيريا، وأخرجته من قاعة الطعام، ووجهه إلى مختبر الأحياء العالي، وقالت له: «أعتقد أنهم يحضرون فتاتك، لا تتفاجأ إذا وضعوكما أمام الكاميرا معاً. أحسنت عملاً».

عانقها كوريولانوس تلقائيّاً وسارع إلى المختبر، ممتناً لهذه اللحظة الهادئة. ابتسم بفرح دون أن يشعر. لقد فاز بالمجد، والمستقبل، وربّما

بالحب أيضاً. في أيّ دقيقة الآن، ستكون لوسي غراي بين ذراعيه. أجبر نفسه على التوقف عن الابتسام عندما وصل إلى الباب، وعدّل سترته للمساعدة في إخفاء الفوضى التي كان يعاني منها بالفعل. لن يكون مفيداً له، بأن يسمح للدكتورة غول برؤيته بهذه الطريقة.

عندما فتح باب مختبر الأحياء، وجد دين هايبوتوم، جالساً في مكانه المعتاد عند الطاولة، قال له: «أغلق الباب خلفك». كان كوريولانوس ملزماً على تنفيذ ما قيل له. ربّما أراد دين تهنئته على انفراد، أو حتّى الاعتذار عن الإساءة إليه، ولكن عندما اقترب من دين، انتابه ذعر مُفاجئ. ثمّ لاحظ وجود ثلاثة عناصر على الطاولة مُرتّبة كعينات المختبر: منديل ملطخ بعصير العنب، والعلبة الفضية التي كانت ذكرى من والدته، ومنديل أبيض داكن.

لم يستمر الاجتماع أكثر من خمس دقائق. بعد ذلك، وفقاً لما تم الاتفاق عليه، توجه كوريولانوس مباشرةً إلى مركز التوظيف، حيث أصبح أحدث جنود حفظ السلام في بانيم.

القسم الثالث جنود

حفظ السلام

21

أسند كوريولانوس جبهته إلى النافذة، وحاول أن يمتص ما تبثه من برودة. كانت المقطورة الخانقة قد مرت لتوها عندما التم زملاؤه في المقاطعة التاسعة. أصبح بمفرده أخيراً. لقد أمضى يوماً كاملاً على متن القطار دون ذرة خصوصية. لقد قاطعت تأمله عدة فترات طويلة ومفاجئة من الانتظار. لم يغمض له جفن بسبب الرحلة المتعثرة وثرثرة زملائه المجندين. ولكنه ادعى النوم كي لا يتحدث أحد إليه. لعله يستطيع أخذ قيلولة الآن والاستيقاظ من هذا الكابوس العنيد الذي يمكن أن يكون حياته الواقعية. فرك ذقنه بزر بذلة جنود حفظ السلام الجديدة وأكد بهذه الحركة خيبة أمله.

قال لنفسه: يا له من مكان قميء! بينما كان القطار يشق طريقه عبر المقاطعة التاسعة. احترقت المباني الإسمنتية ذات الدهان المتشقق والتي تنبعث منها الكآبة والأسى إثر أشعة شمس الغروب الحارقة. يمكن للمقاطعة الثانية عشرة أن تزداد بشاعة بسبب الغطاء الإضافي من غبار الفحم. لم ير من هذه المقاطعة سوى الإكساء الحبيبي للساحة في يوم الحصاد. لم تبد صالحة للاستيطان البشري.

ارتفع حاجبا الضابط في استغراب عندما طلب أن ينقل إلى هنا. قال له الضابط: «لست معتاداً على سماع مثل هذا الطلب». ولكنه ختم على طلبه دون نقاش. وعلى ما يبدو، لم يكن الجميع يتابعون ألعاب الجوع حيث أن الضابط لم يبدِ أي رد فعل يشير إلى أنه يعرف كوريولانوس كما لم يسأل عن لوسي غراي. كان هذا أفضل للطرفين

ففي هذا الوقت كان يفضل أن يظل مجهولاً. سببت له كنيته معظم العار من الوضع الذي كان فيه. لقد ارتعد عندما تذكر لقاءه مع دين هايبوتوم...

«أتسمع هذا يا كوريولانوس؟ إنه صوت هطول الثلج يا سُنو».

لم يستطع أن يعبر عن مدى كرهه لدين هايبوتوم ولوجهه المنتفخ وهو يعاين الدلائل ولقلمه الذي لكز به الأدلة على طاولة المختبر. «لقد ظهر حمضك النووي على هذا المنديل. اعتدت أن تهرب الطعام بشكل غير مشروع من غرفة الطعام إلى الحلبة. لقد التقطنا هذا المنديل كدليل من موقع الجريمة بعد التفجير. أجرينا فحصاً روتينياً وها أنت هنا».

قال كورويلانوس بصوت مهزوز: «لقد حرمتموها من الطعام وكانت على وشك الموت».

قال دين هايبوتوم: «يعد هذا إجراء معهوداً في ألعاب الجوع. ولكننا تغاضينا عن مسألة الإطعام فإن ما أزعجنا هو سرقتك من الأكاديمية. إن هذا مجرّم». وتابع قائلاً: «كنت على وشك أن أفضحك حينها وأن أطردك من الألعاب ولكن الدكتورة غول شعرت أنك ستفيدنا كشهيد لقضية الكابيتول الجريحة. لذا أشعنا تسجيلاتك أثناء تأدية النشيد بينما كنت تتعافى في المستشفى».

سأل كوريولانوس: «ولمَ تذكر لي هذه الأمور الآن؟».

نقر دين العلبة الفضية ذات نقش الوردة بالقلم وقال: «كي نتوصل إلى نمط من التصرفات. دعنا نتكلم عن علبة البودرة هذه. كم مرة

تناولتها أمك كي تتحقق من مظهرها؟ يا لأمك الجميلة والساذجة التي اقتنعت بطريقة أو بأخرى أن أباك سيمنحها الحرية والحب. انتقلت من وضع سيئ إلى وضع أسوأ كما يقولون».

لم يستطع كوريولانوس أن يقول سوى: «لم تكن كذلك». وكان يقصد أنها لم تكن ساذجة.

قال دين هايبوتوم: «لم يغفر لها سوى صباها ويبدو أنه مقدر لها أن تظل طفلة للأبد على عكس فتاتك لوسي غراي. إن عمرها ستة عشر عاماً ولكنها تتصرف كامرأة صعبة المنال في سن الخامسة والثلاثين».

قال كوريولانوس: «هل أعطتك علبة البودرة؟» امتلأ قلبه حزناً بمجرد التفكير في هذا الاحتمال.

«لا تلمها يا فتى. اضطر جنود حفظ السلام أن يبطحوها أرضاً كي يتناولوا ذلك الشيء منها. وبشكل تلقائي، نقوم بفحص شامل للمنتصرين عندما يغادرون الحلبة». هز دين رأسه وابتسم ثم تابع: «كانت ذكية عندما سممت ووفي وريبر. لم تكن هذه حركة نبيلة، ولكن ما كان بوسعها أن تفعل؟ أعتقد إن إرسالها إلى المقاطعة الثانية عشرة عقاب كافٍ. قالت إن سم الجرذان كان فكرتها الخاصة وأن علبة البودرة كانت تذكاراً وحسب».

قال كوريولانوس: «هذا صحيح. لا أعلم شيئاً بخصوص السم».

«دعنا نفترض أنني أصدقك، ولكنني لا أصدقك في الواقع. ماذا عليّ أن أستشف من هذا؟» رفع دين هايبوتوم المنديل بطرف قلمه.

«وجدها أحد موظفي المختبر في علبة الأفاعي صباح الأمس. تفاجأ الجميع عندها وشرعوا في التحقق من وجود مناديلهم لأنه لا يجدر لأحد أن يقترب من الحيوانات المحورة سواهم. ادعى أحد الموظفين الشبان أن لديه حساسية قوية وأنه قد أضاع منديله منذ بضعة أيام. وعندما كان يقدم استقالته، لاحظ شخص الأحرف التي كانت على المنديل. لم تكن لك بل لأبيك، كانت مطرزة بعناية في الزاوية السفلى».

كانت الأحرف: ك.إكس.س مطرزة بنفس الخيط الأبيض الذي طرز به الإطار. كان من الصعب ملاحظته حيث إنه اندمج مع التطريز الخارجي إلى حد كبير. لم يكترث كوريولانوس لتفحص منديله اليومي حيث كان يضعه في جيبه ويمضي في طريقه. كان هناك احتمال ضئيل لإنكار التهمة لو لم يكن الحرف الوسطي مميزاً لهذه الدرجة. إكزانثوس. لم يعرف كوريولانوس اسماً يبدأ بهذا الحرف سوى هذا الاسم الذي كان يحمله أبوه. كراسوس إكزانثوس شنو.

لم يكن هناك داع لأن يسأل عن فحص الحمض النووي الذي أجراه دين هايبوتوم بالتأكيد واكتشف حمضه وحمض لوسي. «لماذا لم تنشر ما اكتشفته إلى العلن؟».

شرح دين موقفه قائلاً: «صدقني يا فتى، لقد كنت على وشك أن أفعل هذا، ولكن تقاليد الأكاديمية تنص على منح الطالب الذي سيتعرض للطرد حبلاً للنجاة». ثم تابع قائلاً: «وبدلاً من الفضيحة، يمكنك التطوع في قوات حفظ السلام في نهاية اليوم».

تلعثم قائلاً: «ولكن... لمَ عليّ أن أفعل هذا أو أن أعطي كلمتي بفعل هذا؟ في حين قد... ربحت جائزة بلينث التي ستغطي تكاليف الجامعة؟»

«من عساه يعرف؟ هل يعقل أن تكون وطنيتك هي السبب؟ أي لأنك تؤمن أن الدفاع عن بلدك ميدان أقوى للتعلم وكسب المعرفة؟». ضحك دين هايبوتوم ثم قال: «لأن ألعاب الجوع قد غيرتك ولأنك ستذهب إلى المكان الذي يمكنك أن تخدم فيه بانيم. أنت فتى ذكي يا كوريولانوس، أنا متأكد أنك ستفكر بشيء مجد».

ازداد تأثير شراب البوسكا والأدرينالين على عقله وقال من دون تفكير: «ولكن... ولكن أنا... لماذا؟ لماذا تكرهني إلى هذا الحدّ؟ لقد كنت صديق والدي!».

أثرت تلك الكلمات في دين وقال: «اعتقدت أنني صديقهلبرهة، ولكن تبيّن أنه أحبني لأنه يمكن أن يستخدمني. إنه يفعل هذا حتى الآن».

صرخ كوريولانوس: «ولكنه ميت الآن! إنه ميت منذ سنوات».

«لا جرم أنه ميت ولكنه يعيش في داخلك». لوّح له دين بيده وكأنه يطرده ثم قال: «عليك أن تسرع حيث أن المكتب سيغلق أبوابه في غضون عشرين دقيقة. يمكنك أن تصل إلى هناك في الوقت المناسب إذا ركضت».

ركض إلى المكتب، لأنه لم يعرف ماذا عساه أن يفعل. بعد أن سجل اسمه، ذهب مباشرة إلى السيتاديل، وتأمل أن يستعطف

الدكتورة غول. لم يسمحوا له بالدخول حتى عندما ادعى أن جروحه ملتهبة. اتصل جنود حفظ السلام بالمختبر، فطلبوا منهم تحويله إلى المستشفى، أشفق عليه أحد الحراس، ووافق على إيصال ورقته الأخيرة إلى الدكتورة غول دون وعود. شرع في كتابة ملاحظة على الهامش يتوسل إليها في أن تتشفع له، ولكنه شعر أن هذا الأمر غير مجد. لم يكتب سوى شكراً لك. لم يعرف عم كان يشكرها، ولكنه رفض أن يدعها تتغذى على مأساته.

في طريقه إلى منزله، انهالت عليه التهاني، ولكنها كانت أشبه بخناجر تنغرز في قلبه. ولكنه لم يشعر بالعذاب الحقيقي حتى دخل إلى شقته، وسمع أصوات الزمامير والهتافات. استخدمت الجدة وتيغريس المصروف المخصص لحفلة رأس السنة وابتاعتا قالب كعك من المخبز لهذه المناسبة. ابتسم بشكل واهن، ثم انهمرت الدموع من عينيه ثم أخبرهما بكل شيء، وعندما انتهى من حديثه، تجمدتا وكأنهما تمثالان من الرخام.

سألته تيغريس: «متى ستغادر؟».

قال لها: «صباح الغد».

سألت الجدة: «متى ستعود؟».

لم يحتمل قول أنه سيظل عشرين سنة، لن تعيش إلى ذلك الحد، وإذا رآها مجدداً، فستكون في ضريحها، «لا أدري».

أومأت برأسها كي تبيّن له أنها فهمت الوضع، ثم عدّلت جلستها، «تذكر يا كوريولانوس أنك تنتمي لعائلة سْنو أينما ذهبت، لن يستطيع

أحد أن يسلبك هذا الشرف».

تساءل ما إن كانت هذه هي المشكلة بحد ذاتها أي احتمال ألا يكون فرداً من عائلة شنو في عالم ما قبل الحرب، لقد قاده هذا الاسم لفعل الكثير، ولكنه اكتفى بالقول: «سأحاول أن أستحقه في يوم ما».

نهضت تيغريس وقالت: «تعالَ يا كوريو، سأساعدك»، تبعها إلى غرفته، لم تبكِ وعرف تماماً أنها ستحاول حبس دموعها إلى أن يذهب.

«لن أحزم الكثير من الأمتعة، قالوا لي أن أرتدي ثياباً رثة وقديمة، سيقدمون لنا الزي الرسمي وأدوات النظافة وكل شيء، لا يمكنني سوى حزم أمور شخصية يتسع لها هذا الصندوق»، تناول كوريولانس من حقيبة كتبه صندوقاً يبلغ عرضه ثمانية إنشات وطوله اثنا عشر إنشاً وعمقه ثلاثة إنشات، تأملته قريبتاه لوهلة.

سألته تيغريس: «ماذا ستأخذ معك؟ عليك أن تأخذ أموراً جوهرية».

كان يفكر في اصطحاب صور لأمه وهي تحمله عندما كان رضيعاً ولأبيه في الزي الرسمي ولتيغريس والجدة ولبعض أصدقائه، كما كان سيأخذ بوصلة قديمة نحاسية كانت لأبيه، لم يكن سينسى قرص البودرة التي تفوح منها رائحة الزهر التي كانت تسكن علبة أمه الفضية، لف القرص بوشاحه البرتقالي الحريري، أراد حزم ثلاثة مناديل، وقرطاسية عليها ختم عائلة شنو، وبطاقة الأكاديمية، وبقايا تذكرة سيرك أطفال مدموغ عليها ختم الحلبة، وقطعة من الرخام

عليها بقايا من التفجير، شعر أنه يشبه السيدة بلينث التي كانت تحتفظ بذكريات المقاطعة الثانية في مطبخها.

لم ينم أحد منهم، وصعدوا إلى السطح كي يراقبوا شروق الشمس على الكابيتول، قال تيغريس: «كان مقدر لك أن تفشل، تعد ألعاب الجوع عقاباً غير طبيعي وعنيفاً للغاية، كيف من الممكن أن يجاريهم شخص بطيبتك؟»

حذّرها كوريولانوس قائلاً: «لا تقولي هذا الكلام أمام أحد غيري».

قالت له: «أعلم أن هذا خطأ أيضاً».

استحم كوريولانوس، وارتدى بنطال زيّ رسمي رث وسترة بالية وانتعل حذاء مهترئاً ثم شرب كأساً من الشاي في المطبخ، ثم قبّل الجدة وودعها، ونظر إلى بيته، ثم انطلق.

قدّمت له تيغريس في الردهة قبعة لتحميه من الشمس ونظارة شمس كانت لأبيه في السابق: «ستحتاج إليها في الرحلة».

كان كوريولانوس قادراً على أن يميز التخفي عندما يراه ووضعه وهو ممتن ووضب شعره الأشعث تحت القبعة، لم يتفوها بحرف وهما يمران بالشوارع المهجورة في طريقهما إلى مركز التسجيل، نظر إليها وقال بصوت يفيض بالمشاعر: «لقد تركت كل شيء تحت مسؤوليتك كالشقة والضرائب والجدة، أنا آسف جداً، سأتفهمك إذا لم تريدي أن تسامحيني يوماً».

قالت له: «لا يوجد هناك خطأ لأسامحك، اكتب لنا في أقرب وقت».

تعانقا بشدة لدرجة أنه شعر بتمزق بعض الغرز، مشى بعدها باتجاه المركز حيث كان ثلاثمئة مواطن من الكابيتول يستعدون إلى خوض حياتهم الجديدة، شعر بأمل طفيف أنه لن يتأهل في الامتحان البدني ثم شعر بالذعر، ما القدر الذي كان في انتظاره إذا حدث ذلك؟ فضيحة علنية؟ قال دين هايبوتوم هذا ولكنه تخيل الأسوأ، اجتاز الامتحان بسهولة حتى أنهم قد نزعوا له الغرز من دون تعليق، إن خط الحلاقة الذي فصل شعره الأشعث المميز جعله يشعر وكأنه عار، ولكن التغيير هذا جعل النظرات الفضولية تتوقف في الحال، ارتدى زيّاً رسمياً جديداً، وتلقى حقيبة فيها ثياب إضافية وعدة تنظيف وزجاجة من المياه وبعض شطائر اللحم من أجل رحلة القطار، وقّع بعدها على عدة وثائق، وخصص في إحداها نصف مرتبه إلى تيغريس والجدة، واساه هذا التصرف قليلاً.

بعد أن حلق شعره وارتدى زيّه وتلقح، ركب كوريولانوس مع زملائه حافلة تتجه إلى محطة القطار، كان معظم ركاب هذه الحافلة فتيان وفتيات من الكابيتول ومتخرجين من المدارس الثانوية التي كانت تقيم حفل تخرجها قبل حفل تخرج الأكاديمية، شاهد الكابيتول نيوز بعد أن طمر نفسه في زاوية من المحطة كما تهيب أن يذاع خبر عن المأزق الذي كان فيه، ولكنه لم ير سوى أخبار يوم السبت المعتادة، أذاعوا النشرة الجوية وإعادة توجيه حركة السير بسبب أعمال إعادة البناء ووصفة لسلطة الخضار الصيفية، لم يرد خبر عن ألعاب الجوع وكأنها لم تحدث يوماً.

قال لنفسه: سيمسحونني وكي يفعلوا هذا، عليهم أن يمسحوا

الألعاب.

من كان يعرف بفضيحته؟ طاقم التدريس وأصدقائه؟ لم يتواصل معه أحد، لعل الخبر لم ينتشر بعد، ولكنه سينتشر حتماً حيث إن شكوك الناس ستتصاعد، كما أن الشائعات ستنتشر، وسيتم اعتماد أكثر نسخة من الحقيقة لؤماً وجدلاً، كم ستتباهى ليديا كاردو! ستحظى كليمينسيا بجائزة بلينث في حفل التخرج، سيتساءلون بما حل به في العطلة الصيفية، يمكن للقليل أن يشتاقوا له كفيستوس وليسيستراتا على الأرجح، سيرتاد زملاؤه الجامعة في أيلول، وسينسون أمره تدريجياً.

سيؤدي مسح الألعاب إلى مسح لوسي غراي أيضاً، أين كانت؟ هل أرسلوا بها حقاً إلى مقاطعتها؟ هل كانت في طريقها إلى المقاطعة الثانية عشرة في هذه الأثناء وهي مقيدة في نفس المقطورة القذرة التي أتت بها إلى الكابيتول؟ هذا ما أشار إليه دين هايبوتوم، ولكن الخيار النهائي يعود للدكتورة غول التي لن تسامح الغش على الأرجح، ووفقاً لتعليماتها، يمكن أن تسجن لوسي غراي أو تقتل أو تحول إلى شخص منبوذ أي أفوكس، ويمكن أن يحدث ما يخشاه ألا وأن يحكم عليها أن تستخدم مدى الحياة كفأر تجارب في مختبر الرعب التابع للدكتورة غول.

تذكر كورويولانوس أنه على متن القطار، فأغمض عينيه كي لا تنهمر دموعه، لن يفيده أن يراه أقرانه وهو يبكي كالرضيع. لذا، حاول أن يتحكم بمشاعره، هدّأ من روعه، وواسى نفسه بالتفكير أن خيار إعادة لوسي غراي إلى المقاطعة الثانية عشرة سيكون

الأنفع للكابيتول في جميع الأحوال، وبمرور الوقت، لعل الدكتورة غول ستحتضنها مجدداً وخصوصاً إذا ذهب هو من الصورة، لعلها ستعيدها كي تحيي الألعاب، وبجميع الأحوال، كانت جرائمها طفيفة مقارنة بأفعاله، كما أن الجمهور أحبها أليس كذلك؟ لعل سحرها سينقذها مجدداً.

بين الفينة والأخرى، كان القطار يتوقف ويلفظ منه بعض الموظفين إما في مناطقهم المخصصة أو عند وسيلة نقل ستتجه شمالاً أو جنوباً أو إلى المكان الذي عينوا فيه، وجد نفسه أحياناً ينظر إلى المدن الراكدة التي مروا بها والتي كانت مهجورة تماماً وتساءل كيف سيكون العالم لو كانت تلك المدن في أوجها؟ أي حين كانت تلك المنطقة أميركا الشمالية وليس بانيم، لا بد أن الحياة كانت جميلة حين كانت الأرض مليئة بالمدن التي تشبه الكابيتول، يا حسافا...

بحلول منتصف الليل، فتحت أبواب المقطورة، ودخلت فتاتان كانتا ذاهبتان إلى المقاطعة الثامنة، كان معهما نصف غالون من شراب البوسكا الذي هربتاه بطريقة أو بأخرى إلى داخل القطار، وبما أن الوقت كان عصيباً، شاركهما في إنهائه ثم استفاق بعد يوم ليجد القطار يركن في المقاطعة الثانية عشرة، وطلع نهار يوم الثلاثاء الحارق.

ترنح كوريولانوس على المنصة برأس ينبض وفم جاف، وحسب التعليمات، شكّل هو وثلاثة زملاء له صفاً وانتظروا جندي حفظ سلام لم يكن أكبر منهم بكثير كي يقودهم خارج المحطة وإلى

الشوارع الرملية، حولت الحرارة والرطوبة الجو إلى حالة فيزيائية بين الغاز والسائل ولم يستطع أن يميز الشهيق من الزفير، حممت الرطوبة جسده بمسحوق لامع غير مألوف ولم يكن من السهل مسحه، لم يجف العرق بل تعمق أكثر، سال أنفه بحرية، وامتزج مخاطه بغاز الفحم لدرجة أنه تلون بالأسود، سحق جوربيه بالحذاء الضيق. بعد ساعة من المشي، على الشوارع الحارقة والمتشققة والتي حفت بها المباني الشنيعة، وصلوا إلى القاعدة التي ستصبح منزله الجديد.

طمأنه السور الذي طوق القاعدة وقوات حفظ السلام المسلحة عند البواب وقللوا من إحساسه بالفضيحة، تبع المنتسبون دليلهم خلال تشكيلة من المباني الرمادية غير المفصلة، وعندما وصلوا إلى الثكنات، افترق هو وزميله عن الفتاتين، كان زميله طويلاً ونحيلاً واسمه جونيوس، أرشدهما الدليل إلى غرفة فيها أربعة أسرة طابقية وثمانية خزنات، كان هناك سريران خاليان في حين كان الاثنان الآخران اللذان كانا قرب نافذة متسخة تطل على مكب نفايات مغلفين بأغطية وشراشف، اتبع الشابان التعليمات التي تنص على ترتيب الأسرة بشكل أخرق، أخذ كوريولانوس السرير العلوي لأن جونيوس كان يخشى المرتفعات، منحوهما باقي النهار للاستحمام، وإفراغ الأمتعة، ومراجعة مبوب تدريب جنود حفظ السلام قبل ارتياد مطعم الجنود لتناول الغداء في تمام الساعة الحادية عشرة.

وقف كوريولانوس في الحمام، وأدار رأسه وشرب الماء الدافئ الذي تدفق من الصنبور، جفف نفسه ثلاث مرات قبل أن يعتاد على

رطوبة جسده ويقبلها كوضع دائم، ثم ارتدى لباساً نظيفاً، جلس على سريره وقرأ المبوب بعد أن أفرغ أمتعته، ووضع صندوقه الثمين على الرف العلوي في خزنته، ولكنه في الحقيقة ادعى أنه يقرأ المبوب كي يتجنب التحدث إلى جونيوس الذي كان شخصاً متوتراً يحتاج مواساة لم يستطع كوريولانوس أن يعطيها، ما أراد كورويلانوس أن يقوله كان: انتهت حياتك يا جونيوس اليافع فاقبل قدرك، لا بد أن هذا سيستدعي طلب الثقة، ولم يكن لكوريولانوس الطاقة على الانغماس في هذا، لقد أثقل كاهله انعدام المسؤوليات في حياته كمسؤوليته تجاه دراسته وعائلته ومستقبله، بدت جميع المهام حتى البسيطة منها مرهقة بالنسبة إليه.

أتى زميلاهما في الغرفة - سمايلي الثرثار ذو الوجه المستدير وصديقه النحيل باغ - ليرشداهما إلى غرفة الطعام قبل دقائق من الساعة الحادية عشرة، اتجه الرباعي إلى غرفة الطعام التي كان فيها طاولات طويلة تحف بها كراسٍ بلاستيكية معطوبة.

أعلن سمايلي قائلاً: «يوم الثلاثاء هو يوم اللحم المفروم»، ومع أنه لم يمض أسبوع على اليوم الذي أصبح فيه جندي حفظ سلام، بدا أنه يعرف أدق تفاصيل الروتين، تناول كوريولانوس صينية مشعورة عليها صحن من اللحم الذي يشبه طعام الكلاب وإلى جانبه بطاطا، شجّعه جوعه وحماسة زملائه على أن يتناول لقمة، فوجد أن الطعام محتمل إذا رش بعض الملح عليه، كما أنه تلقى نصفي إجاصة وكوباً كبيراً من الحليب، لم يكن التقديم أنيقاً، ولكنه طعام يشبع، لاحظ أنه لن يموت جوعاً بصفته جندي حفظ سلام، وفي الواقع، كان سيضمن

الطعام المستمر أكثر من الذي كان يحظى به في منزله.

عدهما سمايلي صديقيه بسرعة، وعند الفراغ من الطعام، أعطي كوريولانوس اسم جينت استناداً إلى آدابه على الطاولة وجونيوس اسم بينبول استناداً إلى قوامه، استقبل كوريولانوس الاسم المستعار بصدر رحب لأنه لم يكن يريد أن يسمع اسم سْنو، لم يعلق أحد من زملائه على الأمر كما أنهم لم يذكروا ألعاب الجوع، تبين أنه سمح للمنتسبين بتلفاز واحد في غرفة الترفيه، ولم تكن تغطيته قوية، وحتى لو رأى بينبول كوريولانوس في الكابيتول، فإنه لم يربط بين المرشد في ألعاب الجوع والضخم الذي سينام فوقه، لعل الناس لم تتعرف إليه لأنهم لم يتوقعوا أن يروه في مكان كهذا، أو لعل شهرته حصرت في الأكاديمية وبعض العاطلين عن العمل في الكابيتول الذين كان لديهم وقت لمتابعة الدراما، استرخى كوريولانوس ولم يعترف بأب قتل في الحرب وجدة وقريبة تركهما في المنزل ومدرسة انتهت في الأسبوع السابق.

تفاجأ أن سمايلي وباغ والعديد من المنتسبين لم يولدوا في الكابيتول بل في المقاطعات، قال سمايلي: «بالطبع، إن العمل جندي حفظ سلام ممتاز إذا استطعت أن تحظى به، إنه أفضل من العمل في المصانع، يوجد الكثير من الطعام والمال لأرسله إلى أهلي، يسخر بعض الناس من هذا العمل، ولكنني أقول إن الحرب تاريخ وإن العمل هو واقع في نهاية المطاف».

لم يستطع كوريولانوس أن يمنع نفسه من السؤال: «ألا تمانع أن تقبض على أفراد شعبك؟»

«هؤلاء ليسوا أبناء شعبي، إن شعبي يعيش في المقاطعة الثامنة، إنهم لا يتخلون عنك عندما تولد»، رفع سمايلي كتفيه وقال: «أنت عائلتي الآن يا جينت».

تعرف كوريولانوس على مزيد من أفراد عائلته الجديدة في عشية ذلك اليوم عندما عين للاهتمام بتفاصيل المطبخ، وتحت إشراف كوكي الذي كان جندياً قديماً خسر أذنه اليسرى في الحرب، شلح قميصه ووقف فوق جرن من الماء الحارق لمدة أربعة ساعات وهو يمسح الأوعية والصواني المعدنية، بعدها سمح له باستراحة لمدة خمس عشرة دقيقة كي يأكل وجبة أخرى من اللحم المفروم، ثم أمضى الساعات المتبقية في مسح الفوضى التي اعترت الردهة والأروقة، وصل إلى غرفته قبل نصف ساعة من انطفاء الأضواء في تمام الساعة التاسعة، استلقى على سريره وهو يرتدي سرواله الداخلي فقط.

في تمام الساعة الخامسة من صباح يوم التالي، استيقظ، وارتدى ملابسه، وذهب إلى الميدان كي يتدرب بإخلاص، كانت الخطوة الأولى هي إيصال المنتسبين الجدد إلى مرحلة مقبولة من اللياقة، جرى وقرفص وقام بتمارين الضغط إلى أن تبللت ثيابه وعقرت قدماه، أفادته تعليمات الأستاذة سيكل حيث إنها أصرت على التمارين الصارمة، وكان يعمل على هذا المنوال منذ سن الثانية عشرة، بينما عانى بينبول تحت إمرة الرقيب الذي كان يعنفه ويصرخ في وجهه، وفي تلك الليلة، سمع كوريولانوس وهو يحاول النوم محاولات ذلك الفتى لكبح دموعه.

تمحورت حياته حول فراغات التدريب والطعام والتنظيف والنوم، تنقل بينها بشكل آلي، ولكن بتمكن تام كي يتجنب تلقي التوبيخ، وإذا كان محظوظاً، كان يحظى بنصف ساعة لنفسه قبل أن تنطفئ الأضواء، لا يعني هذا أنه قد أنجز شيئاً، لم يستطع القيام بشيء سوى الاستحمام واعتلاء سريره.

عذبه التفكير بلوسي غراي، ولكن معرفة أي شيء عنها يعد مغامرة خطيرة، كان يريد أن يجتنب أن يعرفه أحد أو يعرف دوره في ألعاب الجوع وسيغامر بهذا إذا سأل عنها في القاعدة، خصص لفرقته عطلة يوم الأحد كما كانت مهماتهم تنتهي في تمام الساعة الخامسة يوم السبت، وبما أنهم منتسبون جدد، تم توجيههم على أن يلزموا أماكنهم في القاعدة حتى العطلة القادمة، قرر كوريولانوس أن يذهب حينها إلى البلدة، ويسأل بشكل مبهم عن لوسي غراي، قال سمايلي إن جنود حفظ السلام يجتمعون عادة في مستودع فحم قديم يدعى هوب حيث يمكنهم شراء المشروب المنزلي وبعض الصحبة، كان للمقاطعة الثانية عشرة ساحة أيضاً كالتي تشبه ساحة الحصاد، وتحف بها المتاجر الصغيرة والتجار، ولكنها كانت تنشط أكثر في أوقات النهار.

عشية يوم السبت، اتجه جميع الزملاء إلى غرفة الترفيه للعب البوكر باستثناء بينبول الذي كان عليه أن ينظف الحمامات ليكفر عن أخطائه. أمضى كوريولانوس وقتاً طويلاً وهو يتناول صحن المعكرونة واللحم المجفف في غرفة الطعام، كانت تلك المرة الأولى التي تعرف فيها كورويولانوس على جنود حفظ السلام الآخرين

حيث اعتاد سمايلي أن يشوشهم جميعاً بثرثرته، تراوحت أعمارهم بين المراهقة إلى رجل مسن بدا بعمر الجدة، تجاذب البعض أطراف الحديث ولكن معظم المنتسبين جلسوا مكتئبين في صمت وهم يتناولون المعكرونة، هل كان ينظر الآن إلى مشهد من مستقبله؟

أراد كوريولانوس أن يمضي عشيته في الثكنة، لم يكن سيستطيع المقامرة بجميع أشكاله إلى أن يقبض في أول الشهر التالي لأنه قد ترك نقوده لعائلته، كما أنه تلقى رسالة من تيغريس وأراد أن يقرأها في خصوصية تامة، غرق في وحدته وتحرر من منظر زملائه وأصواتهم ورائحتهم، غمره شعور الزمالة لأنه اعتاد أن ينام بمفرده، جلس على سريره وفتح الرسالة برفق.

عزيزي كوريو،

إن اليوم هو الاثنين، ويرتد صدى غيابك عن جدران الشقة، لا أعتقد أن الجدة تستوعب ما يجري لأنها سألتني عدة مرات اليوم: متى ستعود؟ وما إن كان علينا انتظارك على العشاء؟! بدأت أخبار وضعك في الانتشار، ذهبت لرؤية بلاريبوس وقال إنه سمع عدة شائعات: إنك لحقت بلوسي غراي إلى المقاطعة الثانية عشرة لأنك تحبها، وإنك ثملت للغاية ووقعت على تحد صعب، وإنك خرقت القواعد وألقيت بالهدايا على لوسي غراي في الحلبة بنفسك، وإنك دخلت في جدال مع دين هايبوتوم، أخبرت الناس أنك تؤدي واجبك تجاه بلدك كما فعل أبوك.

زارنا فيستوس وبيرسفوني وليسيستراتا هذه العشية وكانوا

قلقين عليك للغاية كما اتصلت السيدة بلينث كي تأخذ عنوانك، أعتقد أنها تود مراسلتك.

استطعنا وضع الشقة في سوق البيع بشكل رسمي بمساعدة عائلة دوليتل، قال لنا بلاريبوس إن لديه بعض الغرف الفارغة فوق الملهى إذا لم نستطع العثور على مكان بديل في الحال، كما قال لي إنه يمكنني المساعدة في خدمة الزبائن إذا افتتح الملهى من جديد، لقد وضع قطعاً من أثاثنا مع المشترين، كان لطيفاً للغاية وطلب مني أن أرسل تحياته لك وللوسي غراي، هل استطعت رؤيتها؟ إنها الجانب المشرق الوحيد في ظل هذا الجنون.

أنا آسفة لأن رسالتي قصيرة للغاية، ولكن الليل قد خيم وولدي الكثير لأفعله، أردت أن أكتب لك عربوناً يشرح لك كم أنت محبوب وكم يشتاق إليك الناس، أعلم أن الأمور ستزداد صعوبة، ولكن لا تفقد الأمل، لقد أنقذنا في أصعب أيام حياتنا وسينقذنا الآن أيضاً، اكتب واشرح لنا عن حياتك في المقاطعة الثانية عشرة، أعلم أنها ليست مثالية، ولكن من يعرف إلام ستقودك؟

عائلة شنو ستظل فوق الجميع،

تيغريس

وضع كوريولانوس وجهه بين يديه، هل كانت الكابيتول تسخر من عائلة سُنو؟ وهل كانت الجدة تفقد عقلها؟ وهل سيصبح منزلهما عبارة عن غرفتين حقيرتين فوق ملهى ليلي في حين كانت تغيريس تعمل كخياطة؟ هل كان هذا قدر عائلة سُنو العظيمة؟

وماذا عنه؟ ماذا عن الرئيس المستقبلي لبانيم كوريولانوس سْنو؟ كان يرى حياته تفلت من يديه، ورأى المأساة تنتظره في نهاية الطريق، كما رأى نفسه بعد عشرين سنة وهو بدين وغبي وقد جرد من نسبه، كان سينحصر تفكيره على الحاجات الغريزية فقط كالجوع والنوم. في تلك الأثناء، ستكون لوسي غراي قد ذبلت في مختبر الدكتورة غيل وماتت ومات قلبه معها، كان سيضيع من عمره عشرين سنة، وماذا بعدها؟ أي ماذا سيفعل عند انتهاء خدمته؟ يمكنه أن ينسى مجدداً لأن الذل سيتملكه، وماذا ينتظره في الكابيتول إذا عاد؟ ستكون الجدة قد ماتت، كما ستكون تيغريس قد بلغت نصف عمرها، ولكنها ستبدو أكبر من ذلك وهي تخيط تحت ظل العبودية، ستكون طيبتها قد تحولت إلى تفاهات ووجودها قد تحول إلى مضحكة للذين كانت تطلب جيرتهم، قرر ألا يعود أبداً، وأن يبقى في المقاطعة الثانية عشرة كالرجل المسن في صالة الطعام لأن هذا هو قدره، لن يحظى بشريكة أو بأولاد أو منزل سوى الثكنة، كما ستصبح عائلته عبارة عن جنود حفظ السلام - سمايلي وباغ وبينبول وعصبته، كما أنه لم يكن سيرى أحداً من دياره أبداً، على الإطلاق.

ضاق صدره عندما تملكه شعور الحنين إلى الوطن والأسى، اعتقد أنه يصاب بذبحة قلبية، ولكنه لم يستنجد بأحد، تقوقع حول نفسه، وأسند وجهه إلى الجدار، لعل هذا هو الحل الأمثل لأنه لم يكن هناك مخرج من هذا القدر، لم يكن لديه مكان ليهرب إليه، ولا أمل بالنجاة، ولا مستقبل مشرق، لم يكن لديه شيء ليتطلع إليه سوى اللحم

المفروم وكأس أسبوعي من الجين وترقية من مهنة غسيل الصحون إلى تجفيفها، ألم يكن من الأفضل له أن يموت الآن بسرعة بدلاً من أن ينازع لسنوات طويلة؟

سمع صوت إغلاق باب من مكان بعيد، أن يتوقف قلبه حالاً لأنه قد اكتفى من هذا العالم وآن الأوان لأن يفترقا، ولكن الخطوات أصبحت أقرب وتوقفت عند بابه، هل كان ذاك الشخص ينظر إليه؟ هل كان من أعضاء الدورية المناوبة؟ هل كان يحدق به في هذا الوضع المشين أي عندما تمكنت كآبته منه؟ انتظر صوت الضحك ومهمة تنظيف الحمامات التي كانت في انتظاره.

وبدلاً من هذا، سمع صوتاً هادئاً يقول: «هل هذا السرير مشغول؟» كان صوتاً هادئاً ومألوفاً.

تقلب كوريولانوس على سريره، وفتح عينيه كي يتأكد مما عرفته أذناه، رأى دياره على هيئة سيجانوس بلينث الذي كان ينظر إليه بغرابة في اللباس العسكري الذي لازال مجعداً بسبب التوضيب.

22

ما كان كورولانوس ليسعد برؤية أحد من حياته السابقة، ولكنه هتف فرحاً: «سيجانوس!» قفز بسرعة خيالية عن سريره، ووقف مترنحاً على قدميه، ثم عانق العضو الجديد.

عانقه سيجانوس بدوره وقال: «إن هذا ترحيب حار للشخص الذي كاد أن يدمرك».

ضحك كوريولانوس بشكل هيستيري، وحاول أن يتحقق من مصداقية تلك الجملة، كانت تلك الواقعة صحيحة حيث إن سيجانوس خاطر بحياته لأنه هرب مسروقات إلى داخل الحلبة، ولكن ليس هناك طائل من إلقاء اللوم على الوقائع الأخرى، وعلى الرغم من قدرة سيجانوس على استفزازه، إلا أنه لم يكن لديه يد في انتقام دين هايبوتوم من أبيه أو في سقوط المنديل، «على العكس تماماً»، أفلت سيجانوس وعاينه، كان هناك سواد تحت عينيه، كما بدا أنه قد خسر خمسين رطلاً، ولكن بالمقابل، بدا أكثر ارتياحاً، وكأن الحمل الثقيل الذي كان على ظهره في الكابيتول قد أزيح، «ماذا تفعل هنا؟»

«همم، دعنا نرَ، كنت على وشك أن أطرد بعد أن تحديت الكابيتول في الحلبة. التمس أبي الهيئة، وعرض عليهم أن يدفع لقاء ناد رياضي جديد للأكاديمية إذا سمحوا لي بالتخرج والالتحاق بجنود حفظ السلام، وافقوا على هذا، ولكنني قلت لهم إنني لن أقبل بالصفقة إلا إذا تخرجت أنت أيضاً، تحمست الأستاذة لفكرة النادي

الرياضي وقالت: «ما المانع من أن يكونا إلى جانب بعضهما في العشرين سنة القادمة؟»، وضع سيجانوس حقيبته على الأرض، وفتح صندوقه الخاص.

سأل كوريولانوس: «هل يمكنني أن أتخرج؟».

فتح سيجانوس الصندوق، وسلّمه مغلفاً جلدياً عليه شعار المدرسة وقدمه له كطقس رسمي ثم قال: «تهانينا، لم تعد متخلفاً عن المدرسة».

تفحص كوريولانوس المغلف، ووجد شهادة حفر عليها اسمه بخط مزخرف، لا بد أن الشهادة قد أعدت مقدماً لأنها أوردت أنه حاز على درجة شرف: «شكراً لك، لا بد أن هذا سيبدو غبياً، ولكن ما فعلته يعني لي الكثير».

«هل تعرف أن شهادة المدرسة الثانوية ستفيدك إذا أردت الخضوع لامتحان الترشح لمنصب ضابط؟ أراد دين هايبوتوم أن يسلبك هذا الحق. لقد قال لي إنك خرقت قاعدة ما لمساعدة لوسي غراي، أحقاً هذا؟ وبغض النظر، لقد غلبت أصوات الجماعة صوته». قهقه سيجانوس ثم تابع: «إنه حاقد على الجميع».

قال كوريولانوس: «حسناً، لم تنشر إهانتي على الملأ أليس كذلك؟».

قال سيجانوس: «ولمَ هذا؟ ألأنك وقعت في الحب؟ أعتقد أن الناس يميلون للإشفاق عليك، اكتشف معظم الرومنسيين في هية التدريس الأمر. كما أن لوسي غراي تركت انطباعاً قوياً».

أمسك كوريولانوس بذراعه وقال: «أين هي؟ هل تعرف ماذا حل بها؟».

أشاح سيجانوس بوجهه وقال: «عادة ما يرسلون المنتصرين إلى مقاطعاتهم، أليس كذلك؟».

اعترف له كوريولانوس قائلاً: «أخشى أنهم قد فعلوا شيئاً أسوأ لها لأننا قد غششنا في الألعاب. لقد تلاعبت بالأفاعي كي لا تعضها، ولكنها لم تفعل شيئاً سوى استخدام سم الفئران».

طمأنه سيجانوس وقال: «هكذا جرى الأمر إذاً. لم أسمع شيئاً بخصوص هذا الموضوع أو بخصوص معاقبتها، وفي الحقيقة، إنها موهوبة للغاية ولا بد أنهم سيستدعونها في ألعاب السنة القادمة».

«فكرت في هذا الاحتمال أيضاً. لعل دين هايبوتوم كان صريحاً عندما قال لي إنهم سيرسلونها إلى ديارها». جلس كوريولانوس على سرير بينبول، وحدّق إلى شهادته ثم تابع: «أتعرف أنني كنت في طريق الانتحار قبل أن تأتي؟».

صرخ سيجانوس: «ماذا؟ الآن، وبعدما تحررت من براثن دين هايبوتوم والدكتورة غول؟ وبعدما أصبحت فتاة أحلامك في متناول يديك؟ كما أن أمي في هذه الأثناء تحزم صندوقاً بحجم شاحنة من المعجنات كي ترسله إليك. يا صديقي، إن حياتك قد بدأت لتوها».

ضحك كوريولانوس حينها، وانضم إليه سيجانوس. «حسناً لن يكون هذا المكان دمارنا».

قال سيجانوس بجدية: «دعني أطلق عليه اسم - ملجأنا - وإن على صعيدي الشخصي. ليتك تعلم يا كوريو مدى سروري بالهروب. لم أحب الكابيتول يوماً في حياتي ولكن بعد ألعاب الجوع وبعد ما حل بماركوس...لا أعلم إن كنت تمزح بشأن الانتحار، ولكنني عزمت عليه. لقد حضرت جميع التدابير...»

قال كوريولانوس: «لا، لا، يا سيجانوس...دعنا لا نعطهم هذا الشرف».

أومأ سيجانوس برأسه، وهو يمسح عينيه بكمه: «قال لي والدي إن الوضع لن يكون أفضل هنا كما أنني سأظل تابعاً للكابيتول في ظل هيمنة مفهوم المقاطعات، ولكنني لا أهتم لهذا. سأعتبر كل شيء أفضل من السابق. كيف يبدو المكان هنا؟»

قال كوريولانوس: «نتنقل بين الجري والمسح، إنها مهام تخدر العقل».

قال سيجانوس: «ممتاز. يحتاج عقلي لبعض التخدير. كنت عالقاً في تلك الجدالات العقيمة مع والدي، وفي هذه اللحظة، لا أريد الخوض في أي نقاش عميق».

«ستحب زملاءنا في السكن إذاً». انزاح الهم عن قلب كوريولانوس، وشعر ببصيص من الأمل، لقد أعفيت لوسي غراي من العقاب العلني على الأقل، ارتاح لمعرفة أنه لا زال لديه أعوان في الكابيتول،كما اهتم بمنصب الضابط الذي تكلم عنه سيجانوس، لعل هناك طريقة في الخلاص من هذا المأزق، هل هناك طريق فعلي ليحظى بمنصب

فعّال وقوي؟ واسته فكرة وجود شيء يتهيب منه دين هايبوتوم.

قال سيجانوس: «أخطط لخلق حياة جميلة هنا، ربما سأستطيع الإسهام في جعل العالم مكاناً أفضل بطريقة أو بأخرى».

قال كوريولانوس: «سيتطلب هذا جهداً حثيثاً ولا أعرف ما تملكني عندما طلبت التعيين في المقاطعة الثانية عشرة».

مازح سيجانوس وقال: «اخترتها بشكل عشوائي، أليس كذلك؟».

احمر كوريولانوس من الخجل كالغبي وقال: «لا أعلم كيف سأعثر عليها أو إن كانت مهتمة بي بعد كل شيء». قال سيجانوس: «هل تمزح معي؟ إنها متيمة بك، ولا تقلق سنعثر عليها».

أطلع سيجانوس كوريولانوس على أخبار الكابيتول بعد أن تعاونا في إفراغ أمتعة سيجانوس. كان محقاً حيال شكوكه بما يخص من ألعاب الجوع.

قال سيجانوس: «لم يتم ذكر أي شيء عنها في صباح اليوم التالي، وعندما ذهبت إلى الأكاديمية كي أحصل على تقييمي، سمعت بعض أعضاء هيئة التدريس يقولون إن توريط الطلاب كان أمراً خطأ لذا أعتقد أن الأمر لن يتكرر، ولكنني لن أتفاجأ إذا رأينا لاكي فليكرمان في ألعاب السنة القادمة أو مركز البريد الذي يفيض بالهدايا والرهانات».

قال كوريولانوس: «يا له من إرث».

قال سيجانوس: «هكذا يبدو، قالت ساتيريا للأستاذة سيكل إن

الدكتورة غول مصرة على المتابعة بالأمر، أظن أن هذا يتعلق بحربها الأبدية، فبدلاً من المعارك، لدينا ألعاب الجوع».

قال كوريولانوس وهو يركز على ترتيب جوارب سيجانوس في الخزنة: «هذا صحيح، وذلك لمعاقبة المناطق ولتذكيرنا بأننا وحوش». سأله سيجانوس بنظرة استغراب: «لماذا؟».

قال كوريولانوس: «لا أعلم...ألا تذكر كيف تستمر في تعذيب ذلك الأرنب أو سلخ اللحم عن كائن ما؟»

قال سيجانوس: «أتقصد أنها تستلذ بالأمر؟».

قال كوريولانوس: «تماماً، أعتقد أنها ترانا هكذا، أي أنها تعتبرنا قتلة بالغريزة ونتوارث العنف، وبنظرها، تعد ألعاب الجوع تذكيراً بمدى وحشيتنا وبحاجتنا للكابيتول كي تمنعنا من خلق الفوضى».

قال سيجانوس: «فإذاً الأمر لم يقتصر على أن العالم وحشي، بل اتسع ليشمل أشخاصاً تستلذ بهذا العنف؟ كالمقال الذي ذكر كل ما أحببناه في الحرب وكأنها كانت مسرحية كبيرة». أشاح سيجانوس بوجهه وقال: «لم أنجح في العدول عن التفكير».

قال كوريولانس: «انس الأمر. دعنا نفرح بفكرة أنها خرجت من حياتنا».

أتى بينبول المرهق، وكانت رائحة البول ومساحيق التنظيف تفوح منه. عرفه كوريولانوس على سيجانوس الذي وعده أن يساعده في التدريبات بعد أن عرف بمشكلته. «لقد استغرقت وقتاً طويلاً كي

أتقن التدريبات في مدرستي، ولكنك ستتمكن منها ما دمت أنا قادراً عليها».

أتى سمايلي وباغ بعد بينبول بوقت قليل ورحبا بسيجانوس. لقد خسرا في لعبة البوكر، ولكنهما تحمسا بخصوص ترفيه يوم السبت التالي. «سيكون هناك فرقة موسيقية في الهوب». تحمس كوريولانوس ثم قال: «فرقة موسيقية؟ ما هي هذه الفرقة؟»

رفع سمايلي كتفيه وقال: «لا أتذكر، ولكن ستغني فتاة ما وقالوا إنها متمرسة. أعتقد أن اسمها الأول كان لوسي».

لوسي. خفق قلب كوريولانوس، وارتسمت الابتسامة على وجهه.

ابتسم سيجانوس أيضاً وقال: «أحقاً هذا؟ إنه شيء تتفاءل بشأنه».

بعد أن انطفأت الأضواء، استلقى كوروبلانوس وحدق إلى السقف وهو يبتسم. لم تكن لوسي غراي على قيد الحياة وحسب بل كانت في المقاطعة الثانية عشرة، وسيجتمع بها في الأسبوع القادم. كان سيجتمع بفتاته وحب حياته لوسي. نجا كلاهما من دين والدكتورة والألعاب بطريقة أو بأخرى. وبعد كل تلك الأسابيع التي تخللها الخوف والتوق والريبة، سوف يعانقها ولن يفلتها مهما يحدث. ألم يكن هذا سبب اختياره للمقاطعة الثانية عشرة؟

لكن سبب ابتسامه لم يكن سماعه بأخبارها وحسب حيث مده ظهور ذلك المزعج سيجانوس ببعض الأمل أيضاً، لم يقتصر الأمر على الشهادة أو على المعجنات أو على تأكيده على أن الكابيتول لم

تسخر منه أو على فرصة تقدمه لمنصب ما. لقد ارتاح كوريولانوس لأنه حظي بشخص يتكلم معه، وكان يعرف عالمه الخاص وقيمته في ذلك العالم على وجه الخصوص، لقد ازداد شجاعة بعد أن عرف أن ستابو بلينث قد سمح لسيجانوس بوضع تخرجه شرطاً لإقامة ذلك النادي الرياضي، واعتبر أن هذا شكر على إنقاذه لحياة سيجانوس، لم ينسه بلينث العجوز، وتأكد من هذا، ولعله سيستخدم قوته وثروته في مساعدته مستقبلاً، وبالطبع، لقد أحبته الأم ولعل الأمور لم تكن بالسوء الذي تخيله.

أصبح لديهم عدد كاف لتشكيل فرقة تدريب من عشرين شخصاً بعد أن انضم إليهم سيجانوس وبعض المشردين من المقاطعات الأخرى، لقد مد نظام الأكاديمية كوريولانوس وسيجانوس بلا شك بسوية ممتازة من اللياقة والتدريب مع أنهما لم يخضعا لجلسة تدريب على السلاح مثل الآن. تعتبر بندقية جنود حفظ السلام من الأساسيات وعليك أن تتمكن من الإطلاق لمئات المرات قبل أن تعيد تعبئتها، في البداية، ركز المتدربون على تعلم أجزاء السلاح أثناء تنظيف وتركيب وفك البنادق حتى يتمرسوا من تلك الأمور، كان كوريولانوس حذراً في اليوم الأول الذي صوّبوا فيه على هدف حيث أن ذكرياته عن الحرب كانت سيئة للغاية، ولكن الشعور بأن لديه سلاحه الخاص مده بالأمان والقوة، تبين أن سيجانوس كان هدافاً بالفطرة، وحظي بلقب عين الصقر في الحال، شعر كوريولانوس أن سيجانوس لم يرتح للقب، ولكنه قبل به.

جلب يوم الاثنين في الأول من شهر آب الذي تلا وصول

سيجانوس شيئاً من خيبة الأمل لأنه تم إعلام المنتسبين بنيل مستحقاتهم بعد مضي شهر من تدريبهم، اكتأب سمايلي لأنه تأمل أن يغطي مرتبه ما خسره يوم السبت، شعر كوريولانوس بالكآبة أيضاً، كيف كان سيحضر لوسي من دون أن يملك سعر البطاقة؟

بعد مرور ثلاثة أيام من التمرين المستمر، حدث يوم الخميس شيء مفرح ألا وهو وصول معجنات الأم، كان منظر بينبول وسمايلي وباغ لا يقدر بثمن وهم يتفاجؤون بصحون تارت الكرز وكرات البوشار بالكراميل وبسكويت الشوكولا، سمح سيجانوس وكوريولانوس لهم بمشاركتهما ليوطدا أواصر الأخوة، قال سمايلي وهو يلتهم قطعة من التارت: «هل تعلم أنه يمكننا المتاجرة بهذه الأطايب يوم السبت للحصول على الجين أو ما شبه؟» وافق الجميع على هذه الفكرة وخبؤوا كمية محددة من الجائزة ليوم السبت.

كتب كوريولانوس رسالة شكر لوالدة سيجانوس بعد أن انتفخ من السكر كما كتب رسالة لتيغريس ليطمئنها عن حاله. حاول أن يستمتع بروتينه اليومي، ويلعب على وتر منصب الضابط، تناول مبوباً عن اختبار الترشيح لمنصب الضابط الذي أورد لمحة عن الأسئلة، صمم ذلك الاختبار لتقييم الكفاءة العلمية وتضمن مسائل لغوية وحسابية ومساحية كما كان عليه أن يدرس بعض القوانين الأساسية والتعليمات عن القسم العسكري، إذا اجتاز هذا الاختبار، لن يصبح ضابطاً بل سيبدأ في التدريب كي يصبح ضابطاً، تفاءل في احتمال أن ينال المنصب لأن معظم زملائه كانوا أميين، أثبتت صفوف تعليمات وقوانين حفظ السلام تلك الفكرة، أخبر تيغريس بالخبر

المؤسف حيال الراتب، ولكنه طمأنها أن المال سيصلها بشكل منتظم ابتداء من شهر أيلول، تذكر أن يخبرها بقدوم سيجانوس وهو ينظف أسنانه من الحلوى بلسانه ونصحها أن تلجأ للسيد بلينث في حالات الطوارئ.

في صباح يوم الجمعة، خيّم جو من التوتر على صالة الطعام وأخبرهم سمايلي بقصة أخبرته بها ممرضة قابلها في العيادة. منذ شهر أي في وقت الحصاد، قتل جندي حفظ سلام وقائدان من المقاطعة الثانية عشرة في تفجير حصل ضمن المناجم، قاد التحقيق الجنائي للقبض على شخص كانت عائلته مشهورة بالتمرد خلال الحرب، كان من المفترض أن يعدم في عشية ذلك اليوم كما كانت المناجم ستغلق بسبب ذلك الحدث وكان الموظفون سيتوقفون عن العمل لحضور الإعدام.

وبما أن كوريولانوس كان فتياً، لم يفهم ما المغزى أو ما علاقته بهذه القصة وتابع بجدوله المعتاد، ولكن خلال فترة التدريب، أتى قائد القاعدة وكان عبارة عن خنزير مسن اسمه هوف وحضر التدريب لفترة قصيرة، وقبل أن يغادر، تجاذب أطراف الحديث مع رقيب التدريب الذي استدعى كوريولانوس وسيجانوس وقال لهما: «عليكما أن تذهبا إلى حدث الإعدام في هذه العشية لأن القائد يريد المزيد من العناصر للعرض وكان يبحث عن منتسبين يجيدان التدريب، اذهبا لارتداء زيكما الرسمي عندما يحل الظهر، اتبعا الأوامر وستكونان بخير».

تناول كوريولانوس وسيجانوس عشاءهما بسرعة، وركضا إلى

الثكنة كي يبدلا ملابسهما، سأل كوريولانوس وهو يرتدي زيه الأبيض الجديد للمرة الأولى: «هل استهدف القاتل جندي حفظ سلام؟»

قال سيجانوس: «سمعت أنه كان يحاول تخريب عملية إنتاج الفحم وقتل الأشخاص الثلاثة على نحو الخطأ».

سأل كوريولانوس: «أراد تخريب الإنتاج؟ وما الدافع؟»

قال سيجانوس: «لا أدري، هل كان يتأمل أن يشعل الثورة من جديد؟»

أشاح كوريولانوس بوجهه ولم يتفوه بحرف، لماذا يعتقد هؤلاء الناس أن الغضب هو المحرك الأساسي للثورة؟ لا يملكون جيشاً أو أسلحة أو سلطة، علمتهم الأكاديمية أن متمردي المقاطعة الثالثة عشرة هم من حرّضوا على الحرب الحديثة حيث إنهم تمكنوا من نشر قواتهم وصلاتهم إلى جماعاتهم في باني، ولكن المقاطعة الثالثة عشرة أبيدت بقنبلة نووية وذهبت معها ثروة آل سُنو، لم يتبق شيء هناك، وكل مساهمة في إشعال فتيل التمرد كانت غباء مدقعاً.

عندما أتاهم نداء العمل، تفاجأ كوريولانوس عندما أخبروه أنه سيحمل سلاحاً لأنه لم يكن متمكناً من تدريبه، قال له منتسب آخر: «لا تقلق، قال الرائد إنه ليس علينا سوى الوقوف بتأهب»، ركبوا في صندوق شاحنة وانطلقت من القاعدة باتجاه شارع يطوق المقاطعة الثانية عشرة، شعر كوريولانوس بالتوتر لأن هذه كانت مهمته الأولى كجندي حفظ سلام، ولكنه كان متحمساً في الوقت ذاته، لقد كان مجرد طالب في المدرسة منذ عدة أسابيع، ولكنه الآن يرتدي زيّاً

رسمياً، ويحمل سلاحاً ورتبة رجل لا فتى يافع، وحتى جنود حفظ السلام ذوي المرتبة المنخفضة كان لديه سلطة عليهم بسبب علاقته بالكابيتول، وقف منتصب القامة عندما راجع تلك المعلومات.

ازداد وضع المباني سوءاً بينما كانت الشاحنة تجول حول المنطقة، كانت أبواب ونوافذ الأنقاض مفتوحة في هذا الحر، جلست النساء النحيلات على عتبات الأبواب وراقبن أطفالهن الهزلاء وهم يلعبون بسراويلهم الداخلية على التراب، شهدت المضخات على قلة المياه الجارية وتبين أن الكهرباء لم تكن مؤمنة بسبب الأسلاك المتدلية.

خاف كوريولانس من هذه القلة، أمضى حياته وهو مفلس، ولكن عائلة سنو أمّنت متطلبات العيش، استسلم هؤلاء الأشخاص وحملهم مسؤولية وضعهم هذا إلى حد ما، أشاح بوجهه وقال: «ننفق الكثير من المال على المقاطعات»، لا بد أن هذا الكلام صحيح لأن شعب الكابيتول كانوا يتذمرون من هذه الحقيقة.

قال سيجانوس: «ننفق الكثير من المال على صناعاتنا لا على المناطق بحد ذاتها، إن الشعب مسؤول عن نفسه».

انتقلت الشاحنة إلى طريق ترابي ينعطف حول حقل كبير من الطين والأعشاب الضارة ثم ينتهي عند غابة، كان هناك مناطق أحراج قليلة في حدائق الكابيتول ولكنها كانت مشذبة، اعتقد كوريولانوس أن هذه المقاطعة تدعى غابة حراجية أو برية حيث رأى الأشجار الثخينة والكروم والشجيرات الكثيفة التي نمت هنا وهناك، كانت العبثية مزعجة للغاية ومن يعلم ما نوع الكائنات

التي تسكن هذه المنطقة؟ لقد توتر من أصوات الطنين والهمهمة والحفيف، كم تثير طيور هذه المقاطعة ضجة!

كان هنالك شجرة هائلة على حافة الغابة، وبدت أغصانها كأذرع طويلة ومفصلة، كان هنالك عقدة تتدلى من غصن أفقي، كما كان هنالك منصة مزودة ببابين قابلين للفتح، قال الرائد المسؤول: «لقد وعدونا بمشنقة رسمية منذ مدة ولكن لم يفوا بالوعد، فاضطررنا إلى هذا الحل، اعتدنا أن نعلقهم على مسافة قريبة من الأرض، ولكنهم استغرقوا وقتاً طويلاً ليموتوا ومن لديه وقت لهذا؟».

رفعت منتسبة تعرف عليها كوريولانوس عندما وصل إلى القاعدة صوتها قالت: «هل لك أن تخبرني من سنعدم اليوم من فضلك؟»

قال الرائد: «سنعدم ساخطاً حاول أن يفجر المناجم ويوقفها عن العمل، إن جميع المتمردين ساخطون ولكن هذا قائدهم، إن اسمه آرلو ولا أدري ما كنيته، لا زلنا نلاحق الآخرين، ولكننا لا نعرف إلى أين يمكن أن يهربوا، ليس هناك مكان ليلجأوا إليه، حسناً، فليترجل الجميع من الشاحنة»

كان دور كوريولانوس وسيجانوس مصطنعاً للغاية، وقفا في الصف الأخير لفريق من أصل اثنين يشكلان الموكب العسكري، كان هناك عشرون عضواً في كل فريق وكانوا يحيطون بالمنصة، توزع ستون جندي حفظ سلام في أماكن متفرقة من الحقل، لم يرتح كورويولانوس بأن يدير ظهره إلى النباتات البرية والوحوش الضارية ولكن الأوامر كانت حازمة، نظر إلى الأمام ووجه نظره إلى المنطقة

التي تدفق إليها حشد من الناس، بدا أن الكثير منهم قد قدموا من المناجم مباشرة لأن غبار الفحم قد غطى وجوههم، انضمت إليهم نساء نظيفات نسبياً وأطفال صغار وتشكلت عائلات في الحقل، شعر كوريولانس بالتوتر عندما وصل عدد الناس إلى المئات كما أن المزيد من الناس قد أتوا وتزاحموا كي يراقبوا القدر المشؤوم.

شقت ثلاث مركبات طريقها باتجاه المشنقة، ترجل عمدة المقاطعة الثانية عشرة ليب من سيارة قديمة كانت تعتبر من السيارات الفخمة قبل الحرب، تبعته امرأة في منتصف العمر وكانت قد صبغت شعرها باللون الأشقر والفتاة هي مايفير التي واجهتها لوسي غراي مع الأفعى في يوم الحصاد.

شكلوا عقدة محكمة على جانب المنصة، ترجل القائد هوف وستة ضباط من السيارة الثانية وكان علم بانيم يرفرف فوقها، غمرت موجة من الكآبة الجمهور عندما فتح باب شاحنة قوات حفظ السلام البيضاء، قفز حارسان على الأرض ثم ساعدا في إنزال السجين، تمكن السجين النحيل والطويل من المشي باتزان حين قاداه إلى المنصة مع أنه كان مقيداً بشدة، جر قدميه المكبلتين بصعوبة وهو يصعد على الدرج ثم قاده الحارسان إلى مكان بابي المنصة.

صرخ الرائد وطلب الانتباه، فتأهب جسد كوريولانوس، وبشكل بديهي، كان يجب أن يركز نظره إلى الأمام ولكنه كان من الممكن أن يرى الفعل بطرف عينه حيث إنه كان بعيداً عن الأنظار في الصف الأخير، لم يشهد إعداماً من قبل سوى على التلفاز وفي الوقت ذاته، لم يستطع أن يمنع نفسه من النظر.

صمت الجمهور، وقرأ جندي حفظ سلام لائحة الجرائم التي ارتكبها الجاني آرلو تشانس وكان من ضمنها قتل ثلاثة رجال، كان صوته خافتاً في ظل الرطوبة والحرارة حين حاول الاعتراض على هذا الاتهام، وحين انتهى من الكلام، أعطى القائد الأمر بفتح المنصة، قدم جنديا حفظ سلام للجاني عصابة للعينين ولكنه رفضها ثم وضعا العقدة حول رقبته، وقف الرجل برزانة وحدق إلى الأفق وهو ينتظر نهايته.

سمع قرع الطبول من الطرف الآخر للمنصة وحرض هذا الجمهور على الصراخ، نقل كوريولانوس نظره ليستدل على مصدر هذا الصوت، ظهرت امرأة ببشرة سمراء وشعر أسود طويل في الهواء وفوق هذا الحشد بينما كان هناك رجل يحاول أن يحملها ولكنها تابعت بالتقدم إلى الأمام وصرخت: «آرلو! آرلو!» وسارعت قوات حفظ السلام لإيقافها.

كان لهذا الصوت تأثير صاعق على آرلو لأنه تفاجأ ثم ارتسمت ملامح الذعر على وجهه، صرخ قائلاً: «اهربي! اهربي يا ليل! اهر...!» قطع كلامه إثر شد الحبل على رقبته بعد فتح بابي المنصة كما شهق الجمهور حينها، سقط آرلو على مسافة خمسة عشر قدماً وبدا أنه مات على الفور.

في ظل الصمت المطبق الذي تلا هذه الحادثة، شعر كوريولانوس بالعرق وهو يسيل على أضلاعه بينما كان ينتظر ما سيحدث، هل سيهجم الناس؟ هل كان عليه أن يطلق النار عليهم؟ هل كان يتذكر

آلية عمل السلاح؟ أصغى بتركيز تام كي يسمع الأوامر، وبدلاً من هذا، لقد سمع الكلمات المريبة الأخيرة من الجثة الهامدة.

«اهربي! اهربي يا ليل! اهر...!»

23

ارتعش جسد كوريولانوس وشعر برعشة بقية المنتسبين.

«اهربي! اهربي يا ليل! اهر...!»

غمرته الصرخات، وبدت وكأنها خناجر ترتد عن الأشجار، وتنغرس في ظهره، اعتقد أنه جن لوهلة، خرق الأوامر، وحرّك رأسه، وتهيأ له أنه سيرى جيشاً من آرلو يخترقون الشجر الكثيف وراءه، لكنه لم ير شيئاً أو أحداً، وفي تلك اللحظة، ارتد عن الغصن العلوي الصوت الذي يقول:

«اهربي! اهربي يا ليل! اهر...!»

رأى طيراً أسود صغيراً، وعادت به الذاكرة إلى مختبر الدكتورة غول حيث رأى المخلوقات ذاتها وهي تتجمع في أعلى القفص، كان اسمها طيور «أبو زريق» المهجنة، يا للغرابة! لا بد أن الغابة تعج بالأمور التي تقلد صرخة موت آرلو كعويل الأفوكس في المختبر.

«اهربي! اهربي يا ليل! اهر...! اهربي! اهربي يا ليل! اهر...! اهربي! اهربي يا ليل! اهر...!»

عندما عاد كوريولانوس إلى الواقع، لاحظ الفوضى التي سببها عويل الطيور ضمن الصف الأخير من المنتسبين، ولكن باقي جنود حفظ السلام لم يبدوا أية ردة فعل، قال كوريولانوس لنفسه: لا بد أنهم اعتادوا على هذا الأمر، لم يكن واثقاً أنه سيعتاد يوماً على ارتداد صرخة الموت، ولحد الآن، لا زالت تتحول صرخة آرلو إلى

شيء أشبه بالألحان، إنها تتحول شيئاً فشيئاً إلى علامات موسيقية تعكس مقامات صوته بشكل يضاهي ريبة الكلمات التي لفظها.

أمسك جنود حفظ السلام بليل وأبعدوها، صرخت بأسى لآخر مرة وفي الحال حفظت الطيور صرختها بحذافيرها، اختفى النطق البشري من الأوركسترا، ولم يبقَ سوى الكورس الموسيقي لصرختي آرلو وليل.

تذمر رجل من خلفه وقال: «يا للطيور المقلدة المهجنة والمزعجة!».

تذكر كوريولانوس حديثه مع لوسي غراي قبل المقابلة.

«وبالطبع تعرف المثل الذي يقول العرض لن ينتهي حتى يغني الطائر المقلد».

«الطائر المقلد؟ أتعنين هذا؟ أعتقد أنك تختلقين هذا الأمر».

«كلا، لا يوجد طائر مقلد متفرد لأنه طائر سرب».

«وهل ستغني الطيور في عرضك؟»

«ليس عرضي يا عزيزي بل عرضك، أو عرض الكابيتول إن صح التعبير».

اعتقد كوريولانوس أن هذا ما عنته، يعد الإعدام عرضاً للكابيتول كما أن الطائر المقلد هو طائر سرب لا طائر «أبو زريق» المهجن، أعتقد الاختلاف هنا هو اختلاف في الأقاليم. ولكن الغريب في الأمر أن الجندي قد نعتها بالطيور المهجنة، حاول أن يميز طائراً، لمح

عدة طيور «أبو زريق» مهجنة بعد أن عرف عما يبحث، لعل الطيور المقلدة كانت مطابقة...كلا، مهلاً، هناك في الأعلى! رأى طائراً أسود أكبر من «أبو زريق» بقليل وهو يفرد جناحيه البيضاويين الناصعين أثناء غنائه، تأكد كوريولانوس أنه قد رأى أول طائر مقلد في حياته وكرهه للغاية.

أزعج غناء الطيور الحضور، وتحولت الهمسات إلى تمتمات، تحولت لاعتراض عندما ألقى جنود حفظ السلام بليل في الشاحنة التي جلبت آرلو، خاف كوريولانوس من قدرة هذه العصابة، هل كانوا سيوجهون تركيزهم على الجنود؟ شعر بإصبعه تستعد للضغط على زناد بندقيته.

قفز بعد أن سمع وابلاً من الرصاص وبحث عن الجثث الدامية، ولكنه لم ير سوى جندي يخفض سلاحه، ضحك الجندي، وأومأ رأسه للقائد بعد أن أطلق النار على الأشجار كي يخيف الطيور، ميّز كوريولانوس عدة طيور بأجنحة بيضاء وأبدان سود، أخرست الطلقات الحشد، واستطاع رؤية جنود حفظ السلام وهم يبعدون الحشد ويصرخون: «عودوا إلى أعمالكم، لقد انتهى العرض». لا يزال واقفاً بتأهب حتى بعد إخلاء الحقل، وتأمل ألا يلاحظ أحد توتره.

قال الرائد عندما صعدوا جميعاً على متن الشاحنة: «كان يجب أن أنبهكم بخصوص الطيور».

سأل كوريولانوس: «ما نوعها بالضبط؟»

قال القائد ساخراً: «إنها غلطة إن كنت تريد رأيي».

أصر كوريولانوس: «هل هي ناتجة عن تهجين؟»

قال القائد: «بطريقة أو بأخرى، إنها شبه مهجنة، أطلقت الكابيتول طيور «أبو زريق» المهجنة بعد الحرب كي يموت عرقها لأنها كانت ذكوراً بالكامل، ولكن تلك الطيور استحلت إناث الطيور المقلدة المحلية اللواتي كن راغبات، وهكذا ظهرت لدينا الطيور المقلدة المهجنة والغريبة، وأرغمنا على تحملها، وفي غضون عدة سنوات، سيندثر عرق طيور «أبو زريق» المقلدة وعلينا أن نترقب احتمال تزاوج الطيور الجديدة مع فصيلة طيور أخرى».

لم يرغب كوريولانوس في أن يمضي عشرين سنة وهو يستمع للسوناتا التي تصدح أثناء الإعدام المحلي، لعله سيجهز فريقاً كي يبيد تلك الطيور إذا أصبح ضابطاً، ولكن لم عليه الانتظار؟ لمَ لا يطرح هذه الفكرة على المنتسبين الجدد كجزء من تدريبهم؟ إنه متأكد من حقيقة أن المنتسبين لم يحبوا تلك الطيور، ارتاح لهذه الفكرة، التفت باتجاه سيجانوس ليطلعه على خطته. ولكن الاكتئاب كان يعلو وجه سيجانوس الذي أصابه في الكابيتول: «ما الخطب؟»

ركّز سيجانوس عينيه على الغابة بينما كانت الشاحنة تشق طريقها وقال: «لم أفكّر في هذا ملياً».

سأله كوريولانوس: «ماذا تقصد»، اكتفى سيجانوس بالإشاحة بوجهه.

أعادا سلاحيهما، وكانا حرين بشكل غير متوقع حتى الساعة الخامسة، وما إن لبسا الزيّ العسكري، تمتم سيجانوس شيئاً

بخصوص مراسلة الأم واختفى، عثر كوريولانوس على رسالة قد جلبها له أحد زملائه على الأرجح، تعرف على خط بلوريبوس بيل الحسن والمزخرف في الحال، واعتلى سريره كي يقرأ الرسالة، صدق معظم محتوى الرسالة على كلام تيغريس: إن بلوريبوس كان تحت إمرة عائلة سُنو إما ببيع ممتلكاتهما أو بتأمين سكن مؤقت ريثما يؤمنان وضعهما، ولكن هناك مقطع أربك كوريولانوس.

أنا آسف لما حل بك، يبدو لي أن عقاب دين كاسكا هايبوتوم مبالغ به وجعلني أفكر ملياً، أعتقد أنه وأباك كانا مقربين للغاية عندما كانا في الجامعة، ولكنني أتذكر أنهما اختلفا في النهاية، وتصرفا بشكل غريب عنهما، كان كاسكا يستشيط غضباً ويقول إنه كان ثملاً ومن المفترض أن يكون الأمر مجرد مزحة، وأجابه أبوك إنه عليه أن يكون ممتناً وأنه يسدي إليه معروفاً، غادر أباك وتابع كاسكا شربه إلى أن أغلقت الملهى، سألته ما الخطب ولم يجبني سوى بعبارة «كانجذاب النحل إلى الورد»، كان ثملاً للغاية، واعتقدت أنهما قد سويا الأمر، ولكنني غير واثق في هذا، دخلا سوق العمل بعدها ولم أرهما كثيراً، إن الناس يتخطون الأمور في النهاية.

أسهمت هذه القصة في إعطائه تفسيراً قريباً لسبب كره دين هايبوتوم له، اختلفا وتغيرت علاقتهما، تأكد أن هذا الخلاف لم يحل إلا إذا أضيف إليه خلاف آخر وهذا ما يفسر الطريقة الحانقة التي تكلم بها دين عن أبيه، يا لحقارة هذا دين! لا يزال حاقداً على جراح أصيب بها في الجامعة، لا يزال حاقداً حتى بعد موت الطاغية المتخيل، قال لنفسه: تخطَ الأمر، ألا تستطيع ذلك؟ لماذا أنت حاقد

بهذا الشكل ولا تزال تبحث عن العواقب؟

عندما حل وقت العشاء، تلهف سمايلي وبينبول وباغ لسماع ما جرى في الإعدام، وحاول كوريولانوس جاهداً أن يرضي فضولهم، قوبلت فكرته في استهداف الطيور المهجنة بالاستحسان، وشجّعه زملاؤه على التواصل مع المسؤولين، لم يكن هناك منغص سوى سيجانوس الذي جلس صامتاً ومنزوياً كما دفع بصحنه المعكرونة كي يتناوله البقية، قلق عليه كوريولانوس للغاية، إن آخر مرة فقد سيجانوس فيها شهيته كانت المرة التي فقد فيها عقلانيته.

سأله كوريولانوس وهما ينظفان القاعة: «ما الذي يزعجك؟ ولا تقل لي إنه ما من شيء يزعجك».

وضع سيجانوس ممسحته في دلو المياه الآسنة وقال: «لا أدري، لا أزال أتساءل عم كان سيحدث إذا هاجمنا الحشد، هل كان علينا أن نطلق النار عليهم؟».

قال كوريولانوس: «بالطبع لا»، مع أنه تساءل عن الشيء ذاته، «ربما كنا سنطلق النار في الهواء».

سأل سيجانوس: «ما الفرق بين المساعدة في قتل الناس ضمن المقاطعات والمساعدة في قتلهم خلال ألعاب الجوع؟»

أصاب حدس كوريولانوس حيث إن سيجانوس كان في وسط أزمة أخلاقية أخرى، «كيف تخيلت الوضع؟ ألم تكن تعرف ما الذي انتسبت إليه؟».

اعترف له سيجانوس قائلاً: «اعتقدت أنه بوسعي أن أكون مسعفاً».

حاول كوريولانوس استيعاب الأمر وقال: «مسعفاً؟ أتعني طبيباً؟».

شرح له سيجانوس الأمر حيث قال: «كلا، يتطلب هذا تدريباً جامعياً، كنت أطمح لأن أكون مسعفاً أولياً أي أن أساعد الجرحى حين يندلع العنف سواء في الكابيتول أو في المناطق، وبهذا لن أؤذي أحداً، لا أعتقد أنه يمكنني أن أقتل شخصاً يا كوريو».

انزعج كوريولانوس قليلاً، هل تناسى سيجانوس أن تصرفاته الرعناء أرغمت كوريولانوس على قتل بوبين؟ وأن أنانيته قد حرمت زميله من شرف التصريح بمثل هذا الكلام؟ حبس ضحكته حين فكر بسترابو بلينث العجوز الذي كان من عمالقة الحرب ولكن وريثه كان من دعاة السلام، استطاع أن يتخيل المحادثة التي دارت بينه وبين ابنه، قال لنفسه: وا أسفاه على السلالة الحاكمة العريقة!

سأل سيجانوس: «وماذا عن فترة الحرب؟ إنك جندي كما تعلم».

أجابه سيجانوس: «أعلم هذا، أعتقد أن الحرب أمر مخالف، ولكن عليّ أن أقاتل في سبيل شيء أؤمن به كأن أحقق الأفضل لهذا العالم، لا زلت أفضل أن أكون مسعفاً، ولكن تبيّن لي أنه ليس هناك طلب عليهم إن لم يكن هناك حرب، لديهم طابور طويل من الناس الذين يودون أن يتدربوا كي يعملوا في العيادة، ولكنك بحاجة لرسالة توصية على الرغم من كل شيء، ولكن الرقيب لا يريد أن يمنحني إياها».

قال كوريولانوس: «لم لا؟ أعتقد أنك مرشح مناسب».

قال له سيجانوس: «لأنني ماهر في استخدام السلاح، وهذا صحيح لأن والدي علمني الرماية منذ نعومة أظفاري، وكنت أخضع لاختبار رماية إلزامي كل شهر، إنه يعتبر هذه المهارة جزءاً من تراث العائلة وعملها».

حاول كوريولانوس استيعاب هذه المعلومات وقال: «لم لم تخفِ هذه المهارة؟».

«اعتقدت أنني أخفيها، حيث إنني أمهر مما أظهره في التدريب، حاولت ألا ألفت النظر إليّ، ولكن أداء باقي الفرق فاشل للغاية»، انتبه سيجانوس إلى نفسه وقال: «لا أعنيك أنت».

ضحك كوريولانوس وقال: «ولكنني منهم، انظر إليّ، أعتقد أنك تبالغ للغاية، لن نحضر حوادث إعدام بشكل يومي وإذا تطلب الأمر، لا توجّه سلاحك على أحد وتظاهر أنك أخفقت».

ولكن هذه الكلمات أغضبت سيجانوس أكثر حيث قال: «وماذا لو أسفر هذا عن موتك أو موت بينبول أو سمايلي؟ أي لأنني لم أحميكم؟».

تنهد كوريولانوس في عجز وقال: «يا إلهي يا سيجانوس، عليك أن تتوقف عن المبالغة في التفكير، وتخيل أسوأ الاحتمالات، لن يحدث هذا، وسنموت جميعنا هنا بسبب كبر السن أو التنظيف المفرط، وفي هذه الأثناء، لا تصب الهدف أو ابتدع مشكلة في عينيك أو اضرب يدك على الحائط».

قال سيجانوس: «أنت تقصد أنه عليّ أن أكف عن الانغماس في ذاتي».

قال كوريولانوس: «كنت أقصد أن تكف عن الدراما، إن هذا ما أوصلك إلى الحلبة ألا تتذكر؟».

صدم سيجانوس وكأن كوريولانوس قد صفعه للتو، أومأ برأسه بعد وهلة من موازنة الأمور وقال: «كنت أكاد أتسبب بمقتلنا في الحلبة، أنت على صواب يا كوريو وشكراً لك، سأفكر فيما قلته».

في صباح السبت، هبت عاصفة رعدية، وخلفت وراءها طبقة كثيفة من الوحل والهواء لدرجة أن كوريولانوس شعر وكأنه إسفنجة، بدا بحاجة إلى الطعام المالح الذي فضّله كوكي وأنهاه في كل وجبة، قوّته آثار التمارين الصباحية، وجعلته أكثر مرونة وثقة، كان يضاهي المحليين في هذا حتى ولو أمضوا يومهم في التنقيب عن الفحم، ولكن المشاحنات اليدوية لم تكن واردة بسبب مخزن سلاح جنود حفظ السلام، ولكنه كان مستعداً في جميع الأحوال.

راقب سيجانوس خلال تمارين إصابة الهدف، وبدا أن تصويبه لم يكن متزناً تقريباً، هذا أمر جيد حيث التفاوت السريع في المقدرة سيجذب الانتباه إليه، كان سيشك في الأمر إن قال له شخص آخر عن تقديره لمهارته، ولكن سيجانوس لم يكن معتداً بنفسه على حدّ علمه، أي إذا قال إنه هداف ماهر فهو كذلك حقاً، وهذا يعني أنه سيسهم كثيراً في مجزرة الطيور المقلدة المهجنة إذا استطاع إقناعه بالمشاركة.

عند نهاية التمرين، طرح كوريولانوس الفكرة على الرقيب، وامتن لجوابه: «لعلها فكرة سديدة، وبهذا سنصيب طائرين بحجر واحد».

قال كوريولانوس ممازحاً: «أتمنى أن أقتل أكثر من مجرد طائرين» ونخز الرقيب.

بعد أمسية منهكة في غرفة الغسيل أمضاها كوريولانوس في نقل الملابس العسكرية بين غسالة صناعية وأخرى، تناول عشاءه بسرعة وذهب ليستحم، هل كان يتخيل أم أن لحيته نمت بكثافة؟ تأملها وهو يحلق ذقنه، كانت هذه علامة أخرى على تجاوزه مرحلة الشباب، جفف شعره، وسرّ لأنه قد نما قليلاً بعد الحلاقة العسكرية، استطاع أن يلاحظ بعض الخصلات المموجة.

تحمس الجميع في الحمام لحضور الفرقة التي كانت ستأتي إلى الهوب، ويبدو أن أياً من المنتسبين لم يشاهد ألعاب الجوع هذه السنة.

«ستغني فتاة ما في الهوب».

«أجل، لقد أتت من الكابيتول».

«لا، إنها ليست من الكابيتول، لقد ذهبت إلى هناك للمشاركة في ألعاب الجوع».

«أعتقد أنها فازت».

استعد كوريولانوس وزملاؤه بوجوههم التي تلمع من التنظيف والتبخير للذهاب إلى الأمسية الموعودة، قال لهم الحارس أن يمشوا

بثقة عندما غادروا القاعدة.

تلفت بينبول حوله وقال: «أعتقد أننا الخمسة نستطيع التغلب على بعض عمال المناجم».

قال سمايلي: «بالتأكيد إذا خضنا شجاراً يدوياً، ولكن ماذا لو كانوا مسلحين؟».

سأله بينبول: «لا يستطيعون امتلاك السلاح هنا أليس كذلك؟».

أومأ سمايلي رأسه ثم قال: «يمنع القانون امتلاك الأسلحة، ولكن لا بد أن هناك بعض الأسلحة المخبأة هنا وهناك بعد الحرب، يمكنك الحصول على أي شيء إذا كان معك المال الكافي».

قال سيجانوس: «من الواضح، أنهم لا يملكون هذا الكم من المال».

توتر كوريولانوس، لأنهم غادروا القاعدة من دون سلاح، ولكنه أرجع توتره إلى فوضى الحواس التي كان يمر بها، كان متحمساً تارة ومتهيباً تارة أخرى للقاء لوسي غراي كما كانت ثقته بنفسه عالية ومنخفضة في الآن ذاته، كان هناك العديد من الأمور التي أراد أن يخبرها إياها، والعديد من الأسئلة التي أراد أن يطرحها عليها، ولكنه لم يعرف من أين سيبدأ، لعله سيبدأ بتقبيلها بشكل طويل وبطيء...

بعد خمس عشرة دقيقة، وصلوا إلى الهوب، كانت الحانة عبارة عن مستودع للفحم هجر بسبب قلة الإنتاج، لا بد أن شخصاً من الكابيتول كان يملكه إن لم يكن ملكاً للكابيتول ذاتها، ولكن لم يبدُ أن هناك عمليات صيانة أو إشرافاً عليه، كانت تحف به عدة أكشاك

مؤقتة تبيع الخردة والأشياء الحرفية، رأى كوريولانوس مختلف الأشياء المعروضة من الشمع إلى الأرانب الميتة كما لاحظ أحذية محاكة يدوياً ونظارات مكسورة، تهيب كوريولانوس أن يعاملوا بعنف بعد حادثة الإعدام، ولكن لم يكترث بهم أحد على ما يبدو كما أن معظم الزبائن قد قدموا من القاعدة.

اعتاد سمايلي أن يتاجر في السوق السوداء في بلاده، فضحى بقطعة بسكويت وجزأها إلى قطع صغيرة كي يعرضها على المشترين المحتملين، نجح سحر الأم هنا وما بين المتاجرة المباشرة مع مهربي الكحول والمال الذي أتى من أطراف مهتمة، حصلوا على ربع زجاجة من الكحول الصرف الذي أدمع أعينهم.

وعدهم سمايلي قائلاً: «إنه صنف رائع! إنهم يدعونه بالكحول الأبيض هنا ولكنه شراب المونشاين غير القانوني» شرب كل منهم جرعة واحدة فسعلوا بشدة، وخبؤوا الباقي إلى بداية العرض.

سأل كوريولانوس، الذي لا زال يحتفظ ببعض كرات الفوشار عن سعر البطاقة، ولكن الناس لوّحوا له بأيديهم.

قال له رجل: «لا يأخذون أجرهم إلا بعد الانتهاء، عليك أن تبحث عن مقعد في الحال، إذا أردت مكاناً استراتيجياً، سيكون هناك حضور غفير لأن الفتاة قد عادت».

كان المقعد عبارة عن إحضار صندوق أو دلو بلاستيكي قديم من الزاوية ووضعه في بقعة تطل على المسرح الذي كان عبارة عن حزمة ألواح خشبية في الجهة البعيدة من الهوب.

اختار كوريولانوس موقعاً إلى جانب الجدار في وسط القاعة، وفي ظل الضوء الخافت، لن تلاحظه لوسي غراي بسرعة وهذا ما ناسبه، كان يحتاج إلى وقت كي يحدد كيفية التقرب منها، هل سمعت أنه هنا؟ لا، على الأرجح، من عساه يخبرها؟ كان مهذباً في القاعدة وبطولاته في ألعاب الجوع لم تكن مؤثرة.

حل الظلام، وأشعل أحد ما مجموعة من المصابيح المعلقة على سلك قديم وعدة تمديدات يشك في أمانها، بحث كوريولانوس عن أقرب ملجأ في حال حدوث حريق محتم، يمكن لشرارة أن تحدث جحيماً في هذا المستودع الخشبي المليء بغبار الفحم، بدأت الحانة تعج بمزيج من جنود حفظ السلام والمحليين، كان معظم الوافدين رجالاً مع قلة قليلة من النساء، كان هناك قرابة مئتي شخص، اعتلى المسرح فتى نحيل يعتمر قبعة عليها ريش ملون بعمر الثانية عشرة تقريباً، ووضع مكبر صوت ثم وصله بصندوق أسود إلى الجانب، جر صندوقاً خشبياً، ووضعه وراء مكبر الصوت، وانسحب إلى منطقة مغطاة بستارة رثة، أشعل ظهوره شيئاً في الجمهور، وشرعوا في التصفيق بطريقة معدية حيث وجد كوريولانوس نفسه ينضم إليهم، طالبت الأصوات ببدء العرض وبعد برهة، فتحت الستارة، وظهرت فتاة صغيرة ترتدي فستاناً وردياً وانحنت للجمهور.

شجّعها الجمهور عندما بدأت تقرع طبلاً يتدلى من عنقها، وتراقصت إلى أن وصلت إلى مكبر الصوت؛ هتف جندي حفظ سلام قرب كوريولانوس قائلاً: «وهوا مود إيفوري!» عرف كوريولانوس أن هذه القريبة التي ذكرتها لوسي غراي، وقالت عنها إنها تستطيع حفظ

أي أغنية تسمعها، كان هذا شيئاً كبيراً بالنسبة إلى فتاة صغيرة بالكاد تبلغ الثامنة أو التاسعة من عمرها.

قفزت على الصندوق الخشبي، ولوّحت للجمهور وقالت: «مرحباً بكم، وشكراً لقدومكم الليلة! هل تشعرون بالحر؟». كان صوتها رقيقاً ولاذعاً وضحك لها الجمهور، تابعت الفتاة: «نخطط لأن نزيد سخونة الجو أكثر فأكثر! اسمي مود إيفوري ويسرني تقديم فرقة الكوفي» صفق الجمهور، وحيتهم بأدب، ثم صمتوا قليلاً، ليسمحوا لها بالتعريف عن الفرقة: «لدينا على المندولين تام آمبر!» ظهر فتى نحيل وطويل يعتمر قبعة بريش ملون من وراء الستارة، وكان يعزف على آلة تشبه الغيتار، ولكن بدنها يشبه الدمعة، وقف إلى جانب مود إيفوري، ولم يحي الجمهور بأي شكل، وكانت أصابعه تداعب تلك الآلة بخفة، وظهر بعده ذلك الفتى الذي أعد مكبر الصوت وهو يحمل كماناً، قالت مود بينما كان الفتى يأخذ موقعه على المسرح: «ولدينا كليرك كارمين على الكمان»، وقالت بعد قليل: «ومعنا بارب آزور على الباص!» ظهرت فتاة رشيقة ترتدي فستاناً طويلاً مرقطاً ومعها آلة تشبه الكمان العملاق، ثم حيت الجمهور بخجل وانضمت إلى الأعضاء: «أما الآن، وبعد أن أنهت ارتباطها مع الكابيتول، عادت إلينا لوسي غراي بيرد الغنية عن التعريف».

حبس كوريولانوس نفسه عندما اعتلت المسرح، وكانت تمسك غيتارها بيد واحدة، وكان فستانها الأخضر يتطاير خلفها كما كانت تضع القليل من مستحضرات التجميل، نهض الجمهور، وتجاوزت تام آمبر، واقتربت من صندوق مود إيفوري، وأخذت موقعها في المركز

خلف مكبر الصوت ثم قالت: «مرحباً أيتها المقاطعة الثانية عشرة، هل اشتقتم إليّ؟». ابتسمت حين صرخ الجمهور ثم أكملت: «أعتقد أنكم لم تتوقعوا رؤيتي مجدداً والشعور متبادل، ولكنني عدت بالتأكيد».

بعد تشجيع من زملائه، اقترب جندي حفظ سلام بخجل من المسرح وسلمها نصف زجاجة من الكحول الأبيض.

سألت وهي تتناول الزجاجة: «هل هذه لي؟». أشار جندي حفظ السلام بيده بشكل يدل أن هذه الزجاجة تقدمة من الفريق، «تعرفون جميعاً أنني توقفت عن الشرب منذ كنت في سن الثانية عشرة»، ضحك الجمهور كثيراً، «ماذا؟ لقد فعلت هذا فعلاً، وبالطبع، لن يضرني الاحتفاظ بها لدواع طبية، شكراً جزيلاً وأنا ممتنة جداً»، عاينت الزجاجة، ورمقت الجمهور بنظرة لعوب، ثم ارتشفت رشفة، قالت بوداعة تدل على براءتها، رداً على صرخات الجمهور: «شربت كي أنظف حبالي الصوتية، أتعرفون شيئاً؟ لا أعلم لِمَ أعود رغم معاملتكم السيئة، ولكنني أعود في جميع الأحوال، وهذا يذكرني بأغنية قديمة».

نقرت لوسي غراي على غيتارها، ثم نظرت إلى باقي أعضاء فرقة كوفي الذين شكّلوا حلقة حول مكبر الصوت: «حسناً يا طيوري اللطيفة، واحد، اثنان، واحد اثنان ثلاثة...»، بدأت الموسيقى المرحة والعالية، وشعر كوريولانوس بقدميه تواكبان الإيقاع قبل أن تنحني لوسي غراي إلى مكبر الصوت وتغني:

قلبي غبي، أقولها دون تفكير

لا يمكنني لوم كيوبيد فهو مجرد طفل صغير

أطلقه، اضربه، أعدمه،

ولكنه سيعود زاحفاً إليك - هوو

جن قلبي ولم يعد منطقياً،

أنت شهدي وينجذب النحل إليك،

السعه، اطرحه، عذبه، ولكنه،

سيعود زاحفاً إليك.

أتمنى لو نفع الأمر،

عندما اخترت فطره،

كيف أمكنك فطر

الشيء الذي أحببتك به؟

هل أطراك الأمر

عندما اخترت رميه؟

لهذا اخترت بتر

الشيء الذي أحبه.

أفلتت لوسي غراي مكبر الصوت كي يتقدم كليرك كارمين

ويستعرض مهاراته على الكمان، تولى أمر اللحن بينما دعمه الأعضاء في الخلفية، لم يستطع كوريولانوس أن يبعد عينيه عن وجه لوسي غراي، وهو مشرق بطريقة لم يشهدها من قبل، قال لنفسه: هكذا تكون وهي سعيدة، إنها حسناء! كانت حسناء بطريقة يمكن للجميع أن يروها بها وليس هو فقط، شكّلت له هذه الحقيقة عقبة حيث غمرت الغيرة قلبه، ولكنها كانت فتاته أليست كذلك؟ تذكر الأغنية التي غنتها في المقابلة عن الشاب الذي فطر قلبها، وعاين فرقة الكوفي ليرى مشتبهاً محتملاً له، لم يكن هناك سوى تام آمبر عازف المندولين، ولكن لم تكن هناك شرارة حب بينهما، هل كان من المحليين؟

صفّق الجمهور لكليرك كارمين، واستولت لوسي غراي على مكبر الصوت مجدداً:

حجزت فؤادي ولم أحرره،

يسخر الناس من معاملتك له،

خذه، مزقه، فكه، اعزله ولكنه،

سيعود زاحفاً إليك.

يقفز قلبي كبندول الساعة،

ينبض دمي وهذا يحدث في العادة،

جففه، آلمه، أنا مجنونة، ولكنه،

سيعود زاحفاً إليك.

أحرقه، ادفنه، لا ترجعه،

افطره، اكسره، افعل ما تشاء به ولكنه،

سيعود زاحفاً إليك.

بعد موجة من التصفيق والهتافات، صمت الجمهور قليلاً كي ينصتوا إليها.

كان كوريولانوس على علم بذخيرة فرقة الكوفي الموسيقية الواسعة والمتنوعة حين كان يساعد لوسي غراي في التدريب، وفي بعض الأوقات، كان بعض أعضاء الفرقة يغادرون المسرح ويختفون خلف الستارة كي يفسحوا المجال لعرض انفرادي أو مزدوج، أثبت تام آمبر مهارته على المندولين، وأسر الجمهور بأصابعه الرشيقة بينما كان وجهه خالٍ من التعابير، عزفت محبوبة الجماهير مود إيفوري وغنت أغنية طريفة عن فتاة قد غرقت وكانت ابنة عامل في المنجم، كما شجعت الجمهور على مشاركتها في الكورس، ولاقت إقبالاً مفاجئاً، ولكنه ليس مفاجئاً للغاية لأن معظم الجمهور قد شربوا كثيراً.

يا عزيزتي، يا عزيزتي،

يا عزيزتي، كليمنتاين،

لقد ذهبت للأبد،

يا للأسف يا كليمنتاين.

لم يفهم كوريولانوس جميع العلامات أو الكلمات، وتذكر كلام لوسي غراي عندما أخبرته أن بعض الكلمات كانت تعود لعصر آخر، التف أعضاء فرقة كوفي الخمسة حول بعضهم في مثل تلك الأوقات، وتمايلوا مع الألحان والأناشيد المعقدة، لم يفضل كوريولانوس تلك الأناشيد كما أنها أزعجته قليلاً، أصغى لثلاثة أناشيد على الأقل قبل أن يتوصل لحقيقة أنها تذكره بالطيور المقلدة الهجينة.

ولحسن الحظ، كانت معظم الأغاني جديدة ومفضلة بالنسبة إليه، وأنهوا وصلتهم بأغنية تذكرها من يوم الحصاد..

كلا يا سيدي،

كل ما تأخذه مني فان،

خذه، وسأعطيك إياه بالمجان، فلن يضر إنسان،

لم تأخذ مني شيئاً ذا قيمة!

انتبه الجمهور إلى سخرية القدر الكامنة بين تلك الكلمات، حاولت الكابيتول أخذ كل شيء من لوسي غراي، ولكنها فشلت تماماً.

أومأت لوسي برأسها لمود إيفوري عندما خفت صوت التصفيق، ركضت الفتاة إلى ما وراء الستارة، وظهرت مع سلة محاكة يدوياً ومليئة بالشرائط المبهجة.

قالت لوسي غراي: «شكراً جزيلاً لك، أما الآن، إنكم تعرفون جميعاً آلية هذا العمل، لا نطلب مالاً لقاء البطاقات لأن الجوعى في أمس

الحاجة للموسيقى، ولكننا جوعى بدورنا، لذا إن أردتم المساهمة، فستدور عليكم مود إيفوري بالسلة، شكراً سلفاً».

عزف سائر أعضاء الفرقة ألحاناً هادئة بينما تنقلت مود إيفوري بين الجمهور وهي تجمع النقود في سلتها، لم يكن بحوزة كوريولانوس ورفاقه الأربعة سوى القليل من النقود، ولم تكن كافية، ولكن مود إيفوري شكرتهم بانحناءة مهذبة.

قال كوريولانوس: «انتظري قليلاً، هل تحبين الحلوى؟» رفع كيساً فيه القليل من كرات البوشار كي تتفحصه مود إيفوري، لمعت عينا مود إيفوري بسرور، وضع كوريولانوس جميع الكرات في السلة التي كانوا قد خصصوها للبطاقات سلفاً، وإذا كان يعرف ولدة سيجانوس تمام المعرفة، فكان على ثقة بأنها سترسل المزيد من الصناديق.

التفتت مود إيفوري بخفة تعبيراً عن شكرها، وأكملت طريقها بين الجمهور، ثم ركضت إلى المسرح، وأمسكت بتنورة لوسي غراي لتريها الحلوى التي حصلت عليها، رأى كوريولانوس شفتي لوسي وهي تقول: ووه! وسألت مود إيفوري عن الذي أعطاها إياها، عرف أن الأوان قد حان، ووجد نفسه يبتعد عن الظلال، ارتعش جسمه عندما أشارت مود إيفوري إليه، ما كانت لوسي غراي ستفعل؟ هل سترحب به أم ستتجاهله؟ هل كانت ستتعرف إليه بعد أن تغير شكله وأصبح جندي حفظ سلام؟

تبعت عيناها يد مود إيفوري وهي تشير إليه، اعتلت وجهها ملامح الاستغراب ثم التعرف ثم الفرح، هزت رأسها وهي لا تصدق ما تراه

وضحكت وقالت: «حسناً أيها الجمهور، لا بد أن هذه أفضل ليلة في حياتي، شكراً لحضوركم جميعاً، ما رأيكم في أغنية ختامية ستجعلكم تخلدون في نوم عميق؟ لا بد أنكم سمعتم هذه الأغنية من قبل، ولكنني أصبحت أراها في ضوء آخر بعد تجربتي في الكابيتول، أعتقد أنكم ستعرفون السبب».

عاد كوريولانوس إلى مقعده - أصبحت تعرف مكانه الآن - كي يصغي ويتذكر لقاءهما هذا الذي كان على بعد أغنية واحدة فقط، ترقرقت عيناه بالدمع عندما بدأت بالأغنية التي غنتها في حديقة الحيوانات.

في أسفل الوادي، الوادي العميق جداً،

اسمع في العشية المتأخرة، صوت القطار العالي جداً،

القطار يا حبيبي، اسمع صوت القطار العالي جداً،

اسمع في العشية المتأخرة، صوت القطار العالي جداً،

شعر كوريولانوس بأحد يضربه بكوعه والتفت ثم رأى سيجانوس وهو يبتسم له، انتابه شعور لطيف أن هناك أحداً يعرف رمزية هذه الأغنية، كان هناك أحد يعرف الصعاب التي مرا بها.

اذهب وأقم قصراً عالياً جداً،

لأرى قربه، حبيبي الغالي جداً،

كي أرى قربه أجل قربه حبيبي الغالي جداً،

لأرى قربه، حبيبي الغالي جداً،

أراد كوريولانوس أن يقول للجمهور: هذا أنا! أنا هو حبيبها الغالي الذي أنقذ حياتها.

اذهب واكتب لي رسالة وأرسلها بالبريد،

أذب الشمع واختمها لسجن الكابيتول البعيد،

لسجن الكابيتول يا حبيبي، الكابيتول البعيد،

أذب الشمع واختمها لسجن الكابيتول البعيد،

هل عليه أن يقول مرحباً أم يقبلها فوراً؟

الورد أحمر يا حبيبي والبنفسج أزرق،

حبك يا حبيبي كالحبر على الورق،

كان سيقبلها أولاً بالطبع.

أحبك يا حبيبي، أحبك جداً،

حبك يا حبيبي كالحبر على الورق،

قالت لوسي غراي: «عمتم مساء، وأتمنى أن نلقاكم في الأسبوع القادم وحتى ذلك الوقت، غنوا أغانيكم المفضلة»، ثم انحنى جميع أعضاء الفرقة للمرة الأخيرة، ابتسمت لكوريولانوس بينما صفق الجمهور، انطلق باتجاهها وهو يشق طريقه بين الجمهور الذي كان يوضب مقاعده، أحاط بها بعض جنود حفظ السلام، وتبادلوا أطراف الحديث، ولكن نظرها كان عليه وحده، توقف ليعطيها فرصة كي

تستأذن منهم وليتأمل منظرها المشرق وهي واقعة في حبه.

تمنى جنود حفظ السلام لها ليلة سعيدة، وابتعدوا عنها، مسد كوريولانوس شعره، واقترب منها، كانا على بعد خمسة عشر قدماً في ظل جوقة الهوب من زجاج ينكسر وأصوات معترضة أجبرته أن يدير رأسه، كان هناك فتى بعمره يرتدي قميصاً من دون كمين وسروالاً ممزقاً يشق طريقه بين الجمهور، كان وجهه يلمع بسبب العرق وترنح بطريقة تؤكد أنه أفرط في شرب الكحول الأبيض، كان يضع على كتفه آلة تشبه الصندوق، وعليها مفاتيح بيانو من جهة واحدة، مشت خلفه ابنة العمدة مايفير التي حرصت على ألا تقترب من الزبائن كما اعتلت ملامح الازدراء وجهها، نظر كوريولانوس إلى المسرح، ولاحظ أن ملامح لوسي غراي قد تغيرت، وأصبحت باردة ومزمجرة، اقترب الأعضاء الآخرون منها، وشكلوا درعاً حامياً وكانت ملامحهم تدل على الغضب والأسى الشديدين.

قال كوريولانوس لنفسه: إنه هو، إنه حبيبها الذي ذكرته في الأغنية، وغمرته الغيرة مجدداً.

24

وقفت مود إيفوري بقدها النحيل أمام لوسي غراي، وقطّبت حاجبيها، وجهزت قبضتيها ثم قالت: «اخرج من هنا يا بيلي توب، لا يريدك أحد بيننا».

ترنح بيلي توب قليلاً وهو يعاين أعضاء الفرقة وقال: «لا تريدونني أم لستم بحاجة إليّ يا مود إيفوري».

قالت مود إيفوري بلهجة حازمة: «لا نحتاجك أيضاً، اغرب عن هنا، وخذ فتاتك اللعوب معك»، لفت لوسي غراي ذراعها حول الفتاة الصغيرة، وربتت على صدرها إما لتهدئها أو لتكبحها.

قال بيلي توب وهو يعانق آلته: «أداؤكم ضعيف وصوتكم خفيف».

قالت بارب آزور بصوت هادئ ولاذع: «يمكننا تدبر أمرنا من دونك يا بيلي توب، أخذت قرارك لذا اتركنا وشأننا»، لم يقل تام آمبر شيئاً، واكتفى بموافقتها.

ارتسمت معالم الألم على وجه بيلي توب وقال: «هل هذا شعورك أيضاً يا ك.ك؟»

عانق كليرك كارمين كمانه.

وعلى الرغم من اختلاف مظهر فرقة الكوفي وملامحها وألوانها، لاحظ كوريولانوس تشابهاً بين هذين الفتيين، هل كانا أخوين؟

قال بيلي توب بتوسل: «يمكنك أن تنضم إليّ، سننجح بمفردنا»،

ولكن كليرك لزم مكانه، تابع بيلي توب قائلاً: «حسناً إذاً، أنا لا أحتاجك، ولم أحتج أحداً منكم في حياتي، ولن أحتاجكم في المستقبل أيضاً، سأنجح بمفردي».

اقترب منه عدة جنود حفظ سلام، ووضع ذاك الذي أعطى لوسي زجاجة المشروب يده على ذراع بيلي توب وقال له: «لقد انتهى العرض، هيا بنا».

أبعد بيلي توب ذراعه، وترنح قليلاً، تغير الجو التفاعلي في الهوب في غضون لحظات، استطاع كوريولانوس أن يشعر بالتوتر الحاد كحدّ السكين، احتد عمال المناجم الذين تجاهلوه أو أومؤوا له برؤوسهم وهم يشربون الكحول، تأهب جنود حفظ السلام ووجد نفسه ينضم إليهم، شعر باقتراب عمال المناجم من ستة من جنود حفظ السلام قد طوقوا بيلي توب، هيأ نفسه للعراك المحتمل، ولكن شخصاً ما قد أطفأ المصابيح، وخيّم الظلام على الهوب.

توقف الزمن لبرهة، ثم حدثت الفوضى، جهّز كوريولانوس قبضته بعد أن تلقى ضربة على فمه، قاتل اعتباطياً، وحرص على ضمان مسافة أمانه فقط، اعترته تلك الغريزة الحيوانية التي قاتل بها في الحلبة، صدح صوت الدكتورة غول في أذنيه: «هذا هو الجنس البشري على طبيعته، هذه هي البشرية العارية»، ها هي البشرية العارية تحدث أمامه، ولقد شارك فيها مجدداً، ضرب وركل وكشر عن أنيابه في الظلمة.

اندلع صوت بوق مستمر خارج الهوب، وسلّطت أضواء عالية

لشاحنة على المدخل، سمعت أصوات صافرات وصرخات تطلب افتراق الجمهور، تهافت الناس للوصول إلى المخرج، حاول كوريولانوس مقاومة الحشود، وبحث عن لوسي غراي، ولكنه قرر أن المكان المثالي للعثور عليها هو في الخارج، شق طريقه بين الحشود، وسدد بعض الضربات الاعتباطية، ثم خرج إلى هواء الليل حيث هرب المحليون واجتمع جنود حفظ السلام مع بعضهم ولم يحاولوا اللحاق بالمحليين، إن معظم جنود حفظ السلام كانوا في عطلة ولم يكن هناك فرقة منظمة لتبليغها عن الفوضى، لم يثق أحد بمن كان يقاتل في ظل الظلام الدامس، كان من الأفضل أن يتناسوا الأمر، انزعج كوريولانوس قليلاً لأن عمال المناجم قد قاتلوا هذه المرة ولم يقفوا كالأصنام كما فعلوا في حادثة الإعدام.

وقف قرب الباب، وهو يعاين شفته التي انشقت، ولكن لم يكن هناك أثر للوسي غراي أو فرقة الكوفي أو بيلي توب، لقد جن لأنه كان قريباً منها للغاية، ولكنه لم يستطع التكلم إليها، هل كان هناك مخرج آخر للهوب؟ أجل، لقد تذكر باباً قرب المسرح يمكن استخدامه، لم تكن مايفير ليب محظوظة لأنها وقفت بين جنود حفظ السلام، لم يعتقلوها ولكنهم لم يسمحوا لها بحرية الذهاب.

صرخت في وجه الجنود قائلة: «لم أرتكب أي خطأ، لا يحق لكم احتجازي».

قال لها جندي حفظ السلام: «عذراً يا آنستي، إننا نفعل هذا من أجل سلامتك حيث لا يمكننا أن ندعك تعودين إلى منزلك بمفردك، لديك خياران: إما أن تدعينا نرافقك أو سنتصل بوالدك لنزوده

بالتعليمات اللازمة».

صمتت مايفير بعد ذكر والدها، ولكنها لم تحسن من أدائها، زمجرت قليلاً بطريقة تعني: ستدفع الثمن غالياً، أمهلها بعض الوقت وحسب.

لم يحبذ أي أحد أن يتولى مرافقتها إلى منزلها، ووجد كوريولانوس وسيجانوس نفسيهما قد رشحا لهذا العمل، إما بسبب أدائهما الجيد في حادثة الإعدام أو لأنهما كانا واعيين حيث لم يشربا بإفراط، انضم إليهما جنديان وثلاثة من جنود حفظ السلام، وقال أحد الضباط: «يجدر بنا أن نظل على الجانب الآمن في هذا الوقت وهذا الجو، إن المسافة ليست بعيدة».

صدح صوت أحذيتهم حين انطلقوا إلى الشارع، واستكان كوريولانوس إلى الجانب المظلم، كانت أنوار الشارع تضيء الكابيتول، ولكن الاعتماد هنا كان على الأنوار المتسربة من النوافذ وضوء القمر الخافت، شعر بالضعف لأنه لم يكن مسلحاً كما أنه لم يرتدِ زيّه الأبيض لذا اقترب من المجموعة، كان الجنديان مسلحين، لعل هذا يكفي كي يدرأوا خطر المهاجمين، تذكر كلمات الجدة: «كان والدك يقول إن هؤلاء الناس يشربون الماء لأن السماء لا تمطر دماً، تجاهل هذا في مأزقك الخاص يا كوريولانوس»، هل كانوا هنا في مكان ما؟ هل كانوا ينتظرون بتأهب كي يرووا عطشهم؟ افتقد الأمان الذي يعم القاعدة.

لحسن الحظ، أفضى الشارع بعد عدة أحياء إلى ساحة مهجورة تستخدم لإقامة الحصاد السنوي، ساعدته بعض المصابيح الكشافة

الموزعة بعشوائية على تفحص الأرجاء كي لا يتعثر.

قالت مايفير: «يمكنني الوصول إلى منزلي بأمان من هنا».

قال لها أحد الجنديين: «لسنا في عجلة من أمرنا».

قالت مايفير بنزق: «لم لا تتركوني وشأني؟».

اقترح عليها الجندي: «لم لا تتوقفي عن مصاحبة ذلك الفاشل؟ لن تنتهي قصتكما على خير».

قالت بغضب: «لا تتدخل فيما لا يعنيك».

عبروا الساحة بشكل قطري، واتبعوا طريقاً معبداً منذ مدة قصيرة ثم انطلقوا إلى شارع آخر، توقف الفريق أمام منزل ضخم يعتبر قصراً بالنسبة إلى المقاطعة الثانية عشرة، ولكنه لا يعتبر شيئاً في الكابيتول، لاحظ كوريولانوس من خلال النوافذ المفتوحة في حر آب غرفاً مفروشة بأناقة ومنارة بعناية كما كانت الستائر تتطاير بسبب المراوح الكهربائية، شم رائحة طعام العشاء - اعتقد أنه شم رائحة لحم - سال لعابه بسبب الرائحة مما جعله يستطعم الدم على شفتيه، لعله من الأفضل أنه لم يقابل لوسي غراي لأن شفتيه لم تكونا في وضع يسمح له بالتقبيل.

دفعت مايفير يد الجندي عندما حاول فتح البوابة، ومشت أمامه ثم دخلت إلى منزلها.

سأل الجندي الآخر: «هل علينا إخبار والديها؟»

قال الجندي الأول: «وما النفع من هذا؟ أنت تعرف طبع العمدة،

سيلومنا على الأرجح بسبب تسكع ابنته في الليل، لا أريد أن أسمع محاضرة».

تمتم الآخر موافقاً على كلامه، وعاد الفريق باتجاه الساحة، وبينما كان كوريولانوس يلحق بهم، سمع أزيزاً كهربائياً، والتفت نحو الشجيرات الظليلة التي حفت بأطراف المنزل، استطاع تمييز جسد يقف دون حراك في الظلمة، وظهره إلى الجدار، أشعل مصباح من الطابق الثاني، وكشفت الأنوار المتسربة منه عن بيلي توب ذي الأنف الدامي، وكان ينظر إليه مباشرة وهو مقطب الحاجبين، كان يحمل آلته الكهربائية ويسندها إلى صدره.

كان كوريولانوس على وشك أن ينبه الآخرين، ولكن شيئاً ما قد منعه، هل كان بداعي الخوف؟ أم اللامبالاة؟ أم عدم معرفة ردة فعل لوسي غراي؟ وضحت الفرقة موقفها تجاه غريمه، ولكنه لم يثق في ردة فعلهم إذا وشى به مما سيؤدي إلى زجه في السجن على الأرجح، ماذا لو صنعت هذه الحركة من بيلي توب شخصاً مثيراً للشفقة وتعاطفوا معه ثم سامحوه؟ استطاع أن يستدل على الإخلاص الذي جرى في عروق فرقة الكوفي، وفي الوقت ذاته، هل كانوا سيرحبون بهذه الحركة؟ ولوسي غراي على وجه الخصوص التي ستهتم على الأرجح بمعرفة سبب لجوء حبيبها السابق إلى منزل ابنة العمدة.

ماذا فعل حتى نبذ من حياة الكوفي في الفرقة أو في الديار؟ استذكر الكلمات الأخيرة من أغنيتها التي غنتها في المقابلة.

يا للأسف، كنت الرهان الخاسر الذي فقدته في الحصاد،

ماذا ستفعل الآن بعد أن يطويني الثرى؟

ظهرت مايفير، وأغلقت النافذة، ثم أغلقت الستارة، وأخفت بيلي توب، تعالى صوت حفيف الأشجار، ومضت تلك اللحظة.

اقترب منه سيجانوس وقال: «كوريو؟ هل سترافقنا؟».

قال كوريولانوس: «أنا آسف، لقد تهت في أفكاري».

أشار سيجانوس برأسه إلى المنزل وقال: «إنه يذكرني بالكابيتول».

قال كوريولانوس: «لاحظت أنك لا تناديها بالديار».

أكد له سيجانوس هذا قائلاً: «إن دياري الأبدية هي المقاطعة الثانية، ولكن هذا لا يعني شيئاً الآن، لأنني لن أرى ذلك المكان أبداً على الأرجح».

وأثناء المشي، تساءل كوريولانوس عن احتمال عودته إلى الكابيتول، اعتقد أن الفكرة غير مطروحة قبل أن يأتي سيجانوس، ولكن الأمور ستختلف إذا استطاع أن يعود كجندي أو كبطل حرب، ولكنه سيحتاج حرباً كي يظهر بطولاته فيها كحاجة سيجانوس لها ليصبح مسعفاً.

استرخى كوريولانوس حين أغلقت بوابة القاعدة، غسل وجهه، وغاص في سريره الذي يعلو شخير بينبول، نبض الدم المتجمع على شفته المشقوقة حين تذكر أحداث العشية، لقد مرت كالحلم - لقد رأى لوسي غراي وسمع صوتها وشهد فرحتها برؤيته - إلى أن جاء

بيلي توب وخرب لقاءهما المنتظر، كان هذا سبباً آخر ليكره بيلي توب مع أنه سر برؤية رفض الكوفي له، أكد هذا أن لوسي غراي كانت تنتمي له وحسب.

جلب فطور يوم الأحد أخباراً سيئة تنص على عدم خروج أي جندي بمفرده من القاعدة بسبب مناوشات ليلة البارحة، كان القادة يفكرون في منع ارتياد الهوب، تحسر سمايلي وباغ وبينبول على ما آلت له الأمور بالرغم من ثمالتهم وجراحهم من الليلة السابقة، لم يكن لديهم شيء ليتطلعوا إليه ليوم السبت القادم إذا منعوا الخروج من القاعدة، لم يهتم سيجانوس بالموضوع، ولكنه اكترث لاهتمام كوريولانوس بهذا الأمر حيث ستتشكل عقبة أخرى أمام مقابلته للوسي غراي.

اقترح عليه سيجانوس وهما ينظفان الصحون: «ربما ستزورك هنا؟». سأله كوريولانوس: «هل بوسعها فعل ذلك؟». ولكنه تأمل ألا تزوره حتى وإن كان بوسعها القدوم، لم يكن لديه وقت فارغ، وهل ستتنسى لهما الفرصة ليتحدثا؟ هل كانا سيتقابلان عبر السور؟ ألن يشاهده الجميع؟ كان منغمساً في الحب ليلة البارحة لدرجة أنه فكّر بتقبيلها علناً، ولكن زملاءه كانوا سينهالون عليه بالأسئلة كما سيتنبه الضباط لهذا الأمر، كان تاريخهما سينكشف برمته في هذه الحالة، بالإضافة إلى انتسابه القسري، كما سينفضح غشه في ألعاب الجوع، وعليه ألا ينسى المشاكل بين المحليين وجنود حفظ السلام، كان عليه أن يبقي علاقتهما طي الكتمان، سيطلق التهامس عبر السور العديد من الشائعات كأنه متعاطف مع الثوار أو جاسوس. كان عليه

أن يذهب هو إليها سراً إذا أرادا أن يلتقيا. من النادر أن يصادفها اليوم كما أنه يحتاج إلى صديق ليغادر معه القاعدة.

بدأ كوريولانوس بالكلام: «أعتقد أنه علينا إبقاء علاقتنا طي الكتمان، لا بد أن قدومها إلى هنا سيسبب لها المتاعب، هل لديك خطط اليوم يا سيجانوس؟ أم...»

قال سيجانوس: «إنها تعيش في مكان اسمه السيم قرب الغابة».

قال كوريولانوس: «ماذا؟»

ابتسم له سيجانوس قائلاً: «سألت أحد عمال المناجم ليلة البارحة، لا تقلق لقد كان ثملاً للغاية ولن يتذكر. وبالطبع، ستسرني مرافقتك».

قال سيجانوس لزملائه، إنهما سيذهبان بحثاً عن علكة الكابيتول لأوراق الرسائل ولكن المواربة لم تكن ضرورية حيث إن كل زملائهما كانوا مرهقين، وعادوا إلى أسرتهم بعد الفطور مباشرة، تمنى كوريولانوس لو كان معه المال الكافي لشراء هدية، ولكنه مفلس، لاحظ آلة الثلج حين مرا بصالة الطعام، ثم خطرت له فكرة، في ظل هذا الجو الحارق، سمح للجنود تناول الثلج بحرية تامة كي يضعوه مع مشروباتهم أو ليتبردوا به، لقد خفف فرك مكعبات الثلج على جسدهم من حرارة المطبخ الحارقة.

ربح كوريولانوس لطف كوكي عن طريق مهارته في غسل الصحون، لذلك أعطاه كوكي كيساً بلاستيكياً قديماً، اتفق معه على فكرة أخذ كيس من الثلج بسبب الحرارة العالية لدرء الإصابة بضربة شمس، لم يعرف كوريولانوس إن كانت فرقة الكوفي تمتلك ثلاجة،

ولكن بناء على منظر المنازل التي رآها في طريقه إلى الإعدام، تبين أن الثلاجة رفاهية لم يستطع الجميع تأمينها، وفي كل الأحوال، كان الثلج بالمجان، ولم يرد أن يذهب خالي اليدين.

سجلا اسميهما عند البوابة، وطلب منهما الحارس أن يكونا حذرين، وانطلقا باتجاه ساحة البلدة، كان كوريولانوس قلقاً، أطبق الصمت على المقاطعة، لأن المناجم كانت مغلقة كما تجاهلهما المارة، كان هناك مخبز واحد مفتوح في ساحة البلدة، وكانت أبوابه مفتوحة كي تسمح بخروج حرارة الأفران، لم تبدِ مالكة المخبز ذات الملامح الحادة أية أهمية في إعطاء الدلالات لزبائن لا يدفعون، قايض سيجانوس علكة الكابيتول مقابل رغيف من الخبز، تراجعت عن قرارها، وأشارت لهما إلى شارع يؤدي إلى السيم.

امتدت منطقة السيم لأميال وراء ساحة البلدة، تحولت الشوارع المنتظمة إلى شبكة من الطرق الصغيرة والمتعرجة وغير محددة الاتجاه، اخترقت بعض الطرق بيوتاً رثة ومتطابقة أما الطرق الأخرى فقد شقت طريقها بين أماكن تشبه الأكشاك، كانت معظم البيوت مهدمة أو متشققة لدرجة أن أساساتها كانت واهية وحسب، كان العديد من البيوت الأخرى مهجوراً، وقد أخذ بعض الناس العديد من أجزائها.

تاه كوريولانوس بسبب انعدام شبكة الطرق، ونقاط العلام، واعتراه شعور القلق مجدداً. لمحا بين الفينة والأخرى شخصاً يجلس على عتبة بابه أو في ظل منزله، لم يبدُ أي شخص منهم لطيفاً أو ودوداً، لم يكن هناك أي شيء اجتماعي سوى الذباب الذي استهوته شفته

المشقوقة، ذاب الثلج قليلاً تحت الشمس الحارقة، وخلّف بقعة من الماء على سرواله، بدأت حماسة كوريولانوس تخف شيئاً فشيئاً، بدا السحر الذي شعر به ليلة البارحة الناجم عن الكحول والشوق وكأنه حلم بعيد: «لعل هذه كانت فكرة سيئة».

سأله سيجانوس: «أحقاً هذا؟ أنا واثق أننا نمشي في الاتجاه الصحيح، ألا ترى تلك الأشجار هناك؟».

ميّز كوريولانوس مجموعة متكاثفة ولونها أخضر في الأفق البعيد، مشى في طريقه وهو يفكر بنعومة سريره، وأن يوم السبت هو يوم النقانق المقلية والبطاطا، لعله لم يفلح في كونه حبيباً، لعل قدره أن يكون وحيداً، كان كوريولانوس سُنو وحيداً لا حبيباً، هناك شيء مميز في بيلي توب وهو فيض مشاعره، هل هذا ما تريده لوسي غراي؟ شغف، وموسيقى، وكحول، وضوء قمر، وفتى جامح يمكن أن يؤمن لها كل تلك الأمور المذكورة؟ لعلها لم ترد جندي حفظ سلام متعرق يدق على بابها بشفة مشقوقة وكيس ثلج ذائب.

أعطى الشارة لسيجانوس، وتبعه على تلك الطرق الملتوية دون تعليق، كان زميله سيتعب في نهاية المطاف، وسيعودان كي يكتبا الرسائل، كان كل من سيجانوس وتيغريس والكادر مخطئين بشأنه، لم يتحمس يوماً بسبب الحب أو الطموح بل لرغبته في الحصول على الجائزة وعمل مكتبي جميل وهادئ حيث يقوم فقط بتناقل الأوراق مما يسنح له وقت للذهاب إلى حفلات الشاي، جبان... وماذا قال دين هايبوتوم عن أمه؟ آه، أجل، ساذجة، سيكون ساذجاً كأمه، يا لها من خيبة أمل بالنسبة إلى كراسوس إكزانثوس سُنو.

قال سيجانوس بعد أن أمسك بذراع: «اسمع!».

توقف كوريولانوس ورفع رأسه، خرق صوت عال هواء الصباح بلحن يائس، هل كانت هذه مود إيفوري؟ اعتقدا أن هذا مصدر الصوت، كان هناك بيت خشبي عند نتوء خطر في نهاية الطريق وعلى طرف السيم، كان أشبه بشجرة في الرياح العاتية، كان المدخل مهملاً لذا شقا طريقهما بين الزهور البرية التي تتراوح بين يانعة وذابلة كما أنها زرعت دون إيقاع أو وجهة، وحين التفا حول المنزل، لاحظا مود إيفوري، وهي تجلس على درج ملتو كما كانت ترتدي فستاناً أكبر من قياسها بكثير، كانت تفتح الجوز على مكعب إسمنتي بواسطة صخرة وكانت تطرقها بما يتماشى مع إيقاع أغنيتها.

«يا عزيزتي» - صوت طرقة - «يا عزيزتي» - صوت طرقة - «يا عزيزتي، كليمنتاين!» - صوت طرقة، عندما رأتهما ابتسمت وقالت: «أنا أعرفك!» أزاحت القشر عن شوكتها وركضت إلى المنزل.

مسح كوريولانوس وجهه على كمه وتمنى ألا تكون شفته بمنظر مخز عندما تظهر لوسي غراي، ولكن مود إيفوري ظهرت برفقة بوب آزور النعسانة التي ربطت شعرها بكعكة شعثاء، لقد كانت ترتدي فستاناً يشبه فستان مود إيفوري ومعظم النساء في المقاطعة الثانية عشرة، قالت: «صباح الخير، هل تبحثان عن لوسي غراي؟».

ذكّرتها مود إيفوري قائلة: «إنه صديقها من الكابيتول، كما أنه هو من قدمها على التلفاز، ولكنه شبه أصلع الآن، أعطاني كرات البوشار تلك».

قالت بوب آزور: «لقد استمتعنا بتلك الكرات الشهية، ونقدّر ما فعلته للوسي غراي، أعتقد أنك ستعثر عليها في المرج، إنها تذهب إلى هناك في الصباح الباكر كي تعمل وكي لا تزعج الجيران».

قفزت مود إيفوري عن الشرفة وقالت: «دعني أوصلك إلى المكان» ثم أمسكت بيد كوريولانوس وكأنهما صديقان قديمان، «سنتبع هذا الطريق».

لم يكن لدى كوريولانوس خبرة مع الأطفال لأنه كان طفلاً وحيداً بلا أشقاء أو أقرباء، ولكنه شعر أنه مميز حين أمسكت يده بيدها الباردة والواثقة واقتربت منه، قال لها: «هل رأيتني على التلفاز إذاً؟»

شرحت له مود إيفوري الوضع: «لقد رأيتك في هذه الليلة فقط حيث إن تام آمبر استخدمت الكثير من القصدير كي يعمل التلفاز، تكون شاشة التلفاز مشوشة في معظم الأحيان ولكننا محظوظون لأننا نمتلك جهازاً في الأصل، إن معظم السكان لا يمتلكون تلفازاً، ولكنه لا يعرض في الأساس سوى الأخبار القديمة والمملة».

كانت الدكتورة غول تستميت لإشراك الناس في ألعاب الجوع، ولكن الأثر ينحصر على يوم الحصاد العلني في المقاطعات لندرة أجهزة التلفاز، تحدثت مود إيفوري في الطريق مطولاً عن عرض الليلة المنصرمة والعراك الذي تلاه، قالت له وهي تشير إلى شفته: «آسفة لأنك تلقيت ضربة، ولكن هذا هو بيلي توب المعهود، ترافقه المشاكل حيثما تواجد».

سألها سيجانوس: «هل هو أخوك؟».

«لا لا إنه من عائلة كليد كما أنه شقيق كليرك كارمين، إن معظمنا أقرباء من عائلة بيرد، إنني أعني الفتيات وحسب حيث إن تام آمبر فتى من شجرة مقطوعة».

لم تتفرد لوسي غراي بطريقة كلامها الغريبة، لا بد أنها عادة من عادات فرقة كوفي، سألها كوريولانوس: «من شجرة مقطوعة؟».

شرحت لهما مود إيفوري: «بالطبع، لقد عثرت الكوفي على تام آمبر عندما كان رضيعاً، لقد هجره أحد في صندوق قرب الطريق لذا هو ينتمي إلينا، لقد خسروه لأنه أفضل عازف في الحياة، ولكنه ليس بمتحدث جيد، هل هذا كيس ثلج؟».

هز كوريولانوس كيس الثلج الذائب: «يمكنك القول إنها بقايا ثلج».

قالت مود إيفوري: «ستحب لوسي غراي هذه الهدية، لدينا براد، ولكن الثلاجة معطلة منذ زمن طويل، يا للرفاهية التي يشعر بها الإنسان إذا كان لديه ثلج في الصيف، يعد هذا أمراً نادراً كرؤية الأزهار في الشتاء».

وافقها كوريولانوس الرأي وقال: «تزرع جدتي أزهاراً في الشتاء، ويستغرب الناس من هذه الأمور ويتهافتون عليها».

قالت مود إيفوري: «قالت لنا لوسي غراي إن رائحتك تشبه الأزهار، هل يعج منزلكم بها؟»

قال لها كوريولانوس: «تزرعها جدتي على السطح».

قهقهت مود إيفوري وقالت: «على السطح؟ إنه مكان غريب لزراعة

الأزهار، ألا تتهاوى إلى الأسفل؟»

قال لها: «إن سقفنا مستو وعال وينال حصة كبيرة من أشعة الشمس، يمكنك رؤية الكابيتول برمتها منه».

قالت مود إيفوري: «لم تحب لوسي غراي الكابيتول، لقد حاولوا قتلها».

وافقها وقال: «أجل، لا بد أنها كانت تجربة سيئة بالنسبة إليها».

«قالت لنا إنك أفضل من قابلته هناك وها أنت ذا».

شدت مود إيفوري يده وقالت: «ستبقى هنا أليس كذلك؟».

قال كوريولانوس: «هذا ما أخطط له».

قالت: «سررت بهذا، لقد أحببتك كما أنني متأكدة أن لوسي غراي ستسر بهذا للغاية».

عندها وصلوا إلى طرف حقل كبير يؤدي إلى الغابة، وعلى عكس الحقل المليء بالأعشاب الضارية قرب حادثة الإعدام، كان العشب هنا نظيفاً ويانعاً ومليئاً بأزهار عباد الشمس»، أشارت مود إيفوري إلى جسد وحيد يجلس على صخرة وقالت: «ها هي ذي مع شاموس»، كانت لوسي غراي ترتدي ثوباً رمادياً كاسمها، وكانت لويهم ظهرها.

شاموس؟ من كان شاموس؟ هل كان عضواً آخر من الكوفي؟ أم هل أخطأ في فهم دور بيلي توب في حياتها وكان شاموس عشيقها؟ وضع كوريولانوس يده فوق عينيه كي يدرأ أشعة الشمس، ولكنه لم يميز سوى جسدها: «شاموس؟».

قالت مود إيفوري: «إنها عنزتنا، لا تنخدع باسم الفتى، يمكنها أن تمدنا بغالون من الحليب حين تكون نشيطة، إننا نحاول أن نستجلب قشدة كافية لصنع الزبدة، ولكن الأمر طويل الأمد».

قال سيجانوس: «أحب الزبدة، لقد تذكرت أن أعطيك رغيف الخبز هذا، هل تناولت فطورك اليوم؟».

قالت مود إيفوري وهي تتأمل الرغيف بساعده: «لم أتناوله بعد».

ناولها سيجانوس الرغيف وقال: «ما رأيك أن نعود إلى المنزل ونتناوله؟».

وضعت مود إيفوري الرغيف تحت ذراعها، وسألت وهي تشير إلى كوريولانوس: «وماذا عن لوسي غراي وهذا الشخص؟».

قال سيجانوس: «يمكنهما أن ينضما إلينا بعد أن يسترجعا ذكرياتهما».

وافقته، وأمسكت بيد سيجانوس ثم قالت: «حسناً، ترغمني بوب آزور أن ننتظرهم على الأكل، ما رأيك أن تقشر معي الجوز إذا أردت؟ إنه محصول السنة الماضية، ولكن أحداً لم يتسمم منه».

«إن هذا أفضل عرض أتلقاه منذ مدة»، خاطب سيجانوس كوريولانوس وقال: «هل سنراكما لاحقاً؟».

شعر كوريولانوس بنقص في الثقة وسأل: «هل منظري ملائم؟».

قال سيجانوس: «إنك وسيم للغاية، وتناسبك الشفة المشقوقة أيها

الجندي» ثم عاد مع مود إيفوري إلى المنزل.

مسد كوريولانوس رأسه وشق طريقه إلى المرج، لم يسبق له أن مشى بين أعشاب بهذا الطول، وأضاف الوخز الذي شعر به بعضاً من التوتر، لقد فاق هذا المكان توقعاته حيث لم يتخيل أنه سيقابلها في خصوصية تامة ضمن مرج يحفل بالأزهار وفي وضح النهار، كان هذا عكس اللقاء السريع والمريع في الهوب، كان هذا الجو رومانسياً إن صح التعبير، مشى باتجاهها بأبطأ ما يمكن، إنها لغز يعشق اكتشافه عن بعيد دون تأثيرات خارجية دفاعية.

سمع الأغنية التي كانت تدندنها عن قرب وهي تداعب غيتارها:

هل أنت، هل أنت

ستأتي إلى الشجرة؟

حيث أعدموا رجلاً أودى بثلاثة قتلى،

حصلت أحداث غريبة هنا،

لن تزيد غرابة لقائنا هذه المرة،

إذا التقينا في منتصف الليل تحت تلك الشجرة.

لم يتعرف على هذه الأغنية، ولكنه استذكر حادثة إعدام المتمرد منذ يومين، هل كانت هناك؟ هل حفزتها تلك الحادثة على كتابة هذه الأغنية؟

هل أنت، هل أنت

ستأتي إلى الشجرة؟

حيث طلب الرجل من حبيبته الهجرة،

حصلت أشياء غريبة هنا،

لن تزيد غرابة لقائنا هذه المرة،

إذا التقينا في منتصف الليل تحت تلك الشجرة.

كانت تقصد حادثة إعدام آرلو حين نده لحبيبته أن تهرب، «اهربي! اهربي يا ليل! اهر...!» تحتاجون إلى تلك الطيور المقلدة كي تردد هذا النداء، ولكن السؤال الأساسي هو من الشخص الذي تريد أن تقابله تحت الشجرة؟ هل كانت تقصده؟ لعلها خططت أن تغني هذه الأغنية يوم السبت القادم كرسالة مخفية ليقابلها في منتصف الليل تحت تلك الشجرة. ولكنه لن يستطيع ذلك حيث منع من مغادرة القاعدة في تلك الساعة، ولكنها لا تعلم هذه المعلومة على الأرجح.

كانت لوسي غراي تهمهم الآن، وتجرّب مختلف المقامات لتضيف على اللحن بينما كان يتأمل سحبة عنقها ونقاء بشرتها، وحين اقترب أكثر، داست ساقه على غصن قديم كسر بسرعة، انتفضت واستدارت نحوه، وكانت عيناها خائفتان، وأمسكت غيتارها وكأنه سلاح، اعتقد لبرهة أنها ستهرب، ولكن الخوف انزاح من عينيها، واسترخت مجدداً، أشاحت بوجهها، وكانت تلك المرة الأولى التي قاربت فيها على الاحمرار من الخجل، ثم وضعت غيتارها وراء الصخرة وقالت: «أنا آسفة، لا زلت أحتفظ بعادات الحلبة».

زرعت تجربته القصيرة في الحلبة توتراً وكوابيس مرعبة، ولم يستطع تخيّل مقدار الضرر الذي سببته لها الحلبة، قلب الشهر الأخير حياتهما رأساً على عقب، وغيرهما بشكل جذري، كان هذا أمراً مؤسفاً لأنهما كانا شخصين استثنائيين، ولكن العالم قابلهما بأقسى أنواع المعاملة.

قال لها: «إنها تؤثر بشدة»، وقفا لبرهة، وتأملا بعضهما قبل أن يتحركا سوياً، انزلق كيس الثلج من يده حين لفت ذراعيها حوله، وذابت بين ذراعيه، عانقها بشدة، وتذكر خوفه عليها، وعلى نفسه، وكيف لم يتجرأ أن يتخيل هذه اللحظة لأنها بدت مستحيلة، ولكن ها هما هنا سوياً في مرج جميل، كما كانا بعيدين قرابة ألفي ميل عن الحلبة في ضوء النهار الذي لم يفرقهما عن بعض.

قالت له: «لقد عثرت عليّ».

هل كانت تقصد في المقاطعة الثانية عشرة أو في بانيم أو في هذا العالم بحد ذاته؟ لا يهم: «كنت على ثقة بأنني سأعثر عليك».

«كانت هذه أمنيتي، ولكن الأمور لم تكن في صالحي» أبعدت يدها كي تمررها على شفتيه، شعر بتشققات أصابعها بسبب الغيتار وبشرتها الناعمة وهي تتفحص إصابة البارحة، قبلته حينها بخجل، وهزت هذه الحركة كيانه بالكامل، تجاهل الألم في شفتيه، وبادلها بقبل متعطشة وفضولية، وتنشطت كل أعصابه حينها، قبلها إلى أن دمت شفتاه قليلاً، وكان سيستمر في تقبيلها ما لم تبتعد هي.

قالت له: «تعال إلى الظل».

داس على مكعبات الثلج، وتناول الكيس ثم قال: «هذا لك» قالت له: «شكراً لك» ثم أمسكت لوسي غراي به، وأجلسته على الصخرة، تناولت الكيس، وصنعت شقاً صغيراً في البلاستيك، ووضعته فوق فمها لتشرب الماء المثلج، «آه، لا بد أن هذا هو الشيء الوحيد البارد في هذا الشهر»، ضغطت يديها على الكيس، فسال بعض الماء على وجهها، «إنه أمر رائع، انحن إلى الخلف قليلاً» أرجع رأسه قليلاً، وشعر بالماء وهو يسيل فوق شفتيه فلعقهما كي يحضر نفسه إلى قبلة طويلة أخرى، سحبت ركبتيها إلى الخلف وقالت: «أخبرني يا كوريولانوس سْنو، ماذا تفعل في مرجي؟».

ماذا كان يفعل حقاً؟ قال لها: «إنني أمضي وقتاً مع فتاتي».

عاينت لوسي غراي المرج وقالت: «لا يمكنني استيعاب الأمر، لم أشعر بحقيقة أي شيء بعد الحصاد، كما كانت ألعاب الجوع بمثابة كابوس لي».

قال لها: «ينتابني الشعور ذاته، ولكنني أريد أن أعرف ما جرى لك بعد التصوير».

جلسا قرب بعضهما وتلامس كتفاهما وأضلاعهما وفخذاهما كما أمسكا بيدي بعضهما وتبادلا القصص وهما يشربان الماء المثلج، بدأت لوسي غراي بسرد أحداث جرت في الأيام الافتتاحية للألعاب حين اختبأت مع جيسوب المصاب بداء الكلب، «أخذنا نتنقل من بقعة إلى بقعة في هذه الأنفاق، إن الأمر أشبه بمتاهة فيها كما تفاقم مرض جيسوب وتفاقمت حالة جنونه، نمنا في الليلة الأولى قرب المدخل،

ألم تكن أنت من نزل ليحرك ماركوس؟».

شرح لها كوريولانوس: «أنا وسيجانوس، لقد تسلل إلى... لا أعرف كيف سأصف لك الأمر، ولكنهم أرسلوني كي أستعيده».

سألته بهدوء: «هل قتلت بوبين؟».

أومأ برأسه وقال: «لم يكن أمامي خيار آخر، ثم حاول ثلاثة من الآخرين قتلي».

ضبطت نفسها وهي تقول: «أعلم هذا، استطعت سماعهم وهم يتفاخرون بالأمر حين عادوا من البوابات، اعتقدت أنك قد مت، لقد أخافتني فكرة خسارتك، لم أستطع التنفس إلى أن أرسلت لي الماء».

قال كوريولانوس: «كانوا يعلمون كل تحركاتي والشعور الذي انتابني أثناءها، لم أستطع التفكير إلا بك».

ضغطت أصابعها وقالت: «وأنا أيضاً، لقد ضغطت على علبة البودرة تلك بقوة شديدة لدرجة أن رسمة الزهرة قد طبعت على كفي».

أمسك بيدها وقبّل كفها ثم قال: «أردت أن أساعدك بكل طاقتي لأنني شعرت بعدم الفائدة».

أمسكت بوجنته وقالت: «لقد شعرت أنك تراقبني وتحميني حين شربت وحين أكلت، وصدقني إن قتلك لبوبين كان أمراً هائلاً مع أنني أعرف أنه كان شيئاً فظيعاً بالنسبة إليك، لقد كان فظيعاً بالنسبة إليّ أيضاً»، اعترفت له بثلاث جرائم ارتكبتها، كانت الجريمة الأولى هي قتل ووفي مع أنها لم تخطط لها، لم تفعل شيئاً سوى وضع

زجاجة من الماء فيها القليل وكأنها قد سقطت سهواً كما أنها قد خلطت معها القليل من البودرة وعثرت عليهما ووفي، قالت: «لقد كنت أستهدف كارول» قتلت ريبر بالسم، كان جيسوب قد نقل لريبير داء الكلب حين بصق في عينيه ضمن حديقة الحيوانات، «لم يعتبر ذلك قتلاً ناجزاً، وفرت عليه ما مر فيه جيسوب، كما أن قتلي لتربيش بتلك الأفعى كان دفاعاً عن النفس، لا أعلم سبب حب تلك الأفاعي لي، لست مقتنعة أن السبب هو غنائي حيث إن الأفاعي لا تسمع كثيراً».

أخبرها عن حادثة المختبر وكليمينسيا وخطة الدكتورة غول في أن ترسل الأفاعي في الحلبة، كما أخبرها عن منديله أو منديل أبيه حين ألقى به في الصندوق خلسة كي تعتاد الأفاعي على رائحتها: «ولكنهم عثروا عليه مع حمضي النووي».

سألته: «أهذا سبب وجودك هنا؟ وليس سم الجرذان في علبة البودرة؟».

قال لها: «أجل، لقد غطيت عني تلك الفعلة».

«فعلت ما بوسعي»، حاولت استيعاب الأمور لوهلة وقالت: «إننا مسؤولان عن حياة بعضنا الآن حيث أنقذتك من النيران وأنقذتني من الأفاعي».

سألها: «هل نحن مسؤولان حقاً؟».

قالت له: «بالطبع، أنت لي وأنا لك، إن قدرنا مكتوب على النجوم».

«ولن نهرب منه»، انحنى وقبلها، وقد غمرت السعادة قلبه، ومع أنه لم يؤمن بالكتابات السماوية ولكنها كانت تؤمن بها وهذا كان كافياً ليخلص لها، لم يعن هذا أن إخلاصه كان مشكوكاً بأمره، إن لم يعجب بأي من الفتيات في الكابيتول فمن النادر أن تغريه فتيات المقاطعة الثانية عشرة.

شعر بإحساس غريب على رقبته والتفت ليجد شاموس تداعبه: «مرحباً، هل يمكنني مساعدتك يا سيدتي؟».

ضحكت لوسي غراي وقالت: «يمكنك المساعدة فعلاً لأنها تحتاج إلى الحلب».

قال لها: «همم، تريد مني أن أحلبها، لا أعلم من أين سأبدأ».

«ابدأ بالدلو الموجود عند المنزل»، نثرت بعض الماء في اتجاه شاموس، فابتعدت عن عنق كوريولانوس، مزقت الكيس، وأخذت ما تبقى من مكعبات الثلج، ووضعت مكعباً في فم كوريولانوس وآخر في فمها: «من الرائع أن نحظى ببعض الثلج في هذا الوقت، يعتبر رفاهية في الصيف ولعنة في الشتاء».

سألها كوريولانوس: «ألا يمكنك تجاهله وحسب؟».

«ليس هنا، إن أنابيبنا تتجمد في كانون الثاني فنضطر لإذابة قطع الجليد على الفرن لستة أشخاص مع عنزة، لا يمكنك تخيل مقدار الجهد الذي نبذله، كان الوضع يتحسن حين تثلج السماء لأنه يذوب بشكل أسرع». أمسكت لوسي غراي بحبل شاموس، وتناولت غيتارها.

مد كوريولانوس يده كي يمسك الغيتار وقال: «سأتولى أمره». ثم تساءل إن كانت تؤمن على غيتارها معه.

سلّمته لوسي غراي إياه بسهولة وقالت: «إنه ليس بروعة الغيتار الذي أقرضنا إياه بلوريبوس، ولكنه يؤمن لنا لقمة عيشنا، إن المشكلة الوحيدة هي حاجتنا المستمرة للأوتار حيث إن الأوتار اليدوية قصيرة الأمد، هل تعتقد أنه سيرسل لنا بعض الأوتار إذا راسلته؟ أعتقد أنه يحتفظ بقليل منها منذ أيام الملهى الليلي، يمكنني أن أدفع ثمنها حيث إنني لم أصرف الكثير من المال الذي أعطاني إياه دين هايبوتوم».

توقف كوريولانوس فجأة وقال: «دين هايبوتوم؟ هل أعطاك دين هايبوتوم مالاً؟».

«أجل، ولكنه أعطاني إياه بشكل سري، اعتذر مني بداية على الوقت العصيب الذي مررت به، ثم وضع مبلغاً من المال في جيبي، لقد قبلته بسرور، لأن فرقة الكوفي لم تعزف في فترة غيابي، اعتقدوا أنهم سيخسرونني إلى الأبد». قالت بعدها: «وفي كل الأحوال، يمكنني أن أدفع ثمن الأوتار إذا أراد مساعدتي».

وعدها كوريولانوس أن يطلب منه أوتاراً في رسالته القادمة، ولكن خبر كرم دين هايبوتوم المفاجئ هزه للغاية، لمَ ساعد الشيطان على الأرض حبيبته؟ هل بداعي الاحترام أم الشفقة أم الذنب؟ هل كانت نزوة حفزها المورفلينغ؟ تفكر في الأمر وهما في طريقهما إلى الشرفة الأمامية ثم ربطت شاموس بعمود.

أمسكت لوسي غراي بيده، وقادته إلى الباب ثم قالت: «تعال معي لنقابل العائلة، كيف حال تيغريس؟ تمنيت لو استطعت شكرها بشكل مباشر على الصابون والفستان، أريد أن أكتب لها رسالة بعد أن عدت لدياري كما أريد أن أكتب لها أغنية إذا حظيت بالإلهام».

قال كوريولانوس: «ستسر بهذا، إن الأمور ليست على ما يرام في المنزل»، قالت له: «أنا متأكدة أنهم يشتاقون إليك، هل هناك شيء أكبر من هذا؟».

دخلا إلى المنزل قبل أن يجيبها، كان يتألف من غرفة كبيرة ومفتوحة ومساحة للنوم في دور علوي، رأى في نهاية المنزل فرناً على الفحم ومغسلة ورفاً من مستلزمات المطبخ وزين براد قديم هذا المطبخ، صفت مجموعة من الأزياء على الجدار الأيمن وكانت مجموعة آلاتهم تزين الجدار الأيسر، كان هناك تلفاز قديم عليه لاقط ضخم يشبه قرن الوعل وكان عليه صفائح ملفوفة من الألمنيوم، كان المكان خال من الأثاث باستثناء طاولة وبعض الكراسي.

جلس تام آمبر على إحدى الكراسي، وهو يحمل المندولين، ولكنه لم يعزف عليه، دلى كليرك كارمين رأسه من مساحة النوم وهو يحدق بزمجرة في بوب آزور وموود إيفوري التي كانت تستشيط غضباً، ركضت نحوهما عندما رأتهما، وجذبت لوسي غراي باتجاه النافذة التي تطل على الباحة الخلفية وقالت: «إنه يفتعل المشاكل مجدداً يا لوسي غراي».

سألتها لوسي غراي بشكل يدل على أنها فهمت قصدها: «هل

سمحتم له بالدخول؟» قالت بوب آزور وهي تلف ذراعيها بغضب: «كلا، لقد قال إنه يريد بقية أغراضه، لقد رمينا بها خلف المنزل».

قالت لوسي غراي بهدوء: «ما المشكلة إذاً؟» ولكن كوريولانوس شعر بيدها تضغط على يده.

قالت بوب آزور وهي تشير إلى النافذة الخلفية: «تلك هي المشكلة».

لحق كوريولانوس بلوسي غراي دون أن يصدرا صوتاً، ونظرا إلى الحديقة الخلفية، فرقتهما مود إيفوري وقالت: «كان من المفترض أن يساعدني سيجانوس في تكسير الجوز».

انحنى بيلي توب على الأرض وكان هناك رزمة من الثياب والكتب قربه، كان يتحدث بسرعة وهو يرسم شيئاً على التراب، وبين الفينة والأخرى وبشكل دوري، كان يشير بشكل عشوائي إلى هنا وهناك، كان سيجانوس يجثو أمامه على إحدى ركبتيه، ويصغي له ويومئ برأسه ليشير أنه قد فهم قصده، وكان يطرح سؤالاً بين الفينة والأخرى، غضب كوريولانوس من وجود بيلي توب في منطقته، ولكنه لم يجد خطراً ملحاً.

لم يخطر في باله موضوع ليتناقش فيه سيجانوس وبيلي توب، لعلهما اشتركا في مأساة واحدة - أي عدم تفهم عائلتيهما لهما - وكانا يندبان حظهما معاً.

«هل أنتم قلقون بشأن سيجانوس؟ لا تقلقوا حيث إنه يتكلم مع الجميع» حاول كوريولانوس أن يميز لوحة بيلي توب على التراب

ولكنه لم يستطع، «ماذا يرسم؟»

قالت بارب آزور وهي تتناول الغيتار منه: «يبدو أنه يعطي بعض الاتجاهات، وإذا كنت محقة فإن صديقك يود العودة إلى المنزل».

«سأتولى الأمر» حاولت لوسي غراي أن تفلت بيد كوريولانوس، ولكنه أمسك بها بشدة: «شكراً ولكن ليس عليك أن تتحمل عبئي».

ابتسم كوريولانوس لها وقال: «هذا قدرنا على ما أعتقد»، آن الأوان لمواجهة بيلي توب، ووضع بعض النقاط على الحروف، كان على بيلي توب أن يفهم فكرة أن لوسي غراي لم تعد له وأصبحت ملكاً لكوريولانوس للأبد.

لم تجبه لوسي غراي، ولكنها لم تحاول أن تفلت يده مجدداً، مشيا بهدوء عبر الباب الخلفي المفتوح، وأغمض عينيه قليلاً إثر شمس آب الحارقة، كان الشابان مستغرقين في الحديث للغاية لدرجة أنهما لم يلاحظا وجودهما إلى أن وقفت لوسي غراي مباشرة فوق بيلي توب الذي مسح بيده الصورة التي رسمها على التراب.

أفادته نصيحة بوب آزور لأن كوريولانوس لم يكن سيستوعب ما رآه بهذه السرعة، كانت الصورة عبارة عن خريطة للقاعدة.

25

تفاجأ سيجانوس بطريقة لم يستطع كوريولانوس وصفها سوى إحساس بالذنب، ثم نهض عن الأرض، ونفض الغبار عن زيّه، وفي المقابل، وقف بيلي توب ببطء، وكأنه يستعد لمواجهتهما.

«انظروا إلى من قرر التكلم إليّ أخيراً»، قال هذا وهو يبتسم للوسي غراي بطريقة غير مريحة، هل كانت هذه المرة الأولى التي يتحدثان فيها منذ عودتها من ألعاب الجوع؟

قالت لوسي غراي: «لقد غضبت منك مودي إيفوري، لأنك تخليت عن كسر الجوز».

«لقد أهملت مهمتي حقاً» مدّ سيجانوس يده لبيلي توب الذي لم يتردد في مصافحتها، «فرصة سعيدة».

أجابه بيلي توب: «سررت بلقائك حقاً، يمكنك أن تجدني في الهوب في بعض الأحيان إذا أردت أن نكمل حديثنا».

قال سيجانوس وهو يتجه إلى المنزل: «سأضع هذا في بالي».

أفلتت لوسي غراي يد كوريولانوس ولكمت بيلي توب بكتفها وقالت: «اغرب من هنا يا بيلي توب ولا تعد مجدداً».

ضحك وقال: «أو ماذا يا لوسي غراي؟ ستستخدمين جندي حفظ السلام خاصتك ضدي؟»

قالت: «إذا اضطررت للأمر».

رمق بيلي توب كوريولانوس وقال: «تبدوان مغرمين للغاية».

قالت لوسي غراي: «لا تفهم شيئاً، لا عودة عما جرى».

غضب بيلي توب وقال: «أنت تعلمين أنني لم أحاول قتلك».

صرخت لوسي غراي في وجهه وقالت: «ولكنك تتسكع مع الفتاة التي حاولت قتلي، سمعت أنك حفظت مكانك في منزل العمدة».

صرخ في وجهها: «لطالما تساءلت، من أرسلني إلى هناك في المقام الأول؟ يثير تلاعبك بأولئك الأطفال اشمئزازي، يا للوسي غراي البريئة والوديعة!».

قالت بحزم: «ليسوا أغبياء، إنهم يريدون منك أن ترحل أيضاً».

أمسك بيلي توب بيدها بعنف، وسحبها باتجاهه ثم قال: «وإلى أين يفترض بي أن أذهب؟».

وقبل أن يتدخل كوريولانوس، غرزت لوسي غراي أسنانها في يد بيلي توب الذي صرخ وأفلت منها، حملق في كوريولانوس الذي وقف إلى جانبها، «لا يبدو أنك وحيدة، هل هذا هو رجلك الرائع من الكابيتول؟ هل لحق بك إلى هنا؟ تنتظره العديد من المفاجآت».

«أعلم كل شيء بخصوصك»، لم يكن يعلم كوريولانوس الكثير، ولكنه لم يرد أن يظهر في موقف ضعف.

ابتسم بيلي توب باستهزاء وقال: «عني؟ أنا الوردة اليانعة في كومة القش تلك».

قال كوريولانوس ببرود: «لم لا تغرب عن هنا كما طلبت منك؟».

«حسناً، ولكنكم ستتعلمون الدرس»، ثم وضب أشيائه ووضعها بين ذراعيه، «ستتعلمون الدرس عاجلاً قبل آجل»، ثم غادر المكان بغضب تحت الشمس الحارقة.

راقبته لوسي غراي وهو يغادر، ثم فركت الذراع التي أمسك بها: «إن كنت تريد الهروب فهذا هو الوقت المناسب».

قال كوريولانوس: «لا أريد الهرب» مع أن المحادثة كانت مزعجة بعض الشيء.

«إنه كاذب وحشرة، وبالطبع أنا أغازل أي شخص لأن عملي يستدعي ذلك، ولكن ما يلمح إليه غير صحيح»، نظرت لوسي غراي إلى النافذة وقالت: «وماذا لو كان هذا صحيحاً؟ وماذا لو خيرت بين هذا الأمر وترك مود إيفوري لتموت جوعاً؟ لم يكن سيسمح أي أحد بهذا مهما تطلب الأمر، ولكن لديه قواعد تتنافى مع قواعدي وهذا هو المعتاد، إن ما يجعله ضحية يجعلني قمامة في الوقت ذاته».

أعاد له هذا ذكريات أليمة عندما تحدث مع تيغريس في هذا الموضوع، لذا غيره كوريولانوس مباشرة وقال: «هل يواعد ابنة العمدة الآن؟».

قالت لوسي غراي: «هذا ما يبدو عليه الأمر، أرسلته إلى هناك كي يجمع بعض المال لقاء إعطاء دروس بيانو ثم تفاجأت بعد هذا بقليل أن أباها قد أذاع اسمي في الحصاد، لست متأكدة مما قالته لأبيها، سيجن إذا عرفت أنها تواعد بيلي توب، لقد نجوت من الكابيتول،

ولكنني لم أعد لأذوق الأمرّين».

هناك شيء في تصرفاتها وكآبتها المجردة اقتنع كوريولانوس بكلامها، لمس يدها وقال: «حسناً، اصنعي حياة جديدة».

شبكت أصابعها معه وقالت: «حياة جديدة معك»، ولكن نظرتها كانت كئيبة.

لمسها كوريولانوس بكتفه وقال: «أليس لدينا عنزة لنحلبها؟».

استرخى وجهها وقالت: «أجل»، عادا إلى المنزل، ولكنهما اكتشفا أن مود إيفوري قد اصطحبت سيجانوس كي تعلمه كيفية حلب شاموس.

قالت بارب آزور: «لم يستطع التمنع فهو معاقب لأنه تكلم مع العدو»، تناولت وعاء من الحليب البارد من البراد القديم ووضعته على الطاولة ثم عاينته، تناول كليرك كارمين وعاء زجاجياً عليه غطاء غريب الشكل من الرف، بدا أن هناك كرنكاً يدير شيئاً يشبه المجذاف ضمن الوعاء الزجاجي.

سأل كوريولانوس: «ماذا تفعل هنا؟».

ضحكت بوب آزور: «إنها مهمة ليست لها معنى، نحاول أن نحصل على الكثير من القشدة كي نصنع الزبدة، ولكن حليب العنزة لا يتخثر بسرعة كحليب البقر».

قال كليرك كارمين: «لعله يجدر بنا أن ننتظر يوماً قبل فرطه؟»

قالت بارب آزور وهي تعيد الزجاجة إلى البراد: «دعنا نجرب هذا».

قالت لوسي غراي: «وعدنا مود إيفوري أن نحاول، إنها تهيم بالزبدة، خفق تام آمبر اللبن لعيد ميلادها، لننتظر ونرى».

عاين كوريولانوس الكرنك وقال: «فإذاً أنتم...؟»

شرحت له لوسي غراي: «بشكل نظري، نحاول الحصول على أكبر قدر من القشدة كي نشغل الكرنك لتحولها الصفائح إلى زبدة، هذا ما قاله لنا أحد ما على أية حال».

«يبدو هذا مرهقاً»، تذكر كوريولانوس الحلوى الجميلة التي تناولها من البوفيه في يوم الحصاد ولم يفكر في مصدرها.

قالت لوسي غراي: «إنه كذلك حقاً ولكن الأمر يستحق هذا، لا تنام مود إيفوري بشكل جيد منذ أن أخذوني بعيداً، تبدو بحال جيد في النهار ولكنها تصرخ في الليل، نحاول الآن أن نحقق لها ذكريات سعيدة».

تناولت بارب آزور الحليب الذي جلبه سيجانوس ومود إيفوري وسكبته في كؤوس بينما قامت لوسي غراي بتقسيم رغيف الخبز، لم يسبق لكوريولانوس أن شرب حليب العنزة، ولكن سيجانوس تلذذ بطعمه، وقال إنه يذكره بأيامه في المقاطعة الثانية.

سألت مود إيفوري: «هل ذهبت إلى المقاطعة الثانية في السابق؟».

قالت لها بارب آزور: «كلا يا عزيزتي إنها تقع غربنا، ظلت الكوفي في المقاطعة الشرقية معظم الوقت».

قال تام آمبر: «كنا نذهب إلى الشمال أحياناً» ولاحظ كوريولانوس

أن هذه المرة الأولى التي سمعه يتكلم فيها.

سأل كوريولانوس: «ما هي المقاطعة التي ذهبتم إليها؟».

قالت بارب آزور: «لم نذهب إلى مقاطعة بعينها، ذهبنا إلى مكان لا تكترث له الكابيتول»، شعر كوريولانوس بالإحراج منهم لأن الكابيتول قد استولت على كل المقاطعات، سيطرت الكابيتول على العالم المعروف، تخيل مجموعة من الناس لوهلة وهي ترتدي فرو الحيوانات، وتسعى لتحقيق الوجود في إحدى الكهوف، اعتقد أن هناك احتمال لوجود مثل هذه الجماعات، ولكن تلك الحياة ستكون خطوة كبيرة وبعيدة عن المقاطعات، لن تكون إنسانية حتى.

قال كليرك كارمين: «لا بد أنهم كانوا مجتمعين مثلنا».

قالت بارب آزور: «أشك أننا سنعرف الحقيقة يوماً».

تذمرت مود إيفوري وقالت: «هل هناك المزيد؟» ولكن الخبز قد اختفى.

قالت بارب آزور: «كلي بعض الجوز، سيقدمون لنا الطعام في العرس».

انزعج كوريولانوس لأن الكوفي كان لديهم عمل في تلك الأمسية، كانوا سيؤدون بعض الأغاني في عرس ضمن البلدة، تأمل أن يحظى بلوسي غراي لنفسه كي يتحدثا بعمق عن بيلي توب وعن تاريخها معه، ويعرف لم كان يرسم خريطة للقاعدة على التراب، ولكن هذا الحديث سيؤجل لأن أعضاء الكوفي سيبدؤون تحضيراتهم بعد

غسل الصحون.

رافقت لوسي غراي سيجانوس وكوريولانوس إلى الباب وقالت: «آسفة على اللقاء القصير، ولكن هذه الطريقة التي نكسب بها لقمة عيشنا، ستتزوج ابنة اللحام وعلينا أن نؤدي بشكل جيد، سيكون هناك أشخاص معهم المال الكافي لاستخدامنا، يمكنكما الانتظار ومرافقتنا إلى هناك، ولكنني أعتقد أن...»

أنهى لها كلامها قائلاً: «الناس سيطلقون الشائعات علينا» سر لأنها هي التي بدأت الموضوع، وأكمل قائلاً: «أعتقد أنه علينا أن نبقي علاقتنا طي الكتمان، متى يمكنني مقابلتك مجدداً؟»

قالت: «عندما تريد، أعتقد أن جدولك مزدحم أكثر من جدولي».

سألها: «هل ستعزفون في الهوب يوم السبت القادم؟».

«إذا سمحوا لنا بعد المشاكل التي حدثت في المرة الماضية» اتفقا على أن يأتي باكراً كي يقابلها على انفراد قبل العرض، «هناك مستودع نستخدمه خلف الهوب، يمكنك أن تقابلنا هناك، إذا لم يكن هناك عرض تعال إلى منزلنا».

انتظر كوريولانوس إلى أن وصل هو وسيجانوس إلى الشارع المهجور قرب القاعدة قبل أن يتطرق لموضوع بيلي توب وقال: «ما الذي تحدثتما عنه أنت وبيلي توب؟»

قال سيجانوس وهو غير مرتاح: «لا شيء يذكر، تحدثنا عن الأخبار المحلية»، سأله كوريولانوس: «وهل كان هذا يتطلب خريطة

للقاعدة؟».

توقف سيجانوس فجأة: «لا يخفى عنك شيء أليس كذلك؟ أتذكر هذا منذ أيام المدرسة، لطالما راقبتك وأنت تراقب الأشخاص ولكنك كنت تدعي أنك لا تراقبهم، كما كنت تختار اللحظة المثالية للتدخل».

«أنا أتدخل في الأمر الآن يا سيجانوس، لم كنت تخوض معه حواراً عميقاً حول الخريطة؟ ما ماهيته؟ هل هو متعاطف مع المتمردين؟». تحاشى سيجانوس النظر إليه لذا أكمل كوريولانوس: «ما فائدته من قاعدة الكابيتول؟».

حدق سيجانوس في الأرض لبرهة وقال: «إن الأمور حول الفتاة في حادثة الإعدام التي اعتقلوها ذلك اليوم، اسمها ليل كما أنهم يحتجزونها هناك».

ضغط عليه كوريولانوس وقال: «وهل يريد المتمردون إنقاذها؟».

شرح له سيجانوس قائلاً: «كلا، إنهم يريدون التواصل معها وحسب ليطمئنوا عليها».

حاول كوريولانوس أن يكبح غضبه وقال: «وقلت له إنه يمكنك المساعدة».

قال سيجانوس: «لم أعدهم بشيء، ولكنني سأحاول اكتشاف شيء ما إذا كنت قرب مقر الحراسة، إن عائلتها قلقة عليها جداً».

«يا للروعة! أصبحت الآن مخبراً لصالح المتمردين» انطلق كوريولانوس على الطريق وقال له: «اعتقدت أنك تخليت عن

موضوع المتمردين ذلك».

لحق به سيجانوس وقال: «لا أستطيع فعل ذلك أتفهمني؟ إن هذا جزء من شخصيتي، وأنت الذي قلت إنه يمكنني مساعدة الأشخاص في المقاطعات إذا خرجت من الحلبة».

صحح له كوريولانوس قائلاً: «لقد قلت لك إنه يمكنك القتال من أجل المتسابقين وهذا يعني المساهمة في تأمين خدمات بشرية لهم».

صرخ سيجانوس قائلاً: «خدمات بشرية! إنهم يجبرونهم على قتل بعضهم بعضاً! كما أن المتسابقين يجلبونهم من المقاطعات أيضاً لذا لا أرى ما الفرق هنا، يعتبر التحقق بشأن تلك الفتاة أمراً صغيراً يا كوريو».

قال كوريولانوس: «يتضح لي أنه ليس شيئاً صغيراً، وعلى الأقل إنه أمر ضخم بالنسبة إلى بيلي توب، لمَ محا تلك الخريطة بسرعة؟ لأنه يعرف حجم المساعدة الذي يطلبها، يعلم أنه يقحمك في هذا الجرم، وهل تعلم ما جزاء هذا؟».

بدأ سيجانوس بالقول: «لقد فكرت أن...»

صرخ كورويلانس: «كلا يا سيجانوس، أنت لا تفكر على الإطلاق، كما أنك تتورط مع أشخاص يسيئون التصرف، بيلي توب حقاً؟ ما دوره في كل هذا؟ هل يسعى وراء المال؟ استناداً لما قالته لوسي غراي فهم ليسوا متمردين وليسوا تابعين للكابيتول، إنهم يحتفظون بهويتهم الشخصية مهما تكن».

تلعثم سيجانوس: «لا أعلم، لقد قال... إنه يحتاج إلى صديق».

«صديق؟» لاحظ كوريولانوس أن صوته كان عالياً للغاية فقال بهمس: «صديق لآرلو الذي زرع متفجرات في المناجم؟ يا لها من خطة رائعة، ما المآل الذي كان يطمح له؟ ليس لديهم أية موارد ولا أي شيء يسمح لهم بالمشاركة في الحرب، كما أنهم يعضون اليد التي مدت لهم الآن، كيف يحلمون بتناول الطعام في المقاطعة الثانية عشرة دون وجود تلك المناجم؟ ليس لديهم الكثير من الخيارات، ما كانت تلك الاستراتيجية في جميع الأحوال؟».

«استراتيجية يائسة ولكن انظر حولك» أمسك سيجانوس بيده، وجعله يتوقف ثم قال: «كم سيستمر الوضع على هذا النحو؟»

انتابت كوريولانوس موجة من الكراهية، عندما تذكر الحرب، كما تذكر مقدار الدمار الذي جلبه المتمردون إلى حياته، حرر ذراعه بغضب وقال: «خسروا الحرب التي اختاروها، أقدموا على تلك المخاطرة، وهذا هو الثمن الذي يدفعونه».

تلفت سيجانوس حوله، وكأنه لا يعرف طريق العودة، ثم تهاوى قرب جدار، انتاب كوريولانوس إحساس غير مريح، لأنه شعر وكأنه يأخذ دور ستاربو بلينث العجوز في الجدال العقيم حول ولاءات سيجانوس، لم يوافق على هذه الدوامة، ولكن في الوقت ذاته، إذا انغمس سيجانوس في هذا الأمر، لن يعرف حداً كما أن العواقب مجهولة.

جلس كوريولانوس قربه وقال: «أعتقد أن الأمور ستتحسن، ولكن

ليس على هذا النحو، سيصل التحسن إلى هنا حين تتحسن الأحوال العامة، ولكن لن يحدث شيء إذا استمروا في تفجير المناجم، لن يفيد هذا إلا بزيادة عدد الجثث».

أومأ له سيجانوس برأسه، وجلسا هناك، بينما مر عدة أطفال بثياب رثة، وركلوا علبة قديمة: «هل تعتقد أنني ارتكبت خيانة؟».

قال كوريولانوس بابتسامة صفراء: «ليس بعد».

انتشل سيجانوس بعض الأعشاب الضارة قرب الجدار وقال: «تعتبرني الدكتورة غول خائناً، ذهب أبي ليراها قبل أن يذهب إلى دين هايبوتوم ومجلس الإدارة، يعلم الجميع أنها المسؤولة الفعلية هناك، ذهب ليسألها إن كانت ستمنحني الفرصة التي حظيت أنت بها أي أن ألتحق بجنود حفظ السلام».

قال كوريولانوس: «اعتقد أن هذا يحدث بشكل تلقائي إذا طُردت مثلي».

«كان هذا أمل أبي ولكنها قالت: لا تخلط بين سلوك الفتيين، لا تقارن الاستراتيجية المواربة بالخيانة أي بمساعدة المتمردين» غص قليلاً ثم قال: «لذا أعطاها أبي شيكاً كي تفتح مختبراً جديداً للتهجين، لا بد أن هذا كان أكبر مبلغ يدفع في المقاطعة الثانية عشرة».

صفر كوريولانوس وقال: «ناد رياضي ومختبر؟».

مزح سيجانوس بسخرية وقال: «قل ما شئت، لقد ساهمت في

إعادة إعمار الكابيتول أكثر من الرئيس بحد ذاته، أنت محق يا كوريولانوس لقد تصرفت بغباء مجدداً، وسأكون أكثر حذراً في المستقبل مهما حمل لي».

قال كوريولانوس: «لا بد أنه سيحمل لك بعض النقانق المقلية».

قال سيجانوس: «حسناً إذاً، هيا بنا» وتابعا طريقهما إلى القاعدة.

لقد نزل زملاؤهما عن أسرتهم حين وصلا إلى القاعدة، اصطحب سيجانوس بينبول إلى الخارج كي يساعده في التدريب، وذهب سمايلي وباغ ليشاهدا ما كان يجري في غرفة الترفيه، خطط كوريولانوس أن يستغل الساعات قبل العشاء في التحضير لامتحان ترشيح للضباط، ولكن محادثته مع سيجانوس زرعت شيئاً في رأسه، تنامت تلك الفكرة إلى أن سيطرت على تفكيره كلياً، لقد دافعت عنه الدكتورة غول، ليس بالمعنى الصريح، ولكنها حرصت على أن تشرح لستاربو بلينث أن كورويلانوس كان برتبة مختلفة تماماً عن ابنه الجانح، كانت خطيئة كوريولانوس عبارة عن «استراتيجية مواربة» ولم تبدُ هذه خطيئة في المقام الأول، لعلها لم تفصله تماماً، بدت أنها تهتم بدراسته خلال المباريات، وأنها ميّزته عن أقرانه، هل كانت مراسلتها الآن ستحدث فرقاً؟.. فقط لـ... لم يكن يعرف ماذا سيحقق بهذا في الحقيقة، ولكن من يعلم ما المستجدات التي ستطرأ وخصوصاً إذا كان سيصبح جندياً بالإضافة إلى العواقب التي ستأتي مع هذا المنصب، لا ضير في مراسلتها إن لم يلتقيا مجدداً، لقد تم تجريده من كل شيء قيم في جميع الأحوال، كانت ستتجاهله في أسوأ الأحوال.

عض كوريولانوس قلمه وهو يستحضر الكلمات المناسبة، هل عليه أن يبدأ الرسالة باعتذار؟ لماذا؟ كانت ستعلم أن اعتذاره ليس على محاولة الفوز، ولكن لأنهم أمسكوا به، من الأفضل ألا يتطرق للاعتذار، أراد أن يخبرها عن حياته في القاعدة، ولكنها بدت روتينية للغاية، كانت محادثاتهما على مستوى راق، كما كانت تعتبر درساً مستمراً لصالحه، لمعت في ذهنه فكرة مناسبة حينها، قرر أن يتابع ذلك الدرس، أين انقطع حديثهما؟ كان يشرح استراتيجية الفوضى والتحكم و - ما كانت القيمة الثالثة؟ لطالما واجه صعوبة في التذكر، أجل، أجل كانت العقد الذي تطلب تسخير جميع قوى الكابيتول لتطبيقه، وبدأ الكتابة...

الدكتورة غول العزيزة

طرأت أحداث عديدة بعد محادثتنا الأخيرة، ولكنني أستذكرها كل يوم، تؤمن المقاطعة الثانية عشرة مسرحاً ممتازاً تتبارى فيه الفوضى والتحكم وبما أنني جندي حفظ سلام، لقد حظيت بفرصة الجلوس في الصف الأول.

بدأ بمناقشة الأمور التي احتك بها منذ وصوله كالتوتر الملموس بين المدنيين وقوات الكابيتول والذي كان مهدداً في أن يصبح عنفاً أثناء حادثة الإعدام، كما ذكر لها كيف تحول ذلك التوتر إلى عراك في الهوب.

ذكرني في مهمتي ضمن الحلبة، لا يعتبر القول مثل الفعل حيث الكلام حول جوهر الإنسانية الغرائزي نظرياً لا يقارن بتطبيقه حين

تتلقى لكمة على فمك، كما أن إيقاظ الوحش الكامن بداخلك لا يتطلب الكثير تحت ستار الظلام، أتساءل ما إن كان عمال المناجم يتجرؤون على العراك إذا رأت قوات الكابيتول وجوههم، لقد زمجروا في يوم الإعدام ولكنهم لم يبدؤوا عراكاً.

أمدتني تلك الحوادث بشيء لأفكر به بينما التأم جرح شفتي.

أضاف أنه لم يكن يتوقع ردها، ولكنه كان يتمنى لها الخير، قام بكتابة صفحتين مختصرتين ولطيفتين، لم يطلب الانتباه بشكل مبتذل، ولم يطلب شيئاً من الأساس، كما أنه لم يعتذر، طوى الرسالة، وأغلق المغلف، ثم وجه الرسالة إلى السيناديل، ذهب مباشرة إلى البريد ليرسلها كي يتجنب إثارة الجدل وخصوصاً أمام سيجانوس، قال لنفسه: دعنا نجرب حظنا.

قدمت النقانق المقلية في العشاء مع صلصة تفاح وقطع دسمة من البطاطا وأكل حتى التخمة، ساعده سيجانوس في الدراسة بعد العشاء، ولم يكترث لفائدته الخاصة.

قال كوريولانوس: «لا يفتحون مجالاً للانتساب إلا ثلاث مرات في السنة، وأقرب مرة هي أمسية يوم الأربعاء هذا، علينا أن نخضع سوياً للامتحان حتى ولو بداعي التدريب».

أجاب سيجانوس: «كلا، لست متمكناً من هذه الأمور العسكرية بعد، ولكنني أعتقد أنك ستنجح، حتى وإن كنت متوتراً، ولكنك ستتفوق في الباقي، كما أتوقع أن درجتك ستكون عالية بالشكل الكافي لتؤهلك اجتياز هذا الامتحان، هيا خض هذا الامتحان قبل أن

تنسى الحساب»، كان معه حق لأن مخزون الجبر عند كوريولانوس بدأ بالاندثار.

قال كوريولانوس في محاولة منه أن يستشف ردة فعل سيجانوس بعد حديثهما هذا: «لعلهم سيسمحون لك بالتدريب كطبيب إذا كنت جندياً، كنت متميزاً في العلوم»، كان سيجانوس يحتاج إلى شيء جديد كي يركز عليه، «وبهذا ستتمكن من مساعدة الناس كما شئت».

فكّر سيجانوس بالأمر وقال: «لديك وجهة نظر، لعلني سأتحدث مع الأطباء في العيادة كي أسألهم كيف حظوا بذلك المنصب»، بعد ليلة حالما تراوحت بين حلمه بتقبيل لوسي غراي وحلمه بإطعام أفاعي الدكتورة غول، ذهب في الصباح كي يسجل اسمه في قائمة المنتسبين إلى الامتحان، قال له الجندي المسؤول إنه معذور من التمرين بشكل رسمي وهذا كان محفزاً كافياً للانتساب لأن درجة حرارة هذا الأسبوع ستكون حارقة، ولكن الأمر كان أعمق من هذا، بدأ يسأم من الحرارة والملل اللذان تسببهما الحياة الروتينية، كان كوريولانوس سيحظى بمهام تقدم تحديات أكثر إذا حظي بمنصب الضابط.

حدث في ذلك اليوم تغييران على المخطط المعهود، كان الأول هو أنهم سيبدؤون في مهمة الحراسة ولم يحمسه هذا كثيراً لأن هذا العمل اشتهر بالملل الذي يرافقه، ولكن في جميع الأحوال، فضل كوريولانوس الإشراف على المكتب أمام الثكنات على غسل الصحون، لعله سيقرأ أو سيكتب خلسة في هذه الحالة.

أقلقه التغيير الثاني، اكتشفوا حين راجعوا عضوية الرماة أنه قد تمت الموافقة على عرض كوريولانوس في إبادة الطيور المحيطة بالمشنقة، وأياً يكن الأمر، طلبت السيتاديل سلفاً أن يتم حجز مئة طائر مهجن تقريباً وجلبها بسلامة إلى المخبر كي تتم دراستها، كلف فريقه بنصب أقفاص على الأشجار في تلك الأمسية، وهذا يعني أنه كان سيعمل مع خبراء لصالح الدكتورة غول، وصل فريق بالحوامة في ذلك الصباح، لم ير سوى القليل من الناس في السيتاديل، ولكنه قلق من فكرة قدوم أي أحد من المخبر الذي لا شك في أنهم يعلمون تفاصيل خداعه مع الأفاعي وفضيحته المرافقة، خطرت له فكرة مريعة حينها: هل كانت ستحضر الدكتورة غول حفلة احتجاز الطيور بنفسها؟ بالطبع لا، أليس كذلك؟ كانت الرسالة التي بعثها إليها مزحة مقارنة بمقابلتها وجهاً لوجه للمرة الأولى بعد نفيه، لقد ارتجف من الفكرة.

اختفى التفاؤل الذي شعر به خلال العطلة حين قفز إلى الشاحنة من دون سلاح ومن دون قناع قريباً، كان المنتسبون الآخرون سعداء بهذه الرحلة، وثرثروا قربه في حين التزم هو الصمت.

تفهم سيجانوس خوفه على أية حال، همس لكوريولانوس: «لن تحضر الدكتورة غول، يقتصر هذا العمل على المرافقة فقط بما أننا نحن الذين سنقوم به»، أومأ كوريولانوس برأسه مع أنه لم يقتنع.

حين ترجلوا من الشاحنة عند شجرة الإعدام، أول الاختفاء في مؤخرة الفريق بينما تفحص العلماء الأربعة من السيتاديل، كانوا

يرتدون معاطف بيضاء، وكأنهم سيكتشفون سر الخلود بدلاً من حجز بعض الطيور تحت الشمس الحارقة، تفحص وجوههم، ولم يتعرف إليهم لذا ارتاح قليلاً، احتوى المختبر المتشعب على المئات من العلماء، وكان هؤلاء مختصين بالطيور لا بالزواحف، سلموا على الجنود بأدب ووجهوا كلاً منهم إلى الإمساك بالقفص الشبكي وهم يشرحون لهم آلية عمله، التزم المنتسبون بالتعليمات، وأمسكوا بأقفاصهم، وجلسوا عند طرف الغابة قرب المشنقة.

هنأه سيجانوس على غياب الدكتورة غول، وكان على وشك أن يتقبل التهاني حين لاحظ جسداً في مرج ضمن الغابة، وقفت امرأة في معطف المختبر من دون حراك وكانت توليهما ظهرها، وكانت تصغي إلى تباين أصوات الطيور.

انتظرها العلماء بأدب إلى أن انتهت وشقت طريقها بين الأشجار، تبين كوريولانوس ملامح وجهها حين أبعدت غصن شجرة، كان من الممكن أن يخطئ فيه لولا النظارة الوردية الكبيرة التي تعلو أنفها، تعرف إليها حالاً، كانت العالمة التي وبخته لأنه أزعج طيورها عندما كان يحاول الهرب من المخبر بعد أن رأى كليمينسيا تسقط أرضاً في شلال من القيح، كان السؤال الجوهري: هل ستتذكره؟ حاول الاختباء أكثر وراء ظهر سمايلي، وعاين قفصه باهتمام كامل.

رحبت بهم المرأة ذات النظارة الوردية بلطف حين عرفها أحد العلماء بحرارة على أنها: «دكتورتنا العزيزة كاي»، شرحت لهم المهمة وهي حجز خمسين طائر «أبو زريق» مقلداً وخمسين طائراً مقلداً مهجناً - كما شرحت تطبيق الخطة بالكامل، كان عليهم المساعدة في

تزويد الغابة بتلك الأقفاص التي ستحتوي على طعام وماء وشرك لجذب الفريسة، ستظل الأقفاص مفتوحة لمدة يومين، كي تذهب الطيور وتأتي كما تريد، سيعودون يوم الأربعاء لتجديد الطعم، وتجهيز الأقفاص لحجز الطيور.

تحمس المنتسبون، وأرادوا أن يبلوا بلاء حسناً، لذا انقسموا إلى خمس مجموعات، وتألفت كل مجموعة من أربعة أشخاص تبعوا أحد العلماء إلى قسم من الغابة، مشى كوريولانوس قرب أجمة وراء الرجل الذي عرّف الدكتورة كاي، وحاول الاختباء قدر الإمكان، حملوا حقائب فيها كمية متنوعة من الطعوم بالإضافة إلى الأقفاص، مشوا ما يقارب مئة ياردة إلى أن وصلوا إلى علامة حمراء رسمت على غصن شجرة، وكانت تشير إلى أرض الصفر الخاصة بهم، ووفقاً لتعليمات العالم، انتشروا حول البقعة، وعملوا بفريق يتألف من شخصين لتعبئة الأفخاخ بالطعم ووضعها في مكان مرتفع على الأشجار.

فرز كوريولانوس مع باغ الذي تبين أنه يتقن التسلق على الأشجار لأنه ترعرع في المقاطعة الحادية عشرة، وساعد في تقليم الأشجار، بذلا جهداً كبيراً ومرهقاً ومنتجاً لساعات حيث وضع كوريولانوس الطعم في الأقفاص بينما ثبتها على الأغصان، وحين اجتمعوا للمرة الثانية، انسحب كوريولانوس، وجلس في الشاحنة، وعاين عضات الحشرات إلى أن وضع المنتسبون مسافة بينه وبين الدكتورة كاي، لم تعره أي اهتمام خاص فقال لنفسه: لا تخف، إنها لا تتذكرك.

يوم الثلاثاء، عادوا إلى العمل كالعادة، ولكن كوريولانوس كان

يدرس للامتحان خلال وقت تناول الطعام وعند المساء قبل أن تنطفئ الأنوار، تلهف لأن يقابل لوسي غراي مجدداً، وتسللت إلى أفكاره كثيراً، ولكنه حاول أن يدفع بتلك الأفكار بعيداً، ووعد نفسه أن يستسلم لأحلام اليقظة بعد أن ينهي الامتحان، شحذ عضلاته في صباح يوم الأربعاء، وجلس بمفرده وقت الغداء كي يراجع ملخصاً أخيراً، ثم ذهب إلى الصف المخصص للدروس التكتيكية، سجل جنديا حفظ سلام آخران اسميهما وكان أحدهما في العشرينات من عمره، وادعى أنه تقدم للامتحان خمس مرات، أما الآخر فكان في الخمسينات من عمره، وبدا مسناً لإحداث تغيير في حياته.

يعد الخضوع للامتحان أحد أهم مهارات كوريولانوس، وقد انتابته اللهفة المعهودة حين فتح ورقة الامتحان، كان يحب التحدي، وأرغمته طبيعته الشغوفة على الانغماس اللحظي مع مهاراته العقلية، سلم ورقته بعد ثلاث ساعات من التعرق والإجهاد والسعادة، وذهب إلى قاعة الطعام بحثاً عن الثلج، جلس في البقعة الظليلة عند ثكنته، وفرك مكعبات الثلج على وجهه وراجع الأسئلة في ذهنه، عاد الحزن الذي انتابه عند تخليه عن الجامعة في وقت قصير، ولكنه دفع تلك الأفكار جانباً حين حلم بأن يصبح قائداً عسكرياً بطولياً كأبيه، لعل هذا كان قدره المحتم.

لا يزال باقي فريقه برفقة علماء السيتاديل، وكانوا يتسلقون الأشجار، ويعدون الأفخاخ، لذا ذهب كي يحضر بريد غرفته، رحّب به صندوقان من والدة سيجانوس وكان هذا يعد بليلة جامحة في الهوب، حملهما إلى الغرفة، ولكنه قرر أن ينتظر البقية كي يفتحوهما

معاً، أرسلت له الأم رسالة شخصية وشكرته فيها على كل ما فعله لسيجانوس، وطلبت منه أن يتابع في رعاية ابنها.

أنزل كوريولانوس الرسالة، وتنهد عندما قرأ أنه عليه أن يكون راعياً لسيجانوس، خلصه الهروب من السيتاديل من عذابه نسبياً، ولكنه قد أجهد نفسه في حادثة التواطؤ مع المتمردين والتآمر مع بيلي توب والتعاطف مع الفتاة التي كانت في بيت الحراسة، كم سيمضى وقت ريثما يرتكب تصرفاً أرعن مثل تسلله إلى الحلبة؟ وبالطبع، سيعتمد الناس على كوريولانوس كي يخرجه من المآزق.

لم يعتقد أن سيجانوس سيتغير يوماً، وهذه هي المشكلة الحقيقية، لعله لم يكن قادراً على هذا، ولكنه في الحقيقة لم يرد أن يتغير، لقد رفض حياة جنود حفظ السلام بالفعل: التظاهر بعدم القدرة على الرماية، ورفض الخضوع لامتحان الضباط، ووضح موقفه أنه لا يريد العمل لحساب الكابيتول، كما أن المقاطعة الثانية هي دياره، وأبناء المقاطعات هم عائلته، وعلاوة على ذلك، كان لمتمردي المقاطعات قضية عادلة... وكان واجب سيجانوس الأخلاقي هو مساعدتهم.

شعر كوريولانوس بتهديد ينبع من داخله، حاول أن يدرأ تصرف سيجانوس في الكابيتول، ولكن هنا الأمور مختلفة، فهنا يعتبر بالغاً وعواقب تصرفاته من الأرجح أن تكون إما الموت أو الحياة.

إذا ساعد المتمردين، فسيجد نفسه أمام فرقة مسؤولة عن الطرد، ماذا كان يدور في ذهن سيجانوس في جميع الأحوال؟

تشجع كوريولانوس، وفتح خزنة سيجانوس، ثم تناول صندوقه الخاص، وأفرغ محتوياته على الأرض بعناية، تضمن مجموعة من الذكريات وحزمة لُبان، وثلاث علب دواء وصفها له طبيب في الكابيتول، بدا أن هناك علبتين من الحبوب المنومة أما الثالثة فكانت عبارة عن قارورة مورفلنغ تعلوها قطارة على الغطاء، كانت تشبه العلبة التي رأى دين هايبوتوم يستخدمها من وقت إلى آخر، كان على دراية تامة بأن سيجانوس تناول أدوية خلال فترة انهياره العصبي، حيث أخبرته والدة سيجانوس بهذه المعلومة، ولكن لمَ جلب تلك العلب إلى هنا؟ هل وضعتها والدته احتياطاً؟ تفحص بقية الأشياء، رأى مجموعة قرطاسية وأقلام وقطعة رخام صغيرة محفورة كشيء يشبه القلب وحزمة من الصور، اعتادت عائلة بلينث التقاط صور سنوية واستطاع ملاحظة نمو سيجانوس منذ أن كان رضيعاً حتى رأس السنة المنصرم، كانت تلك الصور مع العائلة، ولكن كان هناك صورة وحيدة لمجموعة من الأطفال، اعتقد كوريولانوس أنها صورة لفصله القديم، ولكنه لم يتعرف إلى أحد، وكان جميع الأطفال يرتدون ملابس رثة، لاحظ سيجانوس الذي كان يرتدي زيّاً أنيقاً، وكان يبتسم واقفاً من الصف الثاني، وقف خلفه فتى أطول وأكبر منه، تبين كوريولانوس الأمر بعد أن وضع النقاط على الحروف، كان هذا الفتى ماركوس في صورة مدرسية التقطت في آخر سنة قضاها سيجانوس في المقاطعة الثانية، لم يكن هناك أثر لزملائه في الكابيتول أبداً، ولا حتى كوريولانوس، ولسبب ما، كانت هذه الصورة إثباتاً كافياً ووافياً يوضح أين تقع ولاءات سيجانوس.

وجد في أسفل الكدسة هناك إطار فضي يحيط بشهادة سيجانوس من بين كل ذكرياته القيمة، لقد تمت إزالتها من تغليفها الجلدي، وأحيطت بهذا الإطار، وكأنه يود عرضها، ولكن لماذا؟ فسيجانوس ما كان سيعلقها على الجدار وإن مرت عدة سنوات، وإن كان لديه جدار ليعلقها عليه، تحسس كوريولانوس الجدار، وتبع الزخارف التي كانت منقوشة عليه ثم قلبه، بدت الصفيحة الخلفية منزاحة قليلاً ولاحظ زاوية صغيرة من الورق الأخضر تظهر من الأسفل، قال لنفسه بيأس: إنها ليست مجرد ورقة، ثم أزاح الألواح التي تثبت الصفيحة، وحين انزاحت الصفيحة، انزلقت مجموعة أوراق على الأرض.

كانت عبارة عن مال وكان المبلغ طائلاً نسبياً، لمَ جلب سيجانوس هذه الكمية من المال إلى حياته الجديدة بصفته جندي حفظ سلام؟ هل أصرت عليه والدته؟ كلا، فهذا غير وارد لأنها ترجح أن المال هو سبب تعاستهم، هل أصر عليه ستاربو؟ هل اعتقد أن المال سيحل جميع المواقف التي ستحدث مع سيجانوس وسيحميه من الخطر؟ كان هذا ممكناً، ولكن ستاربو في العادة كان يتولى هذا الأمر، هل فعل سيجانوس هذا بنفسه من دون توجيه من أبويه ومن دون معرفتهما؟ كان هذا أمراً مقلقاً، هل كان هذا مبلغاً قد خبأه سيجانوس من مصروفه ليوم أسود؟ هل سحبه من المصرف قبل يوم من مغادرته، وخبأه في إطار الشهادة؟ لطالما تذمر سيجانوس من طريقة أبيه في التخلص من المشاكل المعتمدة على المال، ولكن هل حفرت فيه منذ الصغر؟ أي عادة البلينث في حل المشاكل، هل تم توارث تلك العادة المعيبة والمفيدة في الوقت ذاته؟

جمع كوريولانوس المال ووضعه في كيس أنيق وعده، كانت عبارة عن أوراق من فئة المئة والألف دولار، ولكن ما نفعها في المقاطعة الثانية عشرة حيث لم يكن هناك شيء ليشترى؟ لم يكن هناك شيء لا يغطيه راتب جندي حفظ السلام، كان معظم المنتسبين يرسلون بنصف رواتبهم إلى منازلهم حيث إن الكابيتول قد أمنت لهم معظم احتياجاتهم باستثناء مجموعة قرطاسية وليلة في الهوب، اعتقد أن الهوب كانت مسيطرة على السوق الأسود، ولكنه لم ير شيئاً يغري جندي حفظ سلام بعد أن يشتري الكحول، لم يحتاجوا أرانب ميتة أو ربطات حذاء أو صابون منزلي، وحتى إن احتاجوا لها فكان بوسعهم أن يشتروها بسهولة، كان هناك أمور أخرى بالطبع يمكنك شراؤها كالمعلومات والوصولية والصمت، كان هناك رشاوى وكان هناك سلطة.

سمع كوريولانوس أصوات زملائه الذين كانوا في طريقهم إلى الغرفة، فأخفى المال بخفة ضمن الإطار الفضي، وحرص على أن يظهر زاوية من الورق الأخضر بعناية، أعاد حزم الصندوق، ووضعه في خزنة سيجانوس، وعندما وصل زملاؤه، كان يقف فوق صندوقي والدة سيجانوس وفتح ذراعيه بطريقة مرحبة وابتسم ابتسامة مشرقة وسأل: «من متفرغ يوم السبت؟»

جلس سيجانوس على السرير، وراقب بمتعة كيف أسرع سمايلي وبينبول وباغ لفتح الصندوقين.

استند كوريولانوس إلى السرير الذي يقع فوق سيجانوس وقال: «شكراً لوجودك أيتها الأم الرؤوم، لولاك سنكون مفلسين تماماً».

وافقه سيجانوس الرأي وقال: «وليس معنا سنت».

لم يسبق لكوريولانوس أن شك في صدق سيجانوس، وكان يقول نصف الحقيقة أحياناً، ولكنه لم يكذب مثل هذه الكذبة الكبيرة من قبل بالإضافة إلى أنه قالها بشكل تلقائي وكأنها حقيقة، وهذا يعني أن كوريولانوس كان سيشكك في كل ما سيقوله سيجانوس.

26

ضرب سيجانوس جبهته وسأله: «كيف جرى الامتحان؟».

قال كوريولانوس: «سيرسلون أوراقنا إلى الكابيتول لتُصحح لذا سيتأخرون في إصدار النتائج».

طمأنه سيجانوس قائلاً: «ستنجح في الامتحان لأنك تستحق النجاح».

يا له من صديق داعم وازدواجي ويحب تدمير ذاته كانجذاب النحلة إلى الورد، كف كوريولانوس عن التفكير ليتذكر شيئاً من رسالة بلاريبوس، ألم تكن تلك الجملة هي التي واصل دين هايبوتوم ترديدها بعد شجاره مع والد كوريولانوس منذ عدة سنوات؟ تقريباً، لقد استخدم هايبوتوم صيغة الجمع: كانجذاب النحل إلى الورد، أي كانجذاب الذباب إلى النيران، وكأن هناك سرب كامل من الذباب يقود نفسه إلى مصير واحد، يبدو أن معظم الناس قد صمموا ليدمروا ذاتهم، إلى من كان دين هايبوتوم يشير بهذه العبارة؟ آه، من يكترث لهذا الهراء؟ كان مخموراً ومحقوناً بالكراهية ومسناً مغروراً، كان من الأفضل ألا يُفكر فيه.

بعد العشاء، ذهب كوريولانوس ليحرس هنغاراً جوياً في الجانب البعيد من القاعدة، برفقة حارس مخضرم خلد للنوم فور انتهائه من إعطاء كوريولانوس التوجيهات اللازمة، وجد نفسه يُفكر في لوسي غراي، وأراد أن يراها أو يتكلم إليها على الأقل، اعتبر كوريولانوس الحراسة مضيعة للوقت حيث لا يحدث شيء على ما يبدو، كان

من الممكن أن يستثمر هذا الوقت في حضن لوسي غراي، شعر أنه محجوز في القاعدة بينما لوسي غراي حرة لأن تجوب الليالي، وفي بعض الأحيان قال لنفسه إنه من الأفضل أن تحتجز في الكابيتول حيث كان لديه فكرة عامة عن أفعالها، وعلى حد علمه، كان بيلي توب يحاول كسب قلبها مجدداً في هذه اللحظة، لمَ عليه أن يخفي غيرته؟ لعله كان يجدر به أن يلقي القبض عليه في تلك المرة...

بعد أن عاد إلى القاعدة، كتب رسالة قصيرة إلى والدة سيجانوس، وشكرها على الحلويات اللذيذة، ثم كتب رسالة أخرى لبلوريبوس ليشكره على مساعدته، وليطلب منه الأوتار للوسي غراي، نام كوريولانوس بعمق لأن عقله كان تعباً من الامتحان، ثم استيقظ باكراً وهو يتعرق في ظل حرارة آب الحارقة، متى ستنخفض تلك الحرارة؟ في أيلول أو تشرين الأول؟ وعند وقت الغداء، امتد طابور الثلج حتى منتصف قاعة الطعام تقريباً، حضّر كوريولانوس نفسه لأسوأ مهمات المطبخ، ولكنه وجد نفسه قد رقي من غسيل الصحون إلى التقطيع، كانت هذه المهمة مثالية ولكنه عيّن لتقطيع البصل، كان من الممكن أن يتحمل الدموع، ولكن رائحة يديه كانت خانقة، لقد تلقى تعليقات بخصوصها حتى بعض إمضائه أمسية كاملة في المسح وبعد الفرك الشديد، هل كانت الرائحة ستظل عالقة حين يرى لوسي غراي؟

في صباح يوم الجمعة، لا زال كوريولانوس متضايقاً من الحرارة، ومتوتراً من علماء السيتاديل، ولكنه ارتاح لفكرة التخلص من تلك الطيور، وعلى غير المتوقع، لم يخلفوا أية رائحة مميزة، وحين

انهار بينبول أثناء التدريب، طلب الرقيب من زملائه أن يأخذوه إلى العيادة حيث استغل كوريولانوس الفرصة ليأخذ بودرة كي يعالج الطفح الجلدي الناتج عن الحرارة الذي امتد من صدره حتى أسفل ذراعه اليمنى، قال له المسعف: «احرص على تنشيف تلك المنطقة»، حاول منع نفسه من قلب عينيه، لم يكن ناشفاً للحظة واحدة حتى منذ وصوله إلى حر المقاطعة الثانية عشرة الحارق.

بعد تناول شطائر اللحم البارد على الغداء، ركبوا الشاحنة، واتجهوا إلى الغابة، حيث وجدوا العلماء في انتظارهم، وهم يرتدون معاطفهم البيض المعتادة، وحين انقسموا إلى فرق علم كوريولانوس أن باغ كان يساعد الدكتورة كاي لأنه لم يكن لديه شريك يوم الأربعاء، اندهشت بخفته في تسلق الأشجار حيث طلبته مجدداً، كان الأوان قد فات على تبديل الفرق، لذا لحق بفريقها إلى الأشجار، وحاول أن يظل في مؤخرة الفريق.

لم يفده هذا، راقب باغ وهو يحمل قفصاً جديداً إلى الشجرة الأولى، ويستبدله مع قفص يحتجز طائر «أبو زريق» مهجناً جريحاً، وفي هذه الأثناء، أتت الدكتورة كاي وراءه وقالت له: «ما رأيك في المقاطعات أيها الجندي سْنو؟»

لقد حوصر كطير ومثل المتسابقين في حديقة الحيوانات، لم يملك خيار الهرب بين الأشجار، تذكر نصيحة لوسي غراي التي أنقذته في قفص السعادين: كن سيد الموقف.

أدار وجهه إليها بابتسامة تكفي لإظهار أنها قد اكتشفت أمره،

ولكنها كانت واسعة لتظهر أنه لم يكترث لذلك، «أتعلمين شيئاً؟ أظن أنني عرفت الكثير عن بانيم في أيامي كجندي حفظ سلام وأكثر حتى من السنوات الثلاثة العشرة التي قضيتها في التعلم ضمن المدرسة».

ضحكت الدكتورة كاي وقالت: «أجل، هناك حق كبير للتعليم هنا، لقد عينت في المقاطعة الثانية عشرة أثناء الحرب، كما أنني عشت في قاعدتكم وعملت في هذه الغابات».

سألها كوريولانوس: «كنت تعملين على مشروع طيور «أبو زريق» المهجنة أليس كذلك؟». لقد فشل كلاهما بشكل علني على الأقل.

قالت الدكتورة كاي بتوكيد: «لقد كنت رئيسة المشروع».

كان فشلها علنياً وكبيراً، شعر كوريولانوس بالارتياح قليلاً، لقد أحرج نفسه في ألعاب الجوع وحسب وليس في حرب وطنية، لعلها ستكون متعاطفة وترسل تقريراً جيداً للدكتورة غول في عودتها إذا أبلى بلاء حسناً، لعله يجدر به أن يجعلها تشعر بقيمتها العلمية، تذكر أن طيور «أبو زريق» كانت ذكوراً فقط ولم تستطع التكاثر مع جنسها، «هل كانت تلك الطيور فعلية ومخصصة للمراقبة خلال الحرب؟»

قالت: «أجل، كانت تلك الطيور أطفالي، ولم أعتقد أنني سأراها مجدداً، كان الإجماع العام أنها لن تقاوم الشتاء، لطالما عانت الطيور المهجنة في البرية، ولكن أطفالي أقوياء كما أن الطبيعة لها عقل متفرد».

وصل باغ إلى الغصن السفلي، وسلم القفص الذي يحتوي الطائر الجريح: «علينا أن نتركها في الأفخاخ حالياً» لم يكن سؤالاً بل تعقيباً.

وافقت الدكتورة كاي وقالت: «أجل، لعلها ستخفف توتر النقل».

أومأ باغ برأسه، ونزل أرضاً، ثم استلم قفصاً جديداً من كوريولانوس، ذهب إلى شجرة أخرى من دون سؤال، راقبته الدكتورة كاي بإعجاب وقالت: «يستطيع بعض الناس فهم الطيور».

شعر كوريولانوس أنه لن يكون من هؤلاء الناس على الإطلاق، ولكن بوسعه أن يتظاهر بهذا لمدة عدة ساعات، قرفص إلى جانب القفص، وعاين الطير الذي انكمش على نفسه: «أتعلمين أنني لم أفهم يوماً ما آليتها» ولكنه لم يبذل جهداً كيف يفهمها من الأساس، «أعلم أنها كانت تسجل المحادثات، ولكن كيف تمكنتِ من التحكم بها؟».

«لقد دُرّبت على الاستجابة للأوامر الصوتية، يمكنني أن أريك هذه الآلية إن كنا محظوظين» تناولت الدكتورة كاي جهازاً مستطيلاً من جيبها، كان عليه عدة أزرار ملونة، ولم يكن عليها علامات، ولكن ربما كثرة الاستعمال قد محتها، قرفصت قرب القفص أيضاً، وعاينت الطائر بعاطفة لم يمتلكها العلماء على حد علم كوريولانوس، قالت له: «أليس جميلاً؟».

حاول كوريولانوس أن يكون مقنعاً وقال: «للغاية».

قالت: «ما تسمعه الآن هو ثرثرته الخاصة، يمكنه تقليد الطيور الأخرى أو نحن أو قول ما يشاء، إنه محايد».

سأله كوريولانوس: «محايد؟».

«محايد»، سمع صوته يخرج من منقار الطير، «محايد؟».

قال لنفسه: يزداد الوضع غرابة عندما تسمع صوتك منه، ولكنه ضحك بسرور وقال: «هذا صوتي!»

قال الطائر بصوته: «هذا صوتي!» وشرع في تقليد طير مجاور.

قالت الدكتورة كاي: «كان صوتك بالطبع، ولأنه في وضع محايد فهو ينتقل لتقليد شيء آخر بسرعة أو صوت آخر ويقتصر أحياناً على جملة واحدة أو مقتطف من تغريد طير، إنه يقلد ما يهواه، كان علينا أن نضعه في وضع التسجيل حين نريد استخدامه للمراقبة»، ضغطت أحد الأزرار على جهاز التحكم.

لم يسمع كوريولانوس شيئاً وقال: «يا إلهي، لا بد أنه قديم للغاية».

ابتسم وجه الدكتورة كاي حين قالت: «ليس بالضرورة، إن صوت أزرار التحكم لا تسمعه الأذن البشرية، ولكن الطيور تتعرف إليه بسهولة، ألا تلاحظ هدوءه؟».

صمت الطائر، وطاف ضمن قفصه، وحرك رأسه، ونقر بعض الأشياء، كان في حالته الطبيعية، ولكنه لم يتفوه بصوت.

قال كوريولانوس: «هل يعمل الأمر؟».

«سنرى»، ضغطت الدكتورة كاي على أحد الأزرار، وعاد الطائر لثرثرته المعتادة: «أعدته إلى الوضع المحايد مجدداً، دعنا نرَ الآن ما

احتفظ به» ضغطت زراً ثالثاً.

بدأ الطائر في الكلام بعد توقف قصير.

«يا إلهي، لا بد أنه قديم للغاية».

«ليس بالضرورة، إن صوت أزرار التحكم لا تسمعه الأذن البشرية، ولكن الطيور تتعرف إليه بسهولة، ألا تلاحظ هدوءه؟»

«هل يعمل الأمر؟»

«سنرى».

لقد كرر الحديث بحذافيره، ولكنه لم يسجل حفيف الأشجار وطنين الحشرات وتغريد الطيور الأخرى، لم يسجل سوى الصوت البشري الخالص.

قال كوريولانوس وقد أثير إعجابه قليلاً: «هاه، ما مدة التسجيل؟».

قالت له الدكتورة كاي: «يمكن للتسجيل أن يستمر لساعة أو أكثر في يوم جيد، صممت هذه الطيور للتجول في الغابات والانجذاب لصوت البشر، كنا نطلقها في الغابات على وضع التسجيل ثم نستعيدها بإشارة خاصة لتعرف طريقها إلى القاعدة وبعدها نحلل التسجيلات، ولم تقتصر هذه الميزة على المقاطعة الثانية عشرة بل استخدمناها في المقاطعة الحادية عشرة والمقاطعة التاسعة وفي أي مكان شعرنا أن استخدامها فيه سيعود علينا بنتيجة قيمة».

سأل كوريولانوس: «ألم يكن بوسعكم الاكتفاء بزرع مكبرات صوت

على الأشجار؟».

«يمكنك زرع آلات التجسس في المباني ولكن الغابة كبيرة للغاية، أضف إلى ذلك أن المتمردين على اطلاع تام بالتضاريس بينما لم نكن ضليعين فيها، تنقلوا من مكان لآخر، إن طائر «أبو زريق» المقلد عبارة عن جهاز تسجيل صوتي عضوي كما أنه لا يمكن تعقبه كمكبرات الصوت، يمكن للمتمردين اصطياد طير وقتله ثم أكله ولن يجدوا شيئاً خارجاً عن المألوف»، أكملت الدكتورة كاي شرحها قائلة: «إنها مثالية نظرياً».

قال كوريولانوس: «ولكن تطبيقياً، اكتشف المتمردون ماهيتها، كيف استطاعوا ذلك؟»

اقترحت شيئاً: «لست متأكدة تماماً، اعتقد البعض أنهم رأوا الطيور وهي عائدة إلى القاعدة، ولكننا لم نستدعها إلا في الظلام الدامس حيث لا يتم تمييزها بسهولة كما أننا لم نستدعها سوى مرات قليلة، أعتقد أننا لم نُخفِ آثارنا، لم نحرص على اختلاق حجة غير التسجيل في الغابة لتلك المعلومات الحصرية التي كانت تصلنا، لا بد أن هذا خلق شكاً خصوصاً أن أجنحة الطائر السوداء تعد تمويهاً جيداً في الليل ومن المرجح أن نشاطها الليلي كان دليلاً قاطعاً، وأعتقد أيضاً أنهم بدؤوا التجربة عليها فأعطونا معلومات خاطئة وترقبوا ردة فعلنا»، رفعت كتفيها وقالت: «أو ربما كان لديهم جاسوس في القاعدة، أشك في أننا سنكتشف الحقيقة يوماً».

«لمَ لا تستخدمون إشارة العودة لتجعلوا الطيور تذهب إلى القاعدة

الآن؟ بدلاً من...» أوقف كوريولانوس كلامه لأنه لم يرد أن تعتبره متذمراً.

ضحكت وقالت: «بدلاً من تعريضكم للحرارة ولعضات البعوض؟ لقد فكك نظام النقل برمته، كما أن برج الطيور يستخدم الآن كمستودع للمؤن على ما يبدو، بالإضافة إلى أنني أريد مراقبتها، لا نريدها أن تطير، ولا تعود أبداً أليس كذلك؟».

كذب عليها كوريولانوس قائلاً: «بالطبع لا، هل ستفعل هذا؟»

«لست واثقة من قدراتها بعد أن اندمجت مع الطبيعة، لقد أطلقتها في الوضع المحايد حين انتهت الحرب، وإلا سأكون لئيمة معها، لا بد أن الطائر الصامت يواجه العديد من التحديات، لم تتعايش مع الطبيعة وحسب، بل تزاوجت بنجاح مع الطيور المقلدة، ولدينا الآن نوع آخر تماماً»، أشارت الدكتورة كاي إلى طائر بين أوراق الشجر وقالت: «يدعوها المحليون بالطيور المقلدة المهجنة أو الموكينجي».

سأل كوريولانوس: «وماذا تستطيع فعله؟»

قالت: «لست متأكدة، كنت أراقبها في الأيام السابقة، ليست قادرة على تقليد المحادثة، ولكنها أقدر من أمهاتها على تقليد الموسيقى، غنِ شيئاً».

لم يحفظ كوريولانوس سوى أغنية واحدة في ذاكرته:

يا جوهرة بانيم،

أيتها المدينة العظيمة،

لا تكفين عن التألق على مر العصور

أدار الطائر رأسه وردد الأغنية، لم يردد سوى اللحن، ولكن بشكل مطابق تماماً وبصوت بدا نصف إنسان ونصف طائر، سمعت الطيور الأخرى الأغنية وحوّلتها إلى مقطوعة متناغمة، وذكره هذا مجدداً بالكوفي وأغانيهم.

«علينا قتلها جميعها» انزلقت الكلمات من فمه دون أن ينتبه.

قالت الدكتورة كاي متفاجأة: «قتلها! لماذا؟»

«إنها غير طبيعية»، حول نبرة صوته كي تشبه نبرة محب للطيور وقال: «لعلها ستؤذي الأصناف الأخرى».

قالت: «يبدو أنها متلائمة مع وسطها، كما أنها موجودة في كل أصقاع بانيم أي حيثما تعايشت طيور «أبو زريق» المهجنة والطيور المقلدة، سنأخذ بعضاً منها كي نرى ما إن كان بوسعها التكاثر مع بعضها، إن لم تستطع هذا فستزول في غضون سنوات، وإذا استطاعت التكاثر، فما الضير من إضافة طائر مغن للطبيعة؟».

وافقها كوريولانوس الرأي على أنها غير مؤذية على الأرجح، أمضى كوريولانوس الأمسية، وهو يطرح الأسئلة، ويعامل الطيور بلطف كي يكفر عن اقتراحه الجارح، لم تزعجه طيور «أبو زريق» المهجنة كثيراً - بدت مثيرة للإعجاب من وجهة نظر عسكرية - ولكنه نفر بشدة من الطيور المقلدة المهجنة، ولم يعرف لماذا، لم يثق في نشوئها العفوي، كانت الطبيعة في وضع مسعور، يجب أن تموت تلك الفصيلة قريباً.

في نهاية اليوم، ومع أنهم قد وجدوا أنفسهم قد احتجزوا ما يفوق ثلاثين طائر «أبو زريق» مهجن لم يجدوا في الأقفاص ولا حتى طائر مقلد مهجن أو موكينجي.

قالت الدكتورة كاي بإعجاب: «لعل طيور «أبو زريق» المهجنة ليست شكاكة للغاية لأن الأقفاص تبدو مألوفة بالنسبة إليها، لقد نمت في الأقفاص في جميع الأحوال، سنعطيها عدة أيام، وإن لم ينفع الأمر سنضطر لاستخدام الشباك».

قال كوريولانوس لنفسه: أو البنادق.

عندما عادوا إلى القاعدة، عُيّن هو وباغ لإفراغ الأقفاص ومساعدة العلماء على وضع الطيور في هنغار قديم سيصبح منزل الطيور المؤقت، سألتهما الدكتورة كاي: «هل يمكنكما مساعدتنا في رعايتها إلى أن نعيدها إلى الكابيتول؟» ابتسم باغ إحدى ابتساماته الآسرة وقبل كوريولانوس بالعرض بحماسة وتلهف، وبالإضافة إلى أنه أراد ترك انطباع جيد كان الجو لطيفاً في الهنغار حيث كانت هناك مراوح صناعية، بدا هذا الجو أكثر ملاءمة لطفحه الجلدي الذي ازداد في الغابة، كان هذا تغييراً وإن طفيفاً.

فرش الزملاء حلوى والدة سيجانوس قبل انطفاء الأنوار، وخططوا للعطلتين القادمتين في الهوب في حال لم ترسل الصناديق بشكل منتظم، أصبح سمايلي كنزهم الثمين بسبب مهاراته التجارية، وخبأ كمية كافية لشراء جولتين من الكحول الأبيض والتبرعات لسلة الكوفي بعد العرض، تقاسموا الباقي بينهم، أخذ كوريولانوس ست

كرات بوشار، ولم يسمح لنفسه بتناول سوى واحدة، كان سيخبئ الباقي للكوفي.

في الصباح، استيقظ كوريولانوس على صوت قرع مدو للطبول على سطح الثكنة، وفي طريقهم لتناول الفطور، رشق الزملاء بعضهم بمكعبات ثلج بحجم البرتقالة، ولكن الشمس كانت حارقة على غير العادة بحلول منتصف النهار، لقد عُيّن هو وباغ للرعاية الطيور في الأمسية، نظفا الأقفاص، وأطعما الطيور، ثم رشا عليها الماء تحت تعليمات عالمين من السيتاديل، مع أن بعض الطيور قد احتجزت مع بعضها في الغابة، إلا أن كل طير كان له قفص مستقل الآن، وفي نهاية مناوبتهما، حملا الطيور فرادى إلى كشك يشبه المخبر في منطقة من الهنغار، لقد تم ترقيم الطيور ووضع العلامات عليها، وخضعت لتجارب أساسية ليرى العالمان ما إن كانت تستجيب للأوامر الصوتية من أجهزة التحكم، بدا أن جميع الطيور لا تزال تحتفظ بالقدرة ذاتها على تسجيل وترديد الصوت البشري.

همس له باغ بعيداً عن العالمين: «هل هذا ينفع لها؟».

قال كوريولانوس: «لا أدري، ولكنها صممت لهذه الغاية».

قال باغ: «ستكون أسعد إن تركناها في الغابة».

لم يعتقد كوريولانوس أن باغ كان محقاً، وعلى حد علمه، كانت الطيور ستستيقظ في مختبر السيتاديل في غضون أيام وتتساءل عن الكابوس الذي قضته في المقاطعة الثانية عشرة لمدة عشر سنوات، لعلها ستكون أسعد في مقاطعة محصورة حيث تندر فيها

التهديدات، «أنا واثق أن العلماء سيهتمون بها».

حاول في العشاء ألا يظهر نفاد صبره وهو ينتظر زملاءه كي يحضروا أنفسهم، وبما أنه قرر أن يبقي علاقته طي الكتمان خطط لأن يسحب نفسه فور وصولهم إلى الهوب، ولم يتبق سوى مشكلة سيجانوس، لقد كذب بشأن المال، ولكن لعله أراد الانضمام إلى زملائه المفلسين، بدا نادماً وتائباً بعد حادثة الخريطة، لذا تمنى كوريولانوس أن يكون قد أدرك حجم الخطر الذي ينتظر إذا كان وسيطاً لليل.

ولكن هل سيحاول بيلي توب أو المتمردون التواصل معه مجدداً، بعد أن أعطاهم إحساس أنه يريد المساعدة؟ كان يشبه مربية الأطفال، كان الخيار الأمثل هو أن يصطحبه معه لمقابلة الكوفي حين يتملص من الآخرين.

سأل سيجانوس بهدوء حينما وصلوا إلى الهوب: «هل تريد أن تذهب إلى الكواليس معي؟».

سأل سيجانوس: «هل تمت دعوتي؟».

قال كوريولانوس: «بالطبع». مع أنه كان الوحيد الذي تمت دعوته، لعل هذا الخيار كان أفضل حقاً، ربما سيحظى بوقت خاص مع لوسي غراي إذا تمكن سيجانوس من إمتاع مود إيفوري: «ولكن علينا التملص من المجموعة».

تبيّن أن هذه المهمة سهلة حيث ازداد الجمهور عن المرة الماضية كما أن هذه الدفعة من الكحول الأبيض كانت أقوى، تركا سمايلي

وباغ وبينبول ليتساوموا مع الناس، ووجدا باباً صغيراً قرب المسرح، وكان يفضي إلى رواق ضيق وفارغ.

تبيّن أن المستودع الذي أشارت إليه لوسي غراي عبارة عن مرآب قديم يتسع لثماني سيارات، تم إغلاق الأبواب التي تسمح بدخول السيارات، ولكن كان هناك باب أصغر في زاوية المبنى ومقابل باب المسرح مباشرة وكان مغلق بواسطة مكعب من الإسمنت، عرف كوريولانوس أنه المكان المنشود حين سمع ثرثرة ودوزنة للآلات.

دخلا، ووجدا أن الكوفي قد سيطروا على المكان، واستخدموه وكأنه منزلهم، لقد استغلوا الإطارات القديمة والفرش العريق وكانت صناديق آلاتهم ومعداتهم متناثرة في كل مكان، كان هذا المكان أشبه بفرن على الرغم من وجود باب ثانوي مفتوح، تسرب ضوء المساء إلى المكان من النوافذ المشقوقة، وبينت الغبار الذي تناثر في الهواء.

ركضت مود إيفوري نحوهما حين رأتهما، وكانت ترتدي فستانها الوردي وقالت: «مرحباً».

انحنى كوريولانوس لها، وقدّم كيس الحلويات وقال: «مساء الخير، هذه الحلويات للحلوة».

أدت مود إيفوري تحية الباليه المعهودة وقالت: «شكراً للطفك، سأغني لك أغنية خاصة اليوم».

قال كوريولانوس: «لقد أتيت على هذا الأساس»، كان من الغريب أن يبدو الكلام الاجتماعي في الكابيتول طبيعياً مع الكوفي.

«حسناً، ولكنني لن أستطيع إذاعة اسمك لأنك سر». ضحكت، وركضت نحو لوسي غراي التي جلست وساقها على الساق الأخرى على مكتب قديم وهي تضبط غيتارها، ابتسمت حين رأت وجه الفتاة المشرق، ولكنها قالت بحزم: «احتفظي بالحلوى لنأكلها في وقت لاحق». ذهبت مود إيفوري لتري كنزها لباقي أعضاء الفرقة، انضم سيجانوس إليهم بينما لوّح كوريولانوس لهم، واتجه نحو لوسي غراي، «لم يكن عليك فعل هذا، ستفسدها بلطفك».

قال لها: «أنا أحاول أن أصنع لها ذكريات سعيدة».

قالت لوسي غراي بنبرة لعوب: «وماذا عني؟» انحنى كوريولانوس وقبّلها، «حسناً، إن هذه بداية جميلة»، تنحت جانباً، وأشارت إلى المكتب كي يجلس إلى جانبها.

جلس كوريولانوس وعاين المستودع ثم قال: «ما هذا المكان؟»

قالت له: «إن هذه غرفة استراحتنا الآن، نأتي إلى هنا قبل وبعد العرض وأثناء الاستراحة».

«ولكن من يملكه؟» تأمل ألا يكونوا قد استباحوا ملكية شخص آخر.

قالت لوسي غراي بلامبالاة: «ليست لديّ فكرة، ولكننا سنذهب حين يصفرون لنا كي نغادر كالطيور».

الطيور، لطالما اهتمت بالطيور في الأمور المتعلقة بالكوفي كالغناء والحظ والريش على قبعاتهم، كلها تتعلق بالطيور الجميلة، أخبرها

عن فرضه مع طيور «أبو زريق» المهجنة وظن أنها ستنبهر لأنه قد اختير ليساعد في المشروع، ولكنها حزنت.

قالت لوسي غراي: «أكره فكرة إعادة حبسها بعد أن تذوقت طعم الحرية، ماذا يتوقعون أن يكتشفوا حين يعيدونها إلى المختبر؟».

فكر قليلاً وقال: «لا أدري، ماذا لو أرادوا أن يتبينوا مدى فعالية أسلحتهم؟».

«إن التحكم بصوتك ضرب من ضروب التعذيب»، وضعت يدها على عنقها.

اعتقد كوريولانوس أن هذه مبالغة، ولكنه حاول أن يبدو متعاطفاً وقال: «لا أظن أن هذا ينطبق على الإنسان».

سألته بنبرة استغراب: «أحقاً هذا؟ هل تشعر أنه بإمكانك التعبير عن رأيك بحرية يا كوريولانوس سْنو؟».

حر بالتعبير عن رأيه؟ بالطبع، ولكن ضمن حدود المنطق، لا يذهب كي يفرض رأيه في كل حدب وصوب، ماذا تقصد؟ هل كانت تقصد رأيه في الكابيتول وألعاب الجوع والمقاطعات؟ في الحقيقة، كان يدعم معظم ما تفعله الكابيتول، ولم يهتم كثيراً في الباقي، ولكنه كان سيشهر برأيه إذا اضطر، أليس كذلك؟ أي ضد الكابيتول كما فعل سيجانوس رغم العواقب؟ لم يعلم ولكنه كان في وضع دفاعي حيث قال: «أجل، أحبذ أن تقولي ما تفكرين به».

قالت: «هذا ما فكّر به، لقد انتهى المطاف بأبي مقتولاً بعدد لا يعد

ولا يحصى من الطلقات».

إلى ما كانت تلمح؟ حتى إن لم تقل له، لقد استشف أن تلك الطلقات خرجت من سلاح جندي حفظ سلام، ولعله كان يرتدي زياً مطابقاً لزي كوريولانوس. «كما أن والدي قتل بقناصة متمرد».

تنهدت لوسي غراي وقالت: «لقد غضبت أليس كذلك؟».

«كلا»، ولكنه كان غاضباً، وحاول كبح غضبه، وقال: «أنا متعب فقط، كنت أتطلع لرؤيتك طيلة الأسبوع المنصرم، وأنا آسف لما حل بأبيك - أنا آسف لما حل بأبي أيضاً - ولكنني لا أسيّر بانيم».

صرخت مود إيفوري من المستودع: «لوسي غراي، آن أوان العرض». اجتمع أعضاء الكوفي عند الباب ومعهم آلاتهم.

نهض كوريولانوس عن المقعد وقال: «يجدر بي الذهاب، أتمنى لكم عرضاً جيداً».

سألته: «هل سأراك بعد العرض؟».

رتب زيّه وقال: «عليّ العودة قبل الحجر».

نهضت لوسي غراي، ووضعت رباط غيتارها حول عنقها وقالت: «حسناً، نحن نخطط للذهاب في رحلة إلى البحيرة إن كنت متفرغاً».

«بحيرة؟» هل كان هناك مناظر رائعة في هذا المكان الكئيب؟

قالت: «ليست بحيرة بالمعنى الصريح، ولكن الماء صالح للسباحة، أتمنى أن تحضر بالطبع، وأخبر سيجانوس أيضاً، سيكون معنا اليوم

بأكمله».

أراد الذهاب ليمضي معها يوماً كاملاً، ولكنه لا يزال حزيناً ولكن هذا غباء منه، لم تتهمه بشيء في الحقيقة، لقد خرجا عن الموضوع من دون قصد، وكل هذا بسبب تلك الطيور الغبية، كانت تحاول التقرب منه، فهل كان يريد أن يبعدها؟ لم يتسنَ له الكثير من الوقت لمقابلتها فهل كان لديه وقت كي يفتح الطريق أمام مزاجيته؟ «حسناً، سنأتي بعد الفطور».

«حسناً إذاً»، قبّلته على وجنته، ثم انضمت إلى باقي الأعضاء حين غادروا المستودع.

شق هو وسيجانوس طريقهما في الضوء الخافت إلى داخل الهوب، حيث كان الهواء مشبعاً بروائح العرق والكحول، وجدا زملاءهما في المكان الذي جلسوا فيه تلك المرة، أمّن باغ لهما صندوقين، وجلس كوريولانوس وسيجانوس على طرفيه ثم شربا من زجاجة الكحول.

ظهرت مود إيفوري لتحيي الجمهور، وبدأت الموسيقى حالما اعتلى الأعضاء المسرح.

استند كوريولانوس إلى الباب وعوض عن الوقت الضائع بشرب الكحول الأبيض، ما كان سيرى لوسي غراي في وقت لاحق، فلم لا يثمل قليلاً؟ بدأت عقدة الغضب تنحل عن صدره حين حدق إليها، كانت نشيطة وجذابة ومفعمة بالحيوية، بدأ شعور الذنب يتخلله على غضبه السابق، ولم يتذكر ما قالته لتجعله يخرج عن طوره، لعلها لم تقل شيئاً على الإطلاق، لقد مر بأسبوع صعب بين الاختبار

والطيور والتعامل مع حماقة سيجانوس، استحق أن يستمتع بوقته.

شرب المزيد، وشعر أنه ازداد لطفاً مع العالم، غمرته الأصوات المألوفة والجديدة، وجد نفسه مرة يدندن مع الجمهور وتوقف باللاوعي ثم لاحظ أنه لم يكترث به أحد كما أنه لم يكن بالوعي الكافي ليتذكر انطباعاتهم.

وفي وقت ما، غادر تام آمبر وبارب آزور وكليرك كارمين المسرح ليستريحوا في المستودع على الأرجح، وتركوا مود إيفوري على الصندوق مع مكبر الصوت وكانت لوسي غراي تعزف على الغيتار خلفها.

قالت مود إيفوري بصوت رقيق: «وعدت صديقاً أنني سأؤدي له أغنية مميزة اليوم فها هي، كل اسم من أسمائنا تابع لأغنية شعبية وهذه الأغنية خاصة بالفتاة الجميلة هنا!» أشارت بيدها إلى لوسي غراي التي انحنت كي تستقبل وابل التصفيق، «إنها أغنية قديمة لشخص قديم اسمه ووردزوورث، عدلنا فيها قليلاً كي تصبح مفهومة، ولكن عليكم أن تصغوا بعناية» وضعت إصبعها على شفتيها فهدأ الجمهور.

هز كوريولانوس رأسه وحاول التركيز، أراد التركيز بشكل كامل إذا كانت هذه أغنية لوسي غراي كي يعلق بشيء لطيف يوم غد.

أومأت مود إيفوري برأسها للوسي غراي لتعزف المقدمة ثم غنت بصوت وقور:

سمعت عن لوسي غراي الكثير،

وحين قطعت البرية المديدة،

حظيت بأن أرى في الأثير،

تلك الطفلة الوحيدة،

لم تكن لوسي تعرف لا صديقاً ولا رفيقاً،

سكنت حيث لم تسكن الخليقة،

هي مخلوق حلو ورقيق،

وأرق من عاش في الجبال العالية منها والسحيقة.

حسناً، كان هناك فتاة تعيش على جبل وكان لديها مشكلة في تكوين الأصدقاء.

يمكنك أن تلمح الشادن مع رفيق،

والأرنب بين الشجر،

ولكن وجه لوسي غراي الرقيق،

لن يرى في هذا العصر.

ثم ماتت، كيف ماتت؟ كان لديه شعور بأنه سيعرف الآن.

«ستهب عاصفة شديدة اليوم،

وعليك أن تذهبي إلى البلدة الراكدة،

وخذي معك المصباح الخدوم،

لتقودي أمك عبر الثلوج الباردة».

«سأفعل هذا يا والدي بسرورا

في هذه الأمسية العتيدة –

دقت ساعة البلدة الثانية تماماً دون كسور،

في تلك البلاد البعيدة».

حين سمع هذا أمسك الأب بمنجله،

ليؤمن حطب اليوم،

وثم جمع عمله - وقامت لوسي بأخذه،

لتضيء مصباحها الخدوم.

يا لها من غزالة جبل رقيقة،

رأت طريقاً جديدة فاتبعتها،

شتت قدميها طبقة الثلج الطرية،

وإذا بطبقة هواء أشبه بالرماد علتها،

حلت العاصفة قبل وقتها،

وتعثرت هنا وهناك،

وكم من هضبة تسلقتها،

ولكنها لم تصل إلى البلدة قبل الهلاك.

يا لها من كلمات بلا معنى! ولكنه فهم أنها قد ضاعت في الثلج، لا عجب في ذلك بما أنهم أرسلوها في عاصفة ثلجية! لا بد أنها ماتت إثر البرد القارس.

قام الأبوان اللذان تملكهما القلق،

بالصراخ في كل حدب وصوب ذعراً،

ولم يكن هناك دليل على وجود...،

كي يكون مرشداً جيداً،

وقفا على هضبة في النهار الثلجي،

كانت تطل على المنظر العميق،

وهناك لاحظا الجسر الخشبي،

الذي يعلو وادياً سحيقاً.

بكيا وحين تبعا طريق المنزل صرخا،

«سنلتقي جميعنا في الجنة الوفيرة»،

- حين أدارا رأسيهما ولاحظا،

آثار قدم لوسي الصغيرة.

لقد لاحظا آثار قدم لوسي! يا لها من نهاية سعيدة، كانت تشبه تلك الأمور السخيفة التي كانت تغنيها لوسي غراي كأغنية عن رجل اعتقدوا أنه مات متجمداً، حاولوا أن يحرقوه في الفرن، ولكنه نهض

من الثلج وكان على ما يرام، كان اسمه سام أو ما شيئاً من هذا القبيل.

تبعا الطريق أسفل الهضبة،

حيث استمرت الآثار،

وعبر السور المصنوع من الشوك،

شاهدا الحجر الذي شكل الجدار.

ثم تبعا حقلاً مفتوحاً،

وكانت الآثار متشابهة.

دلتهما وكان المسار واضحاً،

ووصلا إلى الجسر بخطوات ثابتة.

تبعا الضفة الثلجية،

وتلك الآثار واحدة تلو الأخرى،

إلى الخشبة الرئيسية،

ولم يكن هناك آثار ترى!

تمهلوا قليلاً، ماذا حصل؟ هل اختفت في الهواء؟

- ولكن الآثار حفرت بشكل عميق،

إنها طفلة حية،

ستجدون هناك لوسي غراي ذات الوجه الرقيق،

تطوف فوق البرية.

تهيم هنا وهناك،

ولا تنظر خلفها أبداً،

وتغني أغنية وحيدة عن الهلاك،

تتلقفها الرياح شمالاً.

تبين أنها قصة عن شبح، بووا يا لها من قصة سخيفة، حرص على أن يبين إعجابه المفرط في الأغنية حين يقابل أعضاء الكوفي غداً، ولكن من يسمي طفلة على اسم شبح؟ وبالمناسبة، أين كان جسد الفتاة بما أنها أصبحت شبحاً؟ لعلها سئمت من أبويها المهملين اللذين يرسلانها خلال العاصفة الثلجية، وهربت كي تعيش في البرية، ولكن لم لم تنمْ؟ لم يستطع فهم القصة، ولم يكن الكحول الأبيض في صفه، تذكّر حينما لاقى صعوبة في فهم قصيدة في حصة الفنون التعبيرية، وهزأته ليفيا كاردو أمام الجميع، يا لها من أغنية فظيعة! لعلهم لن يذكروها مجدداً... ولكنه شك في ذلك، لا بد أن مود إيفوري تنتظر منه تعليقاً، لذا سيقول إنها أغنية رائعة ويتوقف عند هذا الحد، ماذا لو أرادت التناقش حولها؟

قرر كوريولانوس أن يترك سيجانوس يتولى الأمر ويرى ما لديه لأنه كان بارعاً في الفنون التعبيرية.

ولكنه وجد صندوق سيجانوس فارغاً حين أدار وجهه ليرى باغ.

27

عاين كوريولانوس المنطقة، وحاول أن يكبح توتره المتنامي، أين كان سيجانوس؟ تنافس الأدرينالين مع الكحول الأبيض على منصب التحكم بعقله، كان منغمساً للغاية في الأغنية والكحول، ولم ينتبه متى اختفى سيجانوس، ماذا لو لم يغير رأيه في موضوع ليل؟

هل كان بين الحشد، ويتآمر الآن مع المتمردين؟ انتظر قليلاً بينما انتهى الجمهور من التصفيق لمود إيفوري ولوسي غراي قبل أن ينهض، وحين أوشك الوصول إلى الباب رأى سيجانوس وهو يعود تحت الضوء الخافت.

سأله كوريولانوس: «أين كنت؟».

«في الخارج، لقد امتلأت مثانتي من الكحول»، ثم جلس على صندوقه، ووجّه تركيزه إلى المسرح.

جلس كوريولانوس على صندوقه مجدداً، وراقب العرض الترفيهي، ولكن أفكاره كانت في مكان آخر، كان سيجانوس يكذب مجدداً، لأن الكحول الأبيض كان قوياً للغاية، ولم يشرب الكثير، فمن المستحيل أن تمتلئ مثانته بسرعة، ما معنى هذا؟ هل يعني أنه يجب ألا يدع سيجانوس يغيب عن ناظريه لحظة؟ ركّز كوريولانوس اهتمامه على سيجانوس طوال فترة العرض كي لا يتسلل مجدداً، ظل قريباً حين جمعت مود إيفوري المال في سلتها، ولكن سيجانوس بدا منهمكاً في مساعدة باغ على حمل بينبول الثمل إلى القاعدة، لم يكن هناك فرصة ليعمق كوريولانوس النقاش بالموضوع،

إذا كان سيجانوس قد تسلل للتآمر مع المتمردين فعلاً فمواجهة كوريولانوس له بعد حادثة بيلي توب قد فشلت، كان عليه ابتداع استراتيجية جديدة.

حل صباح السبت قبل أن يتعافى رأس كوريولانوس من الكحول، تقيأ في الحمام، ووقف مكانه إلى أن استطاعت عيناه التركيز مجدداً، لم يستطع تصور تناول البيض الدسم في صالة الطعام، لذا تناول كسرات من التوست بينما قضى سيجانوس على حصته وحصة كوريولانوس مما أثبت لكوريولانوس أن سيجانوس لم يشرب سوى القليل من الكحول ليلة البارحة ولم يؤثر فيه، لم يستطع زملاؤهما الثلاثة النهوض من السرير، كان عليه مراقبة سيجانوس كالصقر، وخصوصاً خارج القاعدة حتى يعتمد استراتيجية جديدة، كان بحاجة اليوم إلى زميل كي يرافقه إلى البحيرة.

قبل سيجانوس الدعوة بسرور على الرغم من أن حماسة كوريولانوس قد خفت، قال سيجانوس: «بالطبع! وكأننا ذاهبون في رحلة! دعنا نأخذ بعض الثلج» وبينما طلب سيجانوس كيساً بلاستيكياً من كوكي، ذهب كوريولانوس إلى العيادة كي يأخذ حبوب الأسبرين، التقيا عند بيت الحراسة ثم انطلقا.

توجها إلى ساحة البلدة، واتبعا الطريق الذي سارا به ذلك الأسبوع، لأنهما لم يعرفا طريقاً مختصراً يؤدي إلى السيم، فكّر كوريولانوس أن يواجه سيجانوس مجدداً، ولكن إذا لم ينفع التهديد بتجريمه بالخيانة فما الذي سينفع؟ كما أنه ليس متأكداً من تآمره مع

المتمردين، لعله كان يحتاج التبول حقاً ليلة البارحة وإذا اتهمه فعندها سينفر منه، لم يكن بيده دليل سوى المال المخبأ، ولعل ستاربو أصر على سيجانوس أن يأخذه، ولكن سيجانوس لم يكن يود استخدامه، لم يكن سيجانوس يثمن المال، ولا بد أن مال الذخائر الحربية كان حملاً ثقيلاً عليه، لعله كان يفخر بنفسه إذا جنى ماله الخاص.

لم تظهر لوسي غراي أي انزعاج من ليلة البارحة، رحّبت به عند الباب بقبلة وكأس ماء باردة ليقيته في الطريق إلى البحيرة، «تستغرق الطريق من ساعتين إلى ثلاثة استناداً إلى الشوك، ولكن الأمر يستحق هذا العناء».

لأول مرة، ترك أعضاء الكوفي آلاتهم في المنزل، بقيت بارب آزور في المنزل أيضاً كي تحرس أشياءهم، أرسلت معهم دلواً فيه ماء بارد ورغيف خبز وبطانية قديمة.

همست له لوسي غراي حين ابتعدوا عن المنزل: «لقد بدأت بمواعدة فتى يعيش أسفل الشارع، لا بد أنها مسرورة لأننا أخلينا لهما المنزل».

قادهم تام آمبر عبر المرج إلى الغابة، وسار خلفه كليرك كارمين، ومود إيفوري، وسيجانوس وتركوا كوريولانوس ولوسي غراي في مؤخرة الصف، لم يكن هناك طريق، واضح ومشوا خلف بعضهم وهم يدوسون على أوراق الشجر، ويبعدون أغصان الشجر من طريقهم، وحاولوا ألا يتعثروا بالشجيرات التي كانت تحف بهم من كل حدب

وصوب، وفي غضون عشر دقائق، لم يتبق شيء من المقاطعة الثانية عشرة سوى الرائحة اللاذعة المنبعثة من المناجم، وبعد عشرين دقيقة، طغت رائحة الطبيعة على تلك الرائحة، ظللتهم الأشجار، ولكنها لم تحمهم من الحرارة. عج الهواء بطنين الحشرات، وأصوات السناجب، وتغريد الطيور التي لم تكترث لوجودهم.

حتى بعد أن قضى يومين في العمل مع الطيور، تهيب كوريولانوس من الابتعاد عن التحضر إلى هذا الحد، تساءل عن المخلوقات الأخرى - الأكبر والأقوى والأشرس - التي كانت تتخفى بين الأشجار، لم يكن بحوزته أي سلاح، وبعد أن لاحظ هذا الخطر تظاهر أنه بحاجة إلى عصا كي يعرف طريقه وتساعده على المشي وإبعاد الأعشاب.

سأل لوسي غراي وهو يشير إلى تام آمبر: «كيف يعرف الطريق؟».

قالت له: «نعرفها جميعاً، إن هذا المكان بيتنا الثاني».

مشى مع المجموعة بعد أن لاحظ عدم قلق أي منهم، وابتسم حين أوقف تام آمبر المجموعة، ولكنه لم يقل سوى: «لقد اجتزنا نصف الطريق» تناقلوا كيساً من الثلج، وشربوا ما ذاب منه، ولعقوا ما تبقى من المكعبات.

تذمرت مود إيفوري من ألم في قدمها، وخلعت حذاءها البني المهترئ، لتكشف عن قرح صغير، وقالت: «هذا الحذاء غير صالح للمشي».

قالت لوسي غراي وهي تعاين القدم الصغيرة: «هذا الحذاء كان

لكليرك كارمين، نأمل أن يكفيها هذا الصيف».

قالت مود إيفوري: «إنه ضيق للغاية، أريد صندوقاً دون غطاء كما في تلك الأغنية».

قرفص سيجانوس، ورحّب بها على ظهره، وقال: «ما رأيك في أن أحملك؟» قفزت مود إيفوري على ظهره فقال: «انتبهي على رأسي وتشبثي جيداً».

تبادلوا الأدوار في حمل الطفلة بعد أن أثبتت تلك الطريقة فعاليتها، شرعت في الغناء بما أنها لم تضطر لإجهاد نفسها:

في كهف وعلى جدول،

أثناء التنقيب عن منجم عميق،

عاش عامل بجهده، وكان في التاسعة والأربعين من عمره،

وكانت لديه ابنة اسمها كليمنتاين، وكانت ذات وجه رقيق.

كانت رشيقة كالجنية الصفراء،

وكان مقاس قدمها تسعة،

كانت تنتعل صندوقاً دون غطاء،

وتلك كانت أحذية كليمنتاين ذات الوجه الرقيق.

لسوء حظ كوريولانوس، بدأ سرب من الطيور المقلدة المهجنة بترديد لحن هذه الأغنية، لم يتوقع أن يجدها في هذه المقاطعة البعيدة - لا بد أن هذه الطيور كانت تغزو الغابات، سرت مود إيفوري

لهذا، وتابعت الغناء، حملها كوريولانوس بتهالك وألهاها بشكره لها على أغنية لوسي غراي التي أدتها ليلة البارحة.

سألته: «ما رأيك بها؟».

تجاهل كوريولانوس السؤال وقال: «لقد أحببتها للغاية وكنت رائعة».

قالت: «شكراً، ولكنني قصدت الأغنية، هل تعتقد أن الناس يرون لوسي غراي حقاً أم يتراءى لهم هذا؟ لأنني أعتقد أنهم يرونها حقاً، ولكنها تطير الآن كالطير».

«أحقاً هذا؟». شعر كوريولانوس أن هذه الأغنية المريبة مسرح للجدال، ولم يكن غبياً لدرجة أن يغفل عن التفسير الدقيق.

قالت له: «كيف لها ألا تخلف آثاراً لخطواتها إذاً؟ أعتقد أنها تطير في الأجواء، وتحاول ألا تقابل الناس لأنهم سيقتلونها حيث إنها مختلفة».

قال كليرك كارمين: «بالطبع هي مختلفة حيث إنها شبح أيتها المغفلة، لا تُخلّف الأشباح آثاراً لأنها تشبه الهواء».

سأل كوريولانوس: «أين جسدها إذاً؟» حيث إنه شعر أن نسخة مود إيفوري كانت أكثر منطقية.

قال كليرك كارمين: «سقطت عن الجسر وماتت، ولكنها سقطت في مكان عميق للغاية، ولا يستطيع أحد رؤيتها منه، وربما كان هناك نهر وجرفها بعيداً، وفي جميع الأحوال إنها ميتة، وتسكن ذلك المكان،

كيف لها أن تطير من دون أجنحة؟».

أصرت مود إيفوري قائلة: «لم تسقط عن الجسر، كان الثلج سيبدو مختلفاً حيث كانت تقف، احسمي الأمر يا لوسي غراي».

أجابتها لوسي غراي: «إنها لغز مثلي عزيزتي، ولذلك هي أغنيتي».

كان كوريولانوس يلهث حين وصلوا إلى البحيرة، وكان العرق قد هيّج الطفح الجلدي لديه، حين نزع أعضاء الكوفي ثيابهم، واكتفوا بالثياب الداخلية سارع لأن يفعل مثلهم، غطس في البحيرة، وعانقته الماء الباردة، وفكت له شراك عقله، وهدأت طفحه الجلدي، سبح بمهارة لأنه قد تعلم السباحة منذ سن مبكرة في المدرسة، ولكنه لم يجرب السباحة خارج المسبح، ازداد عمق البحيرة الموحلة، سبح إلى منتصف البحيرة، وطفا على ظهره، وتأمل المنظر، أحاطت الغابات العالية بالبحيرة، ومع أنه لم يظهر أي طريق واضح، كان هناك بيوت مبعثرة ومتشققة حول ضفاف البحيرة، كانت معظمها غير قابلة للإصلاح، ولكنها كانت عبارة عن كتلة اسمنية عليها سقف وباب، سبحت عائلة من البط على بعد عدة أقدام كما أنه لاحظ بعض الأسماك تحت أصابع قدميه.

دفعه قلق من وجود أشياء غريبة تسبح حوله إلى الاقتراب من الشاطئ مجدداً، الذين أقحموا سيجانوس في لعبة غريبة، واستخدموا فيها كوز صنوبر كبير ليؤدي دور الكرة، انضم إليهم كوريولانوس، وشعر بالسرور، لأنه كان يقوم بشيء للمرح فقط، لقد أرهقه دور البالغ الراشد الذي يقوم به كل يوم.

بعد استراحة قصيرة أعد تام آمبر سنارتي صيد بواسطة أغصان الأشجار، وعلّق عليها حبالاً وشناكل منزلية، طلبت مود إيفوري من سيجانوس أن يرافقها ليجمعا التوت بينما بحث كليرك كارمين عن الدود.

حذرتهما لوسي غراي وقالت: «انتبها من البركة قرب الصخور، تفضل الأفاعي ذلك المكان».

قالت مود إيفوري لسيجانوس وهما يمشيان: «تعلم دائماً أين تتواجد الأفاعي كما أنها تمسك بها بيديها، ولكنها تخيفني».

لم يبق سوى كوريولانوس ولوسي غراي اللذين شرعا في جمع الحطب الجاف ليضرما ناراً، لقد حمسته هذه المغامرة التي تراوحت من السباحة دون ثياب تقريباً بين الحيوانات البرية إلى إضرام النار في الهواء الطلق وقضاء الوقت غير المخطط له مع لوسي غراي، كان لديها علبة أعواد ثقاب، ولكنها قالت إنها نادرة، ولا يمكنهما استخدام سوى عود واحد، وحين اشتعلت الأوراق الميتة جلس قربها على الأرض، وألقيا الغصينات الرفيعة إلى النار، ثم ألقيا بقطع الخشب الأكبر، وشعر بالحيوية رغم أنه لم يكن حياً لمدة أسابيع.

أسندت لوسي غراي رأسها عليه وقالت: «أنا آسفة جداً، إذا سببت لك إزعاجاً ليلة البارحة، لم أكن أوجه أصابع اللوم حول مقتل والدي إليك، لقد كنا صغيرين حين حدث ذلك».

قال كوريولانوس: «أعلم هذا، آسف إذا كنت قد بالغت في ردة فعلي، ولكنني لا أستطيع التظاهر بكوني شخص آخر، لا أتفق مع

كل ما تفعله الكابيتول، ولكنني أمثلها، وأعتقد أننا نحتاج النظام في بعض المواقف».

سألته: «يعتقد الكوفي أن وجودك سيخفف من مصاعب الحياة لا أن يضيف عليها، هل تعتقد أن ألعاب الجوع أمر صائب؟».

«لست متأكداً من غايتها في المقام الأول، ولكنني أعتقد أن الناس يتناسون الحرب بوقت سريع، أي ما فعلناه ببعضنا البعض، وما نحن قادرين عليه، وهذا يشمل المناطق والكابيتول معاً، أعتقد أن الكابيتول تبدو صارمة ومجحفة، ولكننا نحاول إبقاء الأمور تحت السيطرة، وإلا ستنشب الفوضى، وسنشرع في قتل بعضنا كما في الحلبة»، كانت هذه المرة الأولى التي تجرأ فيها أن يفصح عن أفكاره بعد حديثه مع الدكتورة غول، شعر بعدم الراحة والتوازن كرضيع يتعلم المشي، ولكنه شعر بالاستقلالية أيضاً بما أنه سيقف على قدميه بمفرده.

تراجعت لوسي غراي قليلاً وقالت: «أتعتقد أن الناس ستفعل ذلك؟».

قال بثقة أكبر: «أجل، أعتقد أننا حيوانات بالفطرة، إذا لم يكن هناك قانون وأشخاص يطبقونه، سواء أعجبك الأمر أم لا ولكن الكابيتول هي الوحيدة التي تحرص على أمان الجميع».

سألته: «لنفترض أنهم يحرصون على أماني، ولكن ما الثمن الذي أدفعه لقاء ذلك؟».

حرك كوريولانوس النار بعصا وقال: «الثمن؟ لا شيء».

قالت: «لقد دفعت فرقة الكوفي الثمن غالياً، لا تستطيع السفر أو تأدية العروض من دون موافقة الكابيتول، كما حصروا الأغاني التي يمكننا تأديتها، وإذا حاولت التعبير عن رأيك فسيقتلونك كما حصل لوالدي، وإذا حاولت أن تسعى وراء قوت عائلتك فسيكسرون عنقك كما حصل مع أمي، ماذا لو اعتقدت أن هذا الثمن مرتفع للغاية ولا يمكنني دفعه؟ لعل حريتي تستحق المخاطرة».

«حسناً، كانت عائلتك من المتمردين «لم يتفاجأ كوريولانوس في الواقع.

قالت له لوسي غراي باعتداد: «إن عائلتي من الكوفي قلباً وقالباً، لا ننتمي لمقاطعة أو للكابيتول أو للمتمردين أو لجنود حفظ السلام، نحن نمثل ذاتنا وأنت منا، أنت تريد التفكير بنفسك ومقاومة الضغوطات، أعلم هذا بسبب ما فعلته معي في الألعاب».

لقد حاصرته بهذا الكلام، إذا كانت الكابيتول تؤمن في ضرورة ألعاب الجوع ألم يدحض سلطة الكابيتول حين حاول التصدي لتلك الألعاب؟ ألم يقاوم كما قالت لوسي؟ لم يتبع طريقة سيجانوس المباشرة، بل بطريقة منظمة وهادئة خاصة به، «أعتقد أننا لم نكن سنخوض هذا النقاش لولا وجود الكابيتول، لأننا كنا قد دمرنا بعضنا البعض بحلول هذا الوقت».

قالت بهدوء: «لقد تعايش الناس قبل الكابيتول، وأعتقد أنهم سيتعايشون بعدها».

استذكر كوريولانوس المدن الميتة التي مر بها في طريقه إلى

المقاطعة الثانية عشرة، قالت إن فرقة الكوفي قد سافرت فلا بد أنها قد رأتها أيضاً: «لن يبقى الكثير، كانت بانيم رائعة، ولكن انظري إليها الآن».

أحضر كليرك كارمين للوسي غراي نبتة انتشلها من البحيرة، وكانت أوراقها مدببة وعليها ورود بيضاء: «لقد عثرت على نبات الكاتنيس! عمل رائع يا ك.ك» تساءل كوريولانوس ما إن كان يريد أن يعرضها بمنظر أنيق مثل أزهار الجدة، ولكنها تفحصت حالاً الجذور التي كانت تحمل درنات صغيرة وقالت: «لا يزال الوقت مبكراً».

وافقها كليرك كارمين وقال: «أجل».

سأل كوريولانوس: «على ماذا؟».

قالت لوسي غراي: «على تناولها، ستنمو هذه الدرنات في غضون أسابيع، لتصبح ثمار بطاطا ناضجة، ويمكننا طبخ اليخنة بها، يطلق بعض الناس عليها اسم بطاطا المستنقع، ولكنني أفضّل اسم كاتنيس لأنه مميز».

أتى تام آمبر ومعه أسماك متنوعة، نظفها وأزال أحشاءها وقطّعها، غلف السمك بالورق وبعض الأعشاب التي التقطها سابقاً ووضعتها لوسي غراي على النار، وحين عاد سيجانوس ومود إيفوري ومعهما دلو مليء بالتوت كانت الأسماك على وشك أن تنضج، عادت شهية كوريولانوس بعد السباحة والمشي، أكل كامل حصته من السمك والخبز والتوت ثم أظهر سيجانوس مفاجأة ألا وهي ست قطع من بسكويت والدته التي خبأها من حصته.

فرشوا البطانية تحت الأشجار بعد الغداء، جلس نصفهم عليها والنصف الآخر استند على جذوع الأشجار وتأملوا الغيوم الجميلة في السماء البديعة.

قال سيجانوس: «لم أر يوماً سماء بهذا اللون».

قالت له مود إيفوري: «إنه لون سماوي، وهذا لون بارب آزور».

سأل كوريولانوس: «لونها؟».

شرحت مود إيفوري: «بالطبع، إننا نستمد اسمنا الأول من أغنية شعبية والثاني من الألوان، يأتي اسم بارب من «باربارا آلين» وآزور أو سماوي من لون السماء، أما أنا فمن «مود كلير» وإيفوري أو عاجي كلون مفاتيح البيانو، أما لوسي غراي فاسم مميز لأنه أتى بالكامل من الأغنية لوسي وغراي أو رمادي».

ابتسمت لوسي غراي وقالت: «هذا صحيح، رمادي كلون صباح شتائي».

لم يلحظ كوريولانوس التشابه من قبل، واعتقد أن الكوفي فضلوا الأسماء الغريبة، ذكّره العاج والكهرمان بالحلي التي كانت في صندوق مجوهرات قديم للجدة، ولم يتعرف إلى اللون السماوي في كنية بارب أو الرصاصي في كنية بيلي أو القرمزي في كنية كليرك، أما بالنسبة إلى الأغاني الشعبية، من كان يعرف مصدرها؟ كل هذا كان طريقة غريبة في تسمية الأطفال.

وكزته مود إيفوري على معدته وقالت: «يبدو اسمك ملائماً لفرقة

الكوفي».

ضحك وقال: «كيف هذا؟»

قهقهت مود إيفوري وقالت: «بسبب كنية سْنو أو الثلج، أبيض كالثلج، سنو وايت!! بياض الثلج!!» ثم تابعت: «هل هناك أغنية شعبية ذكر فيها اسمك؟».

قال وهو يكزها بدورها: «لا أدري، لم لا تكتبين لي أغنية؟ أغنية كوريولانوس سْنو».

جلست مود إيفوري على معدته وقالت: «إن لوسي غراي هي الكاتبة، لم لا تطلب منها؟».

«توقفي عن إزعاجه»، سحبت لوسي غراي مود إيفوري إليها وقالت: «يجدر بك أن تأخذي قيلولة قبل أن نعود إلى المنزل».

قالت مود إيفوري وهي تحاول التحرر من ذراعي لوسي: «سيحملونني وسأغني لهم».

يا عزيزتي يا عزيزتي –

قال كليرك كارمين: «كفي عن الغناء يا عزيزتي».

قالت لوسي غراي: «تعالي وحاولي الاستلقاء».

«سأستلقي إذا غنيت لي تلك الأغنية التي غنيتها حين كنت مريضة»، استلقت ووضعت رأسها على حضن لوسي غراي.

«حسناً ولكن التزمي الهدوء»، مسدت لوسي غراي شعر مود

إيفوري ووضعته وراء أذنها، وانتظرت كي تأخذ موضعها قبل أن تغني بهدوء:

في المرج البعيد وتحت شجرة الصفصاف،

كان هناك سرير من العشب الأخضر وما أجمل ذلك الغلاف

أسندي رأسك وأغمضي عينيك الناعستين ونامي،

وحين تفتحينهما مجدداً ستشرق الشمس وراء الجبل السامي.

هنا حيث الدفء والأمان،

سيحميك من الأذى بابونج الوديان،

أحلامك هنا هانئة وستتحقق غداً،

هنا المكان الذي سأقول فيه أنا أحبك جداً.

هدأت الأغنية مود إيفوري، وشعر كوريولانوس بالتوتر وهو يغادر جسده، بدأ بتقدير الطبيعة بعد أن تناول الطعام الناضج، وتظلل بالأشجار، واستمتع بغناء لوسي غراي، كان المكان جميلاً للغاية، والهواء نقياً جداً، والألوان مفعمة بالحيوية، لقد شعر بالاسترخاء والحرية، ماذا لو كانت هذه هي حياته؟ أن يستيقظ متى يشاء، ويلتقط طعامه من الطبيعة، ويقضي وقته مع لوسي غراي، من يحتاج إلى الغنى والنجاح حين يحصل على الحب؟ ألا يستطيع الحب التفوق على جميع تلك الأمور السفيهة؟

في المرج البعيد وفي مكان مقفر،

هناك بساط من الأوراق وشعاع من القمر،

انس مشاكلك وودع آلامك،

فحين تشرق الشمس، ستزول أوهامك.

هنا حيث الدفء والأمان،

سيحميك من الأذى بابونج الوديان،

أحلامك هنا هانئة وستتحقق غداً،

هنا المكان الذي سأقول فيه أنا أحبك جداً.

كان كوريولانوس على وشك الخلود للنوم، عندما بدأت الطيور المقلدة المهجنة التي التزمت الهدوء أثناء غناء لوسي غراي بترديد اللحن بطريقتها الخاصة، شعر بتوتر عارم، وأوشك شعور الهدوء على مغادرته، ولكن أعضاء الكوفي أصابتهم سعادة غامرة.

قالت تام آمبر: «إننا بالنسبة إليها كالأحجار الرملية».

قال كليرك كارمين: «إنها تتدرب أكثر منا» وضحك الآخرون حينها.

لاحظ كوريولانوس قلة طيور «أبو زريق» المهجنة عندما أصغى لصوت الطيور المقلدة، لم يكن هناك سوى تفسير واحد ألا وهو: بدأت الطيور المقلدة المهجنة بالتكاثر دون الحاجة إليها إما بين أفراد جنسها أو مع الطيور المقلدة المحلية، أزعجته فكرة الاستغناء عن طيور الكابيتول، ها هي ذا! تتكاثر كالأرانب من دون مراقبة ومن دون إشراف، لم ترق له فكرة حرف مجرى تقنيات الكابيتول.

خلدت مود إيفوري للنوم، فاحتضنتها لوسي غراي، وغطت قدميها العاريتين بالبطانية، بقي كوريولانوس معهما بينما ذهب الآخرون للسباحة في البحيرة، وبعد برهة جلب كليرك كارمين ريشة زرقاء وجدها على الضفة، ووضعها على البطانية قرب مود إيفوري، وقال بصوت خشن: «لا تخبروها عن مصدرها».

قالت لوسي غراي: «إنها لفتة لطيفة منك، ستحبها للغاية»، أشاحت بوجهها حين ركض باتجاه البحيرة وقالت: «أنا قلقة بشأنه، إنه يفتقد بيلي توب».

أسند كوريولانوس ثقله على مرفقيه ليرى تعابير وجهها وقال: «هل تفتقدينه أنت؟».

قالت دون تردد: «كلا، لم أفتقده منذ يوم الحصاد».

يوم الحصاد، لقد تذكر الأغنية التي أدتها في المقابلة: «ماذا كنت تقصدين حين قلت إنك الرهان الذي خسره يوم الحصاد؟»

أجابته: «لقد راهن على أنه يستطيع كسبي وكسب مايفير في الوقت ذاته، كان الأمر أشبه بالقمار، اكتشفت مايفير أمري، واكتشفت أمرها بدوري، أجبرت أباها على أن يذيع اسمي يوم الحصاد، لا أدري ماذا أخبرته، لا بد أنها أخفت حقيقة تورطها مع بيبي توب، لقد أخبرته شيئاً آخر، إننا هامشيون هنا فمن السهل الكذب حيالنا».

قال كوريولانوس: «تفاجأت بعلاقتهما».

«لطالما قال بيلي توب أنه أسعد بمفرده، ولكنه في الحقيقة يحتاج

لفتاة تهتم به، أعتقد أن مايفير كانت مرشحة جيدة لهذا المنصب، لذا ارتبط بها، لا أحد يضاهي مهارات بيلي توب في فتن النساء، لقد وقعت تلك الفتاة في شركه حالاً، ولا بد أنها وحيدة، فليس لديها أقرباء أو أصدقاء، يكره عمال المناجم عائلتها حيث إنهم يقودون سيارتهم الفخمة كي يحضروا عمليات الإعدام»، اهتزت مود إيفوري قليلاً، فمسدت لوي غراي لها شعرها وتابعت: «يشك الناس بأمرنا، ولكنهم يمقتون تلك العائلة».

لم تعجبه فكرة زوال الغضب الشديد من قلب لوسي غراي تجاه بيلي توب وقال: «هل يحاول أن يعيد العلاقة معك مجدداً؟»

تناولت الريشة، ولعبت بها بأصابعها قبل أن تجيب: «بالطبع، لقد أتى إلى مرجي البارحة، لقد شرح لي مخططاً ضخماً حيث طلب مني أن ألتقي به تحت شجرة الإعدام لنهرب».

تذكر كوريولانوس صورة آرلو المعلق من الشجرة والطيور تردد كلماته الأخيرة وقال: «شجرة الإعدام؟ لم يريد مقابلتك عندها؟».

قالت: «اعتدنا على أن نذهب إلى هناك فهي تعد المكان الوحيد الذي يمكنك أن تحظى فيه ببعض الخصوصية، أراد أن نتجه شمالاً فهو يعتقد أن هناك أحراراً هناك، قال إننا سنقابلهم ثم نعود لنأخذ البقية، إنه يجمع المؤن، ولست واثقة من السبب أو من ماهيتها، ولكن من يهتم؟ لا أستطيع الوثوق به مجدداً».

شعر كوريولانوس بغيرة عارمة، اعتقد أنه تغلب على بيلي توب، وها هي تقول له بكل بساطة إنهما تقابلا صدفة في المرج، ولكنها

لم تكن صدفة، لقد علم بيلي توب تماماً أين يجدها، كم أمضى من الوقت وهو يأسرها في شركه كي يقنعها على الفرار سوياً؟ لم قَبلت أن تسمعه؟ قال لها: «إن الثقة مهمة».

«أعتقد أنها أكثر أهمية من الحب، أنا أقصد أنني أحب جميع الأشياء التي لا يمكنني الوثوق بها كالعواصف الرعدية، والكحول الأبيض، والأفاعي، أعتقد أحياناً أنني أحبها لأنني لا أستطيع الوثوق بها، أليس هذا معقداً؟» أخذت لوسي غراي نفساً عميقاً وقالت: «ولكنني أثق بك».

شعر أن هذا اعتراف كبير بالنسبة إليها، ولعله أصعب من اعتراف بالحب، ولكنه لم يمح صورة بيلي توب وهو يحاول إغراءها في المرج وسألها: «لماذا؟».

«لماذا؟ أعتقد أنه عليّ التفكير ملياً بالموضوع»، قبلها حين قبلته، ولكنه لم يقتنع، أزعجه هذا التطور الجديد، لعله كان على خطأ حين تعلق بها إلى هذه الدرجة، كما أزعجه شيء آخر أيضاً وهو الأغنية التي غنتها في المرج في ذلك اليوم الأول، اعتقد أنها عن حادثة الاعتماد حينها ولكنه اكتشف أنها تحدثت أيضاً عن اللقاء تحت شجرة الإعدام، لو كان هذا مكانهما القديم، فلم لا تزال تغني تلك الأغنية؟ لعلها كانت تستخدمه كي تستعيد بيلي توب، لعلها كانت تلعب بهما معاً.

استيقظت مود إيفوري، وأعجبت بريشتها، وطلبت من لوسي غراي أن تضعها لها في شعرها، أعدوا أنفسهم للعودة، وجمعوا البطانية

والجرة والدلو، تطوع كوريولانوس على أن يحمل الفتاة في القسم الأول من الرحلة، وحين غادروا البحيرة حاول أن يظل في المؤخرة وسألها: «هل قابلت بيلي توب في الأيام الماضية؟».

أجابته: «كلا، لم يعد واحداً منا»، لقد سره ذلك، ولكن هذا يعني أنها خبأت لقاءها معه عن أعضاء الكوفي، وهذا ما زاد شكوكه، همست مود إيفوري في أذنه، وقالت: «لا تدعه يقترب من سيجانوس اللطيف لأن بيلي توب يتغذى على لطافة الآخرين».

رجّح كوريولانوس أنه يتغذى على المال أيضاً، وإلا كيف استطاع تأمين معدات هروبه؟

سلك تام آمبر طريقاً مختلفاً قليلاً ليملؤوا الدلو بثمار التوت، وحين وصلوا إلى البلدة، لاحظ كليرك كارمين شجرة تفاح كانت ثمارها على وشك النضوج، سبق تام آمبر وسيجانوس المجموعة، وحملا مود إيفوري والعدة بينهما، تسلق كليرك كارمين الشجرة، وأسقط ثمار التفاح، وجمّعها كوريولانوس في تنورة لوسي غراي، لقد وصلوا إلى المنزل في وقت مبكر من الأمسية، كان كوريولانوس متعباً واستعد لأن يعود إلى القاعدة، ولكن بارب آزور جلست إلى طاولة المطبخ، وفرزت ثمار التوت، «أخذت تام آمبر مود إيفوري إلى الهوب، ليتبينا ما إن كان بوسعهما شراء حذاء لها مقابل ثمار التوت، أخبرتهما أن يشتريا زوجاً مدفئاً لأن الشتاء على الأبواب».

نظر كوريولانوس إلى الباحة الخلفية وقال: «وماذا عن سيجانوس؟».

قالت: «غادر منذ دقائق، وأخبرني أنه سيقابلك هناك».

تقصد في الهوب، ودعهم كوريولانوس في الحال وقال: «عليّ أن أذهب لأن سيجانوس سيقع في مأزق إذا رأى الناس جندي حفظ سلام من دون شريك، كما أنني سأقع في مأزق أنا الآخر لأنه علينا أن نغادر القاعدة في أزواج، إنه على دراية تامة بهذه الفكرة - لا أعلم بم كان يفكر»، ولكنه في الحقيقة اعتقد أنه على دراية تامة بغايات سيجانوس، يا لها من فرصة رائعة لزيارة الهوب من دون مراقبة كوريولانوس! قبّل لوسي غراي وقال بسرعة: «كان اليوم جميلاً، وشكراً لك عليه، هل سأراك يوم السبت في المستودع؟» وخرج من الباب دون أن تجيبه.

مشى بسرعة باتجاه الهوب، ونظر من الباب المفتوح، رأى قرابة اثني عشر شخصاً فيها يقومون بالمقايضة، جلست مود إيفوري على صندوق بينما كان تام آمبر يربط لها حذاء، وقف سيجانوس قرب شباك بيع في نهاية المستودع، وكان يخوض نقاشاً مع امرأة، لاحظ كوريولانوس متاعها حين اقترب منها، كان معها مصابيح عمال المناجم، ومعاول، وفؤوس، وسكاكين. فجأة، لاحظ ما يمكن لسيجانوس أن يشتري بكل مال الكابيتول ذاك، كان بوسعه شراء الأسلحة، ولم يقتصر هذا على الأسلحة التي نشرت أمامه، بل كان بوسعه شراء المسدسات أيضاً، ولإثبات التجارة السوداء صمتت المرأة حين رأته يقترب، انضم إليه سيجانوس في الحال.

سأله كوريولانوس: «هل تتسوق؟».

قال سيجانوس: «كنت أفكر في شراء سكين جيب، ولكنها لا تملك أياً منها في هذه اللحظة».

كان هذا خياراً مثالياً حيث إن معظم الجنود قد حملوا منها، كما كان هناك لعبة يلعبونها حين يكونون في عطلة، وتقتضي إصابة الهدف بسكين الجيب: «كنت أفكر في شراء سكين بدوري حين أقبض راتبي».

وافقه سيجانوس وقال: «بالطبع حين نقبض الراتب» وكأن هذا أمر بديهي.

حاول كوريولانوس أن يمنع نفسه من ضربه لدرجة أنه خرج من الهوب دون أن يلقي التحية على مود إيفوري وتام آمبر، لم يتكلم سوى القليل في طريق العودة إلى القاعدة، لأنه كان يراجع استراتيجيته، كان عليه أن يكتشف ما ورط سيجانوس نفسه به، لقد فشل المنطق في عدله عن نواياه، هل كانت الحميمية ستنفع؟ لن يضيره شيء إذا جرّب حظه، وضع يده على كتف سيجانوس قبل عدة أحياء من القاعدة، وأوقفه ثم قال: «أنت تعلم أنني صديقك يا سيجانوس أليس كذلك؟ كما أنك أكثر من مجرد صديق، أنت بمكانة الأخ الذي لم أحظ به كما أن هناك قواعد في العائلة، إذا احتجت مساعدة... أي إذا تورطت بشيء لا يمكنك التعامل معه...أنا هنا».

تغرغر الدمع في عيني سيجانوس وقال: «شكراً لك يا كوريو، هذا يعني لي الكثير، أنت الشخص الوحيد في هذه الحياة الذي يمكنني الوثوق به».

تلك الثقة مجدداً! كان الهواء مليئاً بها.

«تعال إلى هنا»، وعانق سيجانوس ثم قال: «عدني أنك لن تفعل شيئاً غبياً من فضلك، أتفهم هذا؟». شعر به وهو يومئ برأسه،ولكنه عرف أن احتمال الحفاظ على وعده كانت معدومة تقريباً.

لقد عمل جدولهم المكتظ على وضع سيجانوس تحت المراقبة على الأقل وحتى حين غادروا القاعدة، عملوا على استعادة الأقفاص من الأشجار في عشية يوم الاثنين، وعلى الرغم من أنهم لم يزعجوا الغابة في الأسبوع الماضي، إلا أن الأقفاص لم تحو أي طائر مقلد مهجن! وخلافاً للتوقعات، بدت الدكتورة كاي مسرورة بهذه النتيجة، «يبدو أنها ورثت أكثر من مجرد محاكاة متطورة، لقد طوّرت قدرتها على النجاة أيضاً، انسوا أمر تبديل الأقفاص، لدينا ما يكفي من طيور «أبو زريق» المهجنة، سنحاول غداً استخدام الشبك».

وبحلول الوقت الذي ترجل فيه الجنود من الشاحنات في أمسية يوم الثلاثاء كان العلماء قد اختاروا موقعاً يعج بالطيور المقلدة المهجنة، لقد انفصلوا إلى مجموعات - لقد رافق كوريولانوس وباغ الدكتورة كاي مجدداً - وساعدا في نصب مجموعة من الأوتاد، كان هناك شبكة ضبابية بين كل منها كي تساعد في التقاط الطيور المقلدة المهجنة، وبما أن الشباك كانت غير مرئية تقريباً، أثبتت الخطة فعاليتها حالاً، وقع الطيور في شرك تلك الشباك التي ألقت بها في صفوف أفقية من الجيوب المخاطة على سطحها الشبكي.

أعطت الدكتورة كاي إرشادات تنص على عدم ترك الشباك من دون

مراقبة، وأن تتم إزالة الطيور على الفور كي لا تقاوم بشدة، ولتسهيل التجربة عليها قدر الإمكان، أزالت بنفسها أول ثلاثة طيور من الشباك، لقد حررتها منها بعناية، بينما كانت تمسكها بيدها بحزم، أثبت باغ مهارته حين بدأ العمل، حيث إنه حرر الطيور من الشباك برفق، ووضعها في قفص جاهز، تأوه طائر كوريولانوس حين لمسه في الحال، قام كوريولانوس بضغطه قليلاً ليمنعه من التأوه، فنقر الطائر يده، أفلته كرد فعل انعكاسي، فاختفى الطائر بين الأشجار، يا لها من مخلوقات بغيضة! نظّفت الدكتورة كاي يده، وضمدتها مما ذكره بتيغريس حين ضمدت له يده يوم الحصاد حيث وخزه شوك ورود الجدة، لم يمر شهران على تلك الحادثة، كانت لديه آمال كبيرة حينها، وانظروا إليه الآن! كان يلاحق الطيور المهجنة في المناطق، أمضى تلك الأمسية في نقل الأقفاص إلى الشاحنة، لم تعفه يده المصابة من المشاركة في هذه المهمة لأنه استمر في تنظيف الأقفاص ضمن الهنغار في القاعدة.

بدأ كوريولانوس التعاطف مع طيور «أبو زريق»، كانت قطعاً هندسية مثيرة للإعجاب، تناثرت بعض أجهزة التحكم في أرجاء المخبر، وسمح له العلماء باللعب مع الطيور التي تم تسجيلها، قال أحد العلماء: «لن يضر هذا بشيء، كما تبدو أنها تستمتع بالتواصل»، لم يشارك باغ في اللعب، ولكن حين ضجر، جعل كوريولانوس الطيور تردد بعض الجمل المضحكة وتغني جزءاً من النشيد ليكتشف ما يمكن تسجيله بكبسة زر، استطاع التسجيل لأربع مرات إذا كانت الأقفاص قريبة من بعضها، حرص على مسح تلك التسجيلات

بتسجيل يصمت فيه لكيلا يسجل صوته في مخبر السيتاديل، توقف عن الغناء حين بدأت الطيور المقلدة المهجنة بترديد اللحن على الرغم من أنه سر بسماعها وهي تمدح الكابيتول، لم تكن لديه أية طريقة لإسكاتها، كما كان بوسعها ترديد لحن لوقت غير محدود.

لقد قلق بشكل عام بشأن تدخل الموسيقى في حياته، وصفت كلمة الاحتلال الوضع بشكل أدق، لقد دخلت في جميع أنحاء حياته: غناء الطيور وفرقة الكوفي وتناغم الطيور مع فرقة الكوفي، لعله لم يشارك أمه في حب الموسيقى بالنهاية، وعلى الأقل ليس بهذه الكثافة، لقد استهلكت تركيزه بالكامل، وطلبت منه أن يصغي إليها مما شكّل عائقاً أمام تفكيره.

لقد جمعوا خمسين طائراً مقلداً مهجناً بحلول عصر يوم الأربعاء مما أرضى الدكتورة كاي، أمضى كوريولانوس وباغ ذلك اليوم في العناية بالطيور ونقل الطيور الجديدة إلى المختبر كي يتم تسجيلها وتبنيدها، انتهيا قبل وقت العشاء، وعادا بعده لتجهيز الطيور كي يتم تسفيرها إلى الكابيتول، شرح العلماء لكوريولانوس وباغ كيفية تغطية الأقفاص بالقماش، ثم انتقلوا إلى الحوامة ووضعوا ثقتهم في كوريولانوس وباغ ليهتما بالأمر، تطوع كوريولانوس بمهمة التغطية بينما نقل باغ الأقفاص إلى الحوامة ووضعها في الأماكن المخصصة لها، وجهّزها للرحلة.

حدق كوريولانوس بالطيور المقلدة المهجنة وسر برؤيتها وهي تغادر، نقل الأقفاص واحداً تلو الآخر إلى طاولة العمل، وغطاها ثم كتب عليها الحرف أم بالإنكليزية اختصاراً لموكينجي كما وضع رقم

الطائر إلى جانبه بالطبشور ثم سلمه، كان باغ على وشك نقل القفص رقم خمسين الذي حوى طائراً هائجاً حين طرق سيجانوس الباب وبدا متحمساً، «هنا خبر رائع، لقد وصلتنا دفعة أخرى من أمي».

فرح باغ الذي كان محبطاً لرؤية الطيور وهي تغادر وقال: «إنها الأفضل على الإطلاق».

«سأخبرها أنك قلت هذا»، راقب سيجانوس باغ وهو يغادر، ثم أدار رأسه لكوريولانوس الذي حمل قفص طائر «أبو زريق» الذي يحمل الرقم واحد غرد الطائر في قفصه وحاكى آخر طائر مقلد مهجن، اختفت ابتسامة سيجانوس، وخيّمت على وجهه كآبة عارمة، تلفت حول الهنغار ليضمن أنهما كانا بمفردهما وهمس لكوريولانوس: «اسمعني، ليس لدينا سوى دقائق معدودة، أعلم أنك لن توافق على ما سأفعله، ولكنني أريد منك أن تتفهمني، أشعر أنني أدين لك بشرح بعد أن قلت لي إننا بمثابة إخوة، اسمعني قليلاً من فضلك».

ها هو الاعتراف المنتظر، باءت محاولات مناشدة كوريولانوس لسيجانوس بالعقلانية والحذر بالفشل، لقد فاز الشغف المضلل في هذه المسابقة، كانت النقاط ستوضع على الحروف الآن، وسيفهم دور المال والمسدسات ومخطط القاعدة، كانت هذه اللحظة التي سينكشف فيها مخطط المتمردين الخائنين، وكان كوريولانوس سيعد متمرداً بنفسه حين يسمعه كما كان سيعد خائناً للكابيتول، كان عليه أن يذعر أو يهرب أو يخرس سيجانوس، ولكنه لم يفعل شيئاً من هذا.

لكن يديه تحركتا من تلقاء نفسيهما كالمرة التي أوقع فيها ذلك المنديل ضمن صندوق الأفاعي من دون أن يعي ذلك، كانت يده اليسرى تضبط الغطاء على قفص الطائر بينما قامت يده اليمنى البعيدة عن مرأى سيجانوس بالبحث عن جهاز التحكم وكبس زر التسجيل فصمت الطائر في الحال.

28

وضع كوريولانوس يده على القفص مجدداً، واستند إلى الطاولة ثم انتظر.

قال سيجانوس بصوت يذخر بالعواطف: «كل ما في الأمر هو أن هناك مجموعة من المتمردين ستغادر المقاطعة الثانية عشرة إلى الأبد، إنهم عازمون على المغادرة إلى الشمال، وبدء حياة جديدة بعيداً عن بانيم، قالوا إنهم سيساعدونني على الذهاب، إذا ساعدتهم بأمر ليل».

رفع كوريولانوس حاجبيه ليعبّر عن تشكيكه في نواياهم.

تكلم سيجانوس بسرعة وقال: «أعلم، أعلم ذلك، ولكنهم بحاجة إلي، إنهم يودون تحرير ليل واصطحابها معهم، إن الكابيتول سيعدمها مع مجموعة المتمردين الآخرين. في الواقع، إن الخطة بسيطة، يعمل حراس السجن في مناوبات تصل مدتها إلى أربع ساعات تقريباً، سأقوم بوضع مخدر في حلويات أمي، وسأعطيها للحارسين الخارجيين، إن ذلك الدواء الذي أعطونا إياه في الكابيتول يفقد الوعي بسرعة...» وطرق سيجانوس بأصابعه، «سآخذ أحد المسدسات، وسأرغم الحارسين الداخليين بقوة السلاح على أن يدخلا إلى غرفة التحقيق حيث إنهما غير مسلحين، إن جدران تلك الغرفة عازلة للصوت، فلن يسمع أحد صراخهما، وعندها سأحرر ليل، وسيساعدنا أخوها على اجتياز السور، سنتجه شمالاً في الحال، سيكون معنا عدة ساعات قبل أن يكتشفوا أمر الحرس، سيعتقدون

أننا نختبئ في القاعدة بما أننا لن نغادر من البوابة، وعندها سيقفلون البوابة ويبحثون داخل القاعدة، سنكون قد هربنا بحلول الوقت الذي سيكتشفون فيه الأمر، لن يتضرر أحد، ولن يدرك أحد حقيقة ما حصل».

أحنى كوريولانوس رأسه، وفرك جبهته، وكأنه يستجمع أفكاره ليجد طريقة يتكلم بها من دون أن يلفت النظر.

ولكن سيجانوس تابع بسرعة: «لم أستطع الهرب من دون أن أخبرك، أنت بمثابة أخ لي، لن أنسى أبداً ما فعلته معي في الحلبة، سأجد طريقة أخبر فيها أمي عما جرى معي، وسأخبر أبي على ما أعتقد، وسأخبره أن كنية بلينث ستستمر حتى وإن في الظلمة».

ها هي ذي، كنية بلينث، كانت كافية! كبست يده اليسرى زر الوضع المحايد على جهاز التحكم، تابع الطائر ما كان يغنيه سابقاً.

نظر سيجانوس إلى كوريولانوس وقال: «ها قد أتى باغ».

ردد الطائر صوته وقال: «ها قد أتى باغ».

قال للطائر: «اصمت أيها الطائر السخيف» وسر لأن الطائر قد استمر في الوضع المحايد، لن يشك سيجانوس في الأمر، وضع الغطاء بسرعة وكتب: جي1

قال باغ حين دخل إلى الهنغار: «نحتاج إلى زجاجة مياه ثانية حيث كسرت إحدى الزجاجات».

قال الطائر بصوت باغ: «كسرت إحدى الزجاجات» ثم حاكى غراباً

ماراً.

سلمه كوريولانوس القفص وقال: «سأعثر على واحدة»، اتجه كوريولانوس بعد مغادرة باغ إلى سلة تحوي على معدات وبحث فيها، كان عليه أن يبتعد عن الطيور الأخرى بما أن المحادثة لا زالت قائمة، إذا بدأت في المحاكاة بشكل مفرط سيتساءل سيجانوس عن صمت ذلك الطائر، ولكنه لم يكن يعرف آلية عمل تلك الطيور في جميع الأحوال، لم تشرحها الدكتورة كاي لجميع المجموعات.

«ما تقوله جنون صرف يا سيجانوس، إن مجال الخطأ كبير جداً، ماذا لو رفض الحارسان حلويات أمك؟ ماذا لو تناولها شخص فقط وسقط أمام الآخر؟ ماذا لو طلب الحرس الداخليون النجدة قبل أن تدخلهما إلى الغرفة؟ ماذا لو لم تستطع العثور على مفتاح زنزانة ليل؟ وماذا تقصد بقولك إن أخاها سيساعدكما في الهروب من السور؟ ألن يلاحظه أحد هناك وهو ينشر السور مثلاً؟»

«هناك قسم ضعيف من السور خلف المولدة، إنها غير مثبتة بقوة، أعتقد أن معظم الأمور ستنجح» بدا سيجانوس أنه يحاول إقناع نفسه، «عليها أن تنجح، وماذا سيحصل إن لم تنجح؟ سيعتقلونني في جميع الأحوال إما الآن وإما بعد أن أفعل شيئاً أفظع».

أشاح كوريويلانوس بوجهه بأسى وقال: «ألن أنجح في تغيير رأيك؟».

كان سيجانوس مباشراً حين قال: «كلا، لقد قررت أنني لن أستطيع العيش هنا، نعلم تماماً أنني سأنفجر عاجلاً أم آجلاً، لن أستطيع

تأدية مهمات حفظ السلام بضمير صاحٍ، كما لا يمكنني الاستمرار في إقحامك في خططي المجنونة».

وجد كوريولانوس صندوقاً فيه زجاجة مياه جديدة وقال: «ولكن كيف ستعيش هناك؟».

قال سيجانوس: «لدينا معدات وذخائر وأنا هداف ماهر».

لم يذكر أن المتمردين كانوا يملكون أسلحة، ولكنه استشف ذلك من كلامه: «وماذا سيحدث حين تنفد الطلقات؟»

فكّر كوريولانوس في بيلي توب وهو يستميل لوسي غراي للذهاب إلى تلك المقاطعة البرية والنائية، هل سمع بها من المتمردين أو بالعكس؟

تابع سيجانوس كلامه: «حتى وإن نفدت الطلقات، لن يكون هناك وجود للكابيتول، وهذا هو هدفي الرئيسي، أليس كذلك؟ أن أكون في مكان بعيد عن التوزيع المقطعاتي، وأتحرر فيه من لقب الطالب أو جندي حفظ السلام، سأعيش في مكان لن يتحكموا فيه بحياتي، أعلم أن ما أفعله يعد هروباً، ولكنني آمل أن أفكر بشكل أكثر منطقية عن الطريقة التي سأساعد فيها المقاطعات حالما أغادر هذا المكان».

قال كوريولانوس لنفسه: يا له من تفكير بعيد المدى! سيكون إنجازاً عظيماً إذا انتصرت على الشتاء القادم، تناول زجاجة المياه وقال: «لا أستطيع أن أقول لك سوى أنني سأشتاق إليك، وأتمنى لك التوفيق، شعر أن سيجانوس قد اقترب كي يعانقه، ولكنه رفع زجاجة المياه حين رأى باغ يدخل في الباب، «لقد وجدت واحدة».

أشار له سيجانوس بيده وقال: «سأدعك تلتفت لعملك»، ثم غادر.

تابع كوريولانوس تغطية وتبنيد الأقفاص بشكل آلي، ولكن عقله كان يعج بالأفكار المتناقضة، ماذا عساه أن يفعل؟ أراد جزء منه أن يسرع إلى الحوامة ويمحو التسجيل من ذاكرة الطائر الأول، كان عليه أن يكبس زر التشغيل، ثم وضع المحايد، ثم زر التسجيل ويعيده إلى وضع المحايد بسرعة، وبهذا ستحتفظ ذاكرة الطائر بأصوات الجنود البعيدة وهم يتهافتون عند مكان الإقلاع، ولكن ماذا كانت خياراته البديلة؟ هل سيحاول إقناع سيجانوس في العدول عن مخططه؟ لم يكن يثق في قدرته على فعل ذلك وحتى إن نجح هذه المرة، فستكون المسألة مسألة وقت وحسب، قبل أن يفكر سيجانوس بمخطط آخر، هل كان عليه الوشي به إلى قائد القاعدة؟ سينفي سيجانوس الأمر كما أن الدليل الوحيد بيد كوريولانوس كان التسجيل على ذاكرة الطائر أي لن يملك حجة قوية ليدعم اتهامه، لم يكن يعرف وقت الاقتحام، فلن يستطيع الإيقاع به، وماذا سيؤثر هذا في علاقته مع سيجانوس؟ وإذا انتشر الأمر ماذا ستكون علاقته مع القاعدة بأكملها؟ ألن يعاملوه كواش وخائن ومسبب للمشاكل؟

حرص على ألا يتكلم بينما الطائر يسجل كي لا يقحم نفسه بأي شكل، ولكن الدكتورة غول ستنتبه لذكر موضوع الحلبة، وستفهم أن التسجيل كان مقصوداً، إذا أرسل التسجيل إلى السيتاديل، فستكون أقدر على التعامل مع الأمر، لعلها ستتصل بستاربو بلينث وتفصل سيجانوس من قوات حفظ السلام، وترسله إلى المنزل قبل أن يسبب أي ضرر، كان هذا الخيار الأفضل لجميع الأطراف، ألقى

بجهاز التحكم في سلة معدات الطيور، إذا سار الوضع على ما يرام، فسينزاح هم سيجانوس عن ظهره في غضون أيام قليلة.

تبين أن الراحة كانت مؤقتة، استيقظ كوريولانوس بعد نوم قليل على كابوس فظيع، كان يجلس على مدرجات الحلبة، وينظر إلى سيجانوس الذي كان يجثو قرب جسد ماركوس المنهك، كان ينثر عليه فتات الخبز، ولم ينتبه لجيش الأفاعي الذي كان يتربص به من جميع الاتجاهات، صرخ كوريولانوس مراراً وتكراراً كي يبتعد أو يهرب، ولكن سيجانوس لم يعره أي اهتمام، وحين اقتربت منه الأفاعي جاء دوره ليصرخ.

لم يفكر كوريولانوس الذي اعتراه الشعور بالذنب، وكان يتصبب عرقاً بتداعيات إرسال ذلك الطائر، يمكن لسيجانوس أن يقع في مشكلة كبيرة، نظر من سريره إلى سرير سيجانوس، وارتاح قليلاً لأنه وجده ينام بعمق، كان يبالغ في ردة فعله، إن احتمالات أن يسمع العلماء التسجيل وينقلوه للدكتورة غول كانت قليلة، لم سيتكبدون عناء وضع الطائر في حالة التشغيل؟ لم يكن هناك سبب وجيه لذلك، لقد اختبروا الطيور في الهنغار بالفعل، كان تصرفاً مشكوكاً بأمره، ولكنه لن يتسبب بمقتل سيجانوس على يد الأفاعي أوما شابه.

لقد هدأته هذه الفكرة إلى أن لاحظ أنه عاد إلى نقطة الصفر لأنه يعلم بخطة المتمردين، لقد أثقلت كاهله المعرفة بأمر تهريب ليل والمنطقة الضعيفة في السور خلف المولدة، لقد أزعجه وأخافه الشق في درع الكابيتول، وفكرة أن المتمردين كان لديهم طريقة للدخول إلى القاعدة، لقد أزعجه انتهاك حرمة العقد والفوضى التي

سيسببها، ألم يفهم هؤلاء الناس أن النظام سينهار من دون سيطرة الكابيتول؟ وأنهم سيضطرون جميعاً إلى الهروب إلى الشمال والعيش كالحيوانات لأن هذه هي غريزتهم الأساسية؟

أرغمته هذه الفكرة على أن يتمنى وصول التسجيل، ولكن ماذا سيفعل مسؤولو الكابيتول لسيجانوس إذا سمعوا تسجيله فرضاً؟ هل ستسبب تهمة شراء المسدسات للمتمردين كي يستخدموها ضد جنود حفظ السلام في الحكم على سيجانوس بالإعدام؟ انتظروا قليلاً، لم يسجل أي شيء حيال المسدسات غير القانونية، لم يذكر سوى أن سيجانوس سيسرق مسدسات جنود حفظ السلام... وكان هذا أمراً سيئاً كذلك.

لعله كان يسدي معروفاً لسيجانوس، لعلهم سيزجونه في السجن، إذا قبضوا عليه قبل أن يتصرف، بدلاً من أن يطبقوا عليه عقوبة قاسية، ولعل ستاربو بلينث سيرشي أي طرف كي يبعده عن المشاكل، وربما سيؤمن بناء قاعدة جديدة في المقاطعة الثانية عشرة، سيطرد سيجانوس من قوات حفظ السلام، وسيسعده هذا، ولعله سيحظى بعمل مكتبي في إمبراطورية والده العسكرية، ولكنه لن يُسر بهذا، سيكون تعيساً، ولكن على قيد الحياة، كما أنه سيكون هم شخص آخر، ولن يحمل همه مجدداً.

في تلك الليلة، هجر النوم كوريولانوس، وانتقلت أفكاره إلى لوسي غراي، ماذا سيكون موقفها منه إذا علمت بما فعله مع سيجانوس؟ ستكرهه بالطبع، إنها تحب حرية الطيور المقلدة المهجنة وطيور «أبو زريق» المهجنة والكوفي والجميع، لعلها ستدعم خطة هروب

سيجانوس إلى أبعد حدّ، خصوصاً وأنها حبست في الحلبة هي الأخرى، سيكون في نظرها وحشاً من الكابيتول، وستعود لأحضان بيلي توب، وستحرمه من قسطه القليل من السعادة الذي حظي بها.

في الصباح، نهض من سريره، وكان متعباً وقلقاً. في الليلة الماضية، عاد العلماء إلى الكابيتول، وتركوا الفريق مع مهماتهم الروتينية المملة، أمضى يومه وهو يتجنب التفكير بالفرصة التي كان سيحظى بها في غضون أسابيع في متابعة تعليمه ضمن الجامعة واختيار دوراته والتجول في حرم الجامعة وشراء الكتب، وبالنسبة إلى مأساة سيجانوس، اقتنع بفكرة أن التسجيل لن يسمعه أحد، وأنه يجدر به محاصرة سيجانوس وإرغامه على التفكير بمنطقية، كان عليه أن يهدده بالتبليغ عنه لقائد القاعدة ولأبيه، وأنه سينفذ تهديده إذا لم يعدل عن الأمر، لقد ضاق ذرعاً بالتفكير الجاهل. لسوء الحظ، لم يقدم له ذلك اليوم أية فرصة لتنفيذ هذه الفكرة.

وما زاد الطين بلة، وصول رسالة من تيغريس يوم الجمعة تزخر بالأخبار السيئة، طاف العديد من الباعة المحتملين والأناس المتطفلين في شقة آل سْنو، لقد تلقتا عرضين أدنى من المبلغ الذي تحتاجان إليه كي تنتقلا إلى الشقق المتواضعة التي رأتها تيغريس، أحزن الزوار الجدة التي ألهت نفسها بزراعة الأزهار، وتجاهلت وجودهم، وعلى أية حال لقد سمعت زوجاً يعاينان السقف ويتناقشان حول إزالة الحديقة واستبدالها ببركة سمك ذهبي، لقد أدخلتها فكرة انتزاع الأزهار التي تقف شاهدة على إرث آل سْنو في دوامة من الانزعاج والحيرة، كان من المقلق تركها بمفردها الآن، لقد

استنفدت تيغريس قواها، والتمست نصيحة كوريولانوس، ولكن بم كان سينصحها؟ لقد خيّب أملهما بشتى الطرق، ولم يستطع التفكير بأي حل ليخرجهما من تعاستهما، لم يكن لديه سوى الغضب، والعجز، والذل.

بحلول يوم السبت، تطلع إلى مواجهة سيجانوس، كان يأمل أن يتشاجرا، كان على أحد ما أن يدفع ثمن إذلال عائلة سْنو، وكان المرشح الأفضل هو فرد من آل بلينث.

لقد تحمس سمايلي وباغ وبينبول للذهاب إلى الهوب كالعادة مع أنهم تعبوا من تحمل العواقب في اليوم التالي، قرروا أن يشربوا نبيذ التفاح بدلاً من الكحول الأبيض مع أن تأثيره كان أخف، كان السؤال أكاديمياً بالنسبة إلى كوريولانوس الذي لم ينوِ أن يشرب أساساً، كان يريد أن يكون صاحياً حين يواجه سيجانوس.

في طريقهم من الثكنة، استوقفهم كوكي، وأمضوا نصف ساعة في نقل بعض الصناديق من الحوامة، قال لهم: «ستسعدون بهذه المهمة في الأسبوع القادم حيث إن القائد سيقيم حفلة عيد ميلاده»، وأعطاهم زجاجة فيها ربع ليتر من الويسكي الرخيصة، كانت تطوراً رهيباً مقارنة بالمشروب المحلي.

عندما وصلوا إلى الهوب، سارعوا إلى تناول الصناديق ووضعها في موقع قرب الجدار الخلفي قبل أن تعتلي مود إيفوري المسرح كي تقدم فرقة الكوفي، لم يكن موقعاً استراتيجياً، ولكنهم لم يتذمروا إذ إنهم لم يضطروا إلى مقايضة حلويات الأم مقابل بعض

المشروب حيث كان معهم ويسكي، ولكن كوريولانوس تحسر على تفويته للوقت الخاص مع لوسي غراي في المستودع، قرّب مقعده من سيجانوس كي يراقب جميع تحركاته، وبعد مرور نصف ساعة من العرض، رأى سيجانوس يتجه فعلاً إلى الباب الرئيسي، عد كوريولانوس للعشرة قبل أن يلحق به، كي لا يلفت الانتباه، ولكنهما كانا قرب المخرج، وعلى الأرجح لم ينتبه لهما أحد.

عدت لوسي غراي بشكل عكسي وعزفت فرقة الكوفي لحناً تعيساً وراءها:

تعود إلى المنزل متأخراً،

وتتهاوى إلى سريرك.

تفوح منك رائحة شيء اشتريته بمالك.

تقول لي لا نملك مالاً،

كيف دفعت ثمنه ومن أين حصلت عليه إذاً؟

لا تشرق الشمس وتغرب كما تريد على وجه الخليقة،

تعتقد هذا ولكنك مخطئ وحسب،

تكذب عليّ ولا أستطيع التفرقة بين الحقيقة –

ولكنني سأبيعك لقاء أغنية.

لقد أزعجته الأغنية، وشعر أنها مستلهمة من أحد يشبه بيلي توب، لِمَ لم تكتب شيئاً عنه بدلاً من أن تتذمر من لا شيء؟ كان هو الذي

أنقذ حياتها حين أعطاها بيلي توب تذكرة لدخول الحلبة.

خرج كوريولانوس في الوقت الذي انعطف فيه سيجانوس عند زاوية الهوب، تسلل صوت لوسي غراي، وكسر حاجز الليل بينما مشى بمحاذاة المبنى.

تستيقظ متأخراً،

ولا أسمع كلمة،

لقد كنت معها، هذا ما سمعته مؤخراً،

لست ملكي، هذا ما قيل لي لاحقاً،

ولكن ماذا سأفعل حين تصبح الليالي باردة جداً؟

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن حقاً،

تعتقد هذا ولكنك مخطئ وحسب،

تجرحني وتؤلمني جداً،

ولكنني سأبيعك لقاء أغنية.

وقف كوريولانوس في الظلال خلف الهوب، ورأى سيجانوس يمشي مسرعاً باتجاه الباب المفتوح للمستودع، كان جميع أعضاء الكوفي على المسرح، فعمن كان يبحث إذاً؟ هل كان هذا اجتماعاً مخططاً مع المتمردين ليعاينوا خطة الهرب؟ لم يرد أن يقتحم معشراً منهم، كان قد قرر أن ينتظر في الخارج حين رأى المرأة التي تكلم سيجانوس معها في الهوب حول سكين الجيب وهي تخرج من الباب

ومعها حزمة من المال، اختفت في أسفل زقاق، وتركت الهوب خلفها.

هكذا إذاً، لقد أتى سيجانوس ليدفع ثمن الأسلحة، ولعلها تلك المسدسات التي أرادوا أن يستخدموها في الشمال، بدا هذا الوقت المثالي لمواجهة سيجانوس بينما كانت الأدلة طازجة بين يديه، تسلل إلى المستودع، ولم يرد أن يفزع سيجانوس وبين يديه سلاح، غطت الموسيقى على خطواته.

أنت هنا ولست هنا،

الأمر يتعداني،

ويتعداك، الأمر يخصنا معاً،

إنهما يافعان ورقيقان وقلقهما عميق،

يريدان معرفة تحركاتك وبحاجة لتصديق.

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن حقاً،

تعتقد هذا ولكنك مخطئ وحسب،

إذا عبثت بقلبي فسأجرحك جداً –

ولكنني سأبيعك لقاء أغنية.

نظر كوريولانوس من فتحة الباب في جوقة من التصفيق الذي تلا الأغنية، لم يكن هناك وسيلة إضاءة سوى مصباح صغير على صندوق في نهاية المستودع، كان يشبه المصابيح التي حملها عمال المناجم في حادثة إعدام آلرو، استطاع تبين سيجانوس وبيلي توب

وهم ينحيان فوق حقيبة تظهر منها أسلحة، اقترب خطوة، ثم توقف فوراً، حين تفاجأ بفوهة مسدس موجهة إلى أضلاعه.

تنفس بعمق وبدأ يرفع ذراعيه ببطء حين سمع صوت حذاء يقترب وراءه وضحكة لوسي غراي، وضعت يداها على كتفيه وقالت: «مرحباً! لقد رأيتك تنسحب من العرض، قالت بارب آزور إذا –» ثم توترت حين رأت الرجل المسلح.

لم يقل سوى: «إلى الداخل»، اتجه كوريولانوس إلى المصباح، بينما كانت لوسي غراي تتشبث بذراعه، سمع صوت صرير المكعب الإسمنتي على الأرض، ثم صوت إغلاق الباب.

قفز سيجانوس وقال: «لا بأس يا سبروس، إنهما من طرفي».

اقترب سبروس من المصباح، تعرف إليه كوريولانوس حينها، لقد كان الرجل الذي كبح ليل يوم الإعدام، لا بد أنه أخوها استناداً إلى كلام سيجانوس.

عاينهما المتمرد وقال: «أعتقد أننا اتفقنا على ترك هذه العملية طي الكتمان».

قال سيجانوس: «إنه بمثابة أخي، سيغطي عني حين نهرب مما سيوفر لنا المزيد من الوقت».

لم يعده كوريولانوس بفعل أي من تلك الأمور، ولكنه أومأ برأسه.

وجّه سبروس رأسه إلى لوسي غراي وقال: «ماذا عن هذه؟».

قال بيلي توب: «أخبرتك بشأنها، ستتجه معنا شمالاً، إنها فتاتي».

شعر كوريولانوس أن لوسي غراي أحكمت قبضتها على ذراعه ثم أفلتته وقالت: «إذا استطعت اصطحابي».

قال سبروس: «ألستما في علاقة؟». تنقلت عيناه الرماديتان بين كوريولانوس ولوسي غراي، لقد خطر في بال كوريولانوس السؤال ذاته في الواقع، هل كانت ستغادر حقاً مع بيلي توب؟ هل كانت تستخدمه وحسب كما شك سابقاً؟

قالت لوسي غراي: «إنه على علاقة مع قريبتي بارب آزور، أرسلتني كي أخبره عن مكان اللقاء في هذه الليلة».

لقد كذبت لتبدد توتر اللحظة إذاً، هل كان هذا كل ما في الأمر؟ تماشى معها كوريولانوس مع أنه لم يكن واثقاً وقال: «هذا صحيح».

فكّر سبروس في الأمر، ثم رفع كتفيه، وأخفض السلاح وقال: «أعتقد أنك ستكونين صحبة جيدة لليل».

راقب كوريولانوس مهجع الأسلحة، كان هناك مسدسان آخران كما رأى بندقية جندي حفظ سلام اعتيادية كالتي يستخدمونها في تمارين الرماية، كان هناك شيء ثقيل وكان يستخدم على الأرجح في إطلاق القنابل كما كان هناك عدة سكاكين، «يا لها من غنيمة!».

أجابه سبروس: «ولكنها لا تكفي خمسة أشخاص، إنني قلق حيال الذخيرة، ساعدنا في تأمين القليل منها من القاعدة».

أومأ سيجانوس رأسه وقال: «ربما، ولكن ليس لدينا وصولية متاحة إلى مستودع الأسلحة، ولكن يمكنني تدبر الأمر على الأرجح».

«بالطبع، تجهزوا من كل شيء».

استدار الجميع إلى مصدر الصوت، كان هناك صوت امرأة يأتي من أبعد زاوية في المستودع، لقد نسي كوريولانوس أمر الباب الثاني لأنه من النادر استعماله، لم يستطع تبين ما إذا كان مفتوحاً أو مغلقاً في الظلام بعيداً عن دائرة إنارة المصباح، كما لم يستطع تبيّن من هي المتطفلة، كم مر من الوقت وهي تختبئ هنا؟».

قال سبروس: «من هنا؟».

قال الصوت ساخراً: «مسدسات وذخائر، لا يمكنكم الحصول على هذه الأمور في الشمال أليس كذلك؟»

استطاع كوريولانوس تبين الشخص من الصوت الوقح الذي سمعه في عراك الهوب ذلك اليوم، «إنها مايفير ليب، ابنة العمدة».

همست لوسي غراي: «تلحق ببيلي توب كالكلب المسعور».

قالت مايفير: «خبئوا طلقة أخيرة كي تقتلوا أنفسكم قبل أن يقبضوا عليكم».

قال بيلي توب: «عودي إلى المنزل، سأشرح لك الأمر لاحقاً، ليس الأمر بالشكل الذي فهمته».

قال سبروس: «كلا يا مايفير انضمي إلينا، لسنا على خلاف معك، لا يمكنك اختيار أبيك».

قال سيجانوس: «لن نؤذيك».

ضحكت مايفير باستهزاء: «بالتأكيد لا».

سأل سبروس بيلي توب: «ماذا يجري؟»

قال: «لا شيء، إنها تتكلم ولا تفعل».

«هذه هي أنا، أقوال بلا أفعال، أليس كذلك يا لوسي غراي؟ بالمناسبة، هل استمتعت بوقتك في الكابيتول؟» أصدر الباب صريراً خفيفاً، وشعر كوريولانوس أن مايفير كانت تنسحب وعلى وشك الهروب وسيذهب معها مستقبله بأكمله، وليس مستقبله وحسب بل حياته أيضاً، إذا بلغت عما حدث، فسيعتبر كل من في المستودع في عداد الموتى.

رفع سبروس مسدسه في لحظة كي يطلق النار عليها، ولكن بيلي توب وجه الفوهة إلى الأرض، تناول كوريولانوس بندقية جنود حفظ السلام كرد فعل انعكاسي، وأطلق باتجاه صوت مايفير، صرخت، ثم تهاوت إلى الأرض.

«مايفيرا» ركض بيلي توب إلى جسدها الذي سقط قرب الباب وعاد إلى الضوء بيدين ملطختين بالدماء وصرخ في وجه كوريولانوس وتناثر لعابه كالحيوان الهائج، «ماذا فعلت؟».

بدأت لوسي غراي ترتعش كما ارتعشت في حديقة الحيوان عندما نُحرت رقبة أرشني كرين.

دفع كوريولانوس بها وهربت باتجاه الباب وقال: «اخرجي واعتلي المسرح، ستكون هذه هي حجة غيابك، هيا اذهبي!»

ركض بيلي توب وراءها وقال: «كلا، إذا كنت سأسقط، فستسقط هي معي».

أطلق سبروس النار على صدر بيلي توب من دون تردد، فترنح قليلاً، قبل أن يسقط أرضاً.

سمع كوريولانوس صوت الموسيقي في ظل الصمت المطبق لأول مرة بعد أن أنهت لوسي غراي أغنيتها، أشركت مود إيفوري جميع الجمهور في الغناء.

تطلع إلى الجانب المشرق من الحياة،

لم تستطع لوسي غراي أن تزيح نظرها عن جسد بيلي توب، أمسكها كوريولانوس بكتفيها، وأجبرها على النظر إليه، «اذهبي، سأتدبر الأمر» ودفعها إلى الباب.

سيفيدنا هذا التفاؤل كل يوم،

فتحت الباب وعاينا الأرجاء، كان الأمان مستتباً.

إذا تطلعنا إلى الجانب المشرق من الحياة،

أجل يا صاح! تطلع إلى الجانب المشرق من الحياة!

تعالت هتافات جمهور الهوب الثمل عند نهاية أغنية مايفير، لقد كان الوقت مناسباً، همس في أذن لوسي غراي حين دفعها إلى الذهاب: «لم تكوني هنا أبداً!» ترنحت على الرصيف ثم دخلت إلى الهوب، وأغلق الباب بقدمه.

تحقق سيجانوس من نبض بيلي توب.

أعاد سبروس الأسلحة إلى الحقيبة: «لا تعذب نفسك، لقد ماتا، أخطط أن أترك ما حصل سراً، ماذا عنكما؟»

قال كوريولانوس: «سنبقيه سراً بيننا بالطبع»، حدق سيجانوس بهما وكان في حالة صدمة، «سأحرص على أن يبقيه سراً، لا تهتم لأمره».

قال سبروس: «عليك أن تفكر في مرافقتنا حيث سيدفع أحد ما ثمن ما حصل»، تناول المصباح، واختفى من الباب الخلفي، وترك المستودع في ظلام دامس.

تقدم كوريولانوس، وبحث عن سيجانوس، ثم سحبه ليلحقا بسبروس، دفع جثة مايفير إلى المستودع بقدمه، ثم أغلق الباب على مسرح الجريمة بكتفه، تهانينا! لقد دخل وخرج إلى المستودع دون أن يترك أية بصمة باستثناء السلاح الذي قتل مايفير به، لا بد أنه كان ملطخاً ببصماته وحمضه النووي - ولكن سبروس سيأخذه معه، حين يغادر المقاطعة الثانية عشرة دون عودة، لم يود أبداً أن يكرر سيناريو المنديل، لا زال يستطيع سماع صوت دين هايبوتوم وهو يردد له:

«أتسمع هذا يا كوريولانوس؟ إنه صوت تساقط الثلج يا سُنو».

لبرهة، استنشق هواء الليل، نقل إليهما ذلك الهواء صوت موسيقى أو مقطوعة تعزف فيها الآلات وحسب، جذب سيجانوس من مرفقه، وقاده حول المستودع، وتحقق من الممر بين المباني، كان خالياً،

فأسرع إلى جانب الهوب السفلي ومعه سيجانوس، ثم انعطفا وهمس له: «لا تتفوه بحرف».

جلسا في مكانهما، وكان بينبول الثمل يستند إلى الجدار قربهما، وفي الطرف الآخر كان سمايلي يتحدث مع فتاة بينما باغ ينهي زجاجة الويسكي، لم يبدُ أن أحداً قد افتقدهما.

انتهت المقطوعة الموسيقية، وحضّرت لوسي غراي نفسها كي تغني مجدداً، واختارت أغنية يشارك فيها جميع أعضاء الكوفي، يا لها من فتاة ذكية، لا بد أنهم من سيكتشفون الجثث لأن كواليسهم هي عبارة عن المستودع، كلما أبقتهم على المسرح ازدادت قوة حجة غيابهم، كما أنها أمنت وقتاً كي يبعد سبروس أسلحة الجريمة عن المقاطعة، بالإضافة إلى أنها صعّبت على الجمهور مهمة ربط الأحداث ببعضها في الوقت المناسب.

خفق قلب كوريولانوس بشدة بينما كان يحاول استيعاب حجم الخطر، توصل إلى نتيجة أن لا أحد سيكترث بمقتل بيلي توب إلا كليرك كارمين على الأرجح، ولكن ماذا عن مايفير التي هي ابنة العمدة الوحيدة؟ كان سبروس محقاً: كان على أحد أن يدفع ثمن موتها.

فتحت لوسي غراي مجال الطلبات، واستطاعت إبقاء الأعضاء الخمسة على المسرح إلى أن ينتهي البرنامج. وكالعادة، جمعت مود إيفوري المال من الجمهور، شكرت لوسي غراي الجميع، وانحنت الفرقة للجمهور، وبدأت الحشود تتفرق وتتجه إلى الباب.

قال كوريولانوس بهدوء لسيجانوس: «علينا العودة بسرعة»، حملا بينبول من ذراعيه وخرجا، ولحق بهما باغ وسمايلي، مشوا ما يقارب عشرين ياردة على الطريق حين تعالت صرخات مود إيفوري الهيستيرية، وأجبرت الجميع على العودة، عاد كوريولانوس وسيجانوس بينبول مجدداً لأن الشكوك ستتعالى إذا لم يعودوا مع الجماعة، ارتفع صوت صافرات جنود حفظ السلام بسرعة البرق، ولوّح بعض الضباط لهم كي يعودوا إلى القاعدة، لقد تفرقا بين القطيع، ولم يتكلما مع بعضهما، إلا عندما عادا إلى الثكنة، وسمعا شخير زملائهما ثم تسللا إلى الغرفة.

همس له كوريولانوس: «لا نعرف شيئاً، إن القصة وما فيها هو أننا خرجنا لنتبول لوهلة وحضرنا العرض كاملاً».

قال سيجانوس: «حسناً، ماذا عن الباقين».

قال له: «لقد غادر سبروس إلى الأبد، ولن تتفوه لوسي غراي بحرف لأي أحد حتى للكوفي، فهي لا تريد أن تورطهم في هذه المعمعة، سنقول في الغد أننا نعاني من آثار الثمالة، وسنمضي يومنا في القاعدة».

«أجل، أجل، يومنا في القاعدة»، بدا سيجانوس مشتتاً لدرجة أن استيعابه كان بطيئاً للغاية.

وضع كوريولانوس يديه على وجهه وقال: «ركز معي يا سيجانوس، إن هذه مسألة حياة أو موت، عليك أن تهدئ من روعك»، وافقه سيجانوس، ولكن كوريولانوس علم أنه لم يغفُ

له جفن بعد ما حصل، سمعه وهو يتقلب في الليل، لقد استرجع حادثتي إطلاق النار في عقله مراراً وتكراراً، لقد قتل للمرة الثانية، إذا كان قتل بوبين دفاعاً عن النفس، ولكن ماذا عن قتل مايفير؟ لم يكن قتلاً متعمداً ولم يكن جريمة قتل أساساً، لقد كان ضرباً آخر من الدفاع عن النفس، لعل القانون لن يعتبر الأمر على هذا النحو، ولكنه كان مقتنعاً بهذه الفكرة، لعل مايفير لم تكن تحمل سكيناً، ولكنها كانت تملك القوة على أن تعدمه، ناهيك عما كانت ستفعله بلوسي غراي والآخرين، شعر بلامبالاة حيال الموضوع وأكثر من المشاعر التي انتابته حين قتل بوبين، لعل السبب هو عدم رؤيتها وهي تموت، ولأنه لم ينظر إلى جثتها، أو لعل القتل للمرة الثانية أسهل من المرة الأولى، وبكل الأحوال عرف تماماً أنه كان سيقتلها مجدداً، إن عاد الزمن إلى الوراء، وهذا ما ساعده على الاقتناع بصحة تصرفاته.

في صباح اليوم التالي، ومع أن زملاءه الذين يعانون من آثار الثمالة قدموا إلى قاعة الطعام لتناول الفطور، استطاع سمايلي أن يسمع الخبر من صديقته الممرضة التي كانت مناوبة حين أحضروا الجثتين، «لقد كانا محليين، ولكن إحدى الجثتين كانت لابنة العمدة مايفير، أما الجثة الأخرى فكانت لموسيقي ما، ولكننا لم نعتد على رؤيته، لقد أطلق عليهما النار في المرآب خلف الهوب خلال العرض! لم يسمع أحد من الجمهور الطلقات بسبب الموسيقى».

سأل بينبول: «هل اكتشفوا الفاعل؟»

قال سمايلي: «ليس بعد، لا يجدر بالمحليين حمل السلاح، ولكن كما قلت لك إن المكان يعج به، أعتقد أنهما قتلا من قبل أبناء

شعبهم».

سأل سيجانوس: «كيف عرفوا ذلك؟».

قال كوريولانوس لنفسه: اخرس، وحسب معرفته بسيجانوس اعتقد أنه كان على شفا حفرة من الاعتراف بجريمة لم يرتكبها في الأساس.

قال سمايلي: «قالت لي إنهم يعتقدون أن الفتاة قد قتلت بواسطة بندقية جندي حفظ سلام قديمة على الأرجح ولعلهم سرقوها من أيام الحرب، أما الموسيقي فقد قتل بواسطة مسدس يستخدمه المحليون للصيد، كان هناك قاتلان على الأرجح، فتشوا المناطق المجاورة ولم يروا أي أثر للأسلحة، وأعتقد أنها قد اختفت مع الفاعلين».

استرخى كوريولانوس قليلاً وأكل بعض الفطائر المحلاة: «من عثر على الجثث؟»

قال سمايلي: «تلك الفتاة الصغيرة التي تغني التي - تلك التي ترتدي الفستان الزهري».

قال سيجانوس: «مود إيفوري».

قال سمايلي: «على الأرجح، وفي جميع الأحوال لقد أصيبت بذعر شديد، لقد حققوا مع أعضاء الفرقة، ولكن متى كانوا سيرتكبون هذه الجريمة؟ لم يغادروا المسرح على ما أعتقد، كما أنهم لم يعثروا على أسلحة معهم، ولكنهم كانوا قاسين عليهم، أعتقد أن أعضاء الفرقة

كانوا يعرفون الموسيقي بطريقة أو بأخرى».

ضرب كوريولانوس بعض النقانق بشوكته، وكان يشعر بتحسن واضح، لقد كان التحقيق يسير على ما يرام، ولكن الأوضاع ستكون أصعب على لسي غراي لأنهم سيعتبرون أن لديها دافعين، الدافع الأول هو أن بيلي توب كان حبيبها السابق والدافع الآخر هو أن مايفير قد أرسلتها إلى الحلبة، هل كانوا سيربطونه بالأمر عندما تذكر الحلبة؟ لم يعرف أحد في هذه المقاطعة بشأن علاقتهما سوى أعضاء الكوفي، ولا بد أن لوسي غراي قد أمرتهم بالتزام الصمت، أياً يكن الأمر، إذا كان لديها حبيب جديد لم سيأبهان كلاهما ببيلي توب؟ يمكن أن يريدا قتل مايفير كضرب من الانتقام وربما بيلي توب أراد أن يحميها، وفي الواقع لم يكن هذا بعيداً عن الحقيقة، ولكن مئات الأفراد سيشهدون أن لوسي غراي كانت على المسرح طوال الوقت، ولم تغب سوى لدقائق قليلة، ولم يكن هناك أسلحة بحوزتها، فكان من الصعب إدانتها، كان عليه أن يتحلى بالصبر، ويدع الأمور لتخمد قليلاً، ولكنهما كانا سيجتمعان ببعضهما مجدداً، وعلى أية حال لقد شعر أنه أقرب إليها الآن بعد أن تشاركا هذا الرباط الجديد الذي لا يقهر.

في ظل أحداث ليلة أمس، أمر القائد بإغلاق القاعدة هذا اليوم، ولم يكن لدى كوريولانوس أية مخططات على أية حال - كان عليه أن يبتعد عن الكوفي قليلاً، جاب هو وسيجانوس المكان، وحاولا أن يكونا طبيعيين، لقد لعبا بأوراق الكوتشينة، وكتبا رسائل، ونظفا حذاءهما، همس كوريولانوس وهما يمسحان الوحل: «ماذا عن خطة

الهروب؟ هل لا زالت قائمة؟».

قال سيجانوس: «ليست لديّ أية فكرة، إن عيد ميلاد القائد الأسبوع القادم، كانت هذه الليلة التي خططنا أن نتحرك فيها، ماذا لو اعتقلوا شخصاً بريئاً يا كوريو بارتكاب الجريمتين؟».

قال كوريولانوس لنفسه: عندها ستحل مشاكلنا، ولكنه اكتفى بقول: «لا أعتقد أن هذا ممكن دون وجود أسلحة، ولكن دعنا لا نستبق الأمور».

في تلك الليلة، نام كوريولانوس بعمق. يوم الإثنين، انتهى حظر التجوال، وانتشرت شائعة مفادها أن السبب وراء جريمتي القتل هو حرب بين المتمردين، لا توقفوهم إذا أرادوا أن يقتلوا بعضهم بعضاً، أتى العمدة إلى القاعدة، وأحدث بلبلة بشأن ابنته وبما أنه دلل ابنته مايفير إلى حد إفسادها ما كان يستطيع لوم أحد لمرافقتها متمرداً.

بحلول يوم الثلاثاء، خمدت أصداء الجريمتين لدرجة أن كوريولانوس بدأ بالتخطيط لمستقبله وهو يقشر البطاطا من أجل فطور اليوم التالي، كان عليه أن يضمن أولاً أن سيجانوس قد تخلى عن خطة الهروب، لعل الأحداث التي جرت في المستودع كانت كفيلة في أن تقنعه أنه كان يلعب مع الشيطان، كانا سيتشاركان في المسح غداً وهذا كان الوقت المناسب لمواجهته، إذا لم يوافق على الانسحاب من هذا الأمر، فلن يملك كوريولانوس خياراً سوى أن يبلغ عنه للقائد، قشر البطاطا بحماسة بعد أن ارتاح نفسياً لدرجة أنه أنهى مهمته بوقت قياسي، وسمح له كوكي بالانصراف قبل ساعة من

انتهاء مناوبته، تحقق من بريده، ووجد صندوقاً من بلوريبوس وكان مليئاً بالأوتار للآلات الموسيقية الوترية وملاحظة لطيفة تشير له أنها كانت بالمجان، وضعها في خزنته، وفكر كم سيفرح أعضاء الكوفي بها عندما يحين الوقت المناسب لمقابلتهم مجدداً، لعله سيراهم في غضون أسبوع أو اثنين إذا استمرت الأمور بالتبدد.

شعر كوريولانوس بأنه على سجيته تماماً حين اتجه إلى قاعة الطعام، كان يوم الثلاثاء هو يوم اللحم المفروم، كان لديه متسع من الوقت، فذهب ليحضر مسحوقاً لمعالجة طفحه الجلدي الذي بدأ بالالتئام، ولكن حين خرج من العيادة، وصلت سيارة إسعاف، فتح باباها الخلفيين وحمل مسعفاً رجلاً على حمالة، كانت سترته ملطخة بالدماء التي أوحت أنه ميت، ولكنه حرك رأسه حين مشيا به، حدقت عينان رماديتان في كوريولانوس الذي لم يستطع أن يكبح الشهقة، كان هذا الرجل سبروس، أغلقت الأبواب وحجبت عنه الرؤية.

بعد ساعات، نقل كوريولانوس الخبر إلى سيجانوس، ولكنهما لم يستطيعا التوصل إلى المغزى وراء هذه الحادثة، لا بد أن سبروس قد اشتبك مع جنود حفظ السلام ولكن لماذا؟ هل ربطوه بجريمتي القتل؟ هل كانوا يعلمون بشأن خطة الهروب؟ هل اكتشفوا عملية شراء السلاح؟ بم سيخبرهم باعتباره أصبح محتجزاً؟

في فطور يوم الأربعاء، أخبرت تلك الممرضة سمايلي أن سبروس قد مات متأثراً بجراحه في الليل، لم تكن متأكدة من شيء، ولكن معظم الناس اعتقدوا أنه كان متورطاً في جريمتي القتل، أمضى كوريولانوس يومه وهو في وضع الطيار الآلي وانتظر لحظة

الحقيقة، وحدثت الواقعة فعلاً على الغداء حيث أتى جنديا شرطة عسكرية إلى طاولتهم واعتقلا سيجانوس الذي رافقهما من دون أن ينبس ببنت شفة، حاول كوريولانوس تقليد تعابير زملائهما المتفاجئة، وبشكل بديهي كان تقليده مزيفاً وحدث خطب ما.

ذهبوا بقيادة سمايلي ليقابلوا الرقيب المشرف على تدريب الرماية: «نود أن نقول إنه من غير المحتمل أن يرتكب سيجانوس تلك الجريمتين، لقد كان برفقتنا طوال الليل».

صرح بينبول: «لم نفترق للحظة»، وكأنه كان يستطيع ملاحظة هذا الأمر وهو ثمل ويستند إلى الجدار ولكن جميع الرفاق ساندوه.

قال الرقيب: «أقدر ولاءكم، ولكنني أعتقد أن الموضوع هو شيء آخر».

ارتعش كوريولانوس، شيء آخر كخطة الهروب؟ لم يبد أن سبروس قد كشف تفاصيل خطة الهروب لأن هذا كان سينعكس سلباً على أخته، شعر كوريولانوس أن طائره المقلد قد وصل إلى الدكتورة غول، وكانت هذه عاقبة ذلك التصرف، اعتقل سبروس أولاً ثم تلاه سيجانوس.

تقلبت الأمور حول كوريولانوس في اليومين التاليين لأنه حاول طمأنة نفسه بأن ما حصل كان لمصلحة سيجانوس، كما رفضت توسلات زملائهما بأن يروا سيجانوس وطالت فترة الحجز، استمر في انتظار هبوط حوامة ستاربو بلينث الخاصة للتفاوض حول إطلاق سراح ابنه، وعرض فكرة أن يطور الأسطول الجوي بالكامل

مجاناً واصطحاب ابنه الأرعن معه إلى المنزل، ولكن هل كان والده على علم بورطة ابنه؟ لم نكن في الأكاديمية حيث يتكلمون مع والدك إذا أخفقت.

سأل كوريولانوس أحد كبار الضباط بشكل عادي إذا كان بوسعهم التكلم مع ديارهم، لقد كان مسموحاً لهم أن يتصلوا بأهلهم كل نصف سنة، ولكن بعد أن يمضوا نصف السنة الأولى لهم في الفريق، لم يكن هناك وسيلة أخرى سوى البريد، كتب كوريولانوس رسالة سريعة لوالدة سيجانوس بما أنه لم يعرف كم سيمر من الوقت على احتجاز سيجانوس، كتب فيها أن سيجانوس كان في وضع حرج وأن على ستاربو بلينث أن يقوم ببعض الاتصالات، سارع لإرسالها في صباح يوم الجمعة، ولكن استوقفه إعلان عام يستدعي الجميع للذهاب إلى المدرج باستثناء الموظفين الأساسيين، أعلمهم القائد حينها أن فرداً منهم سيشنق بتهمة الخيانة عصر هذا اليوم، كان هذا الفرد سيجانوس بلينث، كان الوضع سريالياً، وكان أشبه بكابوس قاتم، شعر أن جسده كان عبارة عن ماريونيت أثناء التمرين يتم تحريكه بخيوط شفافة هنا وهناك، ناداه الرقيب حين انتهى التمرين وراقب الجميع - أي زملاؤهما في السكن سمايلي وباغ وبينبول - حين أعطي كوريولانوس الأمر لحضور الإعدام وتصدر الصفوف.

لقد كانت أصابعه متجمدة في الثكنة لدرجة أنه بالكاد زرر قميصه، كان كل زر فضي يعكس رمز الكابيتول، لم يستطع التحكم بساقيه أيضاً، ولكنه جر نفسه إلى مستودع الأسلحة ليحمل سلاحه، أفسح له جنود حفظ السلام الآخرون الذين لم يكن يعرفهم بالاسم مجالاً

واسعاً في صندوق الشاحنة، لقد كان متأكداً أنهم يربطون بيه وبين الجاني.

أمر كوريولانوس أن يقف قرب شجرة الإعدام كما حدث في حادثة آرلو، لقد حيرته طبيعة الحشود - لم يحشد سيجانوس هذا الكم من الدعم في غضون أسابيع قليلة - إلى أن وصلت شاحنة جنود حفظ السلام وترجل منها سيجانوس وليل مع سلاسلهما، بدأ الكثير من الحشد مناداة اسم ليل حين رأوها.

لقد كانت نهاية الجندي السابق آرلو الذي قسته السنين في المناجم مكبوحة وكتيمة إلى أن سمع صوت ليل في الحشد، ولكن بدا سيجانوس وليل أصغر من عمرهما الحقيقي حيث أثقل كاهلهما التوتر والذعر لدرجة أنهما أوحيا بأنهما طفلان صغيران يتقدمان إلى المنصة، لم تستطع ساقا ليل المرتعشتين أن تحملا ثقلها فدفعها جنديا حفظ سلام مكفهرين، وكانا سيمحيان هذه الذكرى بالكحول الأبيض على الأرجح.

نظر كوريولانوس إلى عيني سيجانوس حين مر به، وكل ما استطاع رؤيته هو ذلك الطفل الصغير الذي يبلغ من العمر ثماني سنوات الذي كان يقف في الحديقة ويشد يده على علبة العلك، ولكن هذا الطفل كان خائفاً أكثر من السابق، لفظت شفتا سيجانوس اسمه: كوريو، واعتلت وجهه ملامح الألم، ولكن كوريولانوس لم يستطع أن يميز ما إذا كان هذا توسلاً للمساعدة أو اتهاماً.

وضع جنديا حفظ سلام المتهمين جنباً إلى جنب فوق الأبواب

السفلية، حاول حافظ سلام أن يقرأ لائحة الاتهامات في ظل هتافات الجمهور، ولكن كوريولانوس لم يسمع سوى كلمة خيانة، أشاح بوجهه حين ربط الجنديان حبلي المشنقة، ووجد نفسه ينظر إلى وجه لوسي غراي المتفاجئ، وقفت في المقدمة تقريباً وهي ترتدي فستاناً رمادياً قديماً، وكان شعرها يختبئ تحت شال أسود، وكانت دموعها تنهمر وهي تحدق إلى سيجانوس.

أغمض كوريولانوس عينيه حين سمع قرع الطبول، وتمنى أن يحجب الصوت أيضاً، ولكنه سمع كل شيء، سمع صراخ سيجانوس، وصرير الأبواب، وطيور «أبو زريق» المقلدة التي رددت كلمات سيجانوس الأخيرة وظلت ترددها مراراً وتكراراً تحت الشمس الحارقة.

«أمي! أمي! أمي! أمي!».

29

قوّى كوريولانوس نفسه بعد المصاب، وحاول ألا يظهر أي تعبير على وجهه وهو في طريقه إلى القاعدة، حيث أعاد سلاحه، ورجع إلى الثكنة، عرف أن الناس كانوا يحدقون إليه، ولكنه أبى أن يرضي غرورهم، بدّل زيّه ببطء في غرفته، وعلّق كل قطعة بعناية فائقة، ومسّد التجعدات بأصابعه، سمح لجسده بالتمدد، ولكتفيه بالاسترخاء من التعب بعيداً عن أعين الناس المتطفلة، لم يستطع أن يدخل إلى معدته شيئاً اليوم سوى عصير التفاح، لقد شعر بوهن عام لم يسمح له بمواجهة باغ وبينبول وسمايلي في تمرين الرماية، كانت يداه ترتعشان، ولم يستطع حمل البندقية، فجلس على سرير بينبول في ثيابه الداخلية ضمن الغرفة الخانقة، وانتظر ما سيحدث لاحقاً.

لم تكن المسألة سوى مسألة وقت، لعله يجدر به أن يسلم نفسه، لا بد أن سبروس قد اعترف قبل أن يعتقلوه - أو لعل - سيجانوس قد كشف ملابسات الجريمتين، وحتى إن لم يعترفا بذلك، فإن سلاح جندي حفظ السلام الذي كان ملطخاً بحمضه النووي لا زال في العالم الخارجي، لا بد أن سبروس لم يهرب من أجل حريته، بل تخفى جيداً كي يستطيع إنقاذ ليل وإن ظل في المقاطعة الثانية عشرة فإن سلاحي الجريمة كانا معه، لعلهم يفحصون السلاح في هذه الأثناء، ليتبينوا ما إن كان هذا هو السلاح الذي استخدم في قتل مايفير ويكتشفون في نهاية المطاف أن الجاني هو الجندي شنو الذي وشى بصديقه وأرسله إلى الإعدام.

دفن كوريولانوس وجهه بين يديه، لقد قتل سيجانوس، وكأنه انهال عليه ضرباً بالهراوة كما فعل مع بوبين أو أطلق عليه النار كمايفير، لقد قتل الشخص الذي اعتبره أخاه، وعلى الرغم من غرقه في دوامة فعله الشنيع، سأله صوت داخلي واهن: هل كان لديك خيار آخر؟ خيار آخر؟ كلا بالطبع، لقد صمم سيجانوس على تدمير نفسه، وجر كوريولانوس معه على هذا الطريق، ولكنه توقف عندما وجد نفسه على شفا حفرة من الإعدام هو الآخر.

حاول أن يفكر بالأمر بمنطقية، كان سيجانوس سيموت لولاه في الحلبة من قبل مجموعة من المتسابقين، حاولوا قتلهما وهما يهربان، لقد وهبه كوريولانوس بضعة أسابيع من الحياة، وفرصة ثانية ليعدل طرقه، ولكنه لم يفعل ذلك أو لم يستطيع فعل ذلك، لم يكترث لذلك، لقد كان على سجيته، لعل البرية كانت خياراً أفضل له، يا لسيجانوس المسكين، يا لسيجانوس الحساس، يا لسيجانوس المسكين والحساس والميت، اتجه كوريولانوس إلى خزنة سيجانوس، وتناول صندوقه الشخصي، وجلس على الأرض، وفرش محتوياته، لم يضف شيئاً على صندوقه سوى بعض قطع البسكويت المغطاة بالمناديل، فتح كوريولانوس قطعة وتناول قضمة، لم لا؟ غمره الطعم الحلو الطيب، وبدأت الصور تتدفق في رأسه - سيجانوس وهو يحمل شطيرة في حديقة الحيوانات، سيجانوس وهو يقاوم الدكتورة غول، سيجانوس وهو يعانقه على الطريق الذي يؤدي إلى القاعدة، سيجانوس وهو يتدلى عن الشجرة –

«أمي! أمي! أمي! أمي! أمي!».

غص سيجانوس بقطعة البسكويت، وتقيأ القليل من عصير التفاح، كان الطعم حامضاً ولاذعاً، وخرجت بعض نثرات البسكويت، تعرق جسده بشدة، وشرع بالبكاء، استند إلى الخزنة وضم ساقيه إلى صدره، وسمح لنحيبه أن يأخذ مداه، بكى من أجل سيجانوس ووالدته العجوز والمسكينة وتيغريس المخلصة وجدته الضعيفة والموهومة التي ستخسره قريباً بأشنع الأشكال، كما بكى على نفسه لأنه سيموت في غضون أيام، لهث وحاول أن يتنفس بعمق، كان هذا نتيجة الذعر الذي تملكه، وكأن الحبل قد نال منه، لم يرد أن يموت، وخصوصاً في ذلك الحقل الذي ستردد فيه الطيور المهجنة كلماته الأخيرة. من يعرف ما هي الكلمات المجنونة التي سيتفوه بها الإنسان في هذه اللحظة؟ وكانت الطيور ستردد تلك الكلمات بعد موته إلى أن تحولها الطيور المقلدة المهجنة إلى لحن جنائزي.

هدّأ من روعه، بعد مرور خمس دقائق على الانتفاضة، فرك إصبعه على حجرة القلب البارد التي وجدها في صندوق سيجانوس، لم يكن بوسعه أن يفعل شيئاً سوى أن يواجه موته كرجل وكجندي وكفرد من عائلة سْنو، شعر أن عليه تسوية علاقاته بعد أن تقبل قدره، كان عليه أن يعوض القليل للناس الذين أحبهم، أزال إطار الصورة الفضي ووجد أن هناك بعض المال المتبقي بعد عملية شراء سيجانوس للأسلحة، تناول ظرفاً فخماً كان سيجانوس قد جلبه معه من الكابيتول ثم وضع المال فيه وختمه وأرسله إلى تيغريس، وبعد أن رتب أغراض سيجانوس أعاد الصندوق إلى خزنته، ماذا أيضاً؟ وجد نفسه يفكر في لوسي غراي التي أصبحت حب حياته الأوحد

الآن، أراد أن يترك لها تذكاراً يخصه، بحث في صندوقه، وقرر أن يعطيها الوشاح البرتقالي، لأن فرقة الكوفي كانت تحب الألوان وهي بالتحديد كانت ولوعة بها، لم يهتدِ إلى طريقة لإعطائها الوشاح بها، إذا عاش ليوم الأحد كان سيتسلل من القاعدة ليراها للمرة الأخيرة، وضع الوشاح المطوي بعناية قرب الأوتار التي أرسلها بلاريبوس، وبعد أن مسح الدموع والمخاط عن وجهه اتجه إلى مركز البريد كي يرسل المال إلى منزله.

عند العشاء، همس شيء بخصوص الإعدام لزملائه المكتئبين وحاول أن يهون الأمر: «أعتقد أنه مات حالاً ولم ينازع».

قال سمايلي: «لا أصدق أنه فعل هذا».

ارتعش صوت بينبول حين قال: «آمل ألا يعتقدوا أننا كنا متورطين معه».

قال سمايلي: «أعتقد أنهم لن يشكوا سوى بي وبباغ في أننا متعاطفان مع المتمردين، لأننا ننحدر من المقاطعات، لم أنتما قلقان؟ أنتما من الكابيتول».

ذكره بينبول: «وكان سيجانوس من الكابيتول أيضاً».

قال باغ: «ولكنه لم ينحدر منها فعلاً أليس كذلك؟ استناداً إلى الطريقة التي كان يتكلم بها عن المقاطعة الثانية».

وافقه كوريولانوس وقال: «لا، ليس فعلاً».

أمضى كوريولانوس أمسيته في حراسة سجن فارغ، نام كالقتيل،

وكان هذا مناسباً لأنه سيقتل في غضون ساعات.

لقد تدرّب بشكل آلي في تمارين الصباح، وارتاح تقريباً عندما أتى معاون القائد هوف وقت الغداء، وطلب منه أن يرافقه، لم يكن الوضع دراميأ كالشرطة العسكرية، ولكنها كانت طريقة مناسبة بما أنهم يحاولون تعزيز الحياة الطبيعية بين الكتائب، كان متأكداً أنه سيذهب من مكتب القائد إلى السجن مباشرة، ولكنه ندم على عدم اصطحابه لأي شيء يذكره بدياره ليجعله يحتمل ساعات الظلمة، كانت علبة البودرة الخاصة بأمه هي الشيء المثالي الذي كان سيصبره إلى أن يحين وقت شنقه.

مع أن مكتب القائد لم يكن كبيراً، ولكنه كان أجمل شيء شهده في هذه القاعدة، جلس على الأريكة المغطاة بالجلد مقابل القائد هوف، وشعر بالسرور لأنه سيتلقى خبر إعدامه في هذا المكان الراقي.

قال لنفسه: تذكر أنك من عائلة سُنو، علينا أن نموت بشرف، صرف القائد معاونه الذي غادر المكتب، وأغلق الباب خلفه، عدّل هوف جلسته على الكرسي، وتأمل كوريولانوس قليلاً وقال: «لقد كان أسبوعاً حافلاً بالنسبة إليك أليس كذلك؟».

«أجل يا سيدي»، أراد كوريولانوس أن يباشر القائد بالتحقيق، لقد كان تعباً لدرجة أنه لم يستطع المشاركة في لعبة القط والفأر.

«لقد كان أسبوعاً حافلاً بالفعل، علمت أنك كنت طالباً لامعاً في الكابيتول».

لم يعرف كوريولانوس من أخبره بذلك، وتساءل إن كان المخبر هو

سيجانوس، ولكن هذا لم يكن مهماً، «يا له من تقدير مشرّف».

ابتسم القائد وقال: «ومتواضع أيضاً».

قال كوريولانوس لنفسه: اعتقلني وحسب، لم يرد تذكيراً بفشله وخيبة أمل الجميع به.

قال هوف: «قالوا لي إنك وسيجانوس كنتما صديقين مقربين».

قال كوريولانوس لنفسه: ها قد بدأنا، لم عليه أن يطيل الأمر بالإنكار؟ «كنا أكثر من مجرد صديقين، كنا مثل الأخوين».

رمقه هوف بنظرة متعاطفة وقال: «لا يسعني سوى أن أُعبّر عن امتنان الكابيتول الخالص لتضحيتك».

ماذا؟ حدق به كوريولانوس في حيرة: «سيدي؟».

قال هوف: «تلقت الدكتورة غول رسالته من طائر «أبو زريق» المهجن، كما قالت إن هذا التصرف كان صعباً جداً عليك، إن ولاءك للكابيتول ثمنه غال للغاية».

لقد تأجل وقت تنفيذ العقوبة، لا بد أن البندقية التي عليها حمضه النووي لم تظهر بعد، لقد نظروا إليه وكأنه بطل كابيتول العظيم، تقمص شخصية الصديق المتألم لمصاب صديقه وقال: «لم يكن سيجانوس سيئاً، لقد كان...مشوشاً».

«أوافقك الرأي، ولكن التواطؤ مع العدو هو خطأ لا يمكننا التغاضي عنه»، توقف هوف قليلاً ثم تابع: «هل تعتقد أنه كان متورطاً في الجريمتين؟».

اتسعت عينا كوريولانوس، وكأن الفكرة لم تخطر في باله على الإطلاق: «الجريمتان؟ أتقصد في الهوب؟».

«ابنة العمدة و...»، قلب القائد بعض الأوراق ثم عدل عن رأيه وقال: «ذلك الشاب الآخر».

سأل كوريولانوس وتظاهر بالحيرة: «آه...لا أعتقد ذلك، هل تعتقد أنهما كانا على علاقة؟».

قال هوف: «لا أعلم ولا أكترث لهذا...كان ذلك الشاب في صف المتمردين، وكانت هي في صفه، لعل القاتل كائناً من كان قد وفر عليّ الكثير من المتاعب المستقبلية».

قال كوريولانوس: «لا يبدو أن هذا من فعل سيجانوس، لم يشأ يوماً أن يؤذي أحداً، كان يود أن يصبح مسعفاً».

وافقه هوف الرأي وقال: «هذا ما قاله رقيبكم أيضاً، ألم يذكر لك شيئاً بخصوص الأسلحة التي اشتراها؟».

«أسلحة؟ لا علم لي بها، من أين كان سيشتريها؟» بدأ كوريولانوس بالاستمتاع بهذه المحادثة.

قال هوف: «أعتقد أنه اشتراها من السوق السوداء، إنه من عائلة ثرية على حدّ علمي، لا تكترث لهذا لأن هذا الشيء سيظل لغزاً حتى نعثر على الأسلحة، كلفت جنود حفظ السلام بالبحث عنها في السيم في غضون الأيام المقبلة، قررت أنا والدكتورة غول أن نبقي مساعدتك لنا بشأن سيجانوس طي الكتمان في الوقت الحالي

لنضمن سلامتك، لا نريد من المتمردين أن يستهدفوك أليس كذلك؟».

قال كوريولانوس: «هذا ما أفضله في جميع الأحوال، من الصعب عليّ أن أتقبل ما فعلته بيني وبين نفسي حتى».

«أفهم ذلك، ولكن عندما ينقشع هذا الغيم تذكر أنك أسديت خدمة لبلدك، حاول أن تتجاوز الأمر»، فكر قليلاً ثم أضاف: «إن اليوم هو عيد ميلادي».

قال كوريولانوس: «نعم ولقد ساعدت في تنزيل بعض صناديق الويسكي من أجل الحفلة، أتمنى أن تحظى بوقت جيد وحاول أن تستمتع»، وقف هوف ومد يده.

نهض كوريولانوس وصافحه: «سأبذل قصارى جهدي وكل عام وأنت بخير يا سيدي»، استقبله زملاؤه بحرارة حين عاد، وانهالوا عليه بالأسئلة عن لقائه مع القائد.

قال لهم كوريولانوس: «علم أنني وسيجانوس نعرف بعضنا منذ زمن بعيد، فأراد أن يتحقق مني».

حسّنت هذه الأخبار من عزيمة الجميع، وشعر كوريولانوس بالرضى بشأن التعديل على جدول أعمالهم هذا المساء، لقد سمح لهم بأن يتخلصوا من طيور «أبو زريق» المقلدة والطيور المقلدة المهجنة بدلاً من تدريب الرماية، كان ترديدهم لكلمات سيجانوس الأخيرة هو القشة التي قسمت ظهر البعير.

شعر كوريولانوس بسعادة عارمة حين صوب على الطيور بين

الأغصان، وتمكن من قتل ثلاثة منها، لستم بهذا الذكاء الآن أليس كذلك! ولسوء الحظ ابتعدت الطيور عن المدى المسموح بعد فترة قصيرة، ولكنها ستعود وسيكون في انتظارها إن لم يتم إعدامه قبلها.

استحموا الجميع، وارتدوا ملابس نظيفة بمناسبة عيد ميلاد القائد قبل أن يتجهوا إلى قاعة الطعام، حضّر الطباخ وجبة أنيقة جداً ومفاجئة، وقدّم الستيك والبطاطا المهروسة وصلصة شهية وفاصولياء طازجة وليست معلبة، حظي كل جندي بكوب من البيرة وكان هوف سيقطع قالب كعك كبير، اجتمع الجميع في الجمنازيوم الذي كان مزيناً بالرايات والأعلام بسبب هذه المناسبة، قدمت الويسكي بشكل غير محدود، وتم إلقاء عدة خطب ارتجالية على مكبر الصوت لهذا الغرض، ولكن لم يخطر في بال كوريولانوس أنه سيكون هناك عرض ترفيهي إلى أن بدأ بعض الجنود في توزيع الكراسي.

قال له ضابط: «لقد عينا تلك الفرقة في الهوب لهذه المناسبة بالطبع، يستمتع القائد بأدائها».

لوسي غراي، كانت هذه فرصة ليراها ولعلها الفرصة الأخيرة، ركض إلى القاعدة، وتناول صندوق الأوتار الذي أرسله بلاريبوس ووضع فيه وشاحه ثم عاد إلى الحفلة، رأى أن زملاءه قد حجزوا له كرسياً في وسط القاعة، ولكنه وقف في الجزء الخلفي من القاعة، إذا نال بالفرصة المنشودة لم يود أن يحدث جدلاً وهو يخرج من القاعة، خفتت الأضواء في منتصف القاعة، وسُلّط ضوء قوي على المنطقة

قرب مكبر الصوت وصمت الجمهور، تركزت الأنظار على الكواليس التي تم حجبها بالغطاء الذي اعتادت فرقة الكوفي استخدامه في الهوب.

تراقصت مود إيفوري على المسرح بفستان أصفر تنورته منتفخة، وقفزت عن صندوق وضعه أحد لها أمام مكبر الصوت، «مرحباً جميعاً، إن اليوم هو يوم مميز كما تعرفون، إنه عيد ميلاد أحدهم».

عندها، تعالت هتافات جنود حفظ السلام، بدأت مود إيفوري بغناء أغنية عيد الميلاد الاعتيادية، وشاركها الجميع:

عيد ميلاد سعيد

لشخص مميز جداً

وتمنياتنا الصادقة لسنة تعود عليك بالخير

عيد ميلاد سعيد أيها القائد هوف!

غنوا مقطعاً واحداً، ولكنهم أعادوه ثلاث مرات بينما أخذ أعضاء الكوفي أماكنهم على المسرح واحداً تلو الآخر.

تنفس كوريولانوس بعمق حين ظهرت لوسي غراي وهي ترتدي فستان قوس قزح الذي ارتدته في الحلبة، لعل الناس سيعتقدون أنها ارتدته بمناسبة عيد ميلاد القائد، ولكنه تأكد أنها ارتدته له، كانت هذه طريقة للتواصل، ولتشير إلى التغلب على الهوة التي فرقت بينهما، لقد غمره حب عميق لأنها ذكّرته بأنه ليس وحيداً في هذه المأساة، لقد عادت به الأحداث إلى الحلبة حين قاتلا بهدف النجاة،

وكانا معاً ضد العالم بأسره، لقد حزن لأنها ستشهد موته، ولكنه ممتن لأنها ستعيش، لم يكن هناك أحد على قيد الحياة، ويمكن أن يدينها بالجريمتين سواه، لم تلمس الأسلحة، لقد ارتاح لفكرة أنها ستعيش حياتها وحياته مهما حصل.

لم ينقل ناظريه عنها لمدة نصف ساعة كاملة، بينما كان أعضاء الكوفي يؤدون بعض معزوفاتهم المعتادة، غادر الأعضاء بعد فترة، ولم يبق سواها تحت الأضواء، وقفت على صندوق عال وثم - هل تخيل الأمر؟- نقرت على جيب فستانها كما فعلت في الحلبة، كانت هذه طريقتها في إظهار أنها كانت تفكر فيه، وأنهما معاً مهما فرقتهما الظروف، ارتعش بدنه حين استمع بإصغاء لأغنية غير مألوفة:

يولد الفرد بصفحة بيضاء –

بإشراق زهرة

وغير مجنون بالفطرة

الانسياق في ذلك الطريق صعب كالحراثة –

وشاق كالمشي بين الأشواك

كالمشي بين النيران.

إن هذا العالم مظلم

ومرعب

استشففت هذا الأمر

لا عجب أنني مذعورة

لذلك أنا أحتاج إليك بشدة –

أنت نقي كالثلج.

كلا، لم يتخيل شيئاً، أثبت له هذا ذكر الثلج في الأغنية، لقد كتبت هذه الأغنية له.

يود الجميع أن يكونوا أبطالاً –

يحولون الأقوال أفعالاً

إن الفعل أمر شاق كما أن التغيير يتطلب وقتاً

كتحويل حليب المعزة إلى زبدة والثلج إلى ماء.

يُعمى العالم عن موت الأولاد جميعاً

سأتحول إلى رماد ولن تتوقف عن المحاولة كلياً

لذلك أنا أحبك كثيراً

أنت نقي كالثلج.

اغرورقت عيناه بالدمع، إنهم سيشنقونه، وستحضر هذا الحدث، وستظن أنه كان شخصاً جيداً، وليس وحشاً غش صديقه أو خانه، كانت ستعتبره شخصاً حاول أن يكون نبيلاً في ظروف مستحيلة، كانت ستتذكره كشخص استمات في مساعدتها ضمن الألعاب، وضحى بكل شيء كي ينقذها من مايفير، كان هو بطل حياتها.

بارد ونحيل

وأنت تلامس جسدي

أنت تحميني وتدخل إلى قلبي.

إلى قلبها.

يعتقد الناس أنهم يعرفونني تمام المعرفة

إنهم ينعتونني بألقاب

ويرشقونني بالشائعات،

ولكنك أتيت وتبينت الكذب من الحق

لقد رأيتني في أصدق حالاتي وكنت أنا المجردة.

إن هذا العالم وحشي

ومليء بالمصاعب

سألتني عن سبب –

ولكن لديّ ثلاثة بل لدي عشرين سبباً

لأقول لك إنني أثق بك –

أنت نقي كالثلج.

لقد نفى له هذا المقطع أي شك، إن الرقم ثلاثة وعشرين هو عدد المتسابقين الذين تخطتهم في الألعاب، وتم هذا بعونه.

لذلك

أنا أثق بك –

أنت نقي كالثلج.

ذكرت الثقة، كانت الثقة أهم شيء بالنسبة إليها، وتأتي قبل الحاجة والحب، وكانت تثق به هو كوريولانوس سُنو.

وقف من دون حراك بينما صفق الجمهور، وشد على العلبة، وكان متأثراً لدرجة أنه لم يشارك الجمهور في التصفيق، ركض بقية أعضاء الكوفي إلى المسرح بينما اختفت لوسي غراي وراء الغطاء، أعادت مود إيفوري صندوقها إلى مكانه وبدؤوا بلحن حاد.

هناك جانب مظلم وشائك للحياة

ولكن هناك جانب مشرق ومشمس أيضاً.

تعرف كوريولانوس إلى هذا اللحن، كانت تلك الأغنية عن الجانب المشمس وكانت قد غنتها أثناء وقوع الجريمتين، كانت هذه هي فرصته، شق طريقه إلى الباب القريب من دون أن يثير جلبة، وبما أن الجميع كانوا في الجمنازيوم اتجه إلى غرفة تغيير الملابس، وطرق الباب الخارجي، فتح في الحال، وكأنها كانت تنتظره، ورمت لوسي غراي نفسها بين ذراعيه.

مكثا في مكانهما لبرهة، ولكن الوقت كان يمضي.

سألته وهي تلهث: «أنا آسفة بشأن سيجانوس، هل أنت على ما يرام؟»، لم تكن تعرف شيئاً بالطبع عن دوره في تلك الحادثة.

«لست بخير ولكنني موجود في هذه اللحظة».

تراجعت قليلاً كي تتأمل وجهه وقالت: «ماذا حصل؟ كيف اكتشفوا أمر مساهمته في خطة تهريب ليل؟».

أجابها: «لا أدري، لعل أحدهم خانه».

لم تتردد لوسي غراي حين قالت: «سبروس».

«ربما»، لمس كوريولانوس وجنتها وقال: «ماذا عنك؟ هل أنت على ما يرام؟».

«أنا في أسوأ حال بعد أن رأيته يموته هكذا وبعد أحداث تلك الليلة، أعلم أنك قتلت مايفير لتحميني أنا وبقية أعضاء الكوفي»، أسندت رأسها على صدره وتابعت: «لن أستطيع شكرك بما فيه الكفاية على ذلك الموقف».

مسّد شعرها وقال: «لقد اختفت الآن، أنت بأمان».

«لا أعتقد هذا»، بدأت لوسي غراي تمشي ذهاباً وإياباً وهي مشوشة وقالت: «العمدة...لن يتركني وشأني أبداً، إنه متأكد أنني قتلتها وقتلت بيلي معها، إنه يقود سيارته الشنيعة تلك إلى منزلنا ويحدق إليه لساعات مطولة، لقد استجوبونا جنود حفظ السلام ثلاث مرات، وقالوا لنا إنه يلح عليهم كي يعتقلوني، كما أنه سيرغمني على دفع الثمن غالياً إن لم يستطيعوا».

كان هذا مخيفاً: «ماذا قالوا لك أن تفعلي؟».

صرخت: «أن أتجاهله، ولكن كيف لي أن أتجاهله، وهو على بعد عشر أقدام من منزلي؟ لم يكن يهمه شيء في العالم سوى مايفير، لا أعتقد أنه سيرتاح إلا عندما أموت، لقد بدأ بتهديد باقي أعضاء الكوفي... سأهرب».

سألها كوريولانوس: «ماذا؟ متى؟».

«سأتجه شمالاً على ما أعتقد إلى المكان الذي تحدث عنه بيلي توب والآخرون، إذا مكثت هنا، فأنا على ثقة بأنه سيجد طريقة لقتلي، كنت أقوم بإعداد بعض المؤن والمعدات، لعلني سأنجو هناك»، ركضت إلى ذراعيه مجدداً، «أنا مسرورة لأنني استطعت أن أودعك».

لقد عزمت على الهروب، كانت ستهرب إلى البرية، وتجرّب حظها، ما كان شيء ليحفزها على فعل هذا سوى احتمال الموت المؤكد هنا، وجد طريقة للهرب من حبل المشنقة للمرة الأولى منذ أيام: «لن تودعيني فأنا سأرافقك».

حذّرته: «لا يمكنك هذا، ولن أسمح لك بهذا، ستخاطر بحياتك هكذا».

ضحك كوريولانوس وقال: «حياتي؟ تقتصر حياتي على التساؤل عن اليوم الذي سيجدون فيه تلك الأسلحة ويربطوني بجريمة قتل مايفير، إنهم يبحثون عن الأسلحة في السيم الآن، سأعدم في أي لحظة، سنذهب معاً».

ارتسمت على وجهها تعابير المفاجأة وقالت: «هل تعني ما تقوله؟».

قال لها: «دعينا نذهب غداً كي نسبق الجلاد بخطوة».

أضافت قائلة: «وأخيراً، سنتحرر من العمدة ومن المقاطعة الثانية عشرة ومن الكابيتول ومنهم جميعاً، سنلتقي غداً عند الفجر».

وافقها وقال: «حسناً سنلتقي عند الفجر»، أعطاها الصندوق وقال: «إن هذا الصندوق من بلاريبوس باستثناء الوشاح - إنه مني، عليّ أن أذهب قبل أن يلاحظ أحد عدم وجودي ويشك في شيء ما»، قبّلها بشغف وقال: «عدنا معاً مجدداً».

قالت ووجهها يشع سعادة: «معاً».

ركض كوريولانوس والعالم لا يتسع لسعادته.

دعونا نغني أغنية تفاؤل كل يوم

على الرغم من أن الأحداث لن تكون في صالحنا كل يوم.

لن ينجو وحسب، بل سيعيش معها كذلك اليوم عند البحيرة، فكر في طعم الأسماك الطازجة، والهواء المنعش، والحرية في أن يتصرف على سجيته، وكما أرادت منه الطبيعة، أراد ألا يخضع لإمرة أحد، وأن يتخلص من تطلعات العالم الخانقة إلى الأبد.

دعونا نثق بالغد دوماً

كي يرعانا ويحفظنا خلال اليوم.

وصل إلى الجمنازيوم، وعاد إلى مكانه عندما حان وقت المقطع الأخير.

كانت الأفكار تدور في رأس كوريولانوس، انضمت لوسي غراي إلى الكوفي لأداء بعض الأغاني ذات الكلمات غير المفهومة، فحاول ألا يسمعها كي يركز على المنعطف الخطر الذي ظهر له فجأة، كان سيهرب مع لوسي غراي إلى البرية، يا لهذا الجنون! ولكن ما المشكلة؟ لم يكن لديه سوى هذه القشة ليتعلق بها، وأصر على أن يمسك بها بقوة، كان يوم الغد هو يوم الأحد أي يوم العطلة، كان سيغادر في أبكر وقت ممكن، كان سيتناول الفطور في السادسة حين تفتح قاعة الطعام، وستكون تلك الوجبة آخر وجبة حضارية له على الأرجح، بعدها سينطلق مباشرة، سيكون زملاؤه يعانون من آثار الويسكي في الصباح فكان عليه أن يتسلل من القاعدة... من السور! تأمل أن تكون معلومات سبروس مؤكدة حول المنطقة الضعيفة وراء المولد وعندها سيشق طريقه إلى لوسي غراي ليهربا بأسرع ما يمكن.

هل كان عليه أن يذهب إلى منزلها حيث يتواجد كل أعضاء الكوفي والعمدة على الأرجح؟ أو هل أرادت أن تلتقي به في المرج؟ كان يفكر في الأمر حين انتهت المعزوفة ثم تقدمت مع غيتارها.

قالت: «كدت أنسى، وعدت أن أغني هذه الأغنية لك»، لمست جيبها مجدداً بطبيعية تامة، بدأت بغناء الأغنية التي كانت تعمل عليها حين تسلل خلفها في المرج.

هل ستأتي؟ هل ستأتي

إلى الشجرة

حيث أعدموا رجلاً قتل ثلاثة؟

حصلت أحداث غريبة هنا

لن تزيد غرابة لقائنا هذه المرة

إذا التقينا في منتصف الليل تحت تلك الشجرة.

لقد ذكرت شجرة الإعدام حيث كانت تلتقي ببيلي توب، كانت تريد منه أن يلتقيا هناك.

هل ستأتي؟ هل ستأتي

إلى الشجرة

حيث طلب الرجل من حبيبته الهجرة؟

حصلت أشياء غريبة هنا

لن تزيد غرابة لقائنا هذه المرة

إذا التقينا في منتصف الليل تحت تلك الشجرة.

لم يُفضل أن يلتقيا في مكان التقائها مع حبيبها السابق، ولكنه كان مكاناً آمناً أكثر من منزلها، من سيكون هناك يوم الأحد؟ وعلى جميع الأحوال لم يكن عليه أن يقلق بشأن بيلي توب بعد الآن، تنفس، لا بد أنها أضافت بعض الكلمات الأخرى...

هل ستأتي؟ هل ستأتي

إلى الشجرة

حيث طلبت منك الهرب لنكون حرين ونعيش في مسرة؟

حصلت أشياء غريبة هنا

لن تزيد غرابة لقائنا هذه المرة.

من كانت تقصد؟ هل طلب منها بيلي توب أن يهربا سوياً؟ أو عندما أخبرته اليوم أنهما سيكونا حرين؟

هل ستأتي؟ هل ستأتي

إلى الشجرة

وأنت ترتدي قلادة من الحبال إلى جانبي بعد تلك الفترة؟

حصلت أشياء غريبة هنا

لن تزيد غرابة لقائنا هذه المرة.

لقد فهم الصورة الآن، كان المتحدث في الأغنية هو بيلي توب وكان يخاطب لوسي غراي، لقد شهد إعدام آرلو وسمع الطيور تردد كلماته الأخيرة وتوسل للوسي غراي أن تهرب معه وحين رفضت تمنى أن يعلق حبل المشنقة على رقبتها معه وتموت معه كي لا تعيش من دونه.

تأمل كوريولانوس أن تكون هذه آخر أغنية عن بيلي توب، ماذا كان سيقول حقاً؟ ولكن كلامه لم يعد ذا قيمة، لعل هذه هي أغنيته، ولكنها كانت تغنيها لكوريولانوس، إن عائلة سُنو فوق الجميع.

أدت فرقة الكوفي عدة معزوفات ثم قالت لوسي غراي: «وكما قال أبي: عليكم أن تخلدوا إلى النوم مع الطيور إذا أردتم أن تستيقظوا

عند الفجر لتحيوها، شكراً لاستضافتكم لنا اليوم، وما رأيكم بجولة تهنئة أخيرة للقائد هوف؟»، صفق الجميع في الجمنازيوم، وبدأ كورس أغنية «عيد ميلاد سعيد» احتفاء بالقائد.

انحنى أعضاء الكوفي مرة أخيرة، وغادروا المسرح، انتظر كوريولانوس في نهاية الجمنازيوم ليساعد باغ في حمل بينبول إلى القاعدة. فجأة، حل موعد إطفاء الأنوار، وكان عليهم أن يتمددوا على أسرتهم في الظلام، استسلم زميلاه للنوم حالاً، ولكنه ظل مستيقظاً، وأخذ يراجع خطة الهروب في عقله، لم تكن تتطلب كثيراً من العناء حيث لم يكن عليه سوى المضي قدماً بثيابه التي يرتديها وببعض الذكريات في جيبه والكثير من الحظ.

عند الفجر، استيقظ كوريولانوس، وارتدى ملابس نظيفة، ووضب بعض الملابس الإضافية تحت غطاء ووضع بعض الجوارب في جيبه، اختار ثلاث صور لعائلته وعلبة البودرة الخاصة بأمه وبوصلة أبيه، وخبأ تلك الأغراض تحت ملابسه أيضاً، بعد ذلك، درّب نفسه على أن يكون طبيعياً ثم أعد سريره، وبينما كان زملاؤه يشخرون عاين الغرفة مرة أخيرة وتساءل إن كان سيفتقدهم.

انضم إلى بعض الجنود الذين استيقظوا باكراً على الفطور الذي كان عبارة عن بودينغ الخبز، وبدا هذا مؤشراً جيداً للرحلة لأن لوسي غراي كانت تفضل هذا الطبق، تمنى إن كان يستطيع أن يحضر لها القليل منه، ولكن جيبيه كانا ممتلئين، ولم يكن هناك مناديل في القاعة، مسح فمه براحة يده بعد أن أنهى كأس عصير التفاح، ثم وضع صحنه في حوض الغسيل، ثم اتجه إلى الخارج، وقرر أن

يذهب مباشرة إلى المنطقة خلف المولد.

قابله حارسان حين خرج إلى ضوء الشمس، لقد كان الحارسان مسلحين ولم يكونا معاونين، قال أحدهما: «أنت مطلوب في مكتب القائد أيها الجندي شنو».

ارتعش جسده، وسرى الأدرينالين في عروقه، ووصل إلى جبهته، لم يستطع أن يصدق ما يحدث معه، لا يمكنهما اعتقاله وهو على بعد خطوة من نيل الحرية وحياة جديدة مع لوسي غراي! نظر إلى المولد بطرف عينه الذي كان على بعد مئة ياردة من قاعة الطعام، لم يكن سيصل إلى هناك حتى بعد تدريبه القاسي، توسل للكون وقال: لم أكن بحاجة سوى لبضع دقائق، بل لدقيقتين فقط. ولكن الكون تجاهله.

أحاط به الحارسان، فمشى منتصب القامة إلى مكتب القائد، وكان مستعداً لأن يواجه هلاكه، وحين دخل إلى المكتب تنبه القائد وحياه ثم قال: «دعني أكون أول شخص يزف لك هذا الخبر ويهنئك عليه، ستتجه إلى مدرسة الضباط بدءاً من الغد».

30

دهش كوريولانوس حين بدأ الحارسان بضربه على ظهره وهما يضحكان، «أنا- أنا –»

ابتسم القائد وقال: «أنت أصغر شخص ينجح في هذا الامتحان، وبشكل اعتيادي، كنا سندربك هنا، ولكن معدلك سمح لك بفرصة في التدرب ضمن برنامج للنخبة في المقاطعة الثانية، يؤسفنا رحيلك».

كم تمنى أن يرحل، لم تكن المنطقة الثانية بعيدة جداً عن الكابيتول، كان المخطط أن يذهب إلى مدرسة الضباط النموذجية حيث ستسنح له الفرصة الذهبية كي يسوي مسار حياته، لعل هذا طريق أقوى من الطريق الذي كانت ستقدمه الجامعة، ولكن سلاح الجريمة لم يختفِ كما أن بصماته لم تمسح، كان حمضه النووي سيدينه كما أدانه منديله، كان من الخطر أن يبقى، وهذا مؤسف للغاية، كما أن المجاراة آلمته.

سأله: «متى سأغادر؟».

«ستأتي حوامة متجهة إلى هناك في صباح الغد، وستركب على متنها، أنت معفى من تدريبك اليوم، واستفد من الوقت كي توضب أغراضك وتودع زملاءك»، صافحه القائد للمرة الثانية في غضون يومين: «نتوقع منك نتائج مذهلة».

شكر كوريولانوس القائد، وخرج من المكتب، ثم وقف لبرهة كي يوازن قراراته، لم يكن هذا يفيد شيئاً لأنه لم يملك أي خيار آخر،

مشى باتجاه المولد، وهو كاره لنفسه، وكاره لسيجانوس بلينث، ولم يأبه حتى إذا قبضوا عليه، يا لخيبة الأمل العظمى لأن فرصة المستقبل الثانية قد ضاعت من بين يديه! كان عليه أن يذكر نفسه بحبل المشنقة والطيور المقلدة المهجنة وهي تحاكي كلماته الأخيرة التي سيقولها من دون تركيز، كان على وشك أن يترك جنود حفظ السلام، فكان عليه أن يخرج من هذه الدوامة.

حين وصل إلى وجهته، نظر خلفه سريعاً، ولكن القاعدة لا تزال هادئة، فتسلل إلى الوراء دون أي شهود، عاين السور، ولم يستطع رؤية شق في البداية، وضع أصابعه على الشبك، وهزه قليلاً بعنف، فك الشبك من الدعامة، فترك فسحة يمكنه المرور منها، تسلل إلى قلبه توتره المعهود حين أصبح في الخارج، مشى بجانب حدود القاعدة ضمن منطقة مظللة، ثم وصل إلى الطريق الذي يؤدي إلى شجرة الإعدام، حين وصل إلى هناك تبع الطريق الذي سلكته الشاحنة في الرحلات السابقة، ومشى بسرعة، ولكن ليس بشكل يجذب الانتباه له، ولكن هذا لم يكن ضرورياً لأنه لم يكن هناك أحد في يوم الأحد الحارق هذا، وبعد الفجر تماماً، فعمال المناجم وجنود حفظ السلام لن يستيقظوا إلا بعد مرور عدة ساعات.

وصل إلى الحقل الكئيب بعد عدة أميال، وركض صوب شجرة الإعدام، وتحمس لأن يخفي نفسه في الغابة، لم يلمح لوسي غراي حين مر تحت الأغصان، تساءل إن كان قد أساء فهم رسالتها، وكان عليه أن يتجه إلى السيم، لمح حينها لوناً برتقالياً يتحرك في المرج، كانت لوسي غراي تقف هناك وتنزل بعض الحزم من عربة صغيرة

وكانت تضع وشاحه على رأسها، ركضت نحوه وعانقته، وبادلها العناق رغم الحر الشديد، حسّنت القبلة التي تلت العناق من مزاجه العكر.

وضع يديه على الوشاح الذي طوّق رأسها: «في العادة، لا يرتدي الفارون من العدالة هذا اللون».

ابتسمت لوسي غراي وقالت: «لا أريدك أن تضيعني، هل أنت جاهز لهذا؟»

«ليس لديّ خيار آخر»، لاحظ برودة تلك الجملة فأضاف: «أنت تعنين كل شيء لي الآن».

اعترفت له قائلة: «وأنت أيضاً، أنت حياتي الآن، في الوقت الذي كنت فيه انتظر قدومك لاحظت أنني ما كنت لأجرؤ على هذه الخطوة من دونك، لم أكن سأتردد بسبب خطورة الوضع بل بسبب الوحدة التي ستنتابني، لعلني كنت سأقاوم الصعوبات لعدة أيام، ولكنني كنت سأعود بعدها إلى أعضاء الكوفي».

«أعلم هذا الإحساس، لم تخطر في بالي هذه الفكرة قبل أن تطرحيها عليّ لأنها... مروعة للغاية»، مرر يده فوق الحزم وقال: «أنا آسف، ولكن لم أستطع أن أحضر الكثير كي لا يتنبهوا عليّ».

«لم أتوقع أنك ستحضر شيئاً، كنت أجمع هذه الأمور كما أنني انتهكت حرمة مخزننا، لا بأس لقد تركت مبلغاً من المال مع الكوفي»، قالت وكأنها تقنع نفسها: «سيكونون على ما يرام»، رفعت حقيبة ورمتها على ظهرها.

جمع بعض المعدات وقال: «ماذا ستفعل الفرقة من دونك؟».

قالت لوسي غراي: «سيتأقلمون مع غيابي، يمكنهم الغناء قليلاً كما أن مود إيفوري على بعد سنوات قليلة من أن تصبح المغنية الرئيسية في جميع الأحوال، كما أن وجودي غير مرحّب فيه ضمن المقاطعة الثانية عشرة بسبب المتاعب التي تلاحقني، أخبرني القائد أن أتوقف عن غناء «شجرة الإعدام»، قال إنها سوداوية للغاية كما قال إنها متمردة، أقسمت ألا يسمعها من شفتي مجدداً».

قال كوريولانوس: «إنها أغنية غريبة».

ضحكت لوسي غراي وقالت: «إن مود إيفوري أحبتها، وقالت إن لديها وقعاً قوياً».

تذكر كوريولانوس، «كصوتي حين أنشدت نشيد الكابيتول».

قالت لوسي غراي: «بالضبط، هل أنت مستعد؟».

قسما الحزم بينهما واستغرقا وقتاً ليستشفا ما كان مفقوداً: «ألن تأخذي غيتارك؟».

«سأتركه في عهدة مود إيفوري مع فساتين أمي»، حاولت أن تخفي الحزن الذي كان يتملكها، «فيم سأحتاجها؟ قال تام آمبر إن هناك أناساً في الشمال، ولكنني لم أقتنع، أعتقد أننا سنكون الوحيدين هناك».

لاحظ حينها أنه لم يكن الوحيد الذي سيترك أحلامه خلفه، قال كوريولانوس بنبرة إقناع لم يشعر فيها: «سنحقق أحلاماً جديدة

هناك»، تناول بوصلة أبيه وعيّرها ثم قال: «إن الشمال من هنا».

قالت: «كان بودي أن نذهب إلى البحيرة لأنني أود أن أراها قبل أن أرحل، أعتقد أنها على طريقنا تقريباً».

اعتقد أن هذه خطة جيدة فلم يعارضها، كانا سيتوهان قريباً في البرية، ولن يعودا مجدداً، لم لا يحقق لها رغبتها؟ ربط لها الوشاح مجدداً، ثم قال: «هيا بنا إلى البحيرة».

حدقت لوسي غراي في البلدة مرة أخيرة، ولكن كوريولانوس لم يستطع رؤية شيء إلا منصة الإعدام، «وداعاً أيتها المقاطعة الثانية عشرة، وداعاً يا شجرة الإعدام ويا حضرة العمدة ليب، سيقتلني شيء ما، ولكنك لن تتمكن مني»، أدارت رأسها، واتجهت نحو الغابة.

وافقها كوريولانوس وقال: «لا يوجد شيء لنفتقده».

قالت لوسي غراي وهي تشعر بانقباض في قلبها: «سأفتقد الغناء والطيور الجميلة، أتمنى أن تلحق بي يوماً ما».

أجابها كوريولانوس: «أتعرفين ما الذي لن أفتقده؟ الناس باستثناء قلة قليلة منهم، إن معظمهم ضعيفو النفوس إذا فكرت في الأمر ملياً».

قالت: «إن الناس ليسوا سيئين بطبعهم، ولكن العالم يجبرهم أحياناً على أن يكونوا على هذا النحو، كما كنا في الحلبة، فعلنا أشياء لم نكن قادرين على فعلها لو تركونا وشأننا».

قال لها: «لا أعلم بشأن هذا فقد قتلت مايفير ولم يكن هناك حلبة».

فكرت في الموضوع ثم قالت: «ولكنك فعلت هذا لتحميني، أعتقد أن هناك فطرة طيبة في الإنسان، وكأنك مشيت خطوة باتجاه الشر وسيترتب على هذا أن تنتصر على التحدي الذي سيتشكل أمامك، وتحاول أن تظل على الصراط المستقيم».

«هناك خيارات صعبة للغاية أحياناً»، كان عليه أن يتخذها طوال هذا الصيف.

قالت بأسى شديد: «أعلم هذا بالطبع، أنا منتصرة في الحلبة، وسيكون من الجيد أن أعيش حياتي الجديدة من دون أن أضطر لأن أقتل أي شخص مجدداً».

«أتفق معك على هذا، تكفيني ثلاثة أرواح في عنقي في هذه الحياة كما أنها تكفيني في هذا الصيف»، سمع صراخاً وحشياً، ولاحظ أنه لا يملك سلاحاً: «سأصنع عصا مشي هل تريدين واحدة؟».

توقفت وقالت: «بالطبع، ستفيدنا في هذه الرحلة».

وجدا بعض الأغصان السميكة، ثبتتها لوسي غراي بينما قطعها كوريولانوس: «من هو الشخص الثالث الذي قتلته؟».

«ماذا؟» كانت تنظر إليه بغرابة، انزلقت يده فدخلت بعض نشارة الخشب تحت ظفره، «هذا مؤلم للغاية».

تجاهلت إصابته وقالت: «من هو ثالث شخص قتلته؟ قلت إنك قتلت ثلاثة أشخاص هذا الصيف».

عض كوريولانوس على النشارة كي يزيلها من تحت ظفره ليطيل الوقت قليلاً، من قتل فعلاً؟ كان الجواب هو سيجانوس، ولكنه لم يستطع أن يعترف لها بهذا.

«هل يمكنك أن تزيليها؟»، مد لها يده وتمنى أن يلهيها.

«دعني ألقي نظرة»، عاينت الإصابة وقالت: «إذاً، بوبين ومايفير... من الثالث؟».

حاول أن يستعرض في عقله عذراً معقولاً، هل تورط في حادثة غريبة؟ هل تعرض لحادثة في التدريب؟ كان ينظف سلاحاً، وخرجت الطلقة منه على وجه الخطأ؟ قرر أن يعامل الموضوع كمزحة: «نفسي، لقد قتلت كوريولانوس القديم كي أرافقك».

أزالت النشارة وقالت: «هاك يدك، أتمنى ألا تلاحقك روحك القديمة، لدينا ما يكفينا من الأشباح التي تقف بيننا».

مرت اللحظة، ولكنها قتلت الحديث، لم يتكلما مجدداً، إلا عندما وصلا إلى منتصف الطريق حيث توقفا كي يلتقطا أنفاسهما.

فتحت لوسي غراي الجرة وأعطته إياها: «هل تظنهم لاحظوا غيابك؟».

«لا أعتقد أنهم سيلاحظون غيابي قبل العشاء، وماذا عنك؟»، شرب كمية كبيرة من الماء.

قالت: «كان الجميع نائمين باستثناء تام آمبر، وأخبرته إنني كنت سأبحث عن نعجة، كنا نخطط لتربية قطيع ونعمل على بيع الحليب

كعمل إضافي، أعتقد أن أمامي عدة ساعات قبل أن يبدؤوا البحث عني، لعلهم سيعثرون على العربة عند شجرة الإعدام في الليل، لا بد أنهم سيفهمون الأمر».

سلمها الجرة وقال: «هل سيحاولون اللحاق بك؟».

«ربما، ولكننا سنكون قد ابتعدنا كثيراً»، شربت قليلاً، ثم مسحت فمها بيدها: «هل سيلاحقونك؟».

لم يعتقد أن جنود حفظ السلام سيكترثون بالأمر على الفور، لمَ كان سيتخلى عن مدرسة الضباط النموذجية التي كانت بانتظاره؟ إذا لاحظ أحد غيابه، فسيرجحون أنه قد ذهب إلى البلدة مع جندي حفظ سلام آخر، إلا إذا عثروا على السلاح، لم يرد أن يدخل إلى المدرسة وملحقاتها والجرح لا زال جديداً: «لا أعلم، ولكنهم لن يعرفوا أين سيبحثون عني حتى لو لاحظوا اختفائي».

اتجها إلى البحيرة وتاه كل واحد منهما في بحر أفكاره، لم يستطع تصديق ما يحصل، وشعر أنه يذهب في رحلة كالرحلة التي خرجوا فيها جميعاً منذ أسبوعين، أي كأنه ذهب في نزهة وحرص أن يعود إلى القاعدة في الوقت المحدد قبل تقديم اللحم المفروم ووقت الحظر، ولكنهما كانا سيتوهان في البرية حين يصلان إلى البحيرة، كانا سيغوصان في حياة مسيرة بغريزة النجاة، كيف كانا سيأكلان؟ أين كانا سيعيشان؟ وكيف كانا سيتصرفان إذا واجهتهما مشكلة الطعام والسكن في آن واحد؟ هل كانا سيؤسسان لعائلة دون موسيقاها، ومن دون مدرسته أو جيشه؟ كان الواقع كئيباً لإنجاب

الأطفال وخصوصاً طفله، إلام كان سيتطلع إذا تجرد من الغنى والشهرة والقوة؟ هل كان الهدف الوحيد هو النجاة والتعايش؟

لقد قطع نصف الطريق الثاني بسرعة لأنه كان مشغولاً بعصف الأفكار هذا، وضعا أمتعتهما على الشاطئ، وذهبت لوسي غراي بسرعة كي تبحث عن أغصان لصنع سنارتي صيد للأسماك، قالت له: «لا نعرف ماذا سينتظرنا لذا علينا أن نتزود ببعض المؤن الآن»، علّمته كيف يربط الحبال لصنع السنارة، لقد قرف من البحث عن الدود في التربة، وتساءل إن كان هذا سيصبح روتينه اليومي، اعتقد أنه سيصبح روتيناً إذا شعرا بالجوع الشديد، وضعا الطعم على السنارتين، وانتظرا على الضفة كي يقع السمك في شراكهما بينما كانت الطيور تغرد حولهما، اصطادت سمكتين ولكنه لم يصطد شيئاً.

غطت غمامات داكنة السماء، وخففت من حدة الشمس، ولكنها ضغطت على صدره، كانت هذه حياته الآن: البحث عن الدود والخضوع لرحمة الطقس، كان سيعتمد على عناصر الطبيعة بالغريزة الحيوانية، كان على ثقة أن هذا سيكون أسهل إذا لم يكن شخصاً مميزاً، كان أفضل وأذكى شخص أنجبته الإنسانية، كما كان أصغر فرد ينجح في امتحان الضباط، لو كان عديم الفائدة وغبياً لم يكن سيؤثر عليه غياب التحضر بهذا الشكل، لقد قام بتغيير جذري، بدأت تنهمر قطرات المطر الثقيلة عليه وتبلل ثيابه.

قالت لوسي غراي: «لن نستطيع طهو هاتين السمكتين هنا، علينا أن نحتمي من المطر في الداخل، هناك موقد يمكننا استعماله».

لا بد أنها كانت تعني المنزل على البحيرة الذي كان يحتفظ بسقفه، ولا بد أن هذا آخر سقف يحتمي به قبل أن يضطر لأن يصنع سقفه بنفسه، كيف يمكنك بناء سقف في جميع الأحوال؟ لم يرد هذا السؤال في اختبار التقدم لمدرسة الضباط.

نظّفت لوسي غراي السمكتين وغطتهما بأوراق الأشجار، ثم حملا أمتعتهما، وسارعا إلى بيت البحيرة بينما كان المطر يرشقهما من كل الجوانب، كان سيستمتع بوقته إن لم تكن هذه حياته المستقبلية، كان يفضل أن تكون هذه مغامرة لعدة ساعات مع فتاة ساحرة بينما كان مستقبله المشرف ينتظره في مكان آخر، كان الباب مغلقاً، ولكن لوسي غراي دفعته بفخذها، وانفتح على مصراعيه، سارعا في وضع حقائبهما وتجفيفهما من المطر، لم يكن هناك سوى غرفة واحدة ذات جدران إسمنتية وسقف وأرضية، لم يبدُ أن هناك تياراً كهربائياً، ولكن الضوء تسلل من النوافذ التي كانت موزعة على الجدران الأربعة والباب الهزيل، حطت عيناه على الموقد الذي يعلوه رماد سابق كما كان إلى جانبه حزم من الحطب المقطع بعناية، وعلى الأقل لم يكن عليهما أن يبحثا بين الفضلات عن هذه المؤن.

ذهبت لوسي غراي إلى الموقد، ووضعت السمكتين على الموقد الإسمنتي، وبدأت بترتيب بعض قطع الحطب على شبكة حديدية قديمة: «نحتفظ ببعض الحطب هنا كي نراه جاهزاً وجافاً أمامنا».

فكّر كوريولانوس في احتمال البقاء ضمن هذا المنزل الصغير المؤمن بالإضافة لوجود الحطب القريب والبحيرة لكي يصطادا منها، ولكن من الخطر أن يستقرا في مكان قريب للغاية من المقاطعة

الثانية عشرة، لا بد أن هناك أشخاصاً يعرفون بهذا المكان بما أن أعضاء الكوفي يعرفون فيه، كان عليه أن يتجرد من مفهوم الأمان، هل سينتهي به المطاف ضمن كهف؟ فكر في شقة عائلة سُنو ذات الأرضية المرخمة والشمعدانات المصنوعة من الكريستال، فكّر في منزله، هبت الرياح، فأحضرت لهما قطرات المطر كما نثرت بعض قطع البرد على سرواله، أغلق الباب خلفه، ثم وقف من دون حراك، كان الباب يخبئ شيئاً ما، لقد وجد حقيبة من الخيش، وظهرت منها فوهة بندقية.

هذا لا يصدق، لم يستطع أن يتنفس، فتح الحقيبة بحذائه، وكشف عن البندقية ومسدس جندي حفظ السلام، وسع فتحة الحقيبة، ووجد قاذفة القنابل، لا شك أن هذه هي الأسلحة التي اشتراها سيجانوس من السوق السوداء، كما كان من ضمنها سلاحا الجريمة.

أشعلت لوسي غراي النيران: «أحضرت معي علبة قديمة من الحديد حيث فكرت أنه يمكننا نقل الفحم المشتعل من مكان إلى آخر، ليست بحوزتي أعواد ثقاب كما من الصعب إضرام النيران من أحجار الصوان».

قال كوريولانوس: «همم، فكرة سديدة»، كيف وصلت الأسلحة إلى هنا؟ اعتقد أن هذا مكان منطقي، لا بد أن بيلي توب قد أحضر سبروس إلى البحيرة ولعل سبروس كان يعلم بأمرها من تلقاء نفسه، لا بد أنها كانت مخبأ مفيداً للمتمردين أيام الحرب، كما أن سبروس تنبه لخطورة إخفاء الأسلحة ضمن المقاطعة الثانية عشرة.

«ماذا وجدت هنا؟»، انضمت إليه لوسي غراي، ونزعت الأسلحة من الحقيبة: «هل هذه هي الأسلحة التي كانت بحوزتهم في المستودع؟».

قال لها: «لا بد أنها هي، هل علينا أن نأخذها معنا؟».

تراجعت لوسي غراي قليلاً، ونهضت ثم عاينت الأسلحة لبرهة: «لا أحبذ هذا لأنني لا أثق بهذا الأمر برمته، ولكن هذه ستفيدنا»، تناولت سكيناً طويلاً وقلّبته في يدها: «سأذهب لإحضار بعض الثمار بما أن نيران الموقد مناسبة، هناك كاتنيس كثيفة قرب البحيرة».

قال لها: «قلت إنها لم تكن ناضجة بما يكفي».

قالت: «لقد مر عليها أسبوعان، لا بد أن وضعها قد اختلف».

عارضها وقال: «لا زالت السماء تمطر وستتبللين».

ضحكت وقالت: «إن جسدي ليس تابعاً للنخبة».

في الواقع، كان سعيداً لأنه سيحظى بدقيقة كي يفكر، أمسك بقعر حقيبة الخيش، وأفرغ الأسلحة على الأرض، انحنى قرب الحزمة، وتناول سلاح جنود حفظ السلام الذي قتل به مايفير، ها هو سلاح الجريمة! لم يكن ضمن مختبر طب شرعي تابع للكابيتول بل هنا بين يديه في البرية حيث لن يشكل أي تهديد، كل ما كان عليه فعله هو تدميره وسيتحرر من حبل المشنقة، كان حراً ليعود إلى القاعدة، وأن يمضي قدماً إلى المقاطعة الثانية، وأن ينضم إلى الإنسانية مجدداً دون أي خوف، ترقرقت عيناه بالدمع ارتياح وضحك من فرط

السعادة، كيف كان سيدمره؟ هل كان عليه أن يحرقه؟ هل كان عليه أن يفككه ويبعثر قطعه لتحملها الرياح؟ هل كان عليه أن يلقي به إلى البحيرة؟ لم يكن هناك شيء على الإطلاق ليربطه بالجريمتين إذا اختفى هذا السلاح.

انتظروا قليلاً، كان هناك لوسي غراي.

لكنها لم تكن مهمة لأنها لن تبوح بسره، لن تسعد بالطبع إذا قال لها إن هناك تغييراً في الخطة حيث كان سيعود إلى جنود حفظ السلام ويتجه إلى المقاطعة الثانية فجر اليوم التالي، أي كان سيخبرها أنه سيتركها كي تواجه قدرها، ومع ذلك فهي لن تشي به، لم يكن هذا أسلوبها كما كان هذا سيؤكد تورطها في الجريمتين أيضاً، سيعني هذا أنها ستموت في النهاية، ولكن لوسي غراي أظهرت قدرة عظيمة على إنقاذ نفسها في ألعاب الجوع، كما أنها كانت تحبه، لقد اعترفت له بهذا في أغنية البارحة بالإضافة إلى أنها قالت إنها تثق به، ولكن إذا تخلى عنها في الغابة ليبحث عن وجوده الخاص لا بد أن إيمانها به سيتزعزع، كان عليه أن يفكر بالطريقة المثلى ليزف لها الخبر، ولكن كيف سيخبرها؟ «أحبك جداً، ولكنني أحب مدرسة الضباط أكثر؟»، لم يكن هذا سيسير على ما يرام.

كما أنه يحبها حقاً، بالفعل! كل ما في الأمر أنه كره البرية بعد قضائه عدة ساعات فيها، لقد كره الحر والديدان وتغريد العصافير المستمر...

لا بد أنها كانت تأخذ وقتها في قطف تلك الثمار.

نظر كوريولانوس من النافذة، كان المطر قد خف للغاية.

بالتأكيد لم ترد أن تذهب بمفردها أليس كذلك؟ كانت ستشعر بالوحدة الخانقة، قالت في أغنيتها إنها تحتاج إليه وتحبه وتثق به، ولكن هل كانت ستسامحه إن تخلى عنها؟ لقد تجاوز بيلي توب حدودها وانتهى به المطاف ميتاً، كان يمكنه أن يسمع كلماته لحد الآن...

«يثير تلاعبك بأولئك الأولاد اشمئزازي، يا لوسي غراي البريئة والوديعة».

كما كان يستطيع تذكر كيف غرزت أسنانها في يده، فكر كيف كانت تقتل ضمن الحلبة ببرودة دم لا متناهية وخصوصاً عندما قتلت ووفي المسكينة، وفكر في الطريقة التي قتلت بها تريش، لقد أعطته طعماً كي يهاجمها لتتمكن من إطلاق الأفعى من جيبها، كما أنها ادعت أن ريبير مصاب بداء الكلب وبأنها قتلته بداعي الرحمة، ولكن من كان يعلم نواياها؟

لم تكن لوسي غراي حملاً وديعاً كما أنها لم تكن من النخبة، لقد كانت منتصرة.

ذهب ليتحقق من ذخيرة سلاح جنود حفظ السلام ثم فتح الباب، لم يرها في الجوار القريب، مشى باتجاه البحيرة، وحاول أن يتذكر المكان الذي كان يقطف منه كليرك كارمين الثمار، لم يكن هذا مهماً حيث لم يكن هناك أحد في منطقة المستنقع أو على ضفاف البحيرة الموحلة.

«لوسي غراي؟»، لم يجبه أحد سوى طائر مقلد مهجن من غصن قريب، لقد حاول ذلك الطائر محاكاة صوته، ولكنه لم ينجح، لأن كلماته لم يكن لديها وقع موسيقي، تمتم لذلك المخلوق: «تخلى عن الأمر فأنت لست طائر الكابيتول المقلد».

لا بد أنها كانت تختبئ منه، ولكن لم هذا؟ لم يكن هناك سوى جواب واحد: لقد اكتشفت الأمر برمته، لقد اكتشفت أن تدمير الأسلحة سيمسح كل الأدلة المادية التي من الممكن أن تربطه بجريمتي القتل، وأنه لم يود الهروب بعد ذلك، كما أنها اكتشفت أنها الشاهدة الوحيدة على الجريمة، ولكنهما قد دعما بعضهما طوال هذه المدة، لمَ ظنت أنه سيؤذيها الآن؟ لقد كان البارحة نقياً كالثلج بالنسبة لها أليس كذلك؟

سيجانوس، لا بد أنها اكتشفت أن الشخص الثالث الذي قتله هو سيجانوس، لم يكن عليها أن تعرف المكيدة بخصوص ذلك الطائر، لقد استنتجت أن سيجانوس يثق به، وأنه كان متمرداً بينما كان كوريولانوس مدافعاً لصالح الكابيتول، ولكن كيف فكّرت أنه سيقدم على قتلها؟ لقد نظر إلى السلاح المذخر الذي كان بين يديه، لعله كان عليه أن يتركه في الملجأ، كان من الخطأ أن يلحق بها وهو مسلح أي كأنه كان يطارد غزالاً ليقتله، ولكنه ما كان ليقتلها أبداً، كان يريد أن يتحدث إليها ويعرض عليها وجهة نظره.

قال لنفسه: أنزل السلاح، ولكن يديه لم تعاوناه، ثم قال لنفسه مجدداً: ليس بحوزتها سوى سكين، ولكنها كانت سكيناً كبيرة، لم يستطع التخلي عن الفكرة لذا اكتفى بأن يضع السلاح على ظهره،

«لوسي غراي؟ هل أنت على ما يرام؟ أنت تخيفينني! أين أنت؟».

لم يكن عليها سوى أن تقول: «أفهم وجهة نظرك، سأذهب بمفردي وهذا ما خططت له منذ البداية»، ولكنها اعترفت له في الصباح أنها لم تعتقد أنها ستمضي قدماً بمفردها، وأنها ستعود إلى فرقة الكوفي بعد مرور عدة أيام، عرفت أنه لم يكن سيصدقها.

صرخ لها: «أرجوك يا لوسي غراي! أريد أن أتحدث إليك وحسب»، ما هي خطتها؟ هل كانت تخطط للاختباء حتى يسأم ويعود إلى القاعدة لتتسلل إلى منزلها في الليل؟ لم تكن هذه الخطة في صالحه، إنها تهديد له حتى ولو تخلص من سلاح الجريمة، ماذا لو عادت إلى المقاطعة الثانية عشرة اليوم وكان العمدة قد نجح في إصدار أمر باعتقالها؟ ماذا لو استجوبوها أو عذبوها؟ كانت ستعترف بالحقيقة وأنها لم تكن الفاعلة بل هو، كان كلامه ضد كلامها وحتى لو لم يصدقوها فإن سمعته كانت ستتضرر، كانت قصة حبهما ستنكشف بالإضافة إلى تفاصيل غشه في ألعاب الجوع، لا بد أنهم سيستدعون دين هايبوتوم لمنصة الشهود، لم يستطع أن يغامر بأن تسير الأمور على هذا النحو.

لم ير أي أثر لها، فأجبرته بهذا أن يطاردها في الغابة، لقد توقف المطر الآن، وكان الهواء رطباً، والأرض موحلة، عاد إلى المنزل، وعاين الأرضية حتى عثر على آثار خافتة لحذائها ثم تبع آثارها إلى أن وصل إلى بداية الغابة الكثيفة وشق طريقه باتجاه الأشجار المبللة.

لقد صرعه تغريد الطيور كما لم يستطع الرؤية بشكل جيد بسبب السماء المتلبدة بالغيوم، لقد غضت الخمائل السفلية آثارها، ولكنه شعر أنه في الطريق الصحيح، شحذ الأدرينالين حواسه، ولاحظ غصناً مكسوراً هنا وأثراً في بركة موحلة هناك، شعر بالذنب لأنه كان يرعبها بهذا الشكل، ماذا كانت تفعل الآن؟ هل كانت ترتعش بين الشجيرات، وتحاول حبس دموعها؟ لا بد أن قلبها كان ينفطر حين فكرت في احتمال العيش من دونه.

رأى لوناً برتقالياً وابتسم، لقد قالت له: «لا أريدك أن تُضيعني» ولم يضيعها فعلاً، شق طريقه بين الشجيرات، ووصل إلى مرج صغير تظلله الأشجار، كان الوشاح البرتقالي قرب بعض الأشواك، لا بد أن الريح قد حملته وأوقعته بينما كانت تهرب، لقد أثبت له هذا أنه كان على الطريق الصحيح، ذهب ليمسك به - لعله كان سيحتفظ به في نهاية المطاف- حين استوقفه صوت خشخشة خفيفة بين الأوراق، لم يتعرف إلى الأفعى، إلا عندما انقضت عليه، وغرزت أنيابها في ذراعه التي مدها ليتناول الوشاح.

صرخ متألماً: «آه!»، أفلتته حالاً، واختفت بين الشجيرات، قبل أن تتسنى له فرصة كي ينظر إليها ملياً، لقد ذعر حين حدق بالعلامة الحمراء التي تركتها الأفعى على ذراعه، لقد انتابه شعور بالذعر والمفاجأة، لقد حاولت لوسي غراي قتله! لم تكن هذه صدفة بحتة، كيف كانت الأفعى تختبئ وراء الوشاح وعلى أهبة تامة لعضه، قالت مود إيفوري إن لوسي غراي تستطيع العثور على الأفاعي أينما تكن، كان هذا فخاً وقع فيه، يا لها من حمل وديع حقاً، بدأ يتعاطف مع

بيلي توب.

لم يعرف كوريولانوس شيئاً بخصوص الأفاعي إلا عن الأفاعي الملونة التي كانت في الحلبة، وقف دون حراك، وتسارعت ضربات قلبه، توقع أن يموت في الحال، ولكنه لا زال واقفاً مع أن الجرح كان يؤلمه، لم يكن يعرف كم لديه من الوقت ليعيش، ولكنه أقسم باسم عائلة سْنو على أن يجعل لوسي غراي تدفع ثمن هذا الفخ غالياً، هل كان عليه أن يربط ذراعه بشدة؟ هل كان عليه أن يمص السم من الجرح؟ لم يخضع لتمارين النجاة بعد، خاف أن تسبب إسعافاته الأولية البدائية في نشر السم بسرعة أكبر في جسده، لقد غطى الجرح، واستل سلاحه، وركض ليبحث عنها، لو كان بخير كان سيضحك على سرعة انحدار علاقتهما لتصبح ألعاب جوع خاصة بهما.

لم يكن من السهل تعقبها الآن، ولاحظ أن تلك الآثار قد تركت لتدله إلى الأفعى مباشرة، ولكن لا يمكن لها أن تبتعد كثيراً، كان عليها أن تتأكد إن كان ذلك المخلوق قد قتله أو كان عليها أن تفكر في خطة أخرى للهجوم، لعلها كانت تتأمل أن يغيب عن الوعي كي تستطيع أن تقتله بسكينها الطويل، حاول ألا يلهث وشق طريقه بعمق ضمن الغابة، ودفع الشجيرات برفق عن طريقه بواسطة فوهة سلاحه، ولكنه لم يستطع أن يحدد موقعها.

قال لنفسه: فكر، إلى أين يمكنها أن تذهب؟ لقد خطر له الجواب ببداهة تامة: لم تود أن تواجهه وهو يحمل سلاحاً نارياً وهي لم تكن تملك سوى سكين طويل، كانت ستعود إلى بيت البحيرة لتحمل

سلاحاً بدورها، لعلها غافلته، واتجهت إلى هناك مباشرة، أصغى قليلاً، واعتقد أنه سمع شخصاً يمشي إلى يمينه ويعود إلى البحيرة، بدأ باللحاق بمصدر هذا الصوت ثم توقف فجأة، لعلها كانت تجري بين الخمائل حين اكتشفت أنه لاحظها ولم تكترث إن كان يسمعها أم لا، توقع أن تكون على بعد عشر ياردات منه ثم أمسك بالسلاح، وأطلق بعض الرصاصات بذلك الاتجاه، سمع بعض الطيور وهي تهرب من هذا الصوت، وسمع صوت صراخ خافت، قال لنفسه: لقد نلت منك، اخترق الغابة بحثاً عنها، وقامت الأغصان والشجيرات بخدش ثيابه ووجهه، تجاهل كل شيء إلى أن وصل إلى المكان الذي اعتقد أنه سيعثر عليها فيه، لم يكن لها أثر، وبغض النظر كان عليها أن تتحرك مجدداً، وكان سيعثر عليها إذا تحركت.

قال بصوته الطبيعي: «لوسي غراي، يا لوسي غراي، لم يفت الأوان على التوصل إلى حل مناسب»، كان الأوان قد فات بالطبع، ولكنه لم يكن مديناً لها بأي شكل، كما أنه لم يكن مديناً لها بقول الحقيقة بالطبع، «ألن تتحدثي إليّ يا لوسي غراي؟».

فاجأه الهواء حين نقل له صوتها العذب.

هل ستأتي هل ستأتي

إلى الشجرة

وأنت ترتدي قلادة من الحبال إلى جانبي بعد تلك الفترة؟

حصلت أشياء غريبة هنا

لن تزيد غرابة لقائنا هذه المرة.

قال لنفسه: حسناً لقد فهمت الأمر، أنت تعرفين بشأن سيجانوس، «قلادة من الحبال» وإلى ما هنالك، خطا خطوة باتجاهها حين بدأ الطائر المقلد المهجن بترديد لحن أغنيتها، ثم رددها طائر ثانٍ وثالث، ثم انتعشت الغابة بألحان تلك الطيور حيث انضم إلى تلك الطيور الثلاثة العشرات والعشرات من الطيور، مضى بين الأشجار، وشرع يُطلق النار باتجاه البقعة التي أتى منها الصوت، هل أصابها؟ لم يستطع التأكد لأن ألحان الطيور شوشت حواسه، حلقت بعض الطيور السود أمامه، وبدأ جرحه يؤلمه، صرخ بغضب: «لوسي غراي!»، يا لها من فتاة ذكية ومواربة ومميتة! عرفت أن تلك الطيور ستغطي عليها، رفع سلاحه وصوّب على الأشجار، وحاول أن يقضي على الطيور، حلّقت العديد منها باتجاه السماء، ولكن الأغنية انتشرت أكثر فأكثر، وضجت الغابة بها: «لوسي غراي! لوسي غراي!»، طاف الغابة بغضب هنا وهناك، ولفّها بشكل دائري وصوّب هنا وهناك إلى أن نفدت طلقاته، تهاوى إلى الأرض وهو يشعر بدوار وغثيان شديدين بينما كانت الغابة تنفجر من حوله بنسخة الطيور المقلدة المهجنة من أغنية «شجرة الإعدام»، لقد جنت الطبيعة وتشوهت الجينات.

لقد عمت الفوضى.

كان عليه أن يخرج من هنا، بدأت ذراعه تتورم، كان عليه أن يعود إلى القاعدة، مشى بترنح وصعوبة إلى البحيرة، كان كل شيء في المنزل على حاله، لقد منعها على الأقل من العودة إلى هنا، ارتدى جوربه كقفاز، ومسح سلاح الجريمة، وأعاد كل الأسلحة إلى حقيبة

الخيش، ووضعها على كتفه، وركض إلى البحيرة، رأى أن الحقيبة ثقيلة بما فيه الكفاية لتغرق من تلقاء نفسها ومن دون أن يضع فيها حجارة، قفز إلى البحيرة، وألقى بالحقيبة إلى نقطة عميقة، راقبها وهي تغرق بشكل لولبي بين ثنايا تلك البحيرة الكئيبة.

شعر بالخدر في ذراعه، واستعان بمجذاف ليصل إلى الشاطئ، ومشى بترنح إلى المنزل، ماذا عن المعدات والمؤن؟ هل كان عليه أن يلقي بها في البحيرة أيضاً؟ لم يكن هناك مغزى من ذلك، فلوسي إما ماتت، وسيعثر عليها أعضاء الكوفي، وإما لا تزال حيثة وستستخدمها للهرب إذا كان حظه جيداً، ألقى بالسمكتين إلى النار كي تحترقا، وخرج من المنزل، ثم أغلق الباب خلفه بإحكام.

عاود المطر الهطول، توقع أن يمحو أي أثر لزيارته هذه، لقد اختفت الأسلحة، وكانت المعدات والمؤن تخص لوسي غراي، لم يبق سوى آثار خطاه، ولكنه رأى المطر يمحيها، بدت الغيوم وكأنها تؤثر على عقله حيث صعب عليه التفكير، قال له عقله: عد، عد إلى القاعدة، ولكن أين هي القاعدة؟ أخرج بوصلة أبيه من جيبه، وتفاجأ أنها لا زالت تعمل بعد أن غاص في البحيرة، لا بد أن روح كراسوس سُنو لا تزال قريبة منه وتحرص على رعايته.

تشبث كورولانس بالبوصلة فهي حبل النجاة الوحيد في ظل هذه العاصفة، واتجه جنوباً، قاسى وهو يشق طريقه وحيداً في الغابة. شعر بالخوف، ولكنه شعر أيضاً بروح والده قربه، لعل كراسوس لم يضع آماله عليه، ولكنه أراد من إرثه أن يمضي قدماً، ولعل كورولانس أثبت نفسه اليوم إلى حدّ ما؟ ولكن كل هذه الأمور لن

تكن مهمة، إذا تمكن السم منه، توقف كي يتقيأ، وتمنى لو أحضر معه جرة الماء، خطرت له فكرة مبهمة أن حمضه النووي سيكون على تلك الجرة، ولكن لا ضير في ذلك، لم تكن الجرة سلاح جريمة، لذا كانت هامشية، كان في أمان، إذا وجد أعضاء الكوفي جثة لوسي غراي فلن يبلغوا عنها، فهم لن يسعوا إلى لفت الانتباه لهم، لعلها ستربطهم بالمتمردين أو تكشف ملجأهم، وكل هذا في حال كانت هناك جثة، لم يكن متأكداً إن قتلتها رصاصاته.

تمكن كورولانس من العودة، لم يصل إلى شجرة الإعدام، بل إلى المقاطعة الثانية عشرة وهو يسير بين الأشجار الكثيفة وأكواخ عمال المناجم. في نهاية المطاف، عثر على الطريق، وعندما وصل إلى البلدة، هز الرعد الأرض هزاً، وخدش البرق السماء، وعندما وصل إلى القاعدة، لم يرَ أحداً، فتسلق السور، واتجه مباشرة إلى العيادة، ادعى أنه توقف كي يربط حذاءه في طريقه إلى الجمنازيوم حين ظهرت أفعى من مكان مجهول وعضته.

أومأت الطبيبة برأسها وقالت: «إن المطر يجلبها إلى هنا».

«أحقاً هذا؟»، اعتقد كورولانس أن قصته ستشكل تحدياً أو سيشككون بها.

لم تظهر الطبيبة أية شك: «هل تمكنت من رؤيتها؟».

أجابها: «ليس بالضبط، كانت السماء تمطر، وتحركت بسرعة، هل سأموت؟».

قهقهت الطبيبة وقالت: «بالطبع لا، إنها أفعى غير سامة، هل رأيت

العلامة التي خلفتها؟ ليس لديها أنياب، ولكن ذراعك ستظل متورمة لعدة أيام».

قال لها: «هل أنت متأكد؟ لقد تقيأت، ولم أستطع أن أفكر بشكل سوي».

«كل هذا بسبب الذعر»، نظّفت الجرح وقالت: «لا بد أنه سيترك ندبة».

قال كورولانس لنفسه: هذا جيد، ستنبهني إلى أن أكون أكثر حذراً.

أعطته عدة حقن وقارورة من حبات الأدوية وقالت: «عد غداً، وسنتحقق من الجرح».

أجابها كورولانس: «سيتم تعييني غداً في المقاطعة الثانية».

قالت له: «زر العيادة هناك إذاً، بالتوفيق أيها الجندي».

عاد كورولانس إلى غرفته، ودهش عندما رأى أن العشاء لم ينته بعد، حتى أن زملاءه لم يستفيقوا بعد لأنهم كانوا تحت تأثير الخمر والمطر، ذهب إلى الحمام وأفرغ جيبيه، حوّلت مياه البحيرة البودرة المعطر التي كان في علبة أمه إلى طلاء لزج القوام، رمى بهذا الشيء في القمامة، كانت الصور ملتصقة ببعضها، وتمزقت حين حاول أن يفردها، لذا ألقى بها وراء البودرة، لم ينجُ شيء من هذا العراك سوى البوصلة، خلع حذاءه، ونظّف آخر آثار البحيرة، وحين ارتدى ثياباً جافة تناول حقيبة، وبدأ بتوضيب أغراضه، وأعاد البوصلة إلى صندوق أغراضه الشخصية، ووضعه في مكان عميق ضمن الحقيبة.

وكردّ فعل، فتح خزنة سيجانوس، وتناول صندوقه الشخصي، ووضعه في حقيبته، كان سيرسله لآل بلينث حين يصل إلى المقاطعة الثانية مع رسالة تعزية، من اللائق أن يتصرف على هذا النحو بصفته صديقاً لسيجانوس، ومن كان يعرف؟ لعل البسكويت سيصله إلى هناك أيضاً.

في اليوم التالي، صعد إلى الحوامة التي ستقله إلى المنطقة الثانية، بعد وداع دامع من زملائه، تحسنت الأمور حالاً، لقد كان المقعد مريحاً، وقابل مضيفة الطيران، ورأى تشكيلة المشروبات، لم تكن هذه أموراً مترفة، ولكنها بدت أفضل بكثير مقارنة بقطار التدريب، أسند جبهته إلى النافذة حين اعتراه شعور الراحة، وتأمل أن يحظى بقيلولة، لقد ضرب المطر سقف القاعدة طوال الليل، أضف إلى ذلك أنه كان يتساءل عن مكان لوسي غراي، هل هي ميتة وقد غمرت مياه الأمطار جثتها؟ هل كانت تأوي إلى منزل البحيرة قرب النار؟ إذا نجت من تلك الحادثة، فلا بد أنها تخلت عن فكرة العودة إلى المقاطعة الثانية عشرة، خلد إلى النوم وهو يردد أغنية «شجرة الإعدام» في عقله، ثم استيقظ بعد عدة ساعات في الوقت الذي هبطت فيه الحوامة.

قالت المضيفة: «مرحباً بكم في الكابيتول».

اتسعت عينا كورولانس وقال: «ماذا؟ لا، هل فوت محطتي؟ عليّ أن أذهب إلى المقاطعة الثانية».

قالت المضيفة وهي تتحقق من لائحتها: «الحوامة متجهة بالفعل

إلى المقاطعة الثانية، ولكن لدينا أوامر بإنزالك هنا، أخشى أنه عليك الترجل من الحوامة، لدينا جدول علينا أن نلتزم به».

وجد نفسه على مرسى إقلاع مطار صغير وغير مألوف، ظهرت شاحنة جنود حفظ السلام، وأمر أن يركب في الخلف، تملكه الذعر حين جلس في الخلف، ولم يستطع الحصول على أي معلومات من السائق، لا بد أن هنالك خطأ ما، أحقاً هذا؟ لعل أحداً ما قد ربطه بالجريمتين، هل عادت لوسي غراي واتهمته، وكان عليهم التحقيق معه؟ هل سيبحثون عن الأسلحة في البحيرة؟ ارتجف قلبه حين انعطفت الشاحنة على طريق سكولار، وسارت بعد الأكاديمية التي كانت هادئة في عشية الصيف تلك، ها هي الحديقة التي كانوا يجتمعون فيها بعد المدرسة، وها هو المخبز الذي كان يبيع الكعك الذي كان يحبه، لقد لمح دياره لوهلة على الأقل، اختفى الحنين حين انعطفت الشاحنة بحدة ولاحظ أنه كان يتجه إلى السيتاديل.

دفع به الحراس إلى المصعد مباشرة وقالوا: «إنها تنتظر قدومك في المختبر».

تمنى أنهم يقصدون الدكتورة كاي وليس غول، ولكن غريمته السابقة لوّحت له من المختبر حين ترجل من المصعد، لِمَ كان هنا؟ هل سينتهي به المطاف في أحد أقفاصها؟ وحين اقترب منها رآها تلقي بفأر صغير ضمن صندوق من الأفاعي الذهبية.

«ها قد عاد المنتصر، احمل هذه»، ناولته الدكتورة غول صندوقاً معدنياً مليئاً بالقوارض المرتعشة.

كبح كورولانس قرفه وقال: «مرحباً، دكتورة غول».

قالت له: «لقد وصلتني رسالتك وطائرك المقلد، يؤسفني ما حلّ بسيجانوس اليافع، ولكن هل كان هذا مؤسفاً حقاً؟ وفي جميع الأحوال، لقد سررت حين رأيت أنك كنت تكمل دراساتك في المقاطعة الثانية عشرة، كما أنك كنت تطور نظرتك إلى العالم».

شعر أنه عاد لجلساته التعليمية القديمة معها، وكأن شيئاً لم يحدث: «أجل، لقد أزيلت العصابة عن عيني، فكرت في كل شيء تناقشنا فيه سوياً، الفوضى والتحكم والعقد، ذلك الثالوث المعهود».

سألته: «هل فكرت بشأن ألعاب الجوع؟ لقد سألك دين كاسكا في أول لقاء لنا عن رأيك في مغزى الألعاب، وأعطيت جواباً مقتضباً، قلت له إن المغزى كان هو معاقبة المقاطعات، هل لا زلت تعتقد هذا الآن؟»

تذكر كورولانس النقاش الذي خاضه مع سيجانوس حين أفرغا حقيبته: «سأضيف عليه، إن المغزى لا يقتصر على معاقبة المقاطعات حيث إن الألعاب جزء من الحرب الأبدية، كل مباراة هي معركة خاصة، إن الألعاب تمثيل صغير للحرب حيث نستطيع التحكم بها بين يدينا بدلاً من أن نشعل حرباً يمكن أن تخرج عن سيطرتنا».

«همم»، أبعدت فأراً عن فم متلهف، «لا تكوني جشعة».

وأكمل لها: «كما أنها تذكير بما فعلناه ببعضنا وعن هذه المقدرة التي لا زالت كامنة فينا وكل هذا بسبب أصلنا».

سألته: «وما أصلنا أو ما نحن؟ هل حددت ذلك؟»

«إننا عبارة عن مخلوقات تحتاج إلى الكابيتول كي تتعايش»، لم يستطع أن يكبح نفسه فقال: «ليس هناك نفع من شيء، أقصد من ألعاب الجوع أتعرفين هذا؟ لا يتابعها أحد في المقاطعة الثانية عشرة باستثناء يوم الحصاد، لم يكن لدينا تلفاز جيد في الثكنة».

قالت الدكتورة غول: «إن هذه مشكلة سيترتب عليها العديد من العواقب في المستقبل، ولكنها كانت من حسن حظنا هذه السنة لأنني تكبدت عناء حذف كل تلك الفوضى، كان من الخطأ توريط الطلاب فيها، وخصوصاً حين بدؤوا يتهاوون كالذباب، لقد وضعت الكابيتول في موقف ضعيف».

سألها: «هل محوتها حقاً؟».

ابتسمت وقالت: «مسحت كل النسخ، ولن تعرض مجدداً، لديّ نسخة في القبو، ولكنني أتابعها لمتعتي الشخصية».

سر عندما سمع بخبر المحو، كانت هذه طريقة رديفة لمحو لوسي غراي من العالم، كان الكابيتول سينساها كما أن المقاطعات لا تعرفها كثيراً، ولم تتقبلها المقاطعة الثانية عشرة كفرد من شعبها. بعد عدة سنوات، لن يتذكر أحد سوى أن فتاة ما قد غنت في الحلبة، كما ستنسى تلك الذاكرة المبهمة مع الوقت، وداعاً يا لوسي غراي، بالكاد كنا نعرفك.

قالت: «لا تعتبر هذه خسارة مهمة، أعتقد أننا سنعيد فليكرمان في السنة القادمة كما سنحتفظ بفكرتك بخصوص المراهنة».

قال لها: «عليك أن تجعلي المشاهدة إلزامية بطريقة أو بأخرى، لن يحضر أحد في المقاطعة الثانية عشرة شيئاً بهذه الكآبة من تلقاء نفسه، إنهم يمضون وقت فراغهم النادر في الشرب كي ينسوا حياتهم».

قهقهت الدكتورة غول وقالت: «يبدو أنك تعلمت الكثير في إجازتك يا سيد سُنو».

قال وهو محتار: «إجازة؟».

«ماذا كنت ستفعل هنا؟ لا بد أنك ستكون خمولاً وتطوف الكابيتول من دون جدوى وربما تمشط شعرك، رجحت أن تمضي صيفك مع جنود حفظ السلام وبهذا ستزيد من معلوماتك»، عاينت الحيرة التي اعتلت وجهه وقالت: «لم تعتقد أنني سأسلمك إلى أولئك البلهاء في المقاطعات بعد أن بذلتُ جهداً عليك، واستثمرتُ بك أليس كذلك؟».

قال لها: «لا أفهم شيئاً، قالوا لي...».

قاطعته وقالت: «طلبت لك تسريحاً مشرفاً ومؤثراً في الحال، ستكون متدربي في الجامعة، وستدرس تحت إشرافي».

بدا متفاجئاً جداً عندما سألها: «في الجامعة؟ في الجامعة هنا في الكابيتول؟»

ألقت آخر فأر في الصندوق وقالت: «تبدأ الصفوف في يوم الخميس».

الخاتمة

في مساء يوم جميل من شهر تشرين الأول، وبعد مرور نصف فصل الخريف الدراسي، نزل سُنو على الأدراج الرخامية لجامعة الكابيتول للعلوم، متجاهلاً الرؤوس المتفاجئة، بدا رائعاً في بذلته الجديدة خصوصاً بعد أن نما شعره كما أن أيامه في جنود حفظ السلام تركت عليه دمغة أثارت غيرة منافسيه.

كان قد أنهى لتوه صفاً بدرجة شرف باختصاص الاستراتيجيات العسكرية مع الدكتورة غول حين أُعلم أنه سيحظى بفترة تدريب خاصة على صنع الألعاب، إذا أردتم أن تعتبروا الوضع كهذا؛ لقد عامله الآخرون وكأنه عضو مخضرم في الفريق حقاً، كانوا يعملون على أفكار لتشارك المقاطعات والكابيتول أيضاً في ألعاب الجوع في السنة القادمة، لقد كان سُنو هو الذي أشار إلى هذه الفكرة، لم تنخرط المقاطعات في هذه الألعاب إلا بتقديم حياة متسابقين وفي كثير من الأحيان يكون المتسابقين مجهولين، كان يجب أن ينوب فوز المتسابق عن المقاطعة بأكملها، خطر لهم فكرة أن يوزعوا طعاماً على المنطقة التي تفوز متسابقها بالكأس، ولاستمالة شريحة أفضل من الناس للتطوع كمتسابقين اقترح سُنو أن يمنح المنتصر في الوقت الحالي منزلاً في منطقة خاصة من المدينة تسمى قرية المنتصرين، وهذا سيكون محط غيرة الكثير من الناس الذين يعيشون في الأكواخ، كما أنه عليهم أن يقدموا جائزة مالية لاستمالة ممولين بمستوى جيد.

مرر يده على حقيبته الدراسية المصنوعة من الجلد التي وهبته إياها عائلة بلينث كهدية بمناسبة عودته إلى الجامعة، لا زال محتاراً في الطريقة التي عليه أن يناديهما بها، لقد نادى السيدة بلينث بـــ«ماما» وكان هذا سهلاً، ولكنه لم يستسغ أن ينادي السيد بلينث بأبي فاكتفى بوصف «سيدي»، لم يتبنياه بشكل فعلي حيث إنه كان في الثامنة عشرة من عمره وتجاوز العمر المناسب، كما أن منصب الوريث كان ينفعه أكثر بكثير، ما كان ليتخلى عن كنية سُنو لأي سبب حتى ولو لمملكة كبيرة.

لقد حصل كل شيء بتلقائية تامة: عودته إلى الديار، وأساهما الشديد وتواصل العائلتين، لقد دمّر موت سيجانوس عائلة بلينث، قال له ستاربو بشكل مجرد: «نحتاج أنا وزوجتي لسبب كي نعيش لأجله، خسرت والديك وخسرنا ابننا، فكرت في أن نصل لتسوية بيننا»، لقد اشترى شقة عائلة سُنو كي لا يضطروا لإخلائها، كما اشترى شقة عائلة دوليتل في الطابق السفلي له ولزوجته، كان هناك توجه لبناء درج دائري أو مصعد خاص لربط الشقتين ببعضهما، ولكن لم يكن هناك داع للسرعة، كانت الأم تزورهم بشكل يومي لتساعد الجدة التي سرت عندما حظيت بـــ«خادمة» جديدة،كما أن الأم وتيغريس اتفقتا بشكل سلس، أصبح آل بلينث يدفعان عن كل شيء الآن: الضرائب، ورسوم تعليمه، والطبخ، كما أعطياه مصروفاً وافراً، كان هذا مساعداً له مع أنه اعترض وخبأ المال الذي أرسله لتيغريس حين كان في المقاطعة الثانية عشرة، ولكن حياة الجامعة كانت صعبة، إذا أراد أن يعيشها على أصولها، لم يستجوبه ستاربو حول

إنفاقه أو عندما رآه يضيف بعض الأشياء على خزانته كما كان يسر حين كان سُنو يسأله عن نصيحة في موضوع ما، كانا متفقين للغاية، لقد تناسى تقريباً أن بلينث العجوز كان ينحدر من المقاطعات.

اليوم هو عيد ميلاد سيجانوس التاسع عشر، وكانوا سيجتمعون على عشاء هادئ ليتذكروه، دعا سُنو فيتوس وليسيستراتا كي ينضما إلى الحفل حيث إنهما فضلا سيجانوس على معظم طلاب صفهما، وكان بإمكان سُنو الاعتماد عليهما ليقولا أشياء لطيفة عنه، خطط لأن يعطي عائلة بلينث صندوق سيجانوس الخاص الذي جلبه من الخزنة، ولكن كان عليه أن يفعل شيئاً قبل كل هذا.

شحذ الهواء البارد الذي لفح وجهه وهو يتجه إلى الأكاديمية أفكاره وجعله متيقظاً، لم يتصل كي يأخذا موعداً، وأراد أن يأتي بشكل غير متوقع، لقد صُرف الطلاب منذ ساعة، وسمع صدى خطواته في الممر، كان مكتب السكريتاريا في مقر دين هايبوتوم خالياً، لذا طرق باب مكتب دين، سمح له دين بالدخول، بدا أسوأ من قبل حيث كان قد خسر الكثير من الوزن، وازدادت رعشته، كما كان متهاوياً على طاولة المكتب.

سأله: «لمَ حظيت بهذا الشرف؟».

أجابه سُنو: «أردت أن أستعيد علبة البودرة الخاصة بأمي بما أنك لن تحتاجها مجدداً».

فتح دين هايبوتوم درجاً، وألقى بالعلبة على الطاولة: «هل هذا كل شيء؟».

«كلا»، تناول صندوق سيجانوس من حقيبته وقال: «سأعيد أغراض سيجانوس الشخصية لأبويه الليلة، ولكنني لست واثقاً بما سأفعله بهذه»، أفرغ المحتويات، وتناول الشهادة المحاطة بإطار «لا أتوقع أنك كنت تريدها أن تظل هناك، إنها شهادة من الأكاديمية معطاة لخائن».

قال دين هايبوتوم: «يا لضميرك الصاحي».

«إن هذا بسبب فترة تدريبي مع جنود حفظ السلام»، نزع سْنو الإطار عن الشهادة، ثم وضع صورة لآل بلينث مكانها بشكل تلقائي، «أعتقد أن أبويه سيفضلان هذه الصورة في جميع الأحوال»، حدقا إلى بقايا حياة سيجانوس، ثم ألقى بعلب الدواء الثلاثة في سلة مهملات دين هايبوتوم: «كلما كانت الذكريات السيئة أقل كلما كان الوضع أفضل».

حدق دين هايبوتوم به وقال: «هل أصبح لديك قلب في المقاطعات؟».

صحح له سْنو وقال: «ليس في المقاطعات بل في ألعاب الجوع، عليّ أن أشكرك لأنك المسؤول عن ألعاب الجوع».

قال دين: «أعتقد أن نصف الفضل يعود لأبيك».

قطّب سْنو حاجبيه وقال: «ماذا تقصد؟ اعتقدت أن ألعاب الجوع كانت فكرتك، وكانت شيئاً ابتدعته في الجامعة أليس كذلك؟».

«لمقرر الدكتورة غول التي كنت سأرسب فيها لأن كرهي لها منعني

من أن أشارك معها، قسّمتنا إلى مجموعات من شخصين في آخر مشروع لذا اشتركت مع صديقي المقرب - كراسوس بالطبع، كان المشروع عبارة عن خلق عقاب قاس لأعدائك لدرجة ألا ينسوا يوماً ما فعلوه بك، كان المشروع أشبه بأحجية، وكنت ماهراً بالأحاجي والألغاز، إن كل المخترعات الجيدة تكون بسيطة في أساسها، إن ألعاب الجوع ذات النزعة الشريرة المخبأة على هيئة فعالية رياضية وترفيهية، كنت ثملاً، وجعلني أبوك أشرب كثيراً، واستغل غروري حين بحت بكل ما كنت أفكر به بخصوص المشروع، وأكد لي أن هذه كانت نكتة خاصة، استيقظت في اليوم التالي، وذعرت بما فعلته، وهممت كي أمزق الأوراق، ولكن الأوان كان قد فات، أعطى أبوك المشروع للدكتورة غول دون إذني، أراد أن يأخذ علامة عالية، لم أسامحه على هذا في حياتي».

قال سُنو: «لقد مات».

صرخ دين هايبوتوم: «ولكنها لم تمت، لم تكن تلك الألعاب معدة للتطبيق، كانت نظرية وحسب، ومن سيطبقها سوى وحش شنيع؟ تناولت مقترحي بعد الحرب، استدعتني أنا الآخر وعرفت بانيم إليّ على أنني مصمم ألعاب الجوع، كانت تلك أول ليلة أتعاطى فيها المورفلنغ، اعتقدت أن الأمر سيموت قريباً، لأنه كان مبهماً للغاية، ولكنه لم يمت، أخذت الدكتورة غول المشروع، وشرعت به، وجرتني خلفها طوال هذه السنوات العشر».

قال سُنو: «إن المشروع يدعم رؤيتها للبشرية من دون شك وخصوصاً في قسم استخدام الأولاد».

قال دين هايبوتوم: «ولمَ هذا؟».

شرح له شنو: «لأننا نحكم عليهم بالبراءة، وإذا قدرت أكثر المخلوقات براءة بيننا على القتل في ألعاب الجوع ماذا سيقول هذا عن الإنسانية؟ سيقول إن غريزتنا الأساسية عنيفة».

تمتم دين هايبوتوم: «وبالأحرى، نميل لتدمير أنفسنا».

تذكر شنو الأحداث التي حكاها له بلاريبوس بخصوص عراك دين هايبوتوم مع أبيه، واقتبس عن الرسالة: «كانجذاب الذباب إلى النيران»، تضيقت حدقتا دين، واكتفى شنو بالابتسام وقال: «ولكنك تختبرني بالطبع، أنت تعرفها أفضل مما أنا أعرفها».

«لست واثقاً من هذا»، لمس دين هايبوتوم الوردة المحفورة على العلبة الفضية بإصبعه وتابع: «ماذا قالت حين أخبرتها أنك ستغادر؟».

سأله شنو: «الدكتورة غول؟».

قال دين: «عصفورتك المغردة، هل حزنت حين علمت أنك ستغادر المقاطعة الثانية عشرة؟»

«أعتقد أن مغادرتي أحزنت كلا الطرفين»، حزم شنو علبة البودرة وجمع أشياء سيجانوس «يجدر بي أن أذهب، ستأتي شاحنة لتنقل لنا أغراضاً جديدة لغرفة المعيشة ووعدت قريبتي أن أكون متواجداً لأتعامل مع عاملي النقل».

قال دين هايبوتوم: «اذهب إذاً وعد إلى شقتك».

لم يرد سُنو أن يتكلم عن لوسي غراي مع أي شخص وخصوصاً مع دين هايبوتوم، أرسل له سمايلي رسالة إلى عنوان آل بلينث القديم وذكر له فيها اختفاءها، اعتقد الجميع أن العمدة قد قتلها، ولكنهم لم يستطيعوا إثبات هذا، وأما بالنسبة للكوفي فقد استلم قائد جديد بدلاً عن هوف، وأول شيء فعله كان حظر العروض في الهوب لأن الموسيقى كانت تجلب المتاعب.

قال سُنو لنفسه: إنها تجلب المتاعب حقاً.

كان قدر لوسي غراي لغزاً كقدر تلك الفتاة الصغيرة التي استمدت منها اسمها في تلك الأغنية الغريبة، هل كانت على قيد الحياة أم ميتة؟ هل أصبحت شبحاً يجول البرية؟ لعل قدرها سيظل مجهولاً ولن يعرفه أحد، وبغض النظر - كان الثلج هو من دمر كلتا الفتاتين، يا للوسي غراي المسكينة التي دمرها سُنو البشري ويا لتلك الفتاة الشبح التي دمرها الثلج الطبيعي حتى أصبحت تغني مع الطيور.

هل ستأتين هل ستأتين

إلى الشجرة

حيث طلبت منك الهرب لنكون حرين ونعيش في مسرة؟

كان يمكنها أن تطير حيثما تريد في المقاطعة الثانية عشرة، ولكنها لن تطوله هي وطيورها مرة أخرى.

في بعض الأحيان، كان يتذكر لحظات لطيفة، وتمنى لو انتهت الأمور بطريقة مختلفة، ولكن الأمور ما كانت لتنجح بينهما حتى

وإن بقي معها، كانا مختلفين للغاية، ولم يفضل الحب، لم يفضل الغباء والضعف اللذين كانا يرافقان الحب، إذا كان سيتزوج يوماً ما، فسيختار شخصاً لا يضعف أمام أهواء قلبه، كان سيتزوج شخصاً يكرهه كي لا يستطيع التلاعب به كما تمكنت منه لوسي غراي، لم يرد أن يغار على أحد أو أن يضعفه أحد، كانت ليفيا كاردو الخيار الأمثل، تخيل أنه قد أصبح رئيساً يشرف على ألعاب الجوع بعد عدة سنوات وهي السيدة الأولى، كان سيكمل ألعاب الجوع إذا استلم رئاسة بانيم، كان الشعب سينعته بلقب الطاغية وذي القبضة الحديدية واللئيم، ولكنه كان سيضمن على الأقل مبدأ النجاة لقاء النجاة كما كان سيعطيهم فرصة للتطور، هل ستطمح الإنسانية بأكثر من ذلك؟ كان عليها أن تشكره فعلاً.

مر بملهى بلاريبوس الليلي، وابتسم له، من الممكن أن يحصل الإنسان على سم الجرذان من أي مكان، ولكنه تسلل خلسة إلى الزقاق الخلفي، وجمع القليل منه في الأسبوع الماضي، كان من الصعب أن يضعه في قارورة المورفلنغ وخصوصاً باستخدام القفازات، ولكنه وضع جرعة ملائمة على حد علمه ضمن الفوهة، حرص على أن يمسح القارورة جيداً، لم يكن دين هايبوتوم سيشك بأي شيء حين سيتناول القوارير ويضعها في جيبه، كما لن يشك بشيء حين يتناول القطارة ويضع القليل على لسانه، ولكنه أراد بشدة أن يلاحظ دين هايبوتوم وهو يلفظ نفسه الأخير ما لاحظه كل من تحدى سنو، أراده أن يلاحظ ما ستعرفه بانيم يوماً ما، أراده أن يلاحظ القدر المحتوم:

إن عائلة سُنو فوق الجميع.